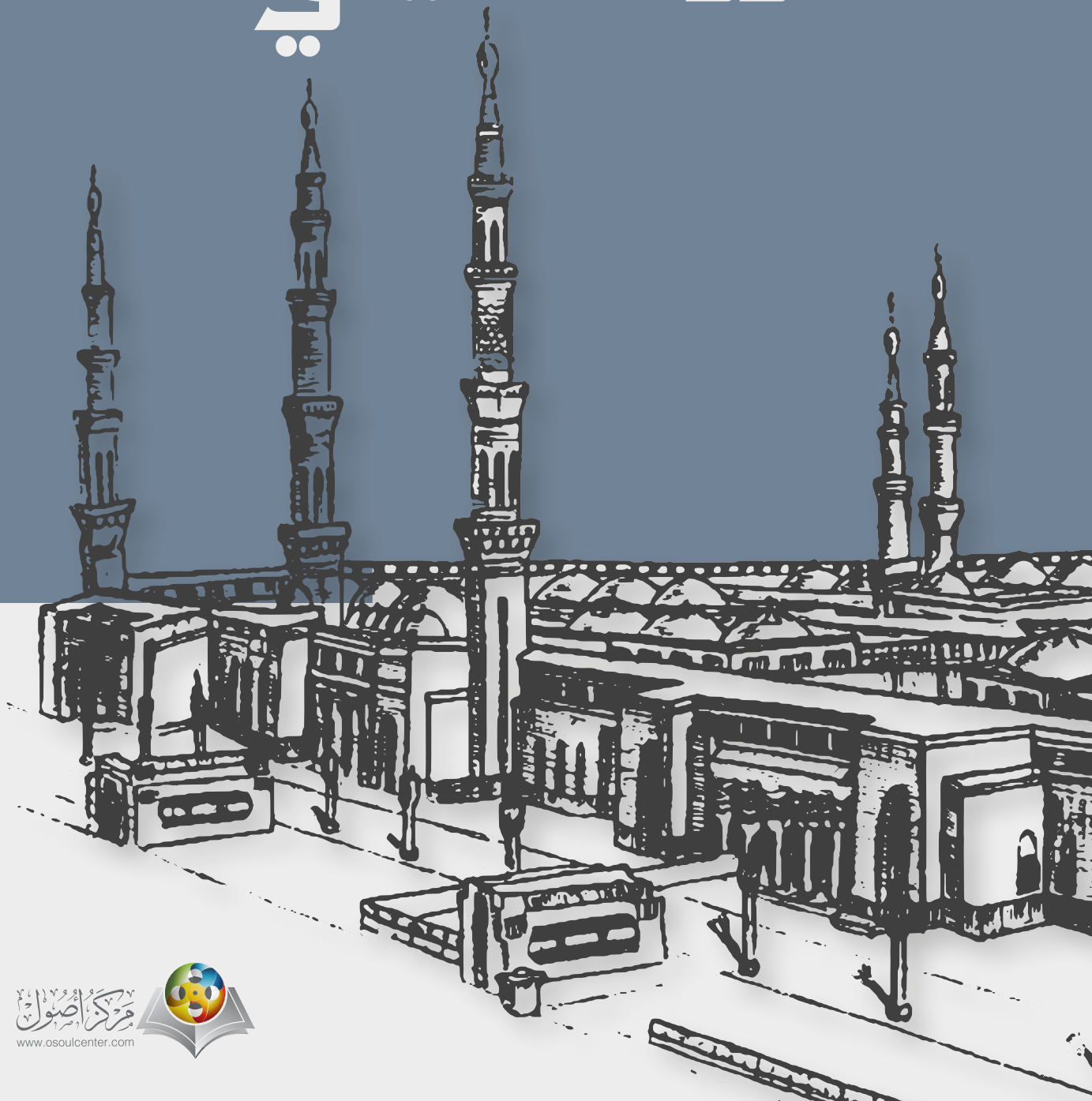
4

المقرر_الرابع

على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم

الأحاديث الكلية في أصول الدين

المقرر التعليمي



مركز أصول
www.osoulcenter.com
رضوى Radwah



الأحاديث الكلية:
المقرر الرابع

محتويات الكتاب الرابع

الأحاديث الكلية: المقرر الرابع ١

المقرر الرابع: الحديث الأول تحريم الخمر ٧

المقرر الرابع: الحديث الثاني توجيهات نبوية ٢٣

المقرر الرابع: الحديث الثالث توجيهات نبوية ٤١

المقرر الرابع: الحديث الرابع ذكر الله ٥٧

المقرر الرابع: الحديث الخامس من عظيم فضل الله ٧٧

المقرر الرابع: الحديث السادس التيامن والتياسر ٩٥

المقرر الرابع: الحديث السابع شر وعاء ١٠٩

المقرر الرابع: الحديث الثامن الرؤيا الصالحة ١٢٥

المقرر الرابع: الحديث التاسع لا تزال طائفة ١٤٣

المقرر الرابع: الحديث العاشر فضل الدعوة إلى الله ١٥٧

المقرر الرابع: الحديث الحادي عشر الأمر المعروف والنهي عن المنكر ١٧١

المقرر الرابع: الحديث الثاني عشر منزلة الصبر والشكر ١٩١

المقرر الرابع: الحديث الثالث عشر أصول النعم ٢١٥

المقرر الرابع: الحديث الرابعَ عشر كثرة الفتن ٢٣١

المقرر الرابع: الحديث الخامسَ عشر تعظيم الصحابة والاقتداء بهم ٢٥١

المقرر الرابع: الحديث السادسَ عشر فضل السلف ٢٧١

المقرر الرابع: الحديث السابعَ عشر منزلة التوبة ٢٩٥

المقرر الرابع: الحديث الثامنَ عشر شروط التوبة ٣١٣

المقرر الرابع: الحديث التاسع عشر مكفرات الذنوب ٣٣١

المقرر الرابع: الحديث العشرون حفظ التوبة للحسنات ٣٤٥

المقرر الرابع: الحديث الحادي والعشرون تعظيم الرجاء ٣٦١

المقرر الرابع: الحديث الثاني والعشرون لزوم اتباع القرآن والسُّنَّة ٣٨١

المقرر الرابع: الحديث الثالث والعشرون العمل بالسُّنَّة وتجنُّب المحدثات ٣٩٩

المقرر الرابع: الحديث الرابع والعشرون لزوم الاستقامة ٤١٧

المقرر الرابع: الحديث الخامس والعشرون كمال الدين ٤٢٩

مفاتيح الكتاب:

الكتاب الذي بين يديك هو أحد أجزاء سلسلة مقررات الأحاديث الكلية، وهي عبارة عن ١٥٠)حديثا من الأحاديث الكلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، التي تناولت العديد من الموضوعات الرئيسة في حياة المسلم، والتي لا غنى عنها.

وقد تناولت سلسلة المقررات التي بين يديك ١٠٠)حديث فقط بالشرح والتفصيل وفق ما سيرد بيانه، أما بقية الأحاديث الخمسين فقد وضعت كشواهد ووزعت على الأحاديث الـ ١٠٠)المشروحة، وأضيفت تحت عنوان «أحاديث للمدارسة».

مجموع المقررات أربعة، احتوى كل منها على ٢٥)حديثا، بالإضافة إلى درسين من دروس علوم الحديث، كمقدمات تساعدك في التعرف على هذا العلم الشريف.

وحدات بناء المقرر:

بني المقرر على أساس الدرس الواحد، والذي يشتمل على شرح حديث واحد مع ما قد يتبعه من شواهد؛ فكل درس يعد وحدة مستقلة بذاته، وقد تم تناول الحديث وفق الترتيب التالي:

أولا: مقدمات الحديث:

تشتمل مقدمات الدرس على:

التمهيد للدرس، وقد روعي فيه تنوع أساليب التمهيد، ما بين أنشطة، وتحفيز، وحوارات، ومواقف فيما يتعلق بالحديث موضوع الدرس.

١. **أهداف دراسة الحديث:**
وتشتمل على أهم الأهداف التي يرجى للطالب أن يحصلها بانتهائه من تعلم الحديث.

٢. **موضوعات الحديث:**
عبارة عن خارطة مفاهيم تشتمل على أبرز الموضوعات التي تناولها الحديث.

ثانيا: رحلة تعلم الحديث:

وهذه تشتمل على عدة عناوين فرعية، تتمثل فيما يلي:

١. **ترجمة راوي الحديث.**
٢. **لغويات الحديث.**
٣. **المعنى الإجمالي للحديث.**
٤. **الشرح المفصل للحديث.**

٥. **أحاديث للمدارسة «الأحاديث الشواهد»**

٦. **من توجيهات الحديث.**

٧. **من رقيق الشعر.**

ثالثا: التقويم:

ويشتمل على أسئلة التقويم المتنوعة، التي تقيس مدى تحقق أهداف الدرس.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آليه وصحبه أجمعين، وبعد.

فبين يديك أخي الطالب كتاب الأحاديث الكلية المقرر الرابع، وهو أحد المقررات الأربعة في سلسلة شرح الأحاديث الكلية، والذي يتضمن قسمين؛ الأول: درسان في علوم الحديث، والثاني: شرح خمسة وعشرين حديثا.

ولا يخفاك أن ثمرة العلم العمل، وهو هدفه وغايته؛ فبقدر أخذك من العلم الوارد في ثنايا هذا المقرر وعملك به ودعوتك إليه تحصل بحول الله وقوته من الأجر والثواب الشيء العظيم.

وقد راعينا في هذا المقرر ما يلي:

تنوع عرض المادة التعليمية؛ ليسهل عليك فهمها وتعلمها ومن ثم العمل بها والدعوة إلى ما تعلمته منها.

تنوع الأنشطة التعليمية التي نحسب أنها ستساهم بقدر كبير في تعميق فهمك ومعرفتك حول النواحي المعرفية الواردة في المقرر؛ فقد حرصنا من خلال هذه الأنشطة على مشاركتك في التعلم قراءة، وكتابة، وتأملا، وتطبيقا، وبحثا عن المعلومة، واستنباطا واستنتاجا لها، مع وجود فراغات داخل الكتاب لتتمكن من الكتابة فيها وتسجيل استجاباتك للأنشطة وأسئلة التقويم.

تنمية العديد من المهارات الضرورية مثل مهارات التعلم، ومهارات التفكير، ومهارات التعاون مع الأقران والمعلم.

تقسيم الكتاب إلى دروس، وجعل كل درس كوحدة مستقلة في رحلة تعلم حرصنا على أن تتسم بالتنوع والجاذبية.

وختاما فنحن نؤمل أن يساهم هذا المقرر في زيادة معارفك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، والارتقاء في مدارج العلم والهداية، وأن يكون هذا المقرر انطلاقة خير لك ترى أثره في نفسك ومن حولك، وتلقى عليه الأجر الكبير من الله تعالى في الدنيا والآخرة.

والله نسأل أن ينفع بنا وبك، وأن يجعلنا هداة مهتدين، وصلى الله وسلم وبارك عليه عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المقرر الرابع: الحديث الأول
تحريم الخمر



تحريم الخمر

١ . عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: البِتْعُ وَالْمِزْرُ، فَقُلْتُ لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا البِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ العَسَلِ، وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ».

رواه البخاريُّ (٤٣٤٣)كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ بَعْثِ أَبِي مُوسَى، وَمُعَاذٍ إِلَى اليَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ.



أولا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أخي الطالب: اقرأ نص الحديث قراءة متأنية، ثم قم بما يلي:

صغ بأسلوبك أكبر عدد ممكن من العناوين التي تراها مناسبة في التعبير عن نص الحديث، على أن تراعي تلك العناوين المعايير التالية:

- سهولة العبارة.
- الوضوح في التعبير عن معاني الحديث.
- استغراق جميع المعاني التي وردت في الحديث.

سجل ما سيفتح الله به عليك في المكان التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

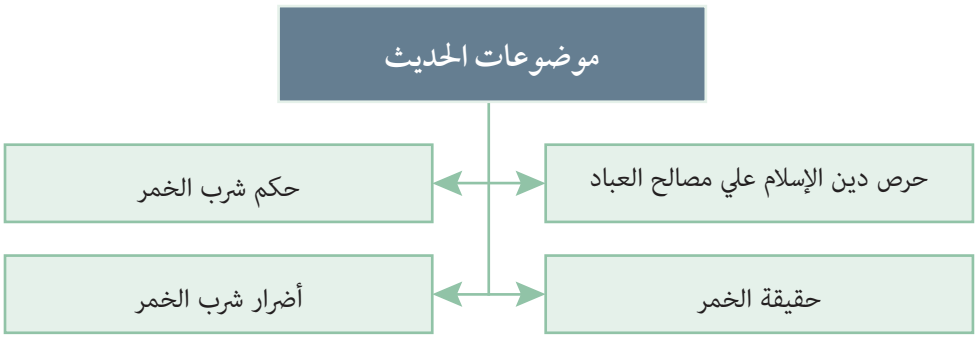
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبين حكم شرب الخمر.
٦. تُعدد بعض أضرار شرب الخمر.
٧. تُفند بعض الشبهات الواردة حول تحريم المسكرات.
٨. تستنتج علاقة تحريم الخمر بمقاصد الشريعة الإسلامية.
٩. تحذر من الوقوع في شرب المسكرات.

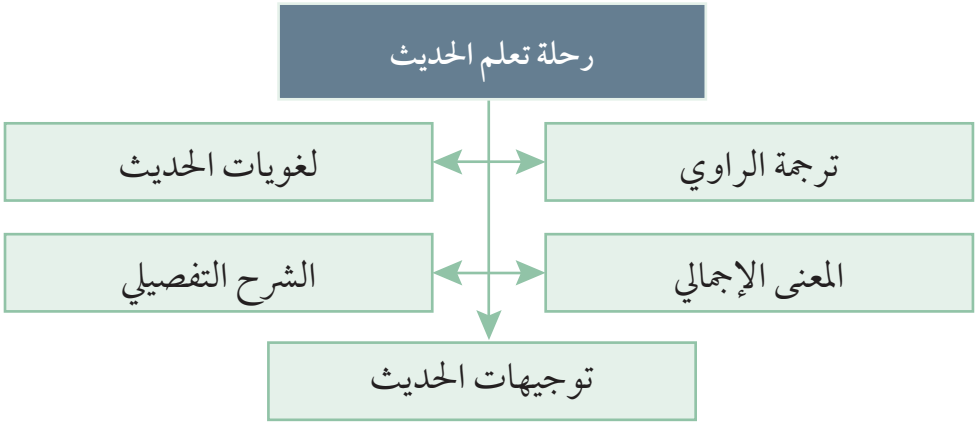
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بن قَيسِ بنِ سليمِ بنِ حُضَّارِ بنِ حربِ بنِ عامرِ بنِ الأشعرِ، أبو موسى الأشعريُّ، الإمام الكبير، الفقيه، صاحب رسول الله ﷺ، أقرأُ أهل البصرة، ذو الهِجرتَين: هجرةِ الحبشة والمدينة، أُعطِيَ مِن مزامير آل داودَ، تُوفِّي سنةَ: (٥٠هـ)[1]

(١) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٧٤٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٦٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٠٦).



نشـــــاط (١) ابحث واقرأ ثم دلل

«اشتهر أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بين الصحابة بالفقه والإفتاء»، دلل على هذه العبارة من خلال مراجعتك لترجمته رضي الله عنه في المصادر الورقية أو الإلكترونية المتاحة لديك.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
البِتْعُ	نَبِيذُ العَسَلِ؛ أي: العسلُ المخلوط بالماء، قال ابن الأثير: «البِتْع بسكون التاء: نَبِيذُ الْعَسَلِ، وهو خَمْرُ أهل اليمن، وقد تُحرَّك التاءُ كَقِمْع وَقِمَع»
المِزْرُ	نَبِيذُ الشَّعِير؛ أي: الماء الذي نُقِع فيه الشَّعير، قال ابن الأثير: «المِزْرُ بالكسر: نبيذٌ يُتَّخَذُ من الذُّرَة. وقيل: من الشَّعِير أو الحِنْطة»
النَّبِيذ	وهو ما يُعمَل من الأشربة من التَّمر، والزَّبيب، والعسل، والحِنطة، والشَّعير، وغيرِ ذلك. يُقال: نَبَذْتُ التَّمر والعِنَب، إذا تركتُ عليه الماء ليَصير نبيذًا، فصُرِف من مفعول إلى فَعيل. وانتبذتُه: اتَّخَذتُه نبيذًا. وسواءٌ كان مُسْكِرًا أو غيرَ مُسْكِر، فإنّه يُقال له: نبيذ. ويُقال للخمر المعتصَر من العِنَب: نبيذ، كما يُقال للنّبيذ: خَمر

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

(يروي أبو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا): فعندما بعث رسول الله ﷺ أبا موسى الأشعريَّ إلى اليمن، وجد أشربة تُصنَع هناك، فسأل عنها النبيَّ ﷺ. (فَقَالَ ﷺ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: البِتْعُ وَالمِزْرُ، فَقُلْتُ (أي: سعيد بن أبي بردة (لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا البِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ العَسَلِ): نَبِيذُ العَسَلِ؛ أي: العسل المخلوط بالماء. (وَالمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ (أي: الماء الذي نُقِع فيه الشَّعير.

فَقَالَ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» فأجابه النبيُّ ﷺ بجواب جامع يَشمَل كلَّ الأشربة، لا هذين الشرابين فقط، فقال: «كلُّ مسكر حرام»، فأناط النَّبيُّ ﷺ التحريم بالإسكار، فدلَّ على أنَّ ما أَسكَر من الأشربة حرام، وما لم يُسكِر فإنَّه حلال.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

إن الإسلام دينٌ سامٍ، يَحرِص على مصالح العباد، وحياتهم، دينٌ يحفظ على أتباعه عقولَهم، وأبدانهم، ودينهم، وقد امتنَّ الله تعالى على عباده بما خَلَقه في الأرض؛ فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]، وجعله طيِّبًا مباحًا لهم، وحذَّر من كلِّ ما فيه مفاسدُ ومَضارُّ لهم، فأباح لهم الطيِّباتِ، وهي أغلبُ ما خَلَق الله في الأرض لنا، وحرَّم عليهم الخبائث؛ قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾[الأعراف: ١٥٧]، ومن تلك الخبائثِ المحرَّمة ما يُفسِد العقولَ من الأشربة، فصان بتحريمها العقولَ عما يُزيلها ويُفسدها، فحرَّم الله تعالى الخمرَ، بيعَها وشُربها؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة: ٩٠]، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ t، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُعَرِّضُ بِالْخَمْرِ، وَلَعَلَّ اللهَ سَيُنْزِلُ فِيهَا أَمْرًا، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلْيَبِعْهُ وَلْيَنْتَفِعْ بِهِ»، قَالَ: فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْخَمْرَ، فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَا يَشْرَبْ، وَلَا يَبِعْ»، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَسَفَكُوهَا(٢)

وقد لعن النبيُّ ﷺ في الخَمْرِ عشرةً؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةَ لَهُ»(٣)

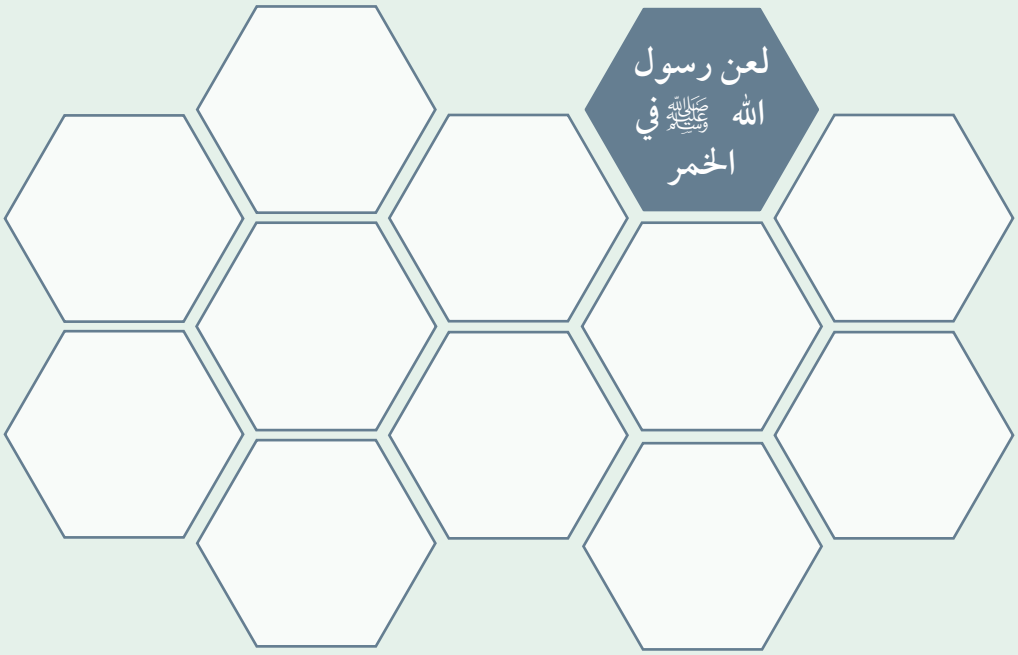
---

(٢) رواه مسلم (١٥٨٧).

(٣) رواه الترمذيُّ (١٢٩٥)، وابن ماجه (٣٣٨١)، وقال الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٥٧): حسن صحيح.

نشـــــاط (٢) اقرأ واحفظ ثم لخص

كرر الحديث السابق ثلاث مرات، ثم أكمل الشكل التالي في ضوء ما حفظت منه:



أما حديثُ الباب، فهو أصلٌ في تحريم جميع المسكِرات المغطِّية للعقل: (عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: البِتْعُ وَالمِزْرُ، فَقُلْتُ (أي: سعيد بن أبي بردة (لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا البِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ العَسَلِ، وَالمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ): فـ»من الأشربة التي كانت تُستعمل في اليمن عندما بعث رسول الله ﷺ أبا موسى الأشعريَّ إليه: البِتْعُ، وهو نَبِيذ العسل، والمِزْرُ: وهو نبيذ الشعير، وقد سأل أبو موسى رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن هذين الشرابين، فأجابه بجواب جامع يشملهما ويشمل غيرهما، فقال: «كلُّ مسكر حرام»، فأناط النَّبيُّ ﷺ التحريم بالإسكار، فدلَّ على أنَّ ما أَسكَر من الأشربة حرام، وما لم يُسكِر فإنَّه حلال؛ ولهذا لما سُئل ابن عباس عن البادَق - وهو نوع من الشراب - قال: سَبَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ البَادَقَ: «فَمَا أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ» قَالَ: الشَّرَابُ الحَلَالُ الطَّيِّبُ، قَالَ: «لَيْسَ بَعْدَ الحَلَالِ الطَّيِّبِ إِلَّا الحَرَامُ الخَبِيثُ»[٤]، وقد ذكر ابن سِيدَه في «المحكَم» أنَّ البادَق من أسماء الخمر»[٥]، وذلك يعني: أن الشريعة في عموماتها وكليَّاتها يدخل فيها ما كان معروفًا، وما ليس بمعروف.

---

(٤) رواه البخاريُّ (٥٥٩٨).

(٥) «فتح القوي المتين» للعباد (ص: ١٤٦، ١٤٧).

نشـــــاط (٣) تأمل ثم أجب

ما الذي تفهمه من الأثر الذي ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما حينما سُئل عن البَاذَق - وهو نوع من الشراب - فقال: «سَبَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ البَاذَقَ»؟

.....

.....

.....

ما العلاقة بين قوله هذا وبين نص الحديث الذي معنا؟

.....

.....

.....

.....

فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» فأجابه النبيُّ ﷺ بجواب جامع يشمل كلَّ الأشربة، لا هذين الشرابين فقط، فقال: «كلُّ مسكر حرام»، فأناط النَّبيُّ ﷺ التحريم بالإسكار، فدلَّ على أنَّ ما أسكر من الأشربة حرام، وما لم يُسكِر فإنَّه حلال؛ فهذا الجواب من جوامع كلم النبيِّ ﷺ، يَدخُل فيه المسؤول عنه وغير المسؤول عنه، وأن القضية معلَّقة بالإسكار، فكلُّ ما أَسكَر فإنه حرام، سواءٌ كان من الشَّعير، أو من العسل، أو من العنب، أو من التَّمْر، أو من أيِّ شيء، وسواءٌ كان جامدًا أو سائلًا أو مسحوقًا أو غير مسحوق، كلُّ ذلك حرام؛ لأن الأمر علِّق بالإسكار. و«الخمرُ ما خامَر العقلَ وغطَّاه، فكلُّ ما كان كذلك داخلٌ تحت قوله ﷺ: «كلُّ مسكر حرام»، وكلُّ شيء أسكر كثيرُه فقليلُه حرام، وإنما حرِّم القليل الذي لا يُسكِر؛ لأنه ذريعةٌ إلى المُسكِر، وهذا من باب سدِّ الذرائع، ومنع الأشياء التي توصل إلى الغايات، فالقليل وإن كان لا يُسكِر فإنه حرام، وسواءٌ كان ذلك من العنب أو غيرها، وقد جاء عن بعض علماء الكوفة أنَّ القليل الذي لا يسكِر إذا لم يكن من العنب، فشربُه سائغ، وهذا غير صحيح؛ لأنَّه ثبت عن رسول الله ﷺ من حديث جابر وغيره - رضي الله عنهم - أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «ما أسكر كثيرُه فقليلُه حرام»[٦]، وهذا لفظ عامٌّ يَشمَل كلَّ مسكِر، سواءٌ كان من العِنَب أو غيرها»[٧].

---

(٦) أخرجه أحمد (٥٦٤٨)، وأبو داود (٣٦٨١)، والترمذيُّ (١٨٦٥)، وابن ماجه (٣٣٩٣)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٥٥٣٠).

(٧) «فتح القوي المتين» للعباد (ص ١٤٧).

والحديث دليل على أنّ علّة التّحريم الإسكارُ، فاقتضى ذلك أنّ كلَّ شراب وُجِد فيه الإسكارُ حَرُم تناوُل قليله وكثيره.

هذا وكان أوَّلُ ما حرِّمت الخمر عند حضور وقت الصّلاة لمّا صلّى بعض المهاجرين، وقرأ في صلاته، فخلَط في قراءته، فنَزَل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النساء: ٤٣]، وكان منادي رسول اللهّ ﷺ ينادي: (لا يَقرَب الصّلاةَ سَكْرانُ)، ثمّ إنّ اللهّ حرَّمها على الإطلاق بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾[المائدة: ٩٠، ٩١][٨].

وذكر سبحانه في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ ﴿٩١﴾﴾[المائدة: ٩١] علّة تحريم الخمر والمَيسِر، وهو أنّ الشّيطان يوقِع بينهم العداوة والبغضاء، فإنّ من سَكَر اختلَّ عقله، فربّما تسلّط على أذى النّاس في أنفسهم وأموالهم، وربّما بلغ إلى القتل[٩].

نشـــاط (٤) فكر وأكمل

«مرَّ تحريم الخمر بثلاث مراحل»، في ضوء العبارة السابقة املأ الجدول التالي:

المرحلة	الدليل من القرآن
التعريض بتحريمها	قال تعالى: .....
النهي عن الإقبال على الصلاة في حالة شرب الخمر	قال تعالى: .....
تحريمها بالكلية	قال تعالى: .....

(٨) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤٥٦، ٤٥٧).

(٩) نفس المصدر.

وقد أخبر سبحانه أنّ الشّيطان يَصُدُّ بالخمر والميسر عن ذكر اللهّ وعن الصّلاة؛ فإنّ السّكران يزول عقله أو يختلُّ، فلا يستطيع أن يَذكُر اللهّ، ولا أن يصلّيَ [١٠].

قال طائفة من السّلف: إنّ شارب الخمر تمرُّ عليه ساعة لا يعرف فيها ربَّه، واللهّ سبحانه إنّما خَلَق الخلق ليعرفوه، ويَذكُروه، ويعبدوه، ويُطيعوه، فما أدَّى إلى الامتناع من ذلك، وحال بين العبد وبين معرفة ربِّه وذكره ومناجاته، كان محرَّمًا، وهو السُّكْر، وهذا بخلاف النَّوم، فإنّ اللهّ تعالى جبل العباد عليه، واضْطرَّهم إليه، ولا قِوَامَ لأبدانهم إلّا به؛ إذ هو راحة لهم من السّعي والنَّصَب[١١].

فلا جَرَم أن الخمر أمُّ الخبائث، فمن شربها قَتَل النّفس وزنا، وربّما كفر بالله تعالى والعياذ بالله.

نشـــــاط (٥) فكر وتأمل ثم أجب

«شدد الله تعالى الوعيد في تحريم الخمر في كتابه الكريم، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لما لها من أضرار جسيمة على النفس والغير».

في ضوء هذه العبارة وضح ما يلي:

أولًا: ما الأضرار التي يمكن أن تقع على الفرد والأسرة والمجتمع نتيجة لشرب الخمر؟

ثانيًا: ما علاقة تحريم شرب الخمر بمقاصد الشريعة الإسلامية؟

أضرار شرب الخمر على الفرد	أضرار شرب الخمر على الأسرة	أضرار شرب الخمر على المجتمع
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....

علاقة تحريم شرب الخمر بمقاصد الشريعة الإسلامية

.....

(١٠) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤٥٧).

(١١) نفس المصدر.

٤. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديثُ أصلٌ في تحريم كلِّ مُسكِر.
- من مقاصد الشريعة الضرورية حفظُ العَقل.
- في الحديث دلالةٌ على كمال الشريعة، واشتمالها على قواعدَ كليَّةٍ عامَّة، كما جاء في هذا الحديث.
- من كمال الشريعة تحريمُ كل ما يضرُّ الإنسانَ في دينه، وعقله، ونفسه، وماله.
- الأسماء لا تُغيِّر الحقائق؛ فمهما تغيَّرت أسماء المحرَّمات، لا يَزُلْ عنها التحريم.
- أحلَّ الله تعالى للخلقِ الطيِّباتِ، وهي أغلبُ ما خَلَق الله في الأرض لنا، وحرَّم عليهم الخبائث.
- في الحديث بيان أن كلَّ ما يُصنَع للشُّرب وهو مُسكِر، فهو حرامٌ شربُه، قليلُه وكثيره، ويحرم بيعه واستعماله وتعاطيه، مهما كان نوعه، وبأيِّ اسم كان.
- الخمر أمُّ الخبائث، فمن شَربها غاب عقله، وسهل عليه الوقوع في المعاصي صغيرها وكبيرها، كقتل النّفس والزنا، وربّما الكُفر.
- في الحديث ردٌّ على من زعم أن اسم الخمر مختصٌّ بالمُسكِر من عصير العِنَب؛ فتحريمُ الخَمر لا يختصُّ بعصير العِنَب، وكلُّ مسكِر خَمْرٌ، وكلُّ خمر حرام؛ فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ»[١٢].
- في الحديث أن مَناط التحريم هو الإسكار، وهو علَّةٌ مطَّردة، يَثبُت بها التحريم في كلِّ مسكِر، فاقتضى ذلك تحريمَ ما يُسكِر، ولو لم يكن شرابًا؛ كالحشيش والمخدِّرات ونحوها.
- حرَّم الله بيع الخمر وشُربها؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[المائدة: ٩٠].
- لعن النبيُّ ﷺ في الخَمْرِ عشرةً؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةَ لَهُ»[١٣].
- إن الإسلام دينٌ سامٍ، يَحرِص على مصالح العباد، وحياتهم، دينٌ يحفظ على أتباعه عقولهم، وأبدانهم، ودينهم.
- في الحديث إشارة إلى تحرِّي الصحابة وحرصهم - رضي الله عنهم - على معرفة الأحكام الشرعية.

---

(١٢) رواه مسلم (٢٠٠٣).

(١٣) رواه الترمذيُّ (١٢٩٥)، وابن ماجه (٣٣٨١)، وقال الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٥٧): حسن صحيح.

من رقيق الشعر

وجـدتُ الخَمْـرَ جامحـةً وفيهـا ... خصـالٌ تَفْضَـحُ الرجـلَ الكريـما

فـلا واللهِ أَشْرَبُهـا حَيَـاتي ... ولا أدعـو لهـا أَبَـدًا نديـمَا

وَلا أُعْطـي لهـا ثَمَنًـا حيـاتي ... ولا أَشْـفِي بهـا أَبَـدًا سَـقِيمَا

فـإنَّ الخمـرَ تَفْضَـحُ شـاربيها ... وتَجْشَـمُهُمْ بهـا أَمْـرًا عَظِيـمَا

إِذَا دَارَتْ حُمَيَّاهَـا تَعَلَّـتْ ... طَوَالِـعُ تَسْـفَهُ الرَّجُـلَ الحَلِيـمَا

***

شَرِبْـتُ الإثـمَ حتَّى ضَـلَّ عَقْـلي ... كَـذَاكَ الإثـمُ يَفْعَـلُ بالعُقُـولِ

***

واهْجُـرِ الخَمـرةَ إنْ كُنـتَ فَتًـى ... كيفَ يَسعى في جُنونٍ مَن عَقَلْ؟

واتَّـقِ اللهَ فتقـوى اللهِ مـا ... جَاوَرَتْ قلبَ امرئٍ إلَّا وَصَلْ

ثالثًا: التقويم

١. **أكمل ما يلي:**

- «لَيْسَ بَعْدَ.... ... الطَّيِّبِ إِلَّا..... الخَبِيثُ».
- من القواعد الكلية التي وردت في الحديث، قوله صلى الله عليه وسلم: «.....».
- «ما.... ... كثيرُه فقليلُه.....».

٢. **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:**

- البتع هو الشراب المُتَّخذ من العنب والفواكه المجففة. (نعم - لا)
- ورد توضيح معنى المزر في الحديث بأنه الماء الذي نقع فيه الشعير. (نعم - لا)
- النبيذ هو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب ونحوها ويختص بما كان مُسكرًا منها. (نعم - لا)
- تحريم القليل من الخمر الذي لا يُسْكِر هو من باب سد الذرائع. (نعم - لا)
- في الحديث إشارة إلى بيع الخمر عند الحاجة. (نعم - لا)
- يرشدنا الحديث إلى أن تغيير أسماء المحرَّمات، لا يَزُولُ عنها التحريم. (نعم - لا)

٣. **في ضوء فهمك لحديث الدرس فَنِّد الشبهات التالية:**

الشبهة الأولى: الخمر يقتصر على نوع معين من المشروبات.

.....

.....

الشبهة الثانية: تحريم المسكرات يقتصر على ما حدَّده الشرع.

.....

.....

الشبهة الثالثة: تحريم المسكرات يُعدُّ سلبًا للحرية الشخصية.

.....

.....

أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

1. حرم الله تعالى الخمر، وشدد في تحريمها. (علل)

2 من القواعد الكلية: «كل مسكر حرام». (اشرح)

3 «ما أسكر كثيره فقليله حرام». (علل)

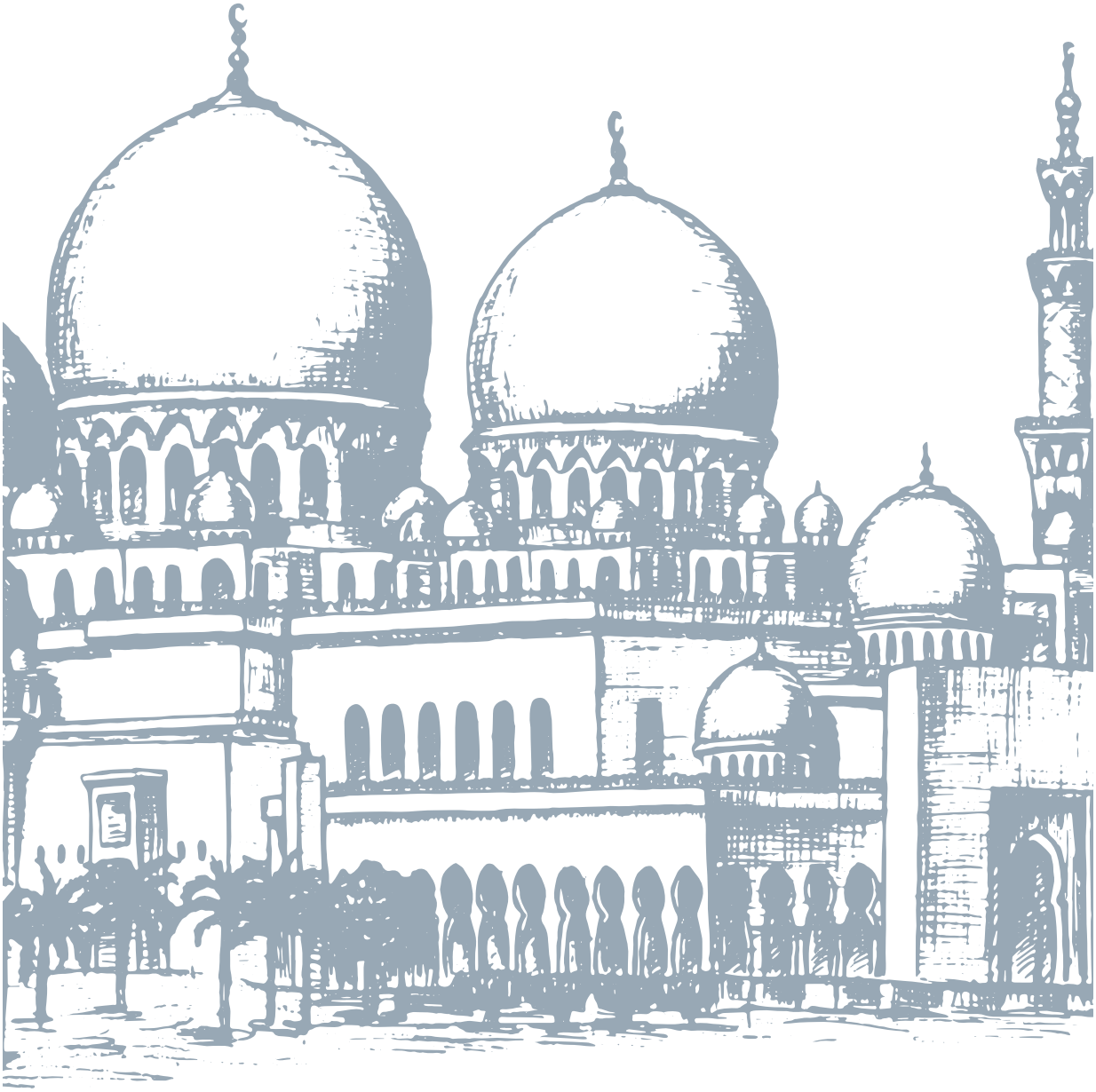
4 الخمر اسم يشمل كل ما أذهب العقل. (بين مع ذكر أمثلة)

5 اذكر بعضًا من الأضرار المتوقعة لشرب الخمر، من الناحية الاجتماعية، والصحية.

6 اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.



المقرر الرابع: الحديث الثاني
توجيهات نبوية





توجيهات نبوية

٢. عَنْ وَرَّادٍ، كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ رضي الله عنهما: اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّه: «كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ الْبَنَاتِ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ».

رواه البخاريُّ (٧٢٩٢)كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لاَ يَعْنِيهِ، ومسلم (٥٩٣)كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

الإيمان بالله تعالى، والتعلق التام به وحده هو الأمان لكل خائف، والعطاء لكل محروم، والراحة لكل مضطرب، والهداية لكل ضال، وطوق النجاة لكل غريق، وهو طريق الفلاح في الدنيا والآخرة، وما تكدرت دنيانا إلا بسبب أننا تعلقنا بغير الله تعالى، رَغَبًا ورهبًا، رغبنا فيما في أيديهم فتعلقت بهم قلوبنا وصرنا ننتظر العطاء منهم لا من الله تعالى، فصار القلب ممزقًا، وتكدرت الحياة، فلا نحن سعدنا بالله، ولا نحن اطمئنانا مع سواه، ولا سبيل للحياة الطيبة الهانئة الرغدة -حتى وإن شابها شظف عيش- إلا أن نتعلق بالله، ونتوجه إليه، ونطلب منه، ونستعين به.

والحديث الذي معنا يُعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم طرفًا من ذلك، ويُوضح لنا طريق الهداية والراحة والأمان، في كلمات جامعات، تُعرفنا بقدر الله تعالى وتضع أقدامنا على الطريق إليه؛ فشمّر أخي طالب العلم عن ساعديك لتتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسير على دربه، لعلك تفوز بحياة طيبة يسعى إليها كل مسلم -سددنا الله وإياك.

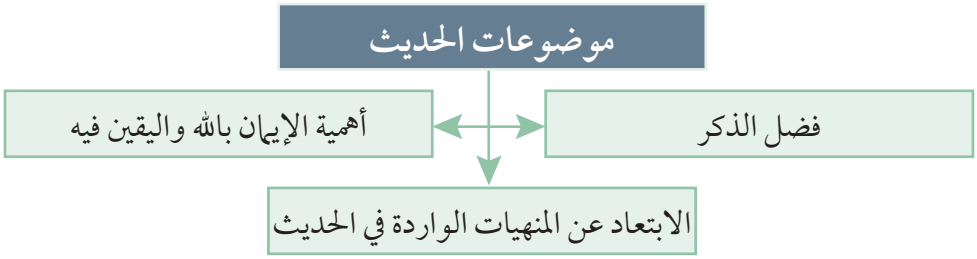
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبين أهمية المداومة على الذكر.
٦. تُعدد المنهيات التي نهانا عنها النبي ﷺ وفق ما ورد في الحديث.
٧. تُعلل تخصيص الأمهات بالذكر في الحديث دون الآباء.
٨. تحرص على الذكر دبر كل صلاة.
٩. تنتهي عما نهى عنه رسول ﷺ في الحديث من القيل والقال وكثرة السؤال.

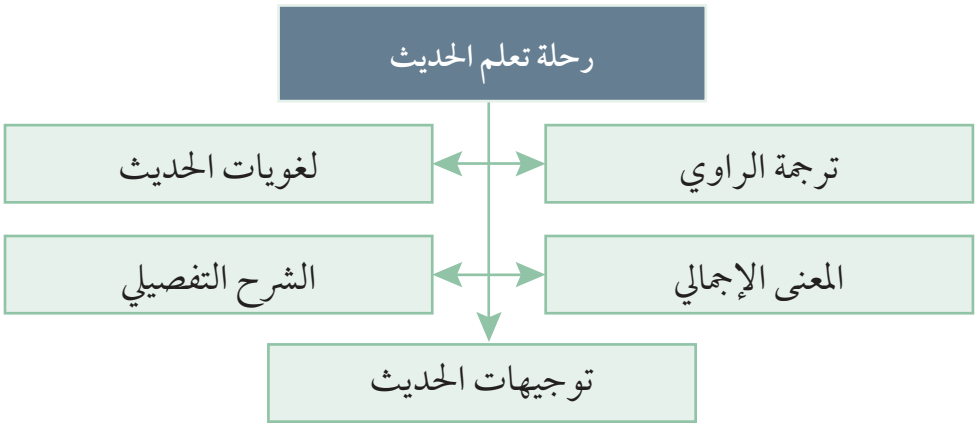
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: المُغِيرةُ بنُ شُعبةَ بنِ أبي عامرِ بنِ مسعودٍ الثَّقَفيُّ ﷺ، أبو عيسى، صحابيٌّ جليل، أَسلَم عام الخندق، وشَهِد الحُديبية، وكَانَ موصوفًا بالدَّهاء، قَالَ الشَّعبيُّ: «دُهاةُ العربِ أربعةٌ: معاويةُ بنُ أبي سفيانَ، وعمرُو بنُ العاصِ، والمغيرةُ بنُ شعبةَ، وزيادٌ ﷺ»، كان المغيرةُ رجلًا طُوَّالًا ذا هَيْبةٍ، ولَّاه عمرُ بْنُ الخطَّاب ﷺ البصرة، وهو أوَّل مَن وضع ديوان البصرة، ثُمَّ ولَّاه الكوفة فلم يَزَل عَلَيْها حَتَّى قُتل عمرُ ﷺ، فأقرَّه عثمانُ ﷺ عليها، ثُمَّ عزله، وشَهِد اليمامة، وفُتوح الشام، وذَهَبت عَيْنُه باليرموك، وشَهِد القادسية، وفتح نَهَاوَنْدَ، وفتح همدانَ، وغيرها، اعتزل الفتنة بعد قتل عثمانَ ﷺ، ولَمَّا كان حين الحَكَمين لَحِق بمعاويةَ ﷺ، فلما قُتِل عليٌّ ﷺ، وصالَحَ معاويةُ الحَسَن رضي الله عنهما، ودخل الكوفة، ولَّاه عليها، وتُوفِّي سنة خمسين من الهجرة، وهو أمير على الكوفة لمعاويةَ بنِ أبي سفيانَ رضي الله عنهما.[١٤]

(١٤) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/ ٢٥٨٢)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٤٥)، («أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٥٣/ ٢٣٨).)

نشـــــاط (١) اقرأ وتأمل واستنبط ثم اكتب

أولًا: أكمل البطاقة التعريفية التالية لراوي الحديث:

اسمه وكنيته: .....

تاريخ إسلامه: .....

أبرز صفاته: .....

أبرز أعماله: .....

أبرز مشاهده: .....

تاريخ وفاته: .....

ثانيًا: «كان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه من دهاة العرب، وصاحب حكمة وإدارة».

استنبط من الترجمة السابقة ما يدل على ذلك.

.....

.....

.....

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
ذَا الجَدِّ	أي: الغَنيَّ ذا الغِنى، والجَدُّ: الغِنى والحظُّ.
قِيلَ وَقَالَ	أَي: فضول مَا يتحدَّث بِهِ المتجالِسون، من قَوْلهم: قيل كَذَا، وَقَالَ فلَان كَذَا.
إِضَاعَة المَالِ	إنفاقه في غير وجهه المأذون فيه شرعًا.
عقوق الأمهات	الإساءة إلى الأمَّهات، وإيذائهن، وعدم الإحسان إليهن
وَأْد البَنَاتِ	هو أن تُدفَن الْبِنْتُ حَيَّةً كما كانوا يفعلون في الجاهلية .
مَنْعٍ وَهَاتِ	أي: مَنَع ما عليه إعطاؤه، وطَلَب ما ليس له .

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

عَنْ وَرَّادٍ، كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ رضي الله عنهما: اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: (إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ)؛ أي: كان يقول عَقِب التسليمَ من كلِّ صلاة. «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ»؛ أي: لا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ وحدَه، ولا شريكَ له في أفعاله وصفاته وعبادته. «لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»؛ أي: لله تعالى المُلْكُ المطلَق كلُّه في الدنيا والآخرة، وله الحمد كلُّه وجميع أصناف المحامد في الأولى والآخرة، وهو سبحانه القادرُ على فعل كلِّ شيء، إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له: كن، فيكون. «اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ»؛ أي: لا يستطيع أحدٌ أن يمنع عطاءً أو رزقًا أو قضاءً لأحد من خلقك، ولا يُعطي أحدًا أردتَ مَنعَه. «وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»؛ أي: ولا ينفع صاحبَ الحظِّ حظُّه، ولا صاحبَ الغنى غِناه؛ إنما يَنفَعه العمل بطاعتك.

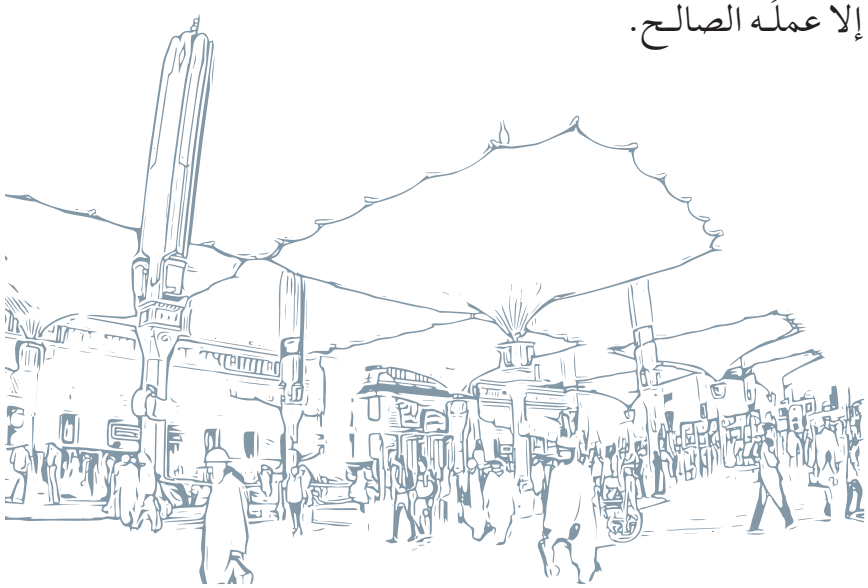
وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّه: «كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ المَالِ»؛ أي: كان ﷺ ينهى عن الخَوْضِ في أحاديثِ الناس وحكاياتهم التي لا فائدة منها، وعن كثرةِ السؤال عمَّا لم يقع ولا تدعو إليه حاجة، وما لا يَعنِيه من أحوال الناس، وعن إضاعة المال في صَرفه في غير مصارفه الشرعية، أو صرفه على المعاصي والشهوات. «وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ»؛ أي: وكان ﷺ ينهى عن الإساءة إلى الأمَّهات، وعدم الإحسان إليهن، وإيذائهن؛ وذلك لعظم حقِّهن على الأبناء. «وَوَأْدِ البَنَاتِ»؛ أي: دفنهن أحياءً، وقد كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهةً في إنجاب البنات. «وَمَنْعٍ وَهَاتِ»؛ أي: حرَّم عليكم منعَ ما عليكم إعطاؤه، وطَلَب ما ليس لكم أخذه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بعبادته؛ قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦﴾[العنكبوت: ٥٦]، وشَرَع لهم عددًا من العبادات يتقرَّبون بها إليه، من بينها الصلاةُ؛ قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾[البقرة: ٤٣]، فهي عمادُ الدين ورُكْنُه، وأوَّل ما يُحاسَب عليه العبد يوم القيامة، علَّمهم النبيُّ ﷺ كيفية أدائها، والقيام بحقوقها؛ عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ ﷺ، قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»[١٥].

(١٥) رواه البخاريُّ (٦٠٠٨)، ومسلم (٦٧٤).

وفي الحديث الذي معنا، يُرسل معاويةُ بنُ أبي سفيانَ - رضي الله عنهما - إلى واليه على الكوفة، المغيرةِ بنِ شُعبةَ ﷺ أن أرسِل إليَّ كتابًا بحديث سمعتَه من فم رسول الله ﷺ، فكتَب إليه المغيرةُ ﷺ يعلِّمه بعضًا من الأذكار المسنونة التي تُقال بعد الصلوات الخمس، وفيه: أن رسول الله ﷺ كان يقول عَقِب كلِّ صلاة: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ»؛ أي: لا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ وحدَه جلَّ في عُلاه، ولا شريكَ له في أفعاله وصفاته وعبادته، فـ«قوله: «لا شريك له»، تأكيدٌ لقوله: «وحدَه»؛ لأن المتَّصِف بالوحدانية لا شريكَ له»[16]. «لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»؛ أي: لله تعالى المُلْكُ المطلَق، وله جميع أصناف المحامد كلِّها في الأولى والآخرة، وحَمْدُ أهل السماء والأرض، فهو المستحِقُّ لها وحدَه، وهو سبحانه القادرُ على فعل كلِّ شيء، له القدرةُ الظاهرة والباطنة في السموات والأرض، «اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ»؛ أي: لا يستطيع أحدٌ أن يمنع عطاءً أو رزقًا أو قضاءً لأحد من خلقك، ولا يُعطي أحدًا أردتَ مَنعَه، وذلك نظيرُ حديث ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[17]، فكلُّ عطاءٍ أو منعٍ إنما يكون بإذن الله وأمره، «وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»؛ أي: لا ينفع صاحبَ الحظِّ حظُّه، ولا صاحبَ الغنى غِناه، «والمعنى: لا ينفع ذا الغنى منك غِناه، وهذا كقوله تعالى: وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ [سبأ:٣٧]، وقوله: يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ [الشعراء:٨٨]»[18]، فلا ينفع الإنسانَ إلا عملُه الصالح.



(١٦) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العينيِّ (٦/ ١٣٣).

(١٧) رواه الترمذيُّ (٢٥١٦)، وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه عبد الحقِّ في «الأحكام الوسطى» (٤/ ٢٨٥)، والألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢/ ١٣١٧).

(١٨) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن رجب (٧/ ٤١٧).



نشـــــاط (٣) تأمل ثم اكتب

تأمل قوله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»، ثم اذكر أكبر عدد من الفوائد التي يمكن أن تجنيها إذا أيقنت بمعنى هذا الذكر، وصرت مُلازمًا له، ذاكرًا الله تعالى به بقلبك قبل لسانك، خاصة في ظل ظروف الحياة التي نعيشها الآن.

١. .....

٢. .....

٣. .....

٤. .....

٥. .....

وذكر الله تعالى هو حياة القلب وسعادته؛ فالذي يَذكُر الله تعالى قد أحيا الله قلبَه بذكره، وشَرَح له صدره، فكان كالحيِّ، وأما الذي لا يَذكُر الله فإنه لا يطمئنُّ قلبه، ولا يَنشرِح صدره، فهو كمَثَل الميِّت، «كلَّما غَفَل الإنسان عن ذِكر الله - عزَّ وجلَّ - فإنه يقسو قلبه، وربما يموت قلبه»[١٩]. والذِّكْرُ هو لَذَّةُ قلوب العارفين؛ قال اللهَّ - عزَّ وجلَّ -: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[الرعد: ٢٨]؛ فـ «قلوب المُحِبِّين لا تطْمَئِنُّ إِلَّا بذِكره، وأرواح المشتاقين لا تَسْكُن إِلَّا برؤيته»[٢٠].

والروح في البَدَن حياةٌ، وغِيابُها موت، وكذلك الذِّكر، إنه روح تُحيي ما تَحُلُّ به وتَسري فيه، جمادًا كان أو إنسانًا، وإذا غابت عن شيء فهو الموت، ويا لَقَساوة القلب الغافل! إنه لَقلبٌ ميِّت!

قال ذو النُّون -رحمه الله-: «ما طابت الدنيا إِلَّا بذِكره، ولا طابت الآخرة إِلَّا بعَفْوه، ولا طابت الْجَنَّة إِلَّا برُؤيته»[٢١]

فاحرص أخي الطالب على أن يكون قلبك حيًّا، وبيتُك عامرًا بالحياة، وما ذلك إلا بذكر الله، والأُنس إليه، والصلة به، والاطمئنان إليه، وقد قيل إن «علامة حبِّ اللهّ كَثْرةُ ذِكره؛ فإنّك

(١٩) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٥/ ٥١٧).

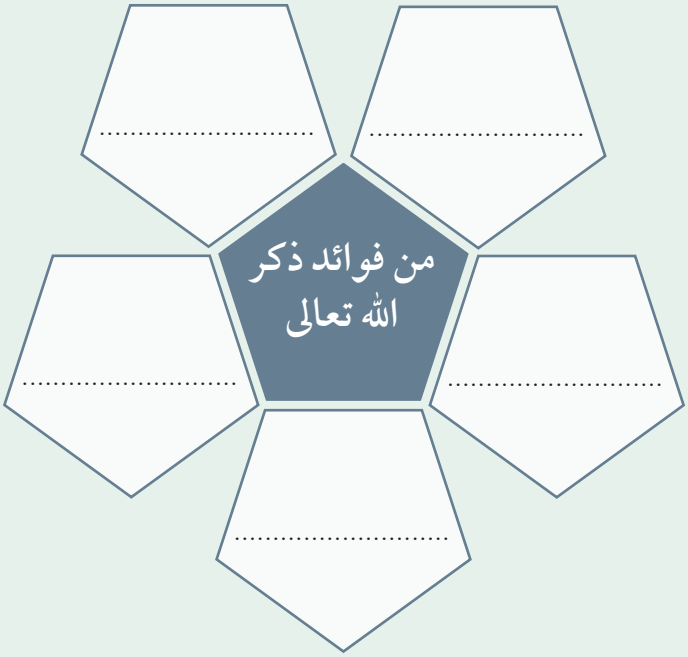
(٢٠) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٥٢٠).

(٢١) السابق (٢/ ٥٢١).

لـن تحـبَّ شـيئًا إلّا أكثـرتَ ذكـره»[٢٢] و»مـن اشـتغل قلبـه ولسـانه بالذّكـر، قـذف اللهّ في قلبـه نـور الاشـتياق إليـه»[٢٣]

نشـــــاط (٤) حدد، ثم اكتب

لذكر الله تعالى فوائد عديدة، اكتب بعضها في الشكل المفاهيمي التالي:



قولـه: «كَانَ يَنْهَى عَـنْ قِيلَ وَقَـالَ»: أي: كان ﷺ ينهى عـن الخَـوْضِ في أحاديـثِ النـاس وحكاياتهـم التـي لا فائـدة منهـا، وقـد ورد عنـه ﷺأنـه قـال: «وَمَـنْ كَانَ يُؤْمِـنُ بِـاللهَّ وَاليَـوْمِ الآخِـرِ فَلْيَقُـلْ خَـيْرًا أَوْ لِيَصْمُـتْ»[٢٤]؛ فـإذا أراد أن يتكلَّـم، فـإن كان مـا يتكلَّـم بـه خـيرًا محقَّقًـا، يُثَـاب عليـه، واجبًـا أو مندوبًـا، فليتكلَّـم، وإن لم يَظهَـر لـه أنـه خـيرٌ يُثـاب عليـه، فليُمسِـكْ عـن الـكلام، سـواءٌ ظَهَـر لـه أنـه حـرامٌ أو مكـروه، أو مبـاحٌ مستوي الطَّرفـينِ، فعلى هـذا يكـون الـكلام المبـاح مأمـورًا بتركـه، مندوبًـا إلى الإمسـاك عنـه؛ مخافـةً مـن انجـراره إلى المحـرَّم أو المكـروه، وهـذا يقـع في العـادة كثيـرًا أو غالبًـا، وقد قـال الله تعـالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[ق: ١٨][٢٥]؛ فالسـكوت غنيمـةٌ إذا كان الـكلام مُفْضِيًـا إلى معصيـة أو إثـم محقَّـق، فلربـما كلمـة ارتقـت بصاحبهـا في درجـات الجنـة، وأخـرى أَوْدَت بصاحبهـا إلى دركات النـار؛ فعَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ﷺ، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «إِنَّ العَبْـدَ لَيَتَكَلَّـمُ بِالكَلِمَـةِ مِـنْ رِضْـوَانِ اللهَّ، لا يُلْقِـي لَهَـا بَـالًا، يَرْفَعُـهُ اللهُّ بِهَـا دَرَجَـاتٍ، وَإِنَّ العَبْـدَ لَيَتَكَلَّـمُ بِالكَلِمَـةِ مِـنْ سَـخَطِ اللهَّ،

(٢٢) السابق (٢/ ٥١٦).

(٢٣) نفس المصدر.

(٢٤) رواه البخاريُّ (٦٠١٩)، ومسلم (٤٨).

(٢٥) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٩).

لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[٢٦]، والصمتُ نجاةٌ للعبد من المهالك؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»[٢٧].

قوله: و«كَثْرَةَ السُّؤَالِ»: وكثرةِ السؤال أي عمَّا لم يقع ولا تدعو إليه حاجة، وما لا يَعنِيه من أحوال الناس، وقيل: هي مسألةُ الناس أموالَهم، وقيل: كثرة البحث عن أخبار الناس وما لا يَعني، وقيل: يُحتمَل كثرة سؤال النبيِّ ﷺ عما لم يَأذَن فيه؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴿١٠١﴾﴾[المائدة: ١٠١]، وقيل: يُحتمَل النهيُ عن التنطُّع والسؤال عمَّا لم ينزل من المسائل، ويُحتمَل كثرة السؤال للناس عن أحوالهم حتى يدخل الحرج عليهم فيما يريدون سَتْرَه منها[٢٨]، قال مالك: لا أدري أهو ما أنهاكم عنه من كثرة المسائل؛ فقد كَرِه رسول الله المسائل وعابَها، أو هو مسألة الناس أموالهم؟[٢٩].

قوله: «إِضَاعَةَ المَالِ»: حَمَله الأكثر على الإسراف في الإنفاق، وقيَّده بعضهم بالإنفاق في الحرام، والأقوى أنه ما أُنفق في غير وجهه المأذون فيه شرعًا، سواءٌ كانت دينيةً أو دنيوية، فمُنِع منه؛ لأنَّ الله تعالى جعل المال قيامًا لمصالح العباد، وفي تبذيرها تفويتٌ لتلك المصالح، إما في حقِّ مضيِّعها، وإما في حقِّ غيره، ويُستثنى من ذلك كثرةُ إنفاقه في وجوه البرِّ؛ لتحصيل ثواب الآخرة، ما لَمْ يفوِّت حقًّا أُخرويًا أهمَّ منه[٣٠].

قوله:«وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ»؛ أي: وكان ﷺ ينهى عن الإساءة إلى الأمَّهات، وعدم الإحسان إليهن، وإيذائهن؛ وذلك لعظم حقِّهن على الأبناء، و«قيل: خصَّ الأمَّهاتِ بالذكر؛ لأن العقوق إليهن أسرعُ من الآباء؛ لضعف النساء، ولِيُنَبِّه على أن برَّ الأمِّ مُقدَّم على برِّ الأب في التلطُّف والحُنوِّ، ونحوِ ذلك»[٣١]، «وَوَأْدِ البَنَاتِ»؛ أي: دفنهن أحياءً، وقد كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهةً فيهن؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾[النحل: ٥٨].

قوله:«وَمَنْعٍ وَهَاتِ»؛ أي: منع ما أَمَر الله بإعطائه، وطَلَب ما لا يستحقُّ أخذه، «أي: حرَّم عليكم منع ما عليكم إعطاؤه، وطَلَب ما ليس لكم أخذه، وقيل: نهيٌ عن منع الواجب من ماله،

---

(٢٦) رواه البخاريُّ (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨).

(٢٧) رواه أحمد (٦٤٨١) والترمذيُّ (٢٥٠١)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٧٤).

(٢٨) «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» للقاضي عياض (٢/ ٢٠١).

(٢٩) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٦/ ٥٣١).

(٣٠) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٤٠٨).

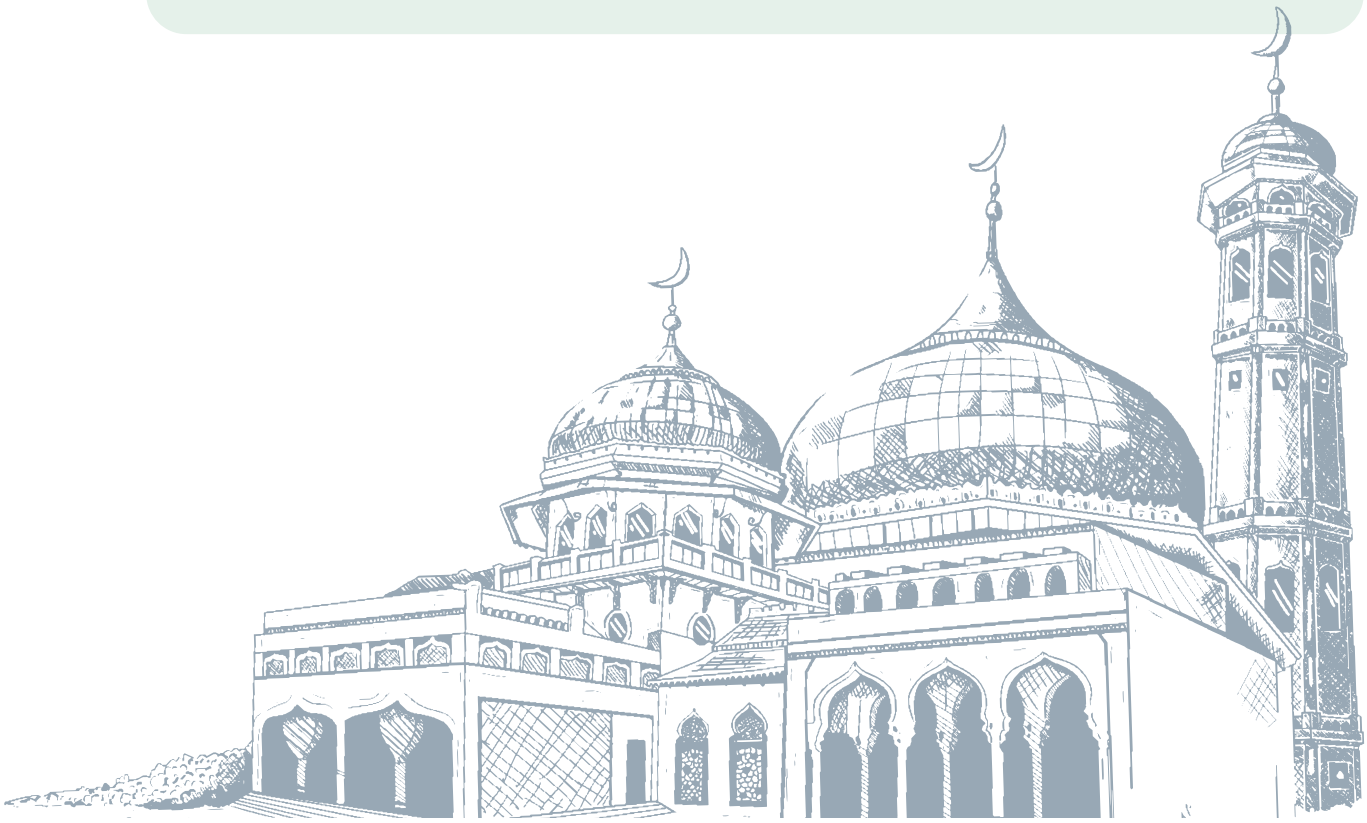
(٣١) السابق (٥/ ٦٨).

وأقواله، وأفعاله، وأخلاقه من الحقوق اللازمة فيها، ونهيٌ عن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق، وتكليفه إيَّاهم بالقيام بما لا يجب عليهم، وهذا من أسمج الخلال»[٣٢].

نشـــــاط (٥) اقرأ ثم أكمل

من خلال قراءتك لنص الحديث وما تعلق به من شروح أكمل الشكل التالي:





(٣٢) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (١٠/ ٣١٥٧).

نشـــــاط (٦) فكر وتأمل ثم قيم سلوكك

أولًا: قـوم سـلوكك تقويـمًا ذاتيًّـا في ضـوء مـا ورد في الحديـث مـن توجيهـات وإرشـادات، وذلـك بوضـع علامـة صـح أمـام مـا تـراه مناسـبًا لـك.

م	السلوك	التقدير		
		دائمًا	أحيانًا	نادرًا
١	أقول في دبر كل صلاة: «إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ».			
٢	أترفع عن الخَوْضِ في أحاديثِ الناس التي لا فائدة منها.			
٣	أحذر من كثرة السؤال عمَّا لم يقع ولا تدعو إليه حاجة.			
٤	أحرص على إنفاق مالي في وجوه الخير.			
٥	أحرص على الاعتدال في إنفاق مالي خشية الوقوع في الإسراف والتبذير.			
٦	أحسن إلى أمي في جميع المواقف والأحوال.			
٧	أتجنب منع ما أَمَر الله بإعطائه للآخرين.			
٨	أتجنب طَلَب ما لا يستحقُّ أخذه من غيري.			

ثانيًـا: في ضـوء تقيمـك الـذاتي السـابق حـدِّد السـلوكيات التـي تراهـا تحتـاج إلى مزيـد مـن العنايـة منـك، ثـم اقـترح العـلاج المناسـب لهـا حتـى تمتثـل لتوجيهـات النبـي ﷺ وفـق مـا ورد في حديـث الـدرس.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٥. من توجيهات الحديث:

١. عناية الصحابة – رضي الله عنهم وأرضاهم – بكلام النبيِّ ﷺ أخذًا وحفظًا وتبليغًا.
٢. بيان عِظَم ومنزلة الذكر، واستحبابه عقب الصلوات المفروضة.
٣. بيان أنه لا ينفع الإنسانَ إلا عملُه الصالح، «وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ».
٤. الترفُّع عن الكلام الذي لا طائل من ورائه، وكراهية الخوض في أحاديث الناس وحكاياتهم، وسؤالهم عما لا يَعني السائل.
٥. عِظَم حقِّ الأمهات على أبنائهن، وفضل الإحسان إليهن، والنهيُ عن الإساءة إليهن.
٦. التحرِّي عن صرف المال في الطريق الحلال، والحثُّ على إنفاق المال في وجوه الخير، وذمُّ المبذِّرين والمضيِّعين والمسرِفين أموالهم في غير مصارفها المستحقَّة.
٧. من السَّفَه وضع الأمور في غير نِصابها، ومنع ما عليه إعطاؤه، وطلب ما ليس له.

من رقيق الشعر

لَكَ الحَمدُ والنَّعْمَاءُ والمُلكُ رَبَّنا ... ولا شَيءَ أعلَى مِنكَ مَجدًا وأمجَدُ
مَلِيكٌ على عَرشِ السَّماءِ مُهيمِنٌ ... لِعِزَّتِهِ تَعنُو الوُجُوهُ وَتَسجُدُ
فَسُبحانَ مَنْ لا يَقدُرُ الخلْقُ قَدرَهُ ... وَمَنْ هُوَ فَوقَ العَرشِ فَردٌ مُوَحَّدُ
ومَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الخَلائِقُ مُلكَهُ ... وَإِن لَمْ تُفَرِّدهُ العِبَادُ فَمُفرَدُ
مَليكُ السَّمَاوَاتِ الشِّدَادِ وأرضِها ... وَلَيسَ بِشَيءٍ عَنْ قَضَاهُ تَأَوُّدُ
هُوَ اللهُ بَاري الخلقِ، وَالخَلقُ كُلُّهُم ... إِماءٌ لَهُ طَوعًا جَمِيعًا وأَعبُدُ

***

فذِكرُ إِلَهِ العرشِ سرًّا ومُعْلِنًا ... يُزِيلُ الشَّقَا والهَمَّ عَنْكَ ويَطْرُدُ
ويَجْلِبُ للخَيراتِ دنيا وآجِلًا ... وإِنْ يأتِكَ الوَسواسُ يومًا يُشَرَّدُ

***

عوِّد لسانَكَ قَوْلَ الخَيْرِ تَحْظَ بِهِ ... إِنَّ اللسانَ لِمَا عَوَّدْتَ مُعْتَادُ
مُوَكَّلٌ بتقاضي ما سَنَنْتَ لَهُ ... فاخْتَرْ لنفسِكَ وانظر كيفَ ترتادُ

ثالثًا: التقويم

١. أكمل ما يلي:

ب. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ..... اللهُ...لَكَ...، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ..... اللهُ.....، رُفِعَتِ..... وَجَفَّتِ.....».

ت. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ..... أَوْ.....».

ث. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ..... مِنْ..... اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا.....، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ..... مِنْ...سَخَطِ... اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا،..... بِهَا فِي جَهَنَّمَ».

ج. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ...صَمَتَ... نَجَا».

٦. **اختر الصواب مما بين القوسين:**

أ. **مما ورد في ترجمة الراوي أنه:**

- شهد غزوة الأحزاب. (نعم – لا)
- أول من وضع ديوان البصرة. (نعم – لا)
- من أكثر الصحابة ملازمة للنبي ﷺ. (نعم – لا)
- كان واليًا على البصرة. (نعم – لا)
- كان رجلًا طويلًا له هيبة ووقار. (نعم – لا)

ب. **من المنهيات الواردة في الحديث:**

- الكذب. (نعم – لا)
- النميمة. (نعم – لا)
- الإسراف في المال. (نعم – لا)
- الغش. نعم – لا)
- وأد البنات. (نعم – لا)

ت. **من إرشادات الحديث وهدايته**

- فضل الإحسان إلى الأمهات. (نعم – لا)
- فضل الإحسان إلى الجيران. نعم – لا)
- فضل الذكر واستحبابه عقب كل صلاة. (نعم – لا)

٤. **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:**

أ. المراد بـــ «ذا الجد» في الحديث الإنسان؛ صاحب المال والحظوة. (صواب – خطأ)

ب. في دبر كل صلاة يعني بعد التسليمة الأخيرة في الصلاة. (صواب – خطأ)

ت. من المنهي عنه سؤال المرء عما أشكل عليه من أمر دينه أو دنياه. (صواب – خطأ)

ث. النهي عن المنع في الحديث يعني النهي عن منع الواجب من مال الإنسان. (صواب – خطأ)

ج. من إضاعة المال كثرة إنفاقه في وجوه الخير. (صواب – خطأ)

ح. خص الأمهات بالذكر؛ لأن العقوق إليهن أسرعُ من الآباء؛ فضلًا عن ضعف النساء. (صواب – خطأ)

٧. **أجب عما يلي:**

- اليقين بالله له فوائد عظيمة تعود على الإنسان في حياته الدنيوية والأخروية. (اذكر أكبر عدد)

.....

.....

.....

.....

.....

- الإسراف في إنفاق المال منهي عنه وعواقبه وخيمة على الجميع. (اذكر ثلاثة)

.....

.....

.....

.....

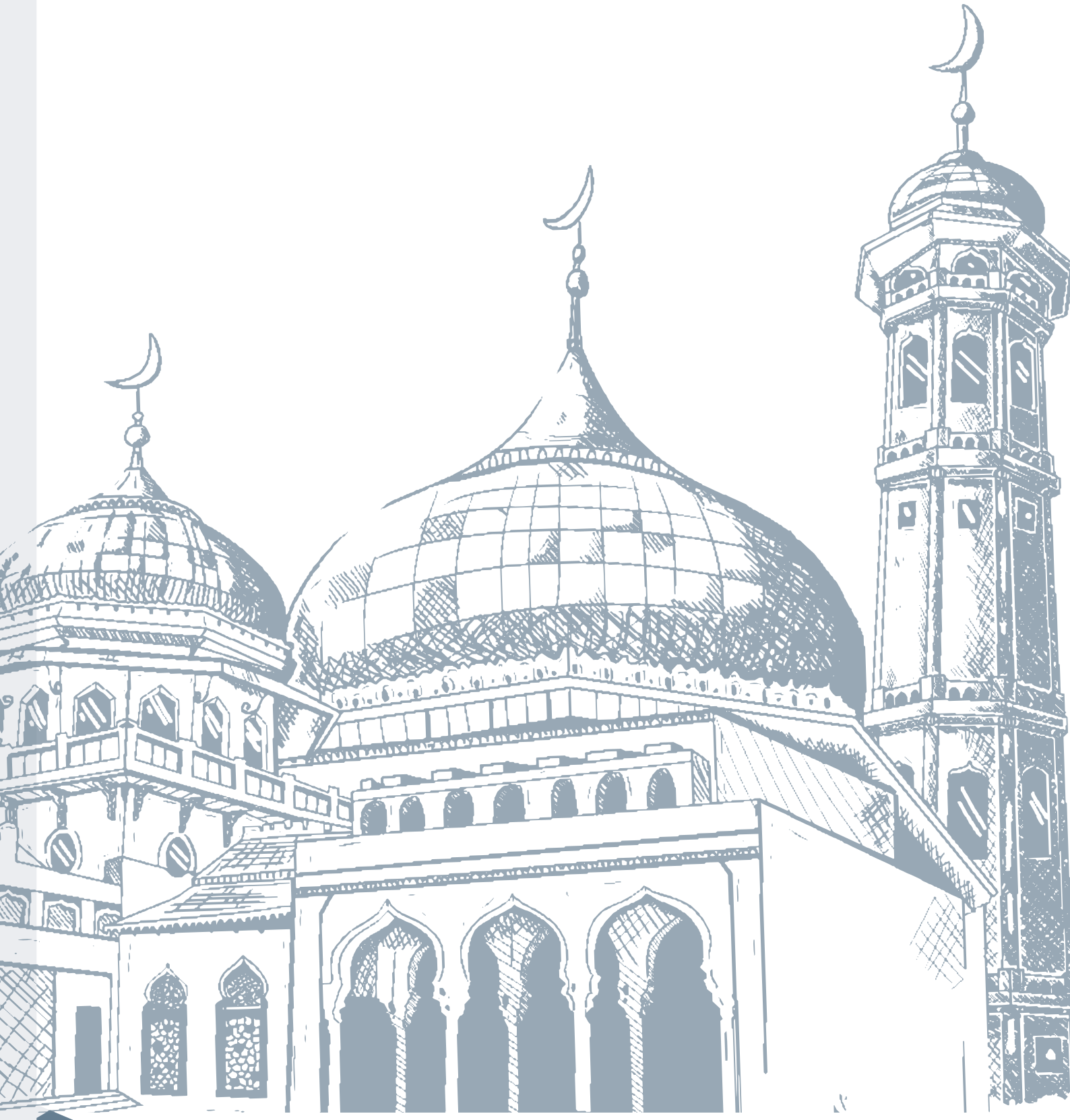
- اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

.....

.....

.....





المقرر الرابع: الحديث الثالث
توجيهات نبوية





توجيهات نبوية

٣. عَنْ وَرَّادٍ، كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ رضي الله عنهما: اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّه: «كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ الْبَنَاتِ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ».

رواه البخاريُّ (٧٢٩٢)كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لاَ يَعْنِيهِ، ومسلم (٥٩٣)كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

يا من تبحث عن الحياة؛ حياة القلب والروح هي الحياة الحقيقية، حياة الأمن والاطمئنان، حياة السرور والحبور، دونك ذكر الله تعالى؛ فهو مفتاح تلك الحياة، وهو الفرق بين الحي والميت، وهو الجنة الحصينة، والدرة العظيمة، وهو سلوى المؤمنين، وأنس المستوحشين.

فهلم بنا أخي طالب الطالب لتتعرف بعض فوائد ذكر الله تعالى، ولماذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت؟

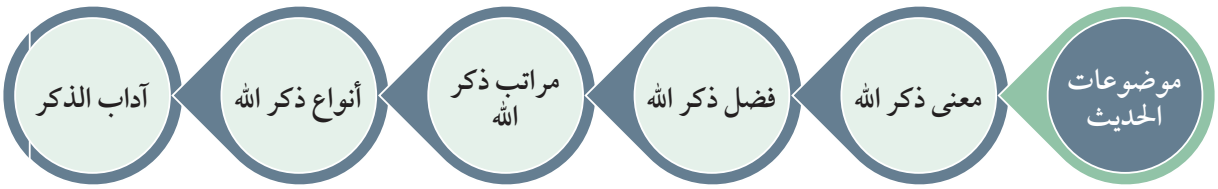
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُبين المراد بالذكر.
٥. تُعدد فوائد الذكر.
٦. تُفرِّق بين أنواع الذكر.
٧. تُميز بين درجات الذكر والذاكرين.
٨. تُعدِّد آداب الذكر.
٩. تحرص على ذكر الله امتثالًا لوصية النبي صلى الله عليه.

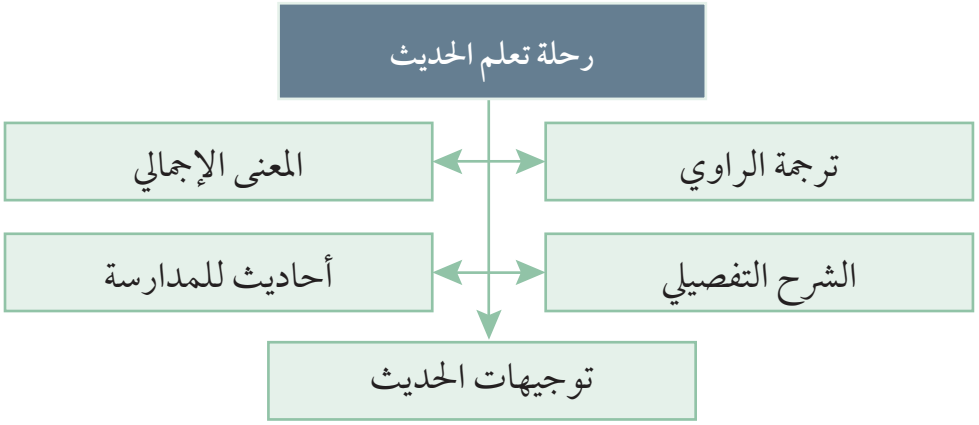
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ قَيْسِ بنِ سليم الأشعريُّ، أبو موسى، أَسلَم بمكَّةَ، وهاجر الهجرتين؛ هجرتَي الحَبَشةِ والمدَينةِ، كان حَسَنَ الصوت بالقرآن، قَدِمَ المدينةَ بعد فتح خَيْبرَ مع جعفرِ بنِ أبي طالب ﷺ، واستعمله النبيُّ ﷺ على بعض اليَمَن، واستعمله عمرُ ﷺ على البَصرةِ، ثم استعمله عثمانُ ﷺ على الكوفةِ، ثم كان أَحَدَ الحَكَمينِ بصِفِّينَ، ثم اعتزل الفريقين، تُوفِّيَ سنةَ (٥٢هـ)[٣٣]



نشـــاط (١) ابحث ثم وضح

مر بك في ترجمة أبي موسى رضي الله عنه أنه صاحب الهجرتين، من خلال رجوعك لترجمة أبي موسى بَيِّنْ كيف كانت ملابسات هجرته الأولى إلى الحبشة، وهجرته الثانية إلى المدينة المنورة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٣) يراجع ترجمته في: «الاستيعاب» لابن عبد البرِّ (٤/ ١٧٦٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٦٤)، «الإصابة» لابن حجر (٤/ ١٨١).

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو مُوسَى الأشعريُّ ﷺ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، أنه قَالَ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»: شبَّه ﷺ حالة البيت الذي يُذكر الله فيه بالإنسان الحيِّ، الذي يتمتَّع بروحه، ويبتهج ويَسعَد، ويَضِجُّ بالحياة والحركة، والسعادة والبهجة، وشبَّه حالةَ البيت الذي لا يُذكَر الله تعالى فيه بحالة الميِّت، ساكنِ الحركة، لا رُوح فيه، ولا يَقترِب أحد منه؛ بل يستوحشون منه، ويَهرُبون من دخوله.

وقال ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»، وكذلك شبَّه ﷺ الذي يذكر ربَّه بالحيِّ، والذي لا يذكر ربَّه بالميت لا رُوح فيه.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

من أساليب تعليم النبِّي ﷺ لأصحابه أن يَضرِب لهم الأمثال ليفهموا مُراده، وفي هذا الحديث يَضرِب النبيُّ ﷺ المثل ليقرِّب أهميته في الأذهان، ويرسِّخها في النفوس، فشبَّه حالة البيت الذي يُذكر الله فيه بالإنسان الحيِّ، الذي يتمتَّع بروحه، ويبتهج ويَسعَد، ويَضِجُّ بالحياة والحركة، والسعادة والبهجة، ويشبِّه حالة البيت الذي لا يُذكَر الله تعالى فيه بحالة الميِّت، ساكنِ الحركة، لا رُوح فيه، ولا يَقترِب أحد منه؛ بل يستوحشون منه، ويَهرُبون من دخوله، وإذا كان هذا حالَ البيت، فحالُ الإنسان الذي يَذكُر الله مثلُ حال البيت الذي يُذكَر فيه الله، وحالُ الإنسان الذي لا يَذكُر الله مثلُ حال البيت الميِّت.

فالذي يَذكُر الله تعالى قد أحيا الله قلبَه بذكره، وشَرَح له صدره، فكان كالحيِّ، وأما الذي لا يَذكُر الله فإنه لا يطمئنُّ قلبه، ولا يَنشرِح صدره للإسلام، فهو كمَثَلِ الميِّت، وهذا مَثَلٌ ينبغي للإنسان أن يَعتبِر به، وأن يَعلَم أنه كلَّما غَفَل عن ذِكر الله - عزَّ وجلَّ - فإنه يقسو قلبه، وربما يموت قلبه، والعياذ بالله[٣٤]

و«الذي يوصَف بالحياة والموت حقيقةً هو السَّاكنُ لا السَّكَنُ، وأن إطلاق الحَيِّ والمَيِّت في وصف البيت إنَّما يُراد به ساكنُ البيت، فشَبَّه الذاكرَ بِالْحَيِّ الذي ظاهرُه مُتزيِّنٌ بنور الحياة، وباطنُه بنور المعرفة، وغيرَ الذاكر بالبيت الذي ظاهرُه عاطلٌ، وباطنُه باطلٌ، وقيل: مَوقعُ التشبيه بِالْحَيِّ والميِّت لِما في الْحَيِّ من النفع لمن يُواليه، والضُّرِّ لمن يُعاديه، وليس ذلك في المَيِّت»[٣٥].

وقد «شبَّه الذاكرَ بالحيِّ الذي تزيَّن ظاهرُه بنور الحياة وإشراقها فيه، وبالتصرُّف التامِّ فيما يُريد، وباطنُه منوَّر بنور العلم والفَهم والإدراك، كذلك الذاكرُ مزيَّن ظاهرُه بنور العمل والطاعة،

---

(٣٤) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٥/ ٥١٧).

(٣٥) «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٢١٠، ٢١١).

وباطنُه بنور العلم والمعرفة، فقلبُه مستقِرٌّ في حظيرة القُدس، وسِرُّه في مِخْدَع الوصل، وغير الذاكر عاطلٌ ظاهرُه، وباطلٌ باطنه»[٣٦].

والذكرُ هو استحضار القلب لعظمة الله، والخوف من اليوم الآخر، وجَرَيان اللسان بالثناء على الله تعالى بما ثبت شرعًا من أسمائه أو صفاته، أو بطَلَب غُفرانه وفضله، وله معنًى أشمل وأعمُّ؛ حيث يَشمَل كلَّ عمل صالح؛ من صلاة وزكاة وسُنن وطَلَبِ عِلمٍ وذِكر أحوال، وذِكرٍ مُطلَقٍ وذكرٍ مُقيَّد.

وقد أمرنا الله تعالى به في قوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾[الأحزاب: ١٢]، وقوله: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[البقرة: ١٥٢]، ومدح الذاكرين في قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[الأحزاب: ٣٥]، وأمر به نبيَّه ﷺ في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾[الأعراف: ٢٠٥].

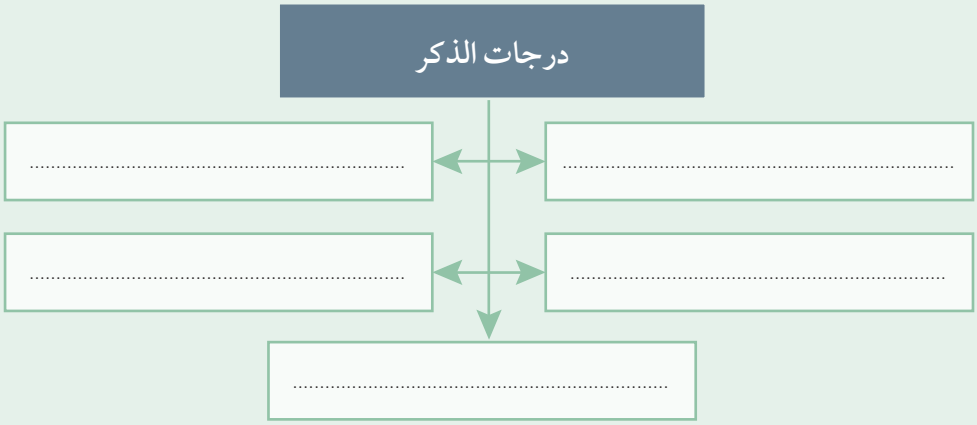
والمراد بالذكر: الإتيانُ بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها، والإكثارُ منها؛ مثل الباقيات الصالحات، وهي: «سبحان اللهَّ، والحمد للهَّ، ولا إله إلا اللهَّ، واللهَّ أكبر»، وما يَلتحِق بها من الحَوْقَلة والبَسْمَلة والحَسْبَلة والاستغفار، ونحوِ ذلك، والدعاء بخيرَيِ الدنيا والآخرة، ويُطْلَق ذكرُ اللهَّ أيضًا، ويُراد به المواظبَةُ على العمل بما أَوجَبه، أو نَدَب إليه؛ كتلاوة القرآن، وقراءة الحديث، ومُدارسة العلم، والتنفُّل بالصلاة، ثم الذكرُ يقع تارةً باللسان، ويؤجَر عليه الناطق، ولا يُشترَط استحضاره لمعناه؛ ولكن يُشترَط أن لا يقصد به غير معناه، وإن انضاف إلى النُّطق الذكرُ بالقلب، فهو أكملُ، فإن انضاف إلى ذلك استحضارُ معنى الذكر، وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى، ونفي النقائص عنه، ازداد كمالًا، فإن وقع ذلك في عمل صالح من صلاة، أو جهاد، أو غيرهما، ازداد كمالًا، فإن صحَّح التوجُّهَ، وأخلص للهَّ تعالى في ذلك، فهو أبلغُ الكمال[٣٧]

(٣٦) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٥/ ١٧٢٢).

(٣٧) «البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» للولويِّ (١٦/ ١٥٩).

نشـــــاط (٢) تأمل ثم أكمل

تأمل الفقرة السابقة، ثم أكمل الشكل التالي:



والذِّكْرُ لَذَّةُ قلوب العارفين؛ قال اللهَّ - عزَّ وجلَّ -: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[الرعد: ٢٨]. فـ«ما تَلَذَّذَ المتلَذِّذون بِمِثْلِ ذكرِ الله - عزَّ وجلَّ - فليس شيءٌ من الأعمال أخفَّ مؤنةً منه، ولا أعظم لذَّةً ولا أكثرَ فرحةً وابتهاجًا للقلب»[٣٨].

ولرسول الله ﷺ أحاديثُ أخرى في فضل الذكر؛ منها قوله: «ألا أُنبِّئُكم بخيرِ أعمالِكم، وأزكاها عند مَليكِكم، وأرفعِها في درجاتِكم، وخيرٍ لكم من إنفاقِ الذَّهبِ والوَرِقِ، وخيرٍ لكم من أن تَلْقَوا عدوَّكم فتضربوا أعناقَهم، ويضربوا أعناقَكم؟». قالوا: بلى. قال: «ذكرُ الله»[٣٩]. وفي الحديث القدسيِّ يقول الله تعالى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»[٤٠]

وأنَّ رجلًا قال: يا رسولَ الله، إنَّ شرائعَ الإسلامِ قد كثُرت عليَّ، فأخبِرني بشيءٍ أتشبَّثُ به، قال: «لا يَزَالُ لسانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ الله»[٤١]

وهو عبادةٌ سهلةٌ لا تحتاج إلى تهيئة كحاجة الصلاة للتهيئة بالوضوء، ولا تحتاج إلى هيئة معيَّنة مثل حركات الصلاة، فالذكر يكون على كلِّ حال، قيامًا أو قعودًا أو على جَنْب؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ

(٣٨) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم (ص ٨١).
(٣٩) رواه أحمد (٢١٧٠٢)، والترمذيُّ (٣٣٧٧)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩٣).
(٤٠) رواه مسلم (٢٦٧٥).
(٤١) رواه أحمد (١٨١٦٧)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، والترمذيُّ (٣٣٧٥)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩١).

ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]. ورغم هذه السهولة، فإنها لا تتأتَّى إلا لمن كان قلبُه عامرًا بالإيمان.

نشـــاط (٣) تأمل ثم أجب

تأمل فيما ذكر سابقًا من فضل الذكر والحث عليه، ثم أجب عن السؤال: ما الحكمة التي لأجلها شرع الله تعالى الذكر وحث عليه؟

.....

.....

.....

.....

وفوائدُ الذكر دنيويًّا وأخرويًّا كثيرة جدًّا، يجمعها أنه - على اختصاص كلِّ ذكرٍ بفضل - يُشعِر بالصلة القويَّة بالله تعالى وبمعيَّته، ومقرِّبٌ من الله، ومريحٌ للنَّفْس، ونافعٌ للبدن، وجالبٌ لكلِّ خيرٍ، وحافظٌ من كلِّ شرٍّ، ورافعٌ للدرجات، وماحٍ للسيِّئات.

وقد جمع الإمام ابن القيم رحمه الله تعاليفي كتابه «الوابل الصيِّب» أكثرَ من سبعين فائدةً للذِّكر، مما ذكره فيها: يَطرُد الشيطان ويَقمَعه ويكسره - يُرضي الرحمن عزَّ وجلَّ - يُزيل الهمَّ والغمَّ عن القلب - يَجلِب للقلب الفرح والسرور والبسط - يقوِّي القلب والبدن - ينوِّر الوجه والقلب - يَجلِب الرزق - يكسو الذاكر المهابةَ والحلاوة والنَّضرة - ينال الذاكرُ محبَّة الله عزَّ وجلَّ - يُورِث الذاكرَ المراقبة حتى يُدخله في باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان. وغير ذلك الكثير من الفوائد التي ذكرها ابن القيم في كتابه.

نشـــاط (٤) ابحث واقرأ ثم لخص

راجع ما كتبه الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - في كتابه الوابل الصيب من فوائد الذكر، ولخصها على شكل تصميم فني مناسب، وضعه في المكان التالي:

وذكرُ الله متنوِّعٌ؛ فقد يكون مُطلَقًا يجوز في كلِّ وقت؛ مثل قراءة القرآن، وهو أفضل الذكر، وفيه بكلِّ حرف حسنةٌ، والحسنة بعشْر أمثالها. ومثل التسبيح والتهليل والتكبير والاستغفار، والثناء على الله تعالى بأسمائه وصفاته.

وقد يكون بالذكر المقيَّد بأحوال خاصة؛ مثل ذِكر دخول المسجد، والخروج من المسجد، والذكر بعد الصلاة، وذكر دخول البيت، والخروج من البيت، وذكر النوم، وذكر الاستيقاظ من النوم، وذكر النَّظر في المِرآة، وذكر لُبس الثوب، وذكر بَدء الطعام، وذكر الفراغ من الطعام، وذكر شُرب الماء، وذكر رؤية الهلال، وذكر طُلوع الأماكن المرتفعة، وذكر النزول من الأماكن المرتفعة، وذكر دخول الخَلاء، وذكر الخروج من الخلاء، وغيرها من أذكار الأحوال.

وللذكر آداب منها: إخلاصُ النيَّة الذي هو شرطُ قَبول كلِّ عمل، والحرصُ على حضور القلب، ويُستحبُّ الوضوء ونظافة المكان، واستقبال القِبلة إن تهيَّأ، ويمكِن قطع الذكر لترديد الأذان، أو لإرشاد الضالِّ عن الطريق، أو لردِّ السلام، أو للأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر، ثم يعود إلى ذكره.

نشـــــاط (٥) فكر ثم أجب

في الفقرة السابقة، ذكرت عدة أحوال للذكر المقيد، بلغت ما يقارب ١٧)حالًا، لكنها ذكرت سردًا دون نص الذكر الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم، والآن نودُّ منك أن تملأ الجدول التالي بوضع نص الذكر المشروع وفق كل حال:

الحال	الذكر المشروع فيها
الذكر بعد الصلاة	
ذكر دخول البيت	
ذكر الخروج من البيت	

نشـــــاط (٦) فكر وتأمل ثم قيم سلوك

أولًا: قيم سلوكك ذاتيًّا في ضوء ما ورد في الحديث وشرحه من توجيهات وإرشادات، وذلك بوضع علامة (صح) أمام ما تراه مناسبًا لك.

م	السلوك	المستوى			
		دائمًا	أحيانًا	نادرًا	لا
أولًا: الذكر المطلق	أواظب على قراءة القرآن الكريم كل يوم.				
	أحرص على أن يكون لساني رطبًا بذكر الله تعالى في كل وقت وحين.				
	أستغفر الله وأتوب إليه ثلاثاً كلما وجدت فرصة لذلك.				
	.....				
ثانيًا: الذكر المقيد	أواظب على أذكار الصباح والمساء.				
	أذكر الله تعالى دبر كل صلاة.				
	أذكر الله تعالى عندما أستيقظ من نومي.				
	أذكر الله تعالى عند دخولي المسجد والخروج منه.				
	.....				
ثالثًا: آداب الذكر	أخلص النية لله تعالى في كل قول فيه ذكر.				
	أستقبل القبلة أثناء ذكر الله تعالى كلما وجدت فرصة لذلك.				
	أحرص على الوضوء في كل ذكر لله تعالى.				
	.....				

٤. أحاديث للمدارسة:

مرَّ بنا في شرح الحديث الكلام عن فضل الذكر وأهميته، وقد ورد في السنة النبوية العديد من الأحاديث التي عالجت نفس الموضوع، ومنها، ما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: «لَا يَزَالُ

لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهَّ»[٤٢]، وهو من الأحاديث المهمة في هذا الباب؛ فقد اختصر النبي صلى الله عليه وسلم للسائل الجواب في قوله: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله»، فالسائل يشتكي للنبي صلى الله عليه وسلم كثرة النوافل وتزاحمها عليه، وأنه في حرج من ذلك، ويريد تخفيفًا وتيسيرًا، وكأنه قال: فأَنبِئْني وأَعلِمْني بشيء جامع يسير، يُدِرُّ عليَّ الخير الكبير، أتمسَّك به، ويكون عِوَضًا لي عن تقصيري؛ «ليَسهُل عليه أداؤها، أو ليحصل به فضل ما فات منها من غير الفرائض، ولم يُرِدِ الاكتفاءَ به عن الفرائض والواجبات»[٤٣]، فكانت الوصية بمداومة ذكر الله عزَّ وجلَّ بالليل والنهار، وألا يزال لسانه غضًّا طَرِيًّا بذكر الله تعالى.

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث يمثِّل النبيُّ ﷺ الذِّكْرَ بالرُّوح حيثما حلَّت تهب الحياة، حتى إنها تُحيي الجمادَ كالبيت، لا الأبدان فقط؛ فالذِّكْرُ حياةُ القلب كما أن الروحَ حياة الجسد.
- كلَّما غَفَل الإنسانُ عن ذِكر الله - عزَّ وجلَّ - فإنه يقسو قلبه، وربما يموت قلبه[٤٤].
- الذكرُ هو استحضار القلبَ لعظمة الله، وللخوف من اليوم الآخر، وجَرَيان اللسان بالثناء على الله تعالى بما ثبت شرعًا من أسمائه أو صفاته، أو بطَلَب غُفرانه وفضله.
- للذكر معنًى أشمل وأعمُّ؛ حيث يَشمَل كلَّ عمل صالح؛ من صلاة وزكاة وسُنن وطَلَب عِلم وذِكر أحوال، وذِكرٍ مُطلَق وذكرٍ مقيَّد.
- فوائدُ الذكر دنيويًّا وأُخرويًّا كثيرة جدًّا، يجمعها أنه - على اختصاص كلِّ ذكرٍ بفضل - يُشعِر بالصلة القويَّة بالله تعالى وبمعيَّته، ومقرِّبٌ من الله، ومريحٌ للنَّفْس، ونافعٌ للبدَن، وجالبٌ لكلِّ خير، وحافظٌ من كلِّ شرٍّ، ورافعٌ للدرجات، وماحٍ للسيِّئات.
- هناك أذكار مُقيَّدة بأحوال خاصة؛ وأخرى مُطلقة دون وقت أو حال.
- يمكِن للذاكر أن يَقطَع الذكرَ لترديد الأذان، أو لإرشاد الضالِّ عن الطريق، أو لردِّ السلام، أو للأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر، ثم يعود إلى ذكره.
- الذِّكر ثلاثة أنواع: ذكر الأسماء والصِّفات ومعانيها، والثّناء على اللهّ بها، وتوحيد اللهّ بها، وذكرُ الأمر والنّهي والحلال والحرام، وذكرُ الآلاء والنّعماء والإحسان والأيادي[٤٥].
- الذِّكر ثلاث درجات: ذكر يتواطأ عليه القلب واللّسان، وهو أعلاها، وذكر بالقلب

---

(٤٢) رواه أحمد (١٨١٦٧)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، والترمذيُّ (٣٣٧٥)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩١).

(٤٣) « كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه» لنور الدين السنديِّ (٢/ ٤١٨).

(٤٤) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٥/ ٥١٧).

(٤٥) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٤٠٣).

وحده وهو في الدّرجة الثّانية، وذكر باللّسان المجرَّد، وهو في الدّرجة الثّالثة[٤٦].

- في الحديث النَّدْبُ إلى ذكر اللهَّ تعالى في البيت، وأنه لا يُخْلَى من الذِّكر[٤٧].
- من أوضح صفات الإيمان وشُعَبِه وأفضلِها: ذكرُ الله تعالى؛ فهو حياة قلب المؤمن.
- رغم أن الذكر سهلٌ يسير، فإنه لا يتأتَّى إلا لمن كان قلبُه عامرًا بالإيمان.
- لا بدَّ أن يناجيَ القلبُ ربَّه، ما بين تضرُّع لله، وثناءٍ، وتملُّق، واستعظام، وغيرها من أنواع المناجاة بالقلب الحيِّ، وهذا شأن كلِّ محبٍّ وحبيبه.
- ليس هناك أسعدُ من الذاكرين اللهَ كثيرًا والذاكرات، وليس هناك أشقى في هذا الوجود ممن غَفَل عن ذكر الله فقَسَا قلبه، وحُرم طمأنينة الأُنس إلى الله.
- احرص على أن يكون قلبك حيًّا، وبيتُك عامرًا بالحياة، وما ذلك إلا بذكر الله، والأُنس إليه، والصلة به، والاطمئنان إليه.

من رقيق الشعر

فَنِسْيَانُ ذِكْرِ اللهِ مَوْتُ قُلُوبِهِمْ ... وَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورُ
وَأَرْوَاحُهُمْ فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِهِمْ ... وَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى النُّشُورِ نُشُورُ

***

فذِكْرُ إِلَهِ العرشِ سرًّا ومُعْلِنًا ... يُزِيلُ الشَّقَا والهَمَّ عَنْكَ ويَطْرُدُ
ويَجْلِبُ للخَيراتِ دنيا وآجِلًا ... وإنْ يأتِكَ الوَسواسُ يومًا يُشَرَّدُ

***

عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ يا طالبَ الأَجْرِ ... وَيا راغِبًا في الخَيْرِ والفَضْلِ والبِرِّ
عليكَ بِهِ تُعطَى الرغائبَ كلَّها ... وتُكفى به كلَّ المُهِمَّات والضُّرِّ
فمَنْ يَذْكُرِ الرحمنَ فهْوَ جَلِيسُهُ ... ومَنْ يَذْكُرِ اللهَ يُكافِئْهُ بالذِّكْرِ
ومَنْ يَعْشُ عن ذِكْرِ الإلهِ فإنه ... قَرِينٌ له الشَّيْطَانُ في داخِلِ الصَّدْرِ
ومَن يَنْسَ مَوْلاهُ الكَرِيمَ فَرَبُّهُ ... له ناسيًا، أَعْظِمْ بذلك من خُسْرِ!
له استحوَذَ الشَّيْطَانُ نسَّاهُ ذِكْرَ مَنْ ... تفضَّلَ بالإيجادِ في أوَّلِ الأمرِ

(٤٦) نفس المصدر.

(٤٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (٦/ ٦٨).

ثالثًا: التقويم

١. ضع رقم الفقرة من القائمة (أ (مع ما يناسبها من الفقرة (ب)

م	القائمة (أ)	القائمة (ب (	رقم الإجابة
	الذكر باللسان	فوائد الذكر	٦
	حضور القلب	المراد بالذكر	٥
	التكبير	الذكر المقيد	٤
	ذكر بدء الطعام	الذكر المطلق	٣
	الإتيانُ بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها	آداب الذكر	٢
	مريحٌ للنَّفْس، ونافعٌ للبدن	أدنى درجات الذكر	١
	الباقيات الصالحات		

٢. أكمل ما يلي:

أ. قال صلى الله عليه وسلم: «ألا أُنبِّئُكم بخيرِ أعمالِكم، وأزكاها عند.... مَليكِكم...، وأرفعِها في.... ...، وخيرٍ لكم من إنفاقِ الذَّهبِ و.....، وخيرٍ لكم من أن تَلْقَوا...عدوَّكم... فتضرِبوا...، ويضرِبوا.....؟». قالوا: بلى. قال: «ذكرُ الله».

ب. ورد في الحديث القدسيِّ يقول الله تعالى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ.....، إِنْ..... فِي نَفْسِهِ،..... فِي نَفْسِي، وَإِنْ..... فِي مَلَإٍ،...ذَكَرْتُهُ... فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ..... مِنِّي شِبْرًا،..... إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ...تَقَرَّبَ... إِلَيَّ ذِرَاعًا،.... تَقَرَّبْتُ... مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

ج. في الحديث أن رجلًا قال: يا رسولَ الله، إنَّ....شرائعَ.... الإسلامِ قد..... عليَّ، فأخبِرني بشيءٍ أتشبَّثُ به، قال: «لا يَزَالُ لسانُكَ...... مِنْ..... الله».

٣. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

أ. الحوقلة هي قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله». (نعم – لا)

ب. تُعدُّ قراءة القرآن الكريم من الذكر المقيد. (نعم – لا)

ج. التهليل هو قول: «لا إله إلا الله». (نعم – لا)

د. ذكر الله من الممكن أن يُطلق على التنفل بالصلاة. (نعم – لا)

ه. الذكر ينقسم إلى ثلاثة أقسام مُطلق مُقيد مُجمل. (نعم – لا)

و. من الذكر المطلق ذكر دخول المسجد في أي وقت من ليل أو نهار. (نعم – لا)

٤. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

من أمثلة الذكر المُطلق:

أ. قول «سبحان الله».

ب. قول: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين».

ج. قول: «سبوح قدوس رب الملائكة والروح».

د. من أمثلة الذكر المقيد:

ه. قول: «لا إله إلا الله».

و. قول: «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

ز. قول: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».

٥. أجب عما يلي:

أ. ما أبلغ صور ذكر الله تعالى كمالًا؟

.....

.....

.....

ب. اشرح قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: ٢٨]

.....

.....

.....

ج. اذكر خمسة من فوائد ذكر الله تعالى.

.....

.....

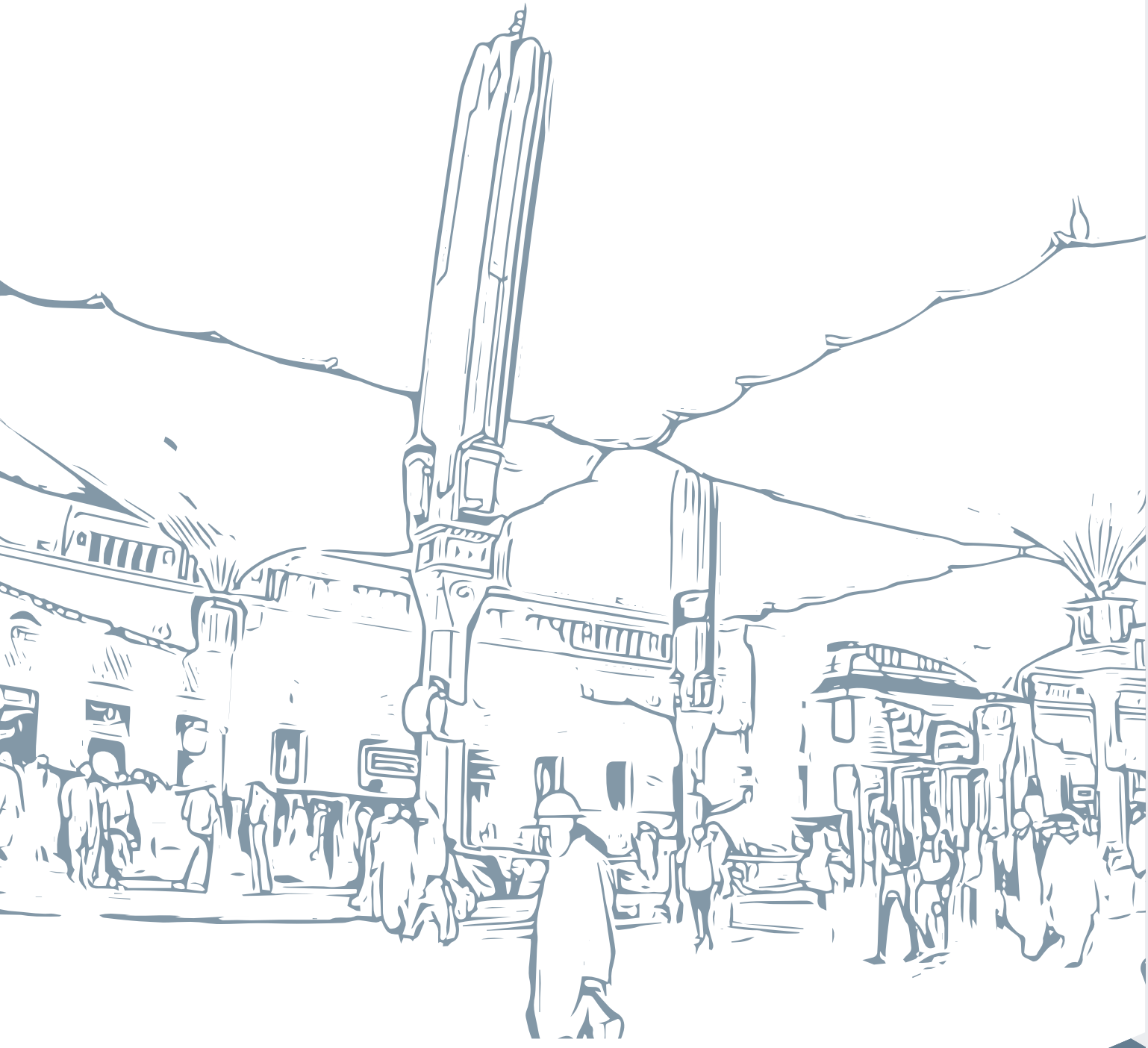
.....

.....

اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.



المقرر الرابع: الحديث الرابع
ذكر الله





ذكر الله

٤. عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعريِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ». وَلِلْبُخَارِيِّ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ[1]»

(١) رواه البخاريُّ (٦٤٠٧) كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ فَضْلِ ذِكْرِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ، ومسلم (٧٧٩) كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ النَّافِلَةِ فِي بَيْتِهِ، وَجَوَازِهَا فِي الْمَسْجِدِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

الله عزوجل هو الرب الرحيم الودود، أحب عباده المؤمنين، وجعل لهم من لدنه ودًّا، ومن الود والحب ما تفضل به عليهم من جزاء الأعمال؛ فهو سبحانه الشكور أي الذي يجازي على القليل بالكثير، وقد رصد للأعمال الصالحة أجورًا عظيمة، وثوابًا كبيرًا، تحفيزًا لعباده المؤمنين؛ وحثًّا لهم على الإقبال على فعل الخيرات لعلهم يرحمون، وفي المقابل -لأنه سبحانه وتعالى يعلم أن عباده ضعفاء وأنهم لن ينفكوا عن الوقوع في المعصية بين حين وحين- جعل عقاب المعصية محدودًا مقارنة بأجور الحسنات؛ ليسهل على العبد المؤمن أن يتخذَّ قراره إن راودته نفسه ما بين طاعة ومعصية، فالعاقل ولا شك سيُغَلِّب الربح والفوز والعطاء الكبير، على الضياع والخسران، ومع ذلك فإن الله سبحانه تعالى لا تضره معصية، ولا تنفعه طاعة.

وقد وردت العديد من الأدلة الزاخرة بموعود الله تعالى، المبينة لعظيم عطائه وفضله لعباده المؤمنين، ومن هذه الأدلة الحديث الشريف الذي بين أيدينا، فاستعن بالله أخي طالب العلم لدراسة حديث اليوم؛ لتتعرف عظيم فضل الله الذي وعد به عباده المؤمنين. -سددك الله وأعانكم.

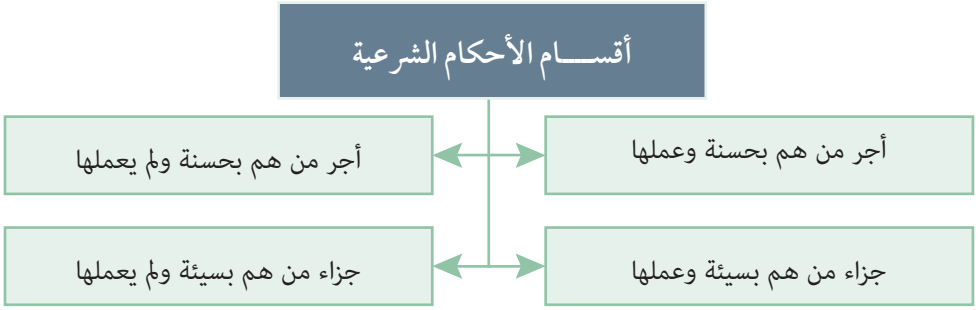
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُوضح أحوال العباد في فعل الطاعات والمعاصي.
٦. تُبين الجزاء المترتب على فعل الحسنة أو السيئة.
٧. تُبين الجزاء المترتب على الهم بالحسنة أو السيئة.
٨. تستشعر عظيم فضل الله تعالى على عباده.
٩. تحرص على فعل ما يرضي الله تعالى من عمل الطاعات وال بُعد عن المنهيات.

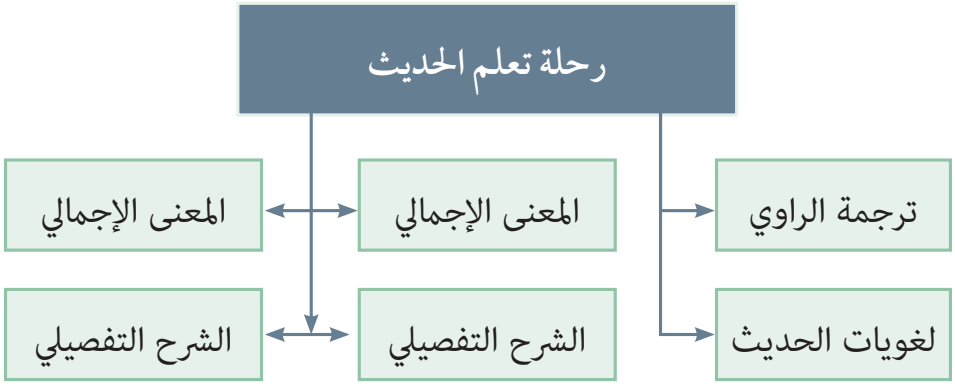
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ عبَّاسِ بنِ عبد المطَّلِب، القُرَشيُّ، الهاشميُّ، المَدَنيُّ، أبو العبَّاس، وُلد بشِعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاثِ سنين، وهو ﷺ حَبر الأمَّة وتُرجمانُ القرآن، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ، وكان يُقال له: البَحر؛ لكثرة عِلمِه؛ فقد دعا له النبيُّ ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[٤٩]، وهو من الصحابة المُكْثِرين من رواية الحديث، روى (١٦٩٦) حديثًا، أسلم صغيرًا، ولازَم النبيَّ ﷺ بعد الفتح وروى عنه، وكُفَّ بصرُه في آخِرِ عُمُره، وتُوفِّيَ بالطائف سنةَ (٦٨هـ)[٥٠].

---

(٤٩) رواه البخاريُّ (١٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢٤٧٧).

(٥٠) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٦٩٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البرِّ (٣/ ٩٣٣)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩١).

نشـــــاط (١) ابحث واقرأ ثم اكتب

كان لابن عباس رضي الله عنه مكانة مميزة لدى النبي صلى الله عليه، وهو ما يزال غلامًا يافعًا، وقد لازم النبي صلى الله عليه وسلم وتأثر به، وقد اشتهر من تأديب النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس حديث «يا غلام إني أعلمك كلمات»، والمطلوب منك:

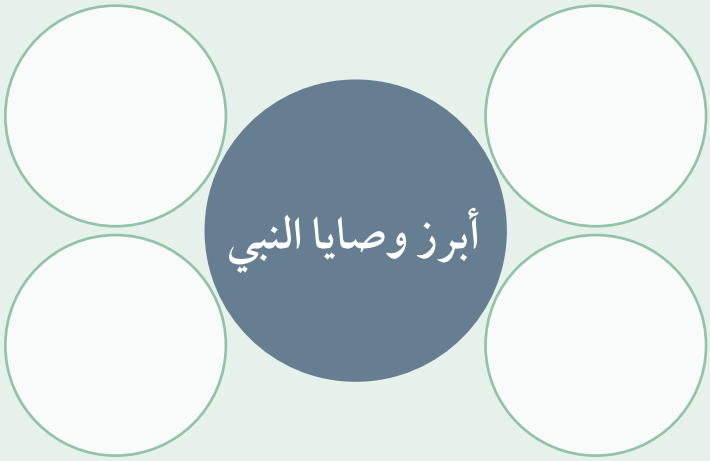
١. **اكتب نصَّ الحديث كاملًا من مصدره:**

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنه ركب خلف النبي صلى الله عليه وسلم يومًا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا غُلَامُ إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ

.....

.....

٢. أهم وصايا النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لابن عباس رضي الله عنهما:



٣. وضح كيف تستفيد في حياتك الشخصية من هذه الوصية الجامعة:

.....

.....

.....

.....

١. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
هَمَّ	أَرَادَ وقَصَد، والهمُّ بالشيء: القَصْدُ إليه بالقَلْبِ، والعَزْمُ على فعله.
كَتَبها الله	أَمَر الحفَظَةَ بكتابتها.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

روى ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ»؛ أي: قدَّر الحسناتِ والسيِّئات. «ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ»؛ أي: ثم وضَّح أمر الكتابة، وكَشَفَ اللَّبْسَ عنها، وفصَّل حُكْمها، فلا حاجة إلى الاستفسار في كلِّ وقت عن كيفية الكتابة؛ لكونه أمرًا مفروغًا منه. «فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً»؛ أي: فمنقَصد حسنةً، وحدَّث نَفسَه بها، وعَقَد العَزْمَ عليها؛ ولكنه لم يعملها لعائقٍ حالَ بينه وبين فعلها، كَتَبها الله له حسنةً كاملة. «وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ»؛ أي: إن قَصَدها وعَمِلها، فإن الله يَكْتُبها عشْرَ حسناتٍ، إلى سبعمائة ضِعف، إلى أضعاف كثيرة. «وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً»؛ أي: وإن قَصَد إلى فعل سيِّئة فتركها لله، كتبها الله عنده حسنةً كاملة. «وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»؛ أي: وإن عَمِلها، كَتَبها الله سيِّئةً واحدة.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

إن أفعالَ الله تعالى تَدُور بين الفضل والعَدْل، فما كتبه الله تعالى وقدَّره في هذه الحياة الدنيا، وكلُّ ما في الدنيا والآخرة، هو دائرٌ بين فضل الله وعَدْلِه؛ فرحمةُ الله تعالى فضلٌ، وتعذيبُه للعاصين عَدْلٌ، وقد أخبر سبحانه أن رحمتَه سَبَقت غضبه، وأن رحمته وَسِعَتْ كلَّ شيء، وأَمَرَنا أن نسأله من فضله وعطائه الجزيل.

وقد خَلَق الله تعالى الخَلْقَ لغايات عظيمة، وحِكَم جليلة، من أجلِّها عبادةُ الله عزَّ وجلَّ وتوحيده؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، والإنسانُ مأمورٌ بمعرفة الله، وتوحيده، وعبادته، وأَوْدَع اللهُ في كلِّ إنسان خَلَقَه القُدرةَ على فعل الخير والشرِّ؛ قال تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [البلد: ١٠]؛ أي: دَلَلْناه على طريق الخير وطريق الشرِّ، وتَركْنا له حرية الاختيار بينهما، وقال تعالى ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾﴾ [الشمس:

٧-٨]؛ أي: بيَّن لها الخير والشرَّ، وهداها لما قُدِّر لها، ثم أرسل الرُّسل، وأنزل الكتب؛ حتى يستقيم الإنسان على عبادته، فيَحُوز خيرَي الدنيا والآخرة.

وفي هذا الحديث القدسيِّ الشريف يروي رَسُولُ الله ﷺ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

فقد بَيَّن الحديثُ مقدارَ تفضُّل الله على عباده، بأن جَعَلَ همَّ العبدِ بالحسنة، وإن لم يَعمَلها، حسنةً، وجعل همَّه بالسيِّئةِ، إن لم يَعمَلها، حسنةً، وإن عَمِلها كُتِبت سيِّئةً واحدة، وإن عَمِل الحسنةَ كُتِبت عَشْرًا، وربما تضاعفت إلى أكثرَ من سبعمائة ضعف.

ولولا هذا التفضُّلُ العظيم من الله تعالى على عباده المؤمنين، لم يَدخُلِ أحدٌ الجنَّة؛ لأن السيِّئاتِ من العباد أكثرُ من الحسنات، والإنسان بطبعه كثيرُ الذنوب والمعاصي؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»(٥١)، ومهما عظُمت الذنوب، فرحمةُ الله أعظم؛ طالما أن المَرْءَ موحِّد لربِّه، لا يُشرك به شيئًا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ٤٨﴾ [النساء: ٤٨].

بل إن الكافرَ إذا أَسلَم، فإنه يُمحى عنه كلُّ سيِّئة؛ قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ٣٨﴾[الأنفال: ٣٨]، وعن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ النبيَّ ﷺقال: «إِذَا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ، يُكَفِّرُ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ القِصَاصُ: الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا»(٥٢).

فكان من لُطْفُ الله بعباده أن ضاعَفَ لهم الحسناتِ، ولم يُضاعِف عليهم السيِّئاتِ، وكان من رحمة الله تعالى أن فَتَح لهم أبواب مغفرته، مهما عظُمت ذنوبُهم.

وإنما جَعَل الله تعالى الهمَّ بالحسنةِ حَسَنةً؛ لأن الهمَّ بالخَير هو فعلُ القلب بعقد النيَّة على ذلك. فإن قيل: فكان ينبغي على هذا القول أن يَكتُب لمن همَّ بالشرِّ ولم يعمله سيئةً؛ لأن الهمَّ بالشرِّ عَمَلٌ من أعمال القلب للشرِّ. قيل: ليس كما توهَّمْتَ، ومن كفَّ عن فعل الشَّرِّ، فقد نَسَخ اعتقاده للسيِّئة باعتقادٍ آخَرَ نوى به الخير، وعصى هَواه المُريد للشَّرِّ، فذلك عَمَلٌ للقلب من

---

(٥١) رواه أحمد (١٣٠٤٩)، والترمذيُّ (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٣٩).

(٥٢) رواه البخاريُّ (٤١).

أعمال الخير، فجُوزِيَ على ذلك بحسنة، وهذا كقوله ﷺ: «على كلِّ مُسلمٍ صَدَقةٌ». قالوا: فإن لم يَفعَل؟ قال: «يُمسِكُ عن الشرِّ؛ فإنه صَدَقةٌ»(٥٣)؛ فالكفُّ عن الشر والسيئات صدقة(٥٤).

فهذا الحديث خصَّص من هَمَّ بسيِّئة، فتَرَكها لوجه الله تعالى، وأما من تَرَكها مُكرَهًا على تركها بأن يُحالَ بينه وبينها، فلا تُكتَب له حسنة، ولا يَدخُل في معنى الحديث.

«وفي هذا الحديث تصحيحُ مقالة من يقول: إن الحَفَظَة تَكتُب ما يَهُمُّ به العبد من حسنة أو سيِّئة، وتَعلَم اعتقادَه لذلك، وردُّ مَقَالة من زَعَم أن الحَفَظة، إنما تَكتُب ما ظَهَر من عمل العبد وسُمِع»(٥٥).

وفي معنى هذا الحديث أحاديثُ أُخَرُ متعدِّدة، فتضمَّنت هذه النّصوص كتابة الحسنات والسّيّئات، والهمَّ بالحسنة والسّيّئة، فهذه أربعة أنواع(٥٦):

النّوع الأوّل: عمل الحسنات، فتُضاعف الحسنة بعشْر أمثالها إلى سَبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومضاعفة الحسنة بعشر أمثالها لازم لكلِّ الحسنات، وقد دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ ١٦٠﴾[الأنعام: ١٦٠]. وأمّا زيادة المضاعفة على العشر لمن شاء اللهّ أن يضاعِف له، فدلَّ عليه قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [البقرة: ٢٦١]، فدلّت هذه الآية على أنّ النّفقة في سبيل اللهّ تُضاعَف بسبعمائة ضعف.

النّوع الثّاني: عمل السّيّئات، فتُكتَب السّيّئة بمثلها، من غير مضاعفة؛ كما قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠﴾[الأنعام: ١٦٠]، وقوله: «كُتبت له سيّئة واحدة» إشارة إلى أنّها غير مضاعفة؛ لكنّ السّيّئة تَعظُم أحيانًا بشرف الزّمان أو المكان؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ ٣٦﴾ [التوبة: ٣٦]. قال عليُّ بنُ أبي طلحةَ عن ابن عبّاس في هذه الآية: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ ٣٦﴾[التوبة: ٣٦]: في كلّهنّ، ثمّ اختصَّ من ذلك أربعة أشهر، فجعلهنّ حُرمًا، وعظَّم حُرماتِهنّ، وجعل الذّنب فيهنّ أعظَم، والعمل الصّالح والأجر أعظم. وقال قتادة في هذه الآية: اعلموا أنّ الظُّلم في الأشهر الحُرم أعظم خطيئةً ووزرًا فيما سوى ذلك، وإن كان الظُّلم في كلِّ حال غير طائل؛ ولكنّ اللهّ تعالى يعظِّم من أمره ما يشاء تعالى ربُّنا.

---

(٥٣) رواه البخاريُّ (١٤٤٥)، ومسلم (١٠٠٨).

(٥٤) انظر: «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطال (١٠/ ١٩٩، ٢٠٠).

(٥٥) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطال (١٠/ ٢٠٠).

(٥٦) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣١٣)- ٣٢٢).

وقد تُضاعف السّيّئات بشرف فاعلها، وقوّة معرفته باللهّ، وقُربه منه؛ فإنّ من عصى السّلطان على بِساطه أعظم جُرمًا ممّن عصاه على بُعد؛ ولهذا توعَّد اللهّ خاصَّة عباده على المعصية بمضاعفة الجزاء، وإن كان قد عصمهم منها؛ ليبيِّن لهم فضله عليهم بعصمتهم من ذلك؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾[الإسراء: ٧٤، ٧٥]، وقال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾[الأحزاب: ٣٠)- ٣١].

النّوع الثّالث: الهمُّ بالحسنات، فتُكتب حسنةً كاملةً، وإن لم يعملها؛ كما في حديث ابن عبّاس وغيره، وفي حديث أبي هريرة الّذي خرَّجه مسلم كما تقدَّم: «إذا تحدَّث عبدي بأن يعمل حسنةً، فأنا أكتبها له حسنةً»، والظّاهر أنّ المراد بالتّحدُّث حديث النّفس، وهو الهمُّ، وفي حديث خُرَيم بْنِ فَاتِكٍ: «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، فَعَلِمَ اللهُ مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ أَشْعَرَ قَلْبَهُ، وَحَرَصَ عَلَيْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً»[٥٧] وهذا يدلُّ على أنّ المراد بالهمِّ هنا هو العزم المصمِّم الّذي يوجد معه الحرص على العمل، لا مجرَّد الخطرة الّتي تَخطُر، ثمّ تنفسخ من غير عزم ولا تصميم. قال أبو الدّرداء: من أتى فراشه وهو ينوي أن يصلِّيَ من اللّيل، فغلبته عيناه حتّى يُصبح، كُتب له ما نوى.

والهمُّ بالحسنة إنما هو فعل العبد بقلبه دون سائر الجوارح؛ كذكر الله بقلبه، فالمعنى الذي به يصل الملَكان الموكَّلان بالعبد إلى علم ما يَهمُّ به بقلبه، هو المعنى الذى به يصل إلى علم ذكر ربّه بقلبه، ويجوز أن يكون جعل الله لهما إلى علم ذلك سبيلًا؛ كما جعل لكثير من أنبيائه السبيل إلى كثير من علم الغيب، فغير مستنكَر أن يكون الكاتبان الموكَّلان بابن آدم، قد جعل لهما سبيلًا إلى علم ما في قلوب بنى آدم من خير أو شرٍّ، فيكتبانه إذا حدَّث به نفسه أو عزم عليه[٥٨].

النّوع الرّابع: الهمُّ بالسّيّئات من غير عمل لها؛ ففي حديث ابن عبّاس: أنّها تُكتب حسنةً كاملةً، وكذلك في حديث أبي هريرة وأنس وغيرهما: أنّها تُكتب حسنةً، وفي حديث أبي هريرة قال: «إنّما تركها من جرَّاي»[٥٩] يعني: من أجلي. وهذا يدلُّ على أنّ المراد من قَدَر على ما هَمَّ به من المعصية، فتركه للهّ تعالى، وهذا لا ريب في أنّه يُكتب له بذلك حسنة؛ لأنّ تركه المعصية بهذا القصد عمل صالح. فأمّا إن همَّ بمعصية، ثمّ ترك عملها خوفًا من المخلوقين، أو مراءاةً لهم، فقد قيل: إنّه يعاقَب على تركها بهذه النّيّة؛ لأنّ تقديم خوف المخلوقين على خوف اللهّ محرَّم، وكذلك قصد الرّياء للمخلوقين محرَّم، فإذا اقترن به ترك المعصية لأجله، عوقب على

(٥٧) رواه أحمد (١٩٢٤٤)، وحسّنه شعيب الأرنؤوط.

(٥٨) «شرح صحيح البخاريّ» لابن بطال (١٠/ ١٩٩، ٢٠١).

(٥٩) رواه مسلم (١٢٩).

هذا التّرك. قال الفُضيل بن عياض: كانوا يقولون: ترك العمل للنّاس رياء، والعمل لهم شرك. وأمّا إن سعى في حصولها بما أمكنه، ثمّ حال بينه وبينها القدر، فقد ذكر جماعة أنّه يعاقَب عليها حينئذ؛ لقول النّبيِّ ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النّار»، قالوا: يا رسول اللهّ، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «إنّه كان حريصًا على قتل صاحبه»[٦٠].

وقد قال النبيُّ ﷺ: «إنّ اللهّ تجاوز لأمّتي عمّا حدَّثت به أنفسها، ما لم تكلَّم به، أو تعمل به»[٦١] وفيه دليلٌ على أنّ الهامَّ بالمعصية إذا تكلَّم بما همَّ به بلسانه، فإنّه يُعاقَب على الهمِّ حينئذ؛ لأنّه قد عَمِلَ بجوارحه معصيةً، وهو التّكلُّم باللّسان.

ختامًا لا بد من الانتباه إلى ألا يغتر أحد بكون جزاء السيئة سيئة واحدة، بل إن الصغيرة تنقلب كبيرة بعدة أسباب، منها: الإصرارُ، والمواظبة؛ ولذلك قيل: لا صغيرةَ مع إصرار، ولا كبيرةَ مع استغفار، فكبيرةٌ واحدة تَنصرِم ولا يَتبَعها مثلُها، لو تصوّر ذلك، كان العفوُ عنها أرجى من صغيرة يواظب العبد عليها، ومثال ذلك: قَطَرات من الماء تقع على الحَجَر على تَوَالٍ فتؤثِّر فيه، وذلك القدرُ من الماء لو صُبَّ عليه دَفْعةً واحدة لم يؤثِّر[٦٢]، قال الفُضَيل بن عياضٍ: «بقدرِ ما يصغُرُ الذنبُ عندك يعظُمُ عند الله، وبقدر ما يعظُمُ عندك يصغُرُ عند الله»[٦٣].

وقد روي عن عبد الله بن عباسٍ - رضي الله عنهما - أنه قال: «يا صاحبَ الذَّنْب، لا تأمنَنَّ مِن سوء عاقبته، ولَمَا يَتبَع الذنبَ أعظمُ من الذنب إذا علمتَه؛ فإن قلَّة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال، وأنت على الذنب، أعظمُ مِن الذنب الذي عملتَه، وضَحِكُكَ وأنت لا تدري ما اللهُ صانع بك أعظمُ من الذنب، وفرحُكَ بالذنب إذا ظفِرْتَ به أعظمُ من الذنب، وحُزْنُكَ على الذنب إذا فاتك أعظمُ من الذنب إذا ظفِرْتَ به، وخوفُك من الريح إذا حرَّكَتْ سِتْرَ بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك مِن نظر الله إليك أعظمُ مِن الذنب إذا عملتَه»[٦٤].

---

(٦٠) رواه البخاريّ (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨).

(٦١) رواه أحمد (٩٠٩٧)، والترمذيّ (١١٨٣)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٦٢) «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزاليِّ (٤/ ٣٢).

(٦٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٨/ ٤٢٧).

(٦٤) «حلية الأولياء» لأبي نُعيم الأصبهانيِّ (١/ ٣٢٤).

نشـــــاط (٢) فكر واكتب

«قسم الحديث البشر عند الإتيان بأعمال المعاصي والطاعات إلى أربعة أقسام، وحدَّدَ لكل منها جزاء».

في ضوء فهمك لهذه العبارة، وما درست في الحديث أكمل الشكل التالي:

أنواع الناس الواردة في الحديث	الفعل	الجزاء	الدليل من غير الحديث
النوع الأول			
النوع الثاني			
النوع الثالث			
النوع الرابع			

نشـــــاط (٣) تأمل ثم اكتب

قد يفهم هذا الحديث على غير وجهه، وتسول به النفوس الضعيفة لأصحابها اقتراف المعاصي بحجة أنها تُجازى بمثلها فقط، ويغفل هؤلاء عن أن المعاصي يجر بعضها بعضًا، وربما استحكمت على صاحبها فكانت سبب هلاكه.

تأمل الفقرة السابقة، ثم وجِّه رسالة تنصح فيها أمثال هؤلاء المغترين برحمة الله بعباده.

.....

.....

.....

.....

.....

نشـــــاط (٤)

الله تعالى هو الشكور ومعناه أنه يجازي على القليل بالكثير، والحديث الذي معنا فيه دلالة واضحة على ذلك.

ونود منك أخي الطالب:

أن تذكر عددًا من الطاعات التي يترتب عليها قدر كبير من عظيم فضل الله تعالى، مع اتباع النموذج التالي:

الطاعة	الأجر
التهليل مائة مرة في يوم بقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».	كانت له: - عدل عتق رقبة (١٠ رقاب. - كُتب له (١٠٠ حسنة. - مُحيت عنه (١٠٠ سيئة. - كانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي. - لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك.



نشـــــاط (٥) فكر وتأمل ثم قيم

في ضوء فهمك للحديث وما تضمنه من أنواع لبني البشر من حيث الإتيان بالحسنة أو السيئة أو الهم بهما، أصدر حكمًا على كل موقف مدون في الجدول للتالي:

م	الموقف	إصدار الحكم
	عزم محمد على أن يستيقظ في الثلث الأخير من الليل؛ ليقيم الليل ويدعو الله تعالى، ولكنه لم يستيقظ إلا مع صلاة الفجر.	
	نوى إسماعيل أن يكذب على مدرسه خشية العقاب، ولكنه تراجع عن نيته خوفًا من الله تعالى.	
	نوى إسحاق سرقة حقيبة زميله في الفصل، ولكنه تراجع عن نيته خشية أن يفتضح أمره.	
	عزم أبو بكر على التصدق بجزء من ماله على الفقراء وقد وفقه الله تعالى وتحققت عزيمته.	
	أخذ أحمد قرارًا بأنه سيغش في بضاعته زيادة في المكسب وقد تحقق ما أراد.	
	قرر زيد أن يشهد زورًا ضد جاره عمر؛ انتقامًا منه، وتحدث بين الناس بهذه الشهادة، وفي اللحظة الأخيرة تراجع عن قول الزور.	

٤. أحاديث للمدارسة:

ورد في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ»(٦٥)

وهو حديث يؤكد المعنى الذي ورد في الحديث المشروح هنا؛ حيث أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أن الله تعالى تجاوز بفضله ورحمته عن أمَّته بعدم مؤاخذته لعباده بما حدَّثوا به أنفسهم، ما لم تَنطِق به ألسنتهم، أو تَعمَله جوارحهم، ورَفَع الحساب والعقاب عن وساوس الصدر، وخواطر النفس من الشرِّ، ما لم يتعدَّ ذلك إلى الفعل، فهذه الخواطر مَعْفُوٌّ عنها.

(٦٥) رواه البخاريُّ (٥٢٦٩)، ومسلم (١٢٧).

٥. من توجيهات الحديث:

في الحديث بيانُ مقدارِ تفضُّل الله على عباده.

لولا هذا التفضُّلُ العظيم من الله تعالى على عباده المؤمنين المذكور في الحديث، لم يَدخُل أحدٌ الجنَّة؛ لأن السيِّئاتِ من العباد أكثرُ من الحسنات، والإنسان بطبعه كثيرُ الذنوب والمعاصي.

من كفَّ عن فعل الشَّرِّ، فقد نَسَخ اعتقاده للسيِّئة باعتقادٍ آخَرَ نوى به الخير، وعصى هَواه المُريد للشَّرِّ، فذلك عَمَلٌ للقلب من أعمال الخير، فجُوزِيَ على ذلك بحسنة.

الكفُّ عن الشر والسيئات صدقة.

من هَمَّ بسيِّئة، فتَرَكها لوجه الله تعالى، هو المقصود من الحديث، أما من تَرَكها مُكرَهًا على تركها بأن يُحالَ بينه وبينها، فلا تُكتَب له حسنة، ولا يَدخُل في معنى الحديث.

مُضَاعَفَةُ الحسنة بعَشْر أمثالها لازِمٌ لكُلِّ الحسنات.

في قوله: «كُتبت له سيّئة واحدة» إشارة إلى أنّها غير مضاعفة؛ لكنّ السّيّئة تَعظُم أحيانًا بشرف الزَّمان أو المكان.

قد تُضاعَف السّيّئات بشرَف فاعلها، وقوَّة معرفته باللهّ، وقُربه منه.

المراد بالهمِّ هنا هو العزم المصمِّم الّذي يوجد معه الحرص على العمل، لا مجرَّد الخطرة الّتي تَخطُر، ثمّ تنفسخ من غير عزم ولا تصميم.

جَعَل الله تعالى الهمَّ بالحسنةِ حَسَنةً؛ لأن الهمَّ بالخَير هو فعلُ القلب بعقد النيَّة على ذلك؛ فالهمُّ بالحسنة إنما هو فِعْلُ العبد بقلبه دون سائر الجوارح؛ كذِكْرِ الله بقلبه.

في الحديث الهمُّ بالسّيّئات من غير عمل لها أنّها تُكتب حسنةً كاملةً.

من قَدَر على ما همَّ به من المعصية، فتركه للهّ تعالى يُكتَب له بذلك حسنة؛ لأنّ تركه المعصيةَ بهذا القصد عمل صالح.

إن همَّ المرء بمعصية، ثمّ ترك عملها خوفًا من المخلوقين، أو مُراءاةً لهم، فقد قيل: إنّه يعاقَب على تركها بهذه النّيّة.

إن سَعى المرء في حصول المعصية بما أَمكَنه، ثمّ حال بينه وبينها القَدَر، فقد ذكر جماعة من أهل العلم أنّه يُعاقَب عليها حينئذ.

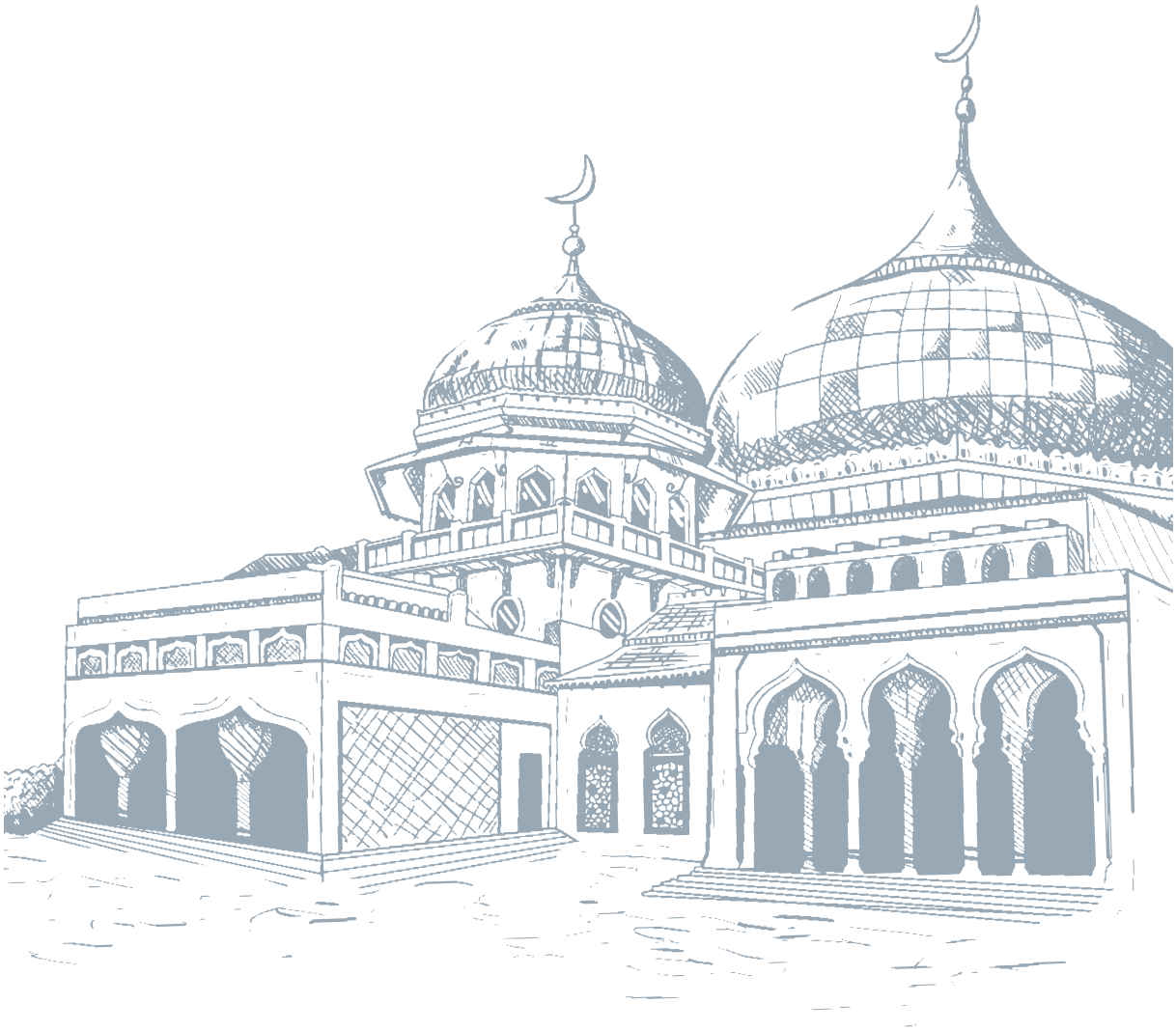
الهامَّ بالمعصية إذا تكلَّم بما همَّ به بلسانه، فإنّه يُعاقَب على الهمِّ حينئذ؛ لأنّه قد عَمِل بجوارحه معصيةً، وهو التّكلُّم باللّسان.

من رقيق الشعر

وَإِنَّ عَلَيْنَـا حَافِظِـينَ مَلائِـكًا كِرَامًا بِسُـكَّانِ البَسِيطةِ وُكِّلُوا
فَيُحْصُونَ أَقْـوالَ ابْنِ آدَمَ كُلَّهَا وَأَفْعَالَـهُ طُـرًّا فَـلا شَيءَ يُهْمَـلُ

***

خـلِّ الذنـوبَ صغيرَهـا وكبيرَهـا فهُـوَ التُّقـى
كـن مثـلَ مـاشٍ فـوق أرْ ضِ الشَّـوْكِ يَحْذَرُ ما يرى
لا تحقِـرَنَّ صغـيرةً إنَّ الجبـالَ مِـن الحـصى



ثالثًا: التقويم

١. أكمل الأحاديث النبوية فيما يلي:

- «كُلُّ ابْنِ آدَمَ.....، وَخَيْرُ..... التَّوَّابُونَ».
- «إنّ اللهّ تجاوز لأمّتي عمّا... ... به.....، ما لم..... به، أو..... به».
- «إنّما تركها من.....».
- «مَنْ هَمَّ..... فَلَمْ يَعْمَلْهَا... ... اللهُّ مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ... قَلْبَهُ، وَحَرَصَ.....، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً».

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

أ. الهامَّ بالمعصية إذا تكلَّم بما همَّ به بلسانه، فإنّه يُعاقَب على الهمِّ. (صواب – خطأ)

ب. قد تُضاعف السيئة لمن قويت معرفته بالله تعالى. (صواب – خطأ)

ت. توفي عبد الله بن عباس في مكة سنة ٦٨هـ. (صواب– خطأ)

ث. قال أهل العلم في شرح معنى الحديث: إن من هم بمعصية ثم تركها لأي سبب كان فإن الله يجازيه على ذلك بحسنة. (صواب – خطأ)

٣. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ. (هم بمعصية ثم تركها خوفًا من الناس)يُعدُّ هذا:

- داخل في الحديث وله حسنة.
- خارج عن الحديث وقيل لا أجر له.
- خارج عن الحديث وقيل عليه وزر.

ب. يُقصد بالهم في الحديث:

- العزم.
- الفعل.
- القول.

ت. الهم بالحسنة من العبد يكون مقرونًا بالحرص على:

- التفكير.
- العمل.
- التخطيط.

ث. من هم بسيئة ثم تركها خوفًا من الله تعالى فإنها

- تكتب له حسنة.
- تكتب له سيئة.
- لا يكتب له شيء.

٤. **أجب عما يلي:**

ج. اذكر الأحوال الأربعة للعباد في فعل الطاعة والمعصية.

.....

.....

.....

.....

ح. بَيِّنِ الجزاء المترتب على فعل الحسنة أو السيئة.

.....

.....

.....

.....

خ. بين الجزاء المترتب على الهم بالحسنة أو السيئة.

.....

.....

.....

.....

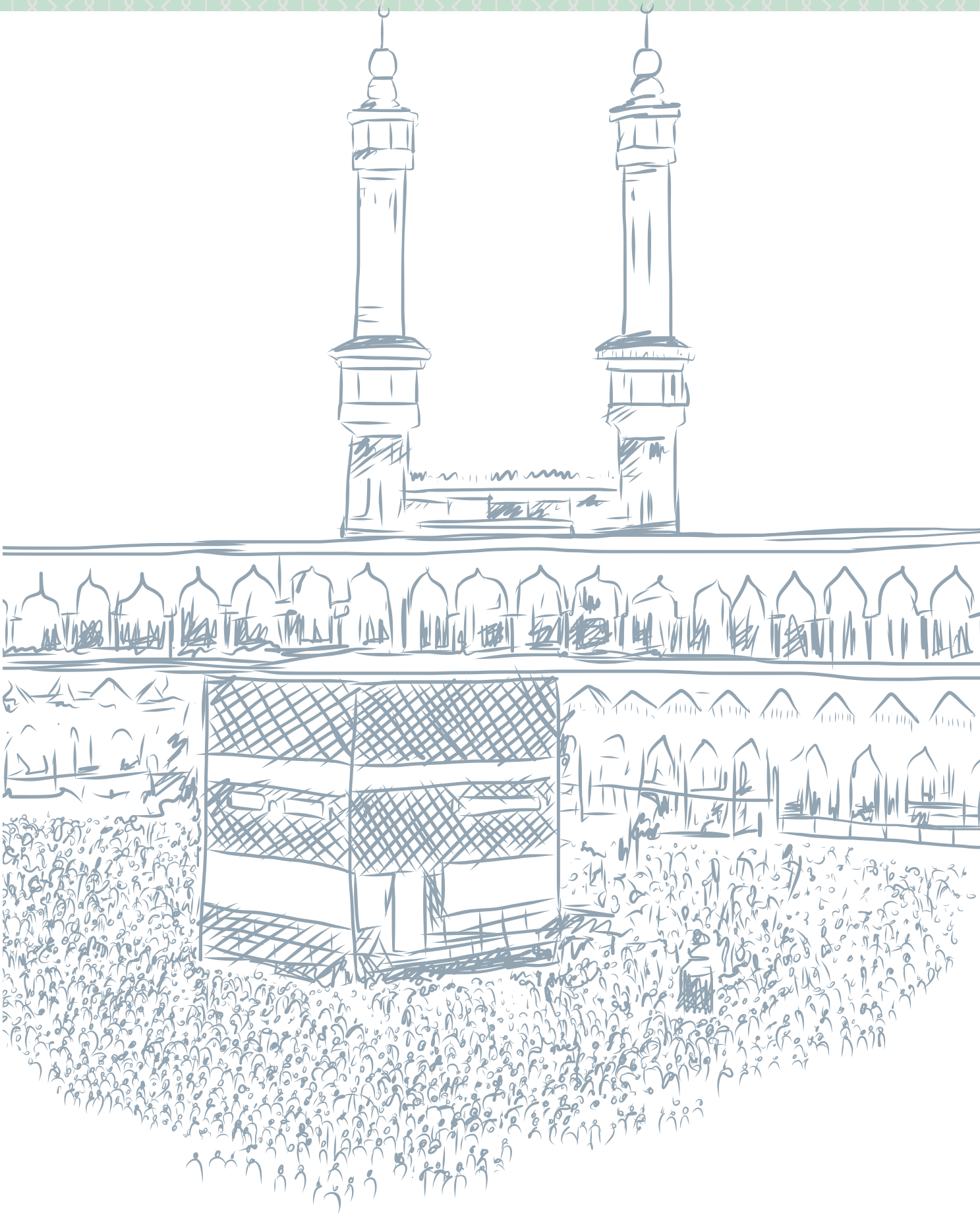
د. اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

.....

.....

.....





المقرر الرابع: الحديث الخامس
من عظيم فضل الله





من عظيم فضل الله

٥. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»

رواه البخاريُّ (٦٤٩١) كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ، ومسلم (١٣١)كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

الإنسان بطبعه مخلوق ضعيف ذو علم قاصر وقدرة محدودة، يتقلب بين نوائب الدنيا ومسراتها، وحلوها ومرها، ولا ينفك عن احتياجه إلى مُرشد ومُعين، حتى يكون عالمًا بالطريق، مُدركًا لعواقب الاختيار، واتخاذ القرار، وأعظم وأفضل من يوفقه لذلك هو ربه وخالقه ومولاه، العليم الحكيم، القدير الخبير بأمر عباده، حاضرًا ومستقبلًا، غيبًا وشهادةً، -سبحانه وتعالى -، وقد بَيَّنَ لنا النبي ﷺ في حديث اليوم كيف نتجه إلى الله تعالى، ونطلب منه التوجيه والعون والسداد؛ ونستخيره في أمورنا كلها، ونسأله أن يهدينا إلى سواء السبيل، وأن يختار لنا ما فيه خير في ديننا ومعاشنا، ودنيانا وأخرانا، وأن يصرف عنا الشر في ديننا ومعاشنا وعاقبة أمرنا.

فاستعن بالله أخي طالب العلم وشمّر عن ساعديك لدراسة الحديث؛ لتتعلم كيف تُناجي ربك ومولاك وتسأله أن يعينك ويهديك إلى ما فيه خير لك إذا حانت لحظة اتخاذ القرار في أي من أمور دنياك.

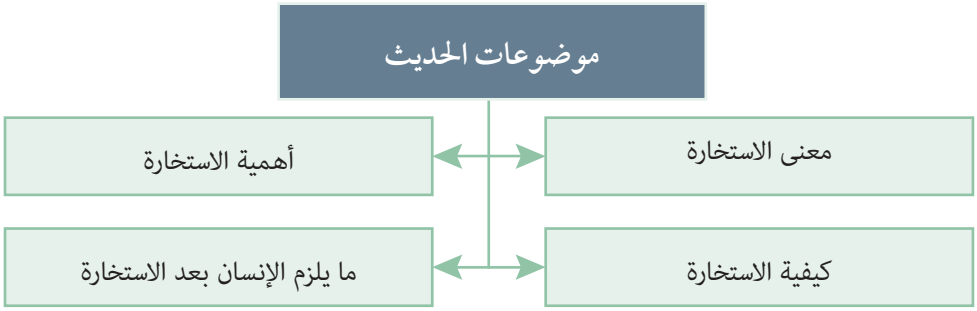
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستنتج فوائد الاستخارة.
٦. تشرح المعاني التي يشتمل عليها دعاء الاستخارة.
٧. تُعلِّل سبب تعليم النبيِّ ﷺ الصحابة دعاءَ الاستخارة كما يُعلِّمهم السورة من القرآن.
٨. تُوضِّح ما يجب على العبد فعله بعد صلاة الاستخارة.
٩. يزداد حرصك على استخارة الله تعالى في كل أمورك.
١٠. تُصلي صلاة الاستخارة مثلما علمها النبي ﷺ لأصحابه الكرام.

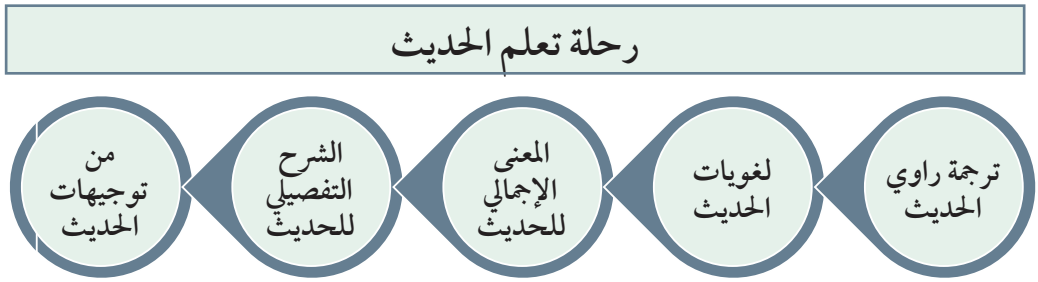
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ حرامٍ الأنصاريُّ، ثم السَّلِميُّ، أبو عبد الله، شهد العقبة الثانية وهو صبيٌّ مع أبيه، وكان والده من النُّقباء البدريين، وكان آخِرَ مَن شهد ليلة العقبة الثانية مَوتًا، وقيل: شهد بَدرًا وأُحُدًا، وشهد صِفِّين مع عليِّ بنِ أبي طالب ﷺ، وهو مُفتي المدينة في زمانه، روى عنه سعيدُ بنُ المسيِّب، وأبو سلمة، وعطاء، رحل جابرُ بنُ عبدِ الله في آخر عمره إلى مكةَ في أحاديثَ سمعها، ثم انصرف إلى المدينة. ومسندُ جابرِ بنِ عبد الله بلغ ألفًا وخَمسمِائة وأربعين حديثًا، اتَّفَق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بستَّةٍ وعشرين حديثًا، ومسلمٌ بمائة وستَّة وعشرين حديثًا[٦٦]. تُوفِّيَ سنةَ (٧٨هـ)[٦٧].

---

(٦٦) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٤).

(٦٧) تُراجع ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٩)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٧)، سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٠).



نشـــــاط (١) تأمل ثم اشرح

«يُعَـدُّ الصحـابي الجليـل جابـر بـن عبـد الله رضي الله عنهـما مـن علـماء الصحابـة رضي الله عنهـم أجمعـين».

اشرح هذه العبارة من خلال ما طالعته في الفقرة السابقة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
استخارة	هي (اسْتِفْعَالٌ (من الخَير، أو من الخِيَرة، اسمٌ من قولِكَ: خَارَ اللهُ له. واستخار اللهَ: طلبَ منه الخَير أو الخِيَرة، وخار اللهُ له: أعطاه ما هو خيرٌ له، والمرادُ: طَلَبُ خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما.
قوله: «بعلمك»	الباء للتّعليل؛ أي: بأنَّك أعلمُ، وكذا قولُه: «بقدرتك». ويُحتمَل أن تكون الباء للاستعانة أو للقَسَم.
قوله: «إن كنت تعلم»	قيل: كلمة (إن (للشَّكِّ، ولا يجوز الشَّكُّ في كون الله عالِمًا. وأُجيب بأن الشّكَّ في أن علمه متعلِّق بالخير أو الشّرِّ، لا في أصل العِلم.
«قولُه: «ومعاشي»	المَعاش والعِيشة واحدٌ، يُستعمَلان مصدرًا واسمًا، والعَيش: الحياة، والمَعِيش والمَعَاش والمَعِيشة: ما يُؤنَس به.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ)؛ أي: كان ﷺ يعلِّمهم صَلاة الاستخارة ويحفِّظهم دعاءها، كما كان يُحفِّظهم القرآن، والاستخارةُ هي طَلَب الخَير.

يَقُولُ ﷺ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ»؛ أي: إذا قصد الْإِتْيَان بفعل أو تركٍ، وهو في حَيرة، فليُصلِّ ركعتين نافلة. «ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ»؛ أي: ليدعُ بعد انتهائه من الصلاة بطَلَب الخير من الله العليم بما هو خير له. «وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ»؛ أي: أطلب منك بقدرتك أن تجعل لي قُدرة عليه. «وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ»؛ أي: وأطلب أن تَمُنَّ عليَّ من فضلك العظيم. «فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ» فإنك تقدر على كلِّ شيء، ولا أقدر إلا على ما تُقدِرني عليه، وأنت علَّام الغُيوب، ولا أعلم إلا ما تُعلِمني إيَّاه. «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي»؛ أي: إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني وحياتي ومستقبلي وآخرتي. «أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ» شكٌّ من الراوي؛ أي: دنياي وآخرتي، أو ما يكون من أمري في الحال والاستقبال. «فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ»؛ أي: فاقدُرْ هذا الأمر أن يكون لي ميسَّرًا، ثم بارك لي فيه. «وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ»؛ أي: إن كنت تعلم أنه شرٌّ لي في ديني وحياتي ومستقبلي وآخرتي، فأبعِدْه عني، وأبعدني عنه، وجنِّبني إيَّاه. «وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي»؛ أي: قدِّر لي الخيرَ دائمًا، حيث كان، ثم اجعلني راضيًا بما تقدِّر. «قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»؛ أي: يُسمِّي الأمر الذي يَستخير من أجله في أثناء دعائه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إذا كان المؤمنُ يؤمن أنه لا يَعلَمُ الغَيبَ إلَّا اللهُ تعالى، ولا يُقدِّرُ الخيرَ والشَّرَّ للعَبْدِ سواه، فإنَّ عليه أن يردَّ الأمور كلَّها إلى الله، وأن يتبرَّأ من حَوله وقوَّته وقُدرته وعِلمه إلى حَول الله وقوَّته وقُدرته وعِلمه، وينبغي له ألا يَقصِد شيئًا من دقيق الأمور وجَليلها، حتى يستخيرَ اللهَ فيه، ويَسألَه أن يَحمِلَه فيه على الخير، ويَصرِف عنه الشرَّ؛ إذعانًا بالافتقار إليه في كلِّ أمر، والتزامًا بذِلَّة العبودية له، واتِّباعًا لسُنَّة نبيِّه ﷺ في الاستخارة.

إن الاستخارة هي توحيد خالص لله تعالى، وإيمان به، فيها إقرارُ العبد بضَعفه وعُبوديَّته وعَجزه علمًا وقُدرة، وتوكُّله على خالقه ومدبِّر أمره، واستعانتُه به، واللجوءُ إليه، وتفويضُه الأمرَ إليه، واستسلامُه بقُدرته وعلمه وحُسن اختياره له، وفيها الرضا بالله ربًّا، والرضا باختياره مهما كان.

لذا كانت الاستخارةُ من أجلِّ أسباب سعادة العبد في دينه ودنياه؛ فعن سعدِ بنِ أبي وقَّاص قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَتُهُ اللهَ، وَمِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللهُ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللهِ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»(٦٨).

و«المقدور يكتنفه أمران: الاستخارة قبل وقوعه، والرضا بعد وقوعه؛ فمن سعادة العبد أن يجمع بينهما»(٦٩).

لذا كان النبيُّ ﷺ يعلِّم الصحابة دعاءَ الاستخارة كما يعلِّمهم السورة من القرآن؛ لشدَّة حاجتهم إلى الاستخارة في الحالات كلِّها؛ كشِدَّة حاجتهم إلى القراءة في كلِّ الصَّلَوات؛ فهذا أبو أيُّوبَ الأنصاريُّ رضي الله عنه أراد الخِطبة، فيروي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لَهُ: «اكْتُمِ الْخِطْبَةَ، ثُمَّ تَوَضَّأْ فَأَحْسِنْ وُضُوءَكَ، وَصَلِّ مَا كَتَبَ اللهُ لَكَ، ثُمَّ احْمَدْ رَبَّكَ وَمَجِّدْهُ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، فَإِنْ رَأَيْتَ لِي فِي فُلاَنَةَ، تُسَمِّيهَا بِاسْمِهَا، خَيْرًا فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهَا خَيْرًا لِي مِنْهَا فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي، فَاقْضِ لِي بِهَا، أَوْ قَالَ: فَاقْدُرْهَا لِي»(٧٠).

ويروي أنسٌ – رضي الله عنه – في قصة زواج النبيِّ ﷺ من زينبَ بنتِ جحشٍ، وفيه قالت: «ما أنا بصانعة شيئًا حتى أُوَامِرَ ربِّي، فقامت إلى مسجدها»(٧١).

وفي هذا الحَديثِ بَيانٌ لهدي النبيِّ ﷺ في صَلاةِ الاستِخارةِ في كُلِّ الأُمور، وأهميتِها، وعنايتِه بها، وتعليمها للصحابة الكرام، وتحفيظهم دعاءها كما يعلِّمهم القرآن؛ حيثُ يَرْوي جابرُ بنُ عبدِ الله رَضيَ اللهُ عنهما يقول:)كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ)؛ أي: كان ﷺ يعلِّمهم صَلاة الاستخارة ويحفِّظهم دعاءها، كما كان يحفِّظهم القرآن، والاستخارة هي طلب الخير.

فـ«إذا عنَّ للإنسان جهةٌ، فليَسْتَخِرِ الله تعالى فيها الاستخارةَ المتلقَّاة عن معلِّم الخير ﷺ، فإن فيها من البَرَكة ما لا يُحاط به، ثم ما تيسَّر له، فلا يتكلَّف غيره إلَّا أن يكون منه كراهةٌ شرعية»(٧٢).

---

(٦٨) رواه أحمد (١٤٤٤)، وضعفه الألبانيُّ في «ضعيف الجامع وزيادته» (٥٣٠٠).

(٦٩) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» لابن القيم (١/ ٢٨).

(٧٠) رواه أحمد (٢٣٩٩٤)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٣٩٠١)، وقال ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٤/ ٦٣): هذا حديث حسنٌ من هذا الوجه، صحيحٌ لشواهده.

(٧١) رواه مسلم (١٤٢٨).

(٧٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٦٦٣).

نشـــاط

تأمل في مشروعية الاستخارة، ونص دعائها، وسجل فيما يلي تأملاتك وخواطرك حول شخصين أحدهما استخار الله تعالى في أمر، والثاني فاتته الاستخارة.

وجه المقارنة	حال من استخار الله تعالى	التعليل (لماذا؟)	حال من فاتته استخارة الله تعالى	التعليل (لماذا؟)
درجة الإقبال على الفعل	....	....	....	....
حال القلب من هدوء أو اضطراب	....	....	....	....
الرضا بالنتيجة	....	....	....	....

قوله: «في الأمور كلّها» دليلٌ على العموم؛ يَعْنِي: فِي دَقِيق الْأُمُور وجَلِيلها؛ لِأَنَّهُ يجب على الْمُؤمن ردُّ الأمور كلِّها إلى الله عزَّ وجل، والتبرُّؤ من الْحَول وَالْقُوَّة إليه، وأن لا يَحتقِر أمرًا لِصِغَره، وعدم الاهتمام به، فيَترُك الاستخارة فيه، فرُبَّ أمرٍ يستخفُّ بأمره، فيكون في الإقدام عليه ضررٌ عظيمَ، أو في تركه؛ لذا رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «ليسأل أحدكم ربَّه حتّى في شِسْعِ نَعْله»(٧٣)

وفي قوله: «كما يعلِّمنا السُّورة من القرآن» دليلٌ على الاهتمام بأمر الاستخارة، وأنّه مُتأكَّد، مُرغَّب فيه. يَقُولُ ﷺ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ»؛ أي: إذا قَصَد الْإِتْيَان بِفعل أَو ترك، وهو في حَيرة، فليُصلِّ ركعتين نافلةً.

والاستخارة عبارةٌ عن صلاة ودعاء؛ فالصلاة هي ركعتانِ من غير الصلوات المفروضة، ويصحُّ أن تكون سنَّةً راتبة، أو تحيَّةَ مسجد، أو صلاة ضُحًى على الراجح من قولَيِ العلماء، أما استخارةُ الحائض والنُّفَساء، فتكون بالدعاء دون الصلاة.

«قوله: «فليركع ركعتين»: فيه أنَّ السُّنَّة في الاستخارة كونُها ركعتين، فلا تُجزئ الرّكعةُ الواحدة، وهل يجزئ في ذلك أن يصلِّيَ أربعًا أو أكثرَ بتسليمة، يُحتمَل أن يُقال: يُجزئ ذلك؛ لقوله في حديث أبي أيُّوب «ثمَّ صلِّ ما كَتَب اللهُ لك» فهو دالٌّ على أنّها لا تضرُّ الزّيادة على الرَّكعتين، ومفهومُ العدد في قوله: «فليركع ركعتين» ليس بحُجَّة على قول الجمهور.

(٧٣) رواه الترمذيُّ (٣٦٠٤) بلفظ: عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ». وضعَّفه الألبانيُّ في «الجامع الصغير وزيادته» (١٠٤١٣).

قوله: «من غير الفريضة» فيه أنَّه لا يحصل التّسنُّن بوقوع الدُّعاء بعد صلاة الفريضة، والسُّننِ الرّاتبة، وتحيَّةِ المسجد، وغير ذلك من النَّوافل. وقال النّوويُّ -رحمه الله- في «الأذكار»: إنّه يحصل التَّسنُّن بذلك، وتُعُقِّب بأنّه ﷺ إنّما أَمَره بذلك بعدَ حصول الهمِّ بالأمرِ، فإذا صلَّى راتبةً أو فريضةً، ثمَّ همَّ بأمرٍ بعد الصّلاة، أو في أثناء الصّلاة، لم يَحصُل بذلك الإتيان بالصّلاة المسنونة عند الاستخارة. قال العراقيُّ -رحمه الله-: إن كان همُّه بالأمر قبل الشّروع في الرَّاتبة ونحوها ثمَّ صلَّى من غير نيَّة الاستخارة، وبدا له بعد الصَّلاة الإتيان بدعاء الاستخارة، فالظّاهر حصول ذلك»[٧٤].

ولا تُصلَّى الاستخارة وقتَ نهيٍ؛ إلَّا في أمر يَفُوت ولا يمكِن استدراكه، فتكون من ذوات الأسباب التي يجوز فعلها في أوقات النهيِ.

«أما الاستخارة فهي مع الله - عزَّ وجلَّ - يستخير الإنسان ربَّه إذا همَّ بأمر وهو لا يدري عاقبتَه، ولا يدري مستقبَلَه، فعليه بالاستخارة، والاستخارةُ معناها طلب خَيْرِ الأمرين، وقد أرشد النبيُّ ﷺ إلى ذلك بأن يصلِّيَ الإنسان ركعتين من غير الفريضة في غير وقت النهيِ، إلَّا في أمر يَخشى فَواتَه قبل خروج وقت النهيِ، فلا بأس أن يستخيرَ ولو في وقت النهيِ، أما ما كان فيه الأمر واسعًا، فلا يجوز أن يَستخير وقتَ النهيِ، فلا يستخير بعد صلاة العصر، وكذلك بعد الفجر حتى ترتفع الشمس مِقدارَ رُمح، وكذلك عند زوالها حتى تَزُول، لا يستخير إلا في أمر قد يفوت عليه، يصلِّي ركعتين من غير الفريضة ثم يسلِّم، وإذا سلَّم، قال: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك...» الدعاء[٧٥].

«ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ»؛ أي: أطلب منك الْخِيرَة ملتبِّسًا بعلمك بخَيرِي وشرِّي.

«قوله: «ثمّ ليَقُلْ» فيه أنّه لا يضرُّ تأخُّر دعاء الاستخارة عن الصَّلاة ما لم يَطُل الفصل، وأنّه لا يضرُّ الفصل بكلام آخَرَ يسير، خصوصًا إن كان من آداب الدُّعاء؛ لأنّه أتى بـ(ثمّ (المقتضية للتّراخي.

قوله: «أستخيرك»؛ أي: أطلب منك الخَير أو الخِيَرة. استخار اللهّ: طلب منه الخَير. وخار اللهّ لك؛ أي: أعطاك اللهّ ما هو خيرٌ لك. وقوله: «بعلمك»: الباء للتّعليل؛ أي: بأنَّك أعلمُ، وكذا قولُه: «بقدرتك»»[٧٦].

قوله: «وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ»؛ أي: أطلب الْقُدْرَة منك أن تجعلني قَادِرًا عليه، وأن تَمُنَّ عليَّ من فضلك العظيم. «فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ

(٧٤) «نيل الأوطار» للشوكانِّي (٣/ ٨٨).

(٧٥) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٤/ ١٦١).

(٧٦) «نيل الأوطار» (٣/ ٨٩).

عَـلَّامُ الغُيُـوبِ» إشـارة إلى أن الْقُـدْرَة لله وحـده، وكذلـك الْعلـمُ لـه وحدَه.«اللَّهُـمَّ إِنْ كُنْـتَ تَعْلَـمُ أَنَّ هَـذَا الأَمْـرَ خَـيْرٌ لِي فِي دِينِـي وَمَعَـاشِي وَعَاقِبَـةِ أَمْـرِي»؛ أي: إن كنـتَ تَعلَـم أن هـذا الأمـر خـيرٌ لي في ديني وحياتي ومستقبَلي وآخرتي. «أَوْ قَـالَ: عَاجِـلِ أَمْـرِي وَآجِلِـهِ» وهـذا شـكٌّ مـن الـراوي؛ أي: دنيـاي وآخـرتي، أو مـا يكـون مـن أمـري في الحـال والاسـتقبال. «فَاقْـدُرْهُ لِي، وَيَسِّـرْهُ لِي، ثُـمَّ بَـارِكْ لِي فِيـهِ»؛ أي: اجعلـه مقـدورًا لي، أو قـدِّرْه لي، ويسِّـرْه لي، ثـم بـارك لي فيـه. «وَإِنْ كُنْـتَ تَعْلَـمُ أَنَّ هَـذَا الأَمْـرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِـي وَمَعَـاشِي وَعَاقِبَـةِ أَمْـرِي - أَوْ قَـالَ: فِي عَاجِـلِ أَمْـرِي وَآجِلِـهِ - فَاصْرِفْـهُ عَنِّـي، وَاصْرِفْنِـي عَنْـهُ»؛ أي: إن كنـت تعلـم أنـه شرٌّ لي في ديني وحيـاتي ومسـتقبلي وآخـرتي، فأبعـده عنـي، وأبعـدني عنـه، وجنِّبني إيـاه.

«قولُـه: «فاصرفـه عنّـي واصرفنـي عنـه» هـو طَلَـبُ الأكمـلِ مـن وجـوهِ انـصراف مـا ليـس فيـه خِيَرَةٌ عنه، ولم يكتفِ بسؤال صرف أحد الأمرين؛ لأنّـه قـد يَصرِف اللهُ المستخير عـن ذلـك الأمـر بـأن يَنقطِـع طلبُـه لـه، وذلـك الأمـرُ الـذي ليـس فيـه خِيَرة بطلبـه؛ فربّـما أدركـه، وقـد يَصرِف اللهّ عـن المستخير ذلـك الأمـر، ولا يَـصرِف قلـب العبـد عنـه؛ بـل يبقـى متطلِّعًـا متشـوِّقًا إلى حصولـه، فـلا يَطِيـب لـه خاطـر إلّا بحصولـه، فـلا يطمئـنُّ خاطـره، فـإذا صُرِف كلٌّ منهـما عـن الآخَـر، كان ذلـك أكمـلَ»[٧٧].

ولذلـك قـال: «وَاقْـدُرْ لِي الخَـيْرَ حَيْـثُ كَانَ، ثُـمَّ أَرْضِنِـي»؛ أي: قـدرِّ لي الخـير دائـمًا، حيـث كان، ثـم اجعلني راضيًـا بـما تقـدِّر؛ «لأنّـه إذا قـدَّر لـه الخـير ولم يـرضَ بـه، كان منكَّـدَ العيـش، آثمًـا بعـدم رضـاه بـما قـدَّره اللهّ لـه، مـع كونـه خـيرًا لـه»[٧٨].

«قَـالَ: وَيُسَـمِّي حَاجَتَـهُ»؛ أي: يعيِّن حاجته؛ مثل أن يقـول: إن كنـت تَعلَـم أن هـذا الأمـر مـن السّـفر أو التّزوُّج أو نحـو ذلـك.

«فتضمَّـن هـذا الدعـاءُ الإقـرارَ بوجـوده سـبحانه، والإقـرارَ بصفـات كمالـه، مـن كـمال العِلـم والقُـدرة والإرادة، والإقـرارَ بربوبيَّتـه، وتفويـضَ الأمـر إليـه، والاسـتعانةَ بـه، والتـوكُّلَ عليـه، والخـروجَ مـن عُهـدة نفسـه، والتبـرِّي مـن الحَـول والقـوَّة إلَّا بـه، واعـتراف العبـد بعجـزه عـن علمـه بمصلحة نفسـه، وقُدرتـه عليهـا، وإرادتـه لهـا، وأن ذلـك كلَّـه بيـد وليِّـه وفاطـره وإلهـه الحـقِّ»[٧٩].

ومـا نَـدِم مَـن استخار الخالـق، وشـاوَرَ المخلوقـين، وتثبَّـت في أمـره؛ فـ«الاسـتخارة مع الله، والمشـاورة مـع أهـل الـرأي والصـلاح، وذلـك أن الإنسـان عنـده قصـور أو تقصـير، والإنسـان خُلِـق ضعيفًـا، فقـد تُشـكِل عليـه الأمـور، وقـد يـتردَّد فيهـا، فـماذا يصنـع؟ لنفـرض أنـه هـمَّ بسـفَر وتـردَّد هـل هـو

(٧٧) «نيل الأوطار» للشوكانِّي (٣/ ٨٩).

(٧٨) نفس المصدر.

(٧٩) «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٢/ ٤٠٥).

خير أم شرٌّ؟ أو همَّ أن يشتريَ سيَّارةً أو بيتًا، أو أن يُصاهر رجلًا يتزوَّج ابنته، أو ما أشبه ذلك؛ ولكنه متردِّد، فماذا يصنع؟ نقول: له طريقتان؛ الطريق الأول: استخارة ربِّ العالمين عزَّ وجلَّ الذي يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون. الطريق الثاني: استشارة أهل الرأي والصلاح والأمانة»[٨٠].

«والحديث يدلُّ على مشروعيّة صلاة الاستخارة، والدُّعاء عَقِيبها، ولا خلاف في ذلك، وهل يُستحبُّ تَكرار الصّلاة والدُّعاء؟ قال العراقيُّ: الظّاهر الاستحبابُ. وقد يُستدلُّ للتَّكرار بأنّ النّبيَّ ﷺ «كان إذا دعا، دعا ثلاثًا»، وهذا وإن كان المرادُ به تَكرارَ الدّعاء في الوقت الواحد، فالدُّعاءُ الَّذي تُسنُّ الصّلاة له، تُكرَّر الصّلاة له؛ كالاستسقاء.

وينبغي أن يفعل المرء بعد الاستخارة ما يَنشرِح له صدرُه، ولا ينبغي أن يعتمد على انشراح كان له فيه هوًى قبل الاستخارة؛ بل ينبغي للمستخير تركُ اختياره رأسًا، وإلَّا فلا يكون مستخيرًا للهّ؛ بل يكون مستخيرًا لهواه، وقد يكون غيرَ صادق في طلب الخِيَرة وفي التّبرِّي من العِلم والقُدرة، وإثباتهما للهّ تعالى، فإذا صَدَق في ذلك، تَبرَّأ من الحَول والقوَّة، ومن اختياره لنفسه»[٨١].

فعلامة الخيرة بعد الاستخارة انشراح الصدر، وتَيسُّر الأمر، وعلامةُ انتفاء الخِيَرة عَدَمُ انشراح الصدر، وتعسُّر الأمر، فإن لم يظهر شيءٌ من تلك العلامات، فعلى العبد أن يستفتح ربَّه بتكرار الاستخارة والاستشارة، فإن لم يظهر له شيء بعد هذا التَّكرار، فليفعل ما يراه، بعد استشارة أهل الصلاح؛ فتلك هي الخِيَرة.

«ثم بعد الصلاة ودعاء الاستخارة إن انشرح صدره بأحد الأمرين، بالإقدام أو الإحجام، فهذا المطلوبُ، يَأخُذ بما يَنشرِح به صدره، فإن لم ينشرح صدره لشيء، وبَقِي متردِّدًا، أعاد الاستخارة مرَّةً ثانية وثالثة، ثم بعد ذلك المشورة، إذا لم يتبيَّن له شيء بعد الاستخارة، فإنه يُشاور أهل الرأي والصلاح، ثم ما أُشير عليه به فهو الخيرُ إن شاء الله؛ لأن الله تعالى قد لا يجعل في قلبه بالاستخارة مَيْلًا إلى شيء معيَّن؛ حتى يستشير، فيجعل اللهُ تعالى مَيْلَ قلبِه بعد المشورة، وقد اختلف العلماء: هل المقدَّم المشورة أو الاستخارة؟ والصحيحُ أن المقدَّم الاستخارة، فقدِّم أوَّلًا الاستخارة؛ لقول النبيِّ ﷺ: «إذا همَّ أحدكم بالأمر، فليُصلِّ ركعتين...» إلى آخره، ثمَّ إذا كرَّرتَها ثلاثَ مرَّات، ولم يتبيَّن لك الأمر، فاستشِرْ، ثمَّ ما أُشير عليك به، فخُذْ به، وإنما قلنا: إنه يَستخير ثلاثَ مرَّات؛ لأن من عادة النبيِّ ﷺ أنه إذا دعا، دعا ثلاثًا، والاستخارة دعاءٌ، وقد لا يتبيَّن للإنسان خيرُ الأمرين من أوَّل مرَّةٍ؛ بل قد يتبيَّن في أوَّل مرَّة، أو في الثانية، أو في الثالثة، وإذا لم يتبيَّن، فليَستشِرْ»[٨٢]، وإذا اختار الله لك فعليك أن ترضى باختياره لك؛ وإياك والتسخط،

(٨٠) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٤/ ١٥٩).

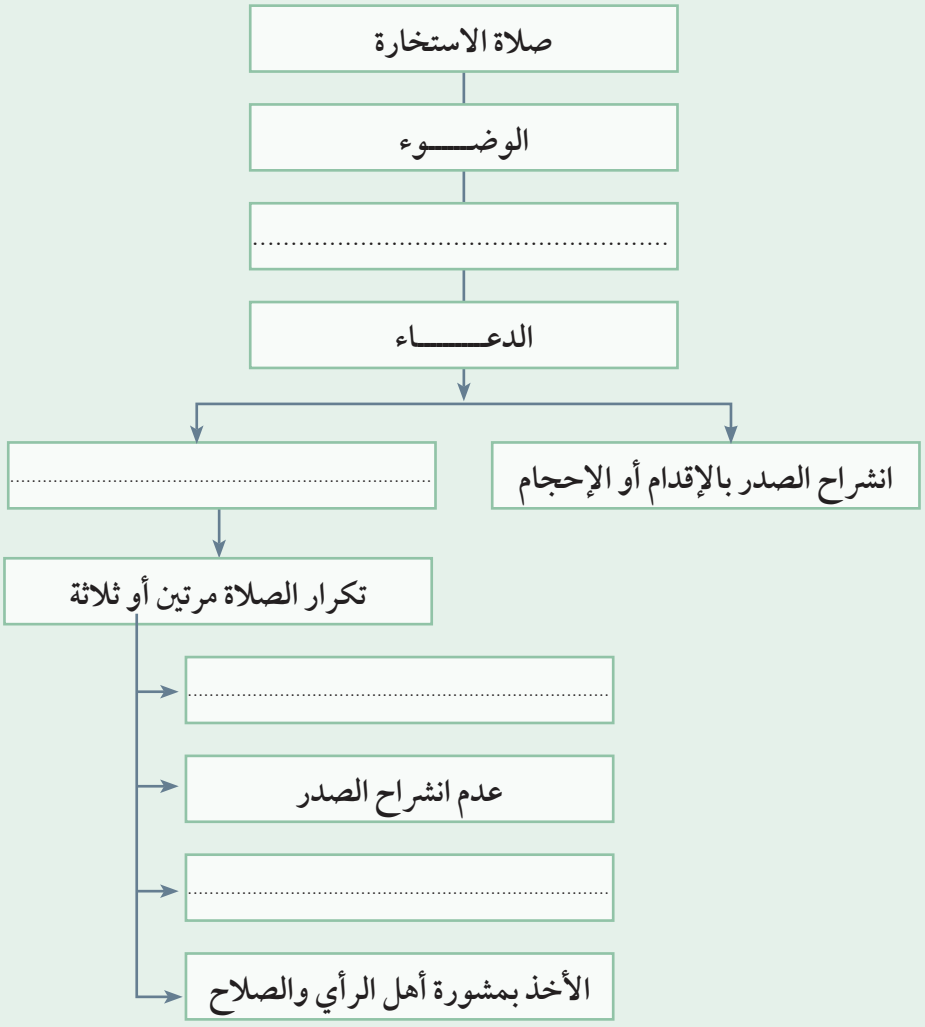
(٨١) «نيل الأوطار» للشوكانِّي (٣/ ٨٩، ٩٠).

(٨٢) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٤/ ١٦٢، ١٦٣).

بل ألزم قلبك محبة اختيار الله لك؛ فهو سبحانه رحيم عليم حكيم، وقد ورد عن عبد اللهّ بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «إنّ الرجل ليَسْتَخيرُ اللهّ، فيختار له، فيَسخَط على ربِّه، فلا يَلبَثُ أن يَنظُر في العاقبة، فإذا هو قد خار له»[٨٣].

نشـــــاط (٣) اقرأ وتأمل ثم استكمل

في الفقرة السابقة ترتيب جيد للخطوات التي على المستخير أن يُراعيها قبل صلاة الاستخارة وبعدها، استكمل هذه الخطوات المدونة في الشكل التالي:



(٨٣) «شفاء العليل» لابن القيم (ص: ٩٤).



نشـــــاط (٤) فكر وتأمل ثم اكتب

فكـر وتأمـل ثـم اكتـب آخـر موقـف لـك صليـت فيـه صـلاة اسـتخارة مُوضحًـا النتيجـة والتـصرف الصحيـح وفقًـا لخطـوات صـلاة الاسـتخارة التـي مـرت بـك مـا بـين انـشراح الصـدر بالإقـدام أو الإحجـام أو عـدم انشراحـه.

الموقف:

.....

.....

.....

النتيجة: الحالة الأول: انشراح الصدر () الحالة الثانية: عدم انشراح الصدر ()

التصرف في الحالة الأولى:

.....

.....

التصرف في الحالة الثانية:

.....

.....

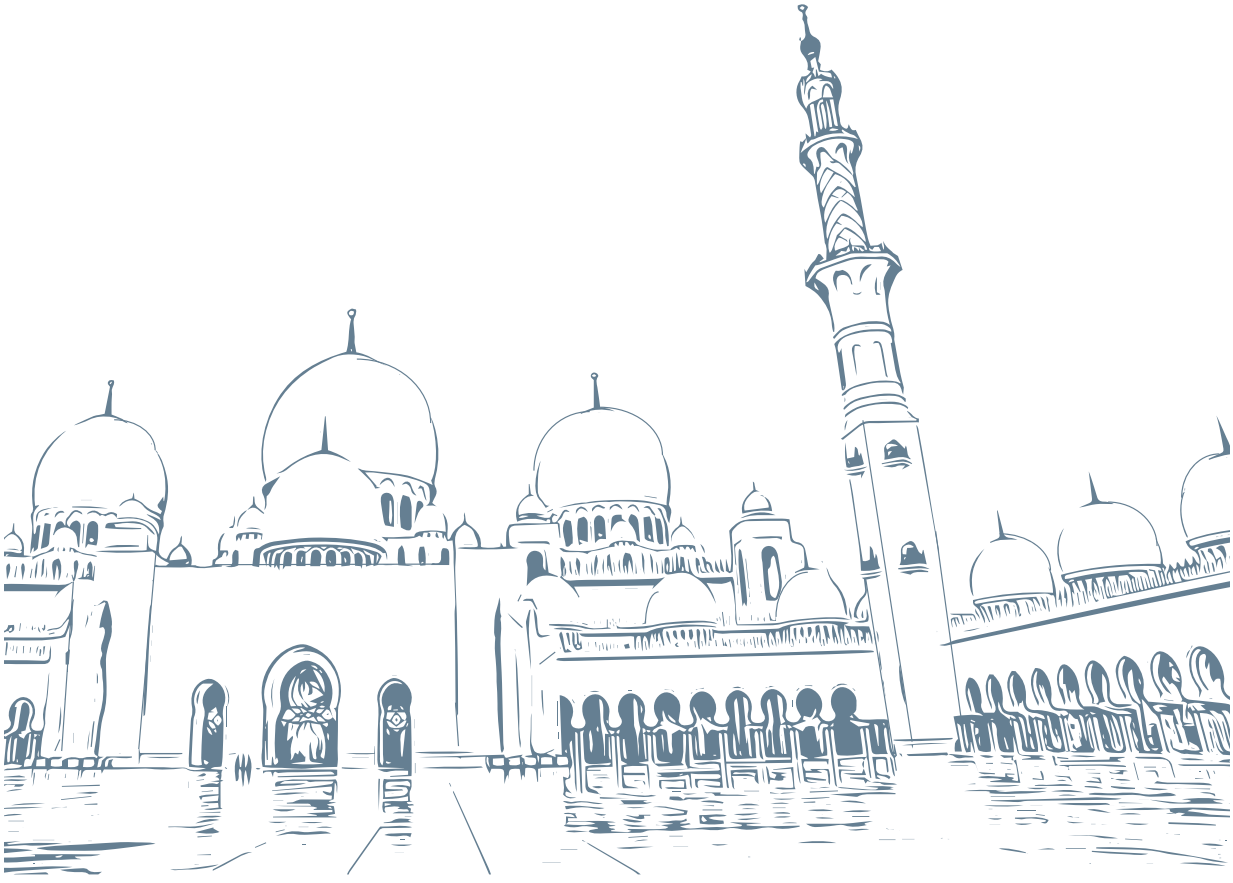
٥. من توجيهات الحديث:

- معنى الاستخارة طلب خَيْرِ الأمرينِ.
- الاستخارة تكون مع الله، والمشاورة مع أهل الرأي والصلاح.
- ما نَدِم مَن استخار الخالق، وشاوَرَ المخلوقين، وتثبَّت في أمره.
- الاستخارة عبوديةٌ وانكسار، ودليلٌ على تعلُّق قلب المؤمن بربِّه في سائر أحواله.
- الاستخارة تَرْفع الروح المعنوية للمستخير، فتجعله واثقًا مِن توفيق الله له.
- الاستخارة فيها تعظيم لله وثناء، وهي مَخرجٌ من الحَيرة والشكِّ، ومَدْعاة للطمأنينة وراحة البال، وهي سبيلُ التوكُّلِ وتفويضِ الأمر إلى الله تعالى.
- كان النبيُّ ﷺ يعلِّم الصحابة دعاءَ الاستخارة كما يعلِّمهم السورة من القرآن؛ لشدَّة حاجتهم إلى الاستخارة في الحالات كلِّها؛ كشِدَّة حاجتهم إلى القراءة في كلِّ الصَّلَوات.

- ينبغي للعبد ألا يَقصِد شيئًا من دقيق الأمور وجَليلها، حتى يستخيرَ اللهَ فيه، ويَسألَه أن يَحمِلَه فيه على الخير، ويَصرِف عنه الشرَّ.
- المقدور يكتنفه أمران: الاستخارة قبل وقوعه، والرضا بعد وقوعه؛ فمن سعادة العبد أن يجمع بينهما.
- ينبغي أن يفعل المرء بعد الاستخارة ما يَنشرِح له صدرُه، ولا ينبغي أن يعتمد على انشراحٍ كان له فيه هوًى قبل الاستخارة.
- الاستخارةُ من أجلِّ أسباب سعادة العبد في دينه ودنياه.
- إذا كنتَ تؤمن أنه لا يَعلَمُ الغَيبَ إلَّا اللهُ تعالى، ولا يُقدِّرُ الخيرَ والشَّرَّ للعَبْدِ سواه، فعليك أن ترُدَّ الأمور كلَّها إلى الله، وأن تتبرَّأ من حَولك وقوَّتك وقُدرتك وعِلمك إلى حَول الله وقوَّته وقُدرته وعِلمه.

من رقيق الشعر

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ جَرَّ أَمْرًا تَرْتَضِيهِ
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ



ثالثًا: التقويم

١. أكمل الأحاديث النبوية فيما يلي:

أ. «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ.....اسْتِخَارَتُهُ..... اللهَّ، وَمِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ.....رِضَاهُ..... بِمَا.....قَضَى..... اللهَّ، وَمِنْ.....شِقْوَةِ..... ابْنِ آدَمَ.....تَرْكُهُ..... اسْتِخَارَةَ اللهَّ، وَمِنْ.....شِقْوَةِ..... ابْنِ آدَمَ.....سَخَطُهُ..... بِمَا.....قَضَى..... اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ»

ب. «ليسأل أحدكم...ربَّه... حتّى في...شِسْعِ... نَعْله».

ت. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

ث. الاستخارة معناها طَلَبُ خير الأمرين. (نعم – لا)

ج. الباء في قوله «بعلمك» للتعليل. (نعم – لا)

ح. يجب أن يكون الدعاء فورًا بعد الانتهاء من الصلاة. (نعم – لا)

خ. تجوز صلاة الاستخارة في وقت النهي عند الحاجة. (نعم – لا)

د. استخارةُ الحائض والنُّفَساء، تكون بالدعاء دون الصلاة. (نعم – لا)

ذ. يصح في صلاة الاستخارة أن تكون سنة راتبة. (نعم – لا)

ر. الاستخارة تشمل قصد الإتيان بالفعل دون تركه. (نعم – لا)

ز. من سعادة العبد أن يجمع ما بين الاستخارة قبل وقوع المقدور، والرضا بعد وقوعه. (نعم – لا)

س. يقصد بقوله» اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ»؛ أي: أطلب منك أن تعلمني وترشدني إلى أفضل الأمرين (نعم – لا)

٢. أجب عما يلي:

ما مواطن القدوة في حياة راوي الحديث؟ (يكتفى باثنين)

.....

.....

لماذا اهتم النبي صلى الله عليه اهتماما كبيرًا بتعليم الاستخارة للصحابة الكرام؟

.....

.....

.....

ماذا يفعل العبد إذا استخار ربه ولم يتبين له خير الأمرين؟

.....

.....

.....

ما الحكمة من تكرار صلاة الاستخارة والدعاء؟

.....

.....

.....

اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

.....

٣. أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

أ-كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن. (ما وجه الشبه؟)

.....

.....

.....

ب-صلاة الاستخارة لها فوائد متُعددة ذات علاقة بالنفس الإنسانية (استنتج ثم وضح)

.....

.....

.....



المقرر الرابع: الحديث السادس
التيامن والتياسر





التيامن والتياسر

٦. عَـنْ عَائِشَـةَ رضي الله عنهـا قَالَـت «كَانَ النبِّـيُ ﷺ يعُجِبُـهُ التيَمُّـنُ فِي تَنَعُّلِـهِ، وتَرَجُّلِـهِ وطُهُـورِه، وفِي شَـأْنِهِ كُلـهِ».

رواه البخـاريُّ (١٦٨) كِتَـابُ الوُضُـوءِ، بَـابُ التَّيَمُّـنِ فِي الوُضُـوءِ وَالغسْـلِ، ومسـلم (٢٦٨) كِتَـابِ الطَّهَـارَة، بَـابُ التَّيَمُّـنِ فِي الطُّهُـورِ وَغَـيْرِه.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

خير الهدي هدي محمد ﷺ فقد كان أعلم الناس بالله تعالى، وكان أخشاهم وأتقاهم له؛ لذا فإن سبيله هو سبيل الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، وصدق الله إذ يقول: « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» (الأحزاب: ٢١)، والحديث الذي معنا يعلمنا شيئًا من هديه ﷺ في موضوع التيامن والتياسر.

فهلم بنا أخي طالب لنتعرف هديه ﷺ في التيامن والتياسر، ونقتفي أثره، طلبًا للفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة، رزقك الله حسن التأسي بنبيك ﷺ حتى ترد حوضه فتلقاه هناك.

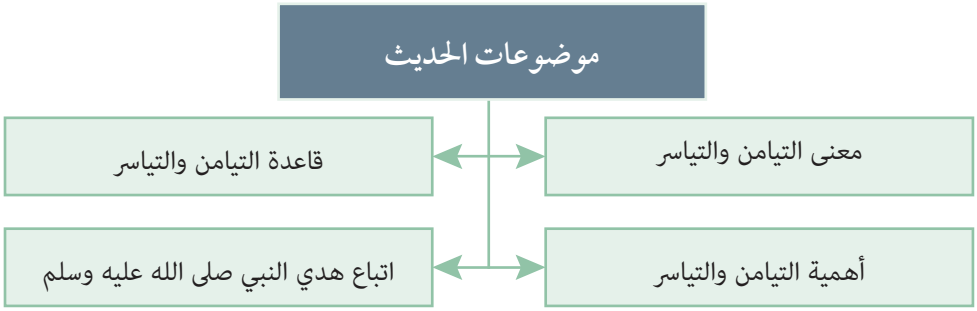
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تشرح معنى التيامن والتياسر.
٦. تذكر أمثلة لما يُستحب فيه البدء باليمين.
٧. تذكر أمثلة لما يُستحب فيه البدء باليسار.
٨. تحرص على اتباع هدي النبي ﷺ في التيامن والتياسر.

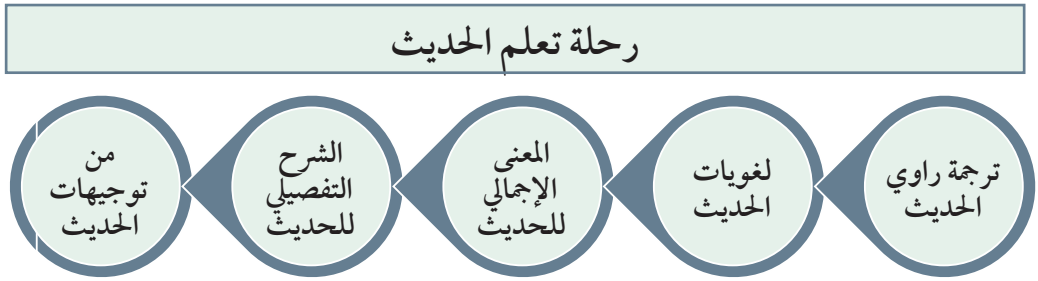
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هي أُمُّ المؤمنين، عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ عبدِ الله بنِ أبي قحافةَ عثمانَ بن عامرٍ القرشيةُ، التَّميميةُ، المكيةُ، الصدِّيقة بنت الصدِّيق، حبيبةُ رسول الله ﷺ، الطاهرة المطهَّرة، المبرَّأة من السماء، أَفْقَهُ نساء الأمَّة على الإطلاق، أمُّها: أمُّ رومان بنت عامر، وُلِدت في الإسلام، وتزوَّجها النبيُّ ﷺ بعد وفاة السيدة خديجةَ رضي الله عنها، وذلك قبل الهجرة ببضعةَ عشَرَ شهرًا، وقيل: بعامين، ولم يتزوَّج بِكرًا غيرها، ولا أحبَّ امرأة حُبَّها، وليس في أمَّة محمد ﷺ بل ولا في النساء مُطلَقًا امرأةٌ أعلم منها، تُوفِّيت عَلَى الصحيح سَنَة (٥٧هـ (بالمدينة، وهي يومئذ بنت ستٍّ وستين سنة[٨٤].

(٨٤) يراجع ترجمتها في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨١)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ١٨٦)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٨/ ٢٣٤).

نشـــــاط (١) اقرأ تأمل ثم استنتج

أخـرج الإمـام مسـلم في صحيحـه عـن عائشـة -رضي الله عنهـا- أنهـا قالـت: «كان النـاس يتحـرّون بهداياهـم يـوم عائشـة؛ يبتغـون بذلـك مرضـاة رسـول الله ﷺ (٨٥).

مـن خـلال الحديـث السـابق، اسـتنتج ما يدل عـلى مكانة عائشـة رضي الله عنها لـدى النبي ﷺ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
التيمُّن	الابتداء باليمين.
تنعُّله	لُبس النَّعل.
ترجُّله	تَسرِيح الشَّعْرِ ودَهْنُه، شَعْرٌ مُرَجَّلٌ؛ أي: مُسَرَّحٌ. وشَعْرٌ رَجْلٌ ورَجِلٌ، وقد رَجَّلَه صاحبُه: إذا سَرَّحه ودَهَنَه.
التيمن في التنعل	الْبُدَاءَة بالرِّجْل اليُمنى.
التيمن في الترجل	الْبُدَاءَةُ بِالشِّقِّ الْأَيْمَن من الرأس في تسريحه ودَهْنِه.
معنى التَّيَمُّنِ في الطُّهُورِ	الْبُدَاءَةُ بِالْيَد الْيُمنى وَالرِّجْل الْيُمْنى في الْوُضوء، وبِالشِّقِّ الأيمن في الْغُسْلِ.

(٨٥) رواه مسلم (٤/ ٢٤٤١).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قالت عَائِشَةُ رضي الله عنها: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ، وتَرَجُّلِهِ، وطُهُورِهِ، وفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ»؛ أي: كان النبيُّ ﷺ يُعجبه الابتداء باليمين في لُبس نَعْلِه، وفي تسريح شَعرِه، وفي الطُّهور: يَبدَأ باليمين، وكذلك في شأنه الكريم والشريف كلِّه، أما ما كان بضدِّه؛ كدخول الخلاء، والخروج من المسجد، والاستنجاء، وخلع الثوب والسراويل والخُفِّ، وما أشبَهَ ذلك، فيُستحَبُّ التياسُر فيه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

فضَّل الله بعض الأماكن على بعضٍ، وبعضَ الأزمان على بعضٍ، وبعضَ الجهات على بعضٍ، ومن ذلك تفضيل اليمين على الشمال؛ فقد سمَّى الله أصحاب الجَنَّة أصحاب اليمين، وسمَّى أصحاب النار أصحاب الشمال، وأن المؤمنَ الذي سيَدخُل الجَنَّة يَأخُذ كتابه بيَمينه، وغيرَه يَأخُذه بشماله.

ولَمَّا جُعِلت القوَّة في اليمين، خُصَّ باليمين الأفضلُ فالأفضل، فكان الرسول ﷺ يُقدِّم أهل اليمين، ويخصُّ الجانب الأيمنَ؛ لفَضْلِه[٨٦].

ولذلك كان النبيُّ ﷺ يُعجبه الابتداء باليمين في لُبس نَعْلِه، فيَلبَس اليُمنى قبل اليُسرى، وفي تسريح شَعرِه، فيَبدَأ بالشِّقِّ الأيمن من رأسه ولحيته، وفي الطُّهور: يَبدَأ باليد اليُمنى، والرِّجل اليُمنى في الوضوء، وبالشِّقِّ الأيمن في الغُسل، وقولُها: «وفي شأنه كلِّه» عامٌّ مخصوص؛ فإن دخول الخلاء والخروج من المسجد، يُبدَأ فيهما باليَسار، وكذلك ما يُشابههما[٨٧].

ويَدخُل في عموم قولها: «وفي شأنه كلِّه»: حالةُ اللِّباس، والأكل، والشُّرب، والأخذ، والعطاء، والاكتحال، والسِّواك، وتقليم الأظفار، وقصُّ الشارب، ونَتْفُ الإبِط، وحَلْقُ الرأس، والمصافَحة، واستلامُ الحَجَر، وما أَشبَه ذلك[٨٨].

و»هذه قاعدة مستمِرَّة في الشرع، وهي أن ما كان من باب التكريم والتشريف؛ كلُبْسِ الثوب والسراويلِ والخُفِّ، ودخول المسجد، والسِّواك، والاكتحال، وتقليم الأظفار، وقصِّ الشارب، وترجيل الشعر - وهو مَشْطُه - ونتف الإبط، وحلقِ الرأس، والسلامِ من الصلاة، وغَسل أعضاء الطهارة، والخروجِ من الخلاء، والأكلِ، والشُّرب، والمصافحة، واستلامِ الحجر الأسود، وغيرِ ذلك مما هو في معناه - يُستحبُّ التيامُن فيه. وأما ما كان بضدِّه؛ كدخول الخلاء،

---

(٨٦) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجوزيِّ (٤/ ٣٦٣).

(٨٧) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ٩١).

(٨٨) «العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام» لابن العطَّار (١/ ١٠٤).

والخروج من المسجد، والامتخاط، والاستنجاء، وخلع الثوب والسراويل والخُفِّ، وما أشبَهَ ذلك، فيُستحَبُّ التياسُر فيه، وذلك كلُّه بكرامة اليمين وشَرَفِها، والله أعلم»[٨٩].

واستعمال الشمال في الطعام والشراب خُلق الشيطان؛ ففي الحديث: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه؛ فإن الشيطانَ يأكل بشماله، ويَشرَب بشماله»[٩٠].

فينبغي على المسلم أن يبدأ باليمين في كلِّ أموره، وأن يتنبَّه لذلك، وألَّا يستهين به؛ فهو سنَّة نبيِّنا ﷺ، وفي اتِّباعه كلُّ خيرٍ في الدنيا والآخرة.

نشـــاط (٢) فكر واكتب

الصلاة من أركان الإسلام، وهي ذات شأن كبير في الإسلام كما علمت، وقد كان النبي ﷺ يتيامن فيها في مواضع كثيرة.

سجل فيما يلي خمسة مواضع أمرنا فيها بالتيامن في الصلاة.

من مواضع التيامن في الصلاة	.....
	.....
	.....
	.....
	.....
	.....

(٨٩) «شرح النوويِّ على مسلم» (٣/ ١٦٠).

(٩٠) رواه مسلم (٢٠٢٠).

نشـــــاط (٣) فكر واكتب

أمـور النظافـة والتطهـر والطعـام والـشراب واللبـاس مـن الأفعـال المتكـررة في يـوم الإنسـان وليلتـه، وقـد كان النـبي ﷺ يتامـن في بعضهـا ويتيـاسر في البعـض الآخـر.

سجل فيما يلي مواضع للتيامن وأخرى للتياسر في تلك الأمور والأحوال.

مواضع التيامن	.....
	.....
	.....
مواضع التياسر	.....
	.....
	.....

نشـــــاط (٤) فكر واكتب

قاعدة التيامن والتياسر هي: «ما كان من باب التكريم والتشريف يبدأ فيه باليمين، وما كان ضده كان يبدأ فيه باليسار».

اشرح هذه القاعدة من خلال ذكر عدد من الأحوال وأضدادها، مقتديًا بالنموذج المكتوب، املأ الجدول التالي:

موضع التيامن	موضع التياسر
دخول المسجد يكون باليمين	الخروج من المسجد يكون باليسار
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

نشـــــاط (٥) فكر وقدم نصيحة

«بعض الناس ينزعجون من نصحهم بالتيامن في بعض الأمور كالأكل والشرب».

قدم لهم نصيحة على أن تتضمن ما يلي:

بيان مجمل لحاله ﷺ.

ذكر عدد من الأحاديث التي تحذر من التياسر.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٥. من هدايات الحديث:

ينبغي على المسلم أن يبدأ باليمين في كلِّ أموره، وأن يتنبَّه لذلك، وألَّا يستهين به، فهو سنَّة نبيِّنا ﷺ، وهَدْيُه، وفي اتِّباعه كلُّ خيرٍ في الدنيا والآخرة.

التيمُّن بَرَكة، وهو هَدْيُ النبيِّ ﷺ.

استحباب البَداءة باليمين في كل ما كان من باب التكريم والتزيين، وما كان بضدِّها استُحِبَّ فيه التياسُر.

كانت محبَّته ﷺ للتيمُّن تبرُّكًا منه باسم اليمين؛ لإضافة الخير إليها؛ كما قال تعالى: وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ (٢٧) ([الواقعة: ٢٧]، ولما فيه من اليُمن والبركة، وهو من باب التفاؤل، ونقيضه الشمال.

احترام اليمين وإكرامها، فلا تستعمل في إزالة شيء من الأقذار، ولا في شيء من خسيس الأعمال، وقد نهى ﷺ عن الاستنجاء، ومسِّ الذَّكَر باليمين.

استعمال الشمال في الطعام والشراب خُلق الشيطان؛ ففي الحديث: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله»[٩١].

من رقيق الشعر

وَهَبْ لِي كِتَابِي بِاليَمِينِ وَثَقِّلَنْ ... لِمِيزَانِ عَبْدٍ فِي رَجَائِكَ يَطْمَعُ

(٩١) رواه مسلم (٢٠٢٠).

ثالثًا: التقويم

١. **أكمل ما يلي:**

«إذا أكل أحدكم فليأكل.....، وإذا شرب فليشرب.....؛ فإن..... يأكل بشماله، ويَشرَب بشماله».

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ.... ...فِي.... ...، وتَرَجُّلِهِ،... ...، وفِي..... كُلِّهِ».

صنف الأفعال التالية وفق قاعدة التيامن والتياسر

(الخروج من المسجد - أكل الطعام - لبس الحذاء - دخول دورة المياه-استعمال السواك- خلع الثياب -الاستنجاء -شرب القهوة).

البدء باليمين	البدء باليسار	البدء باليمين	البدء باليسار
شرب الماء	الخروج من المسجد	.....	.....
.....	.....	.....	.....

٢. **أجب عما هو مطلوب بين القوسين:**

نهى النبي ﷺ عن التياسر في بعض الأحوال. (علل)

.....

.....

.....

.....

.....

لم يتيمن النبي ﷺ في بعض الأحوال. (علل)

.....

.....

.....

.....

التيامن والتياسر له قاعدة وردت في شرح الحديث. (وضحها مع ذكر الأمثلة)

.....

.....

.....

.....

.....

٣. اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.

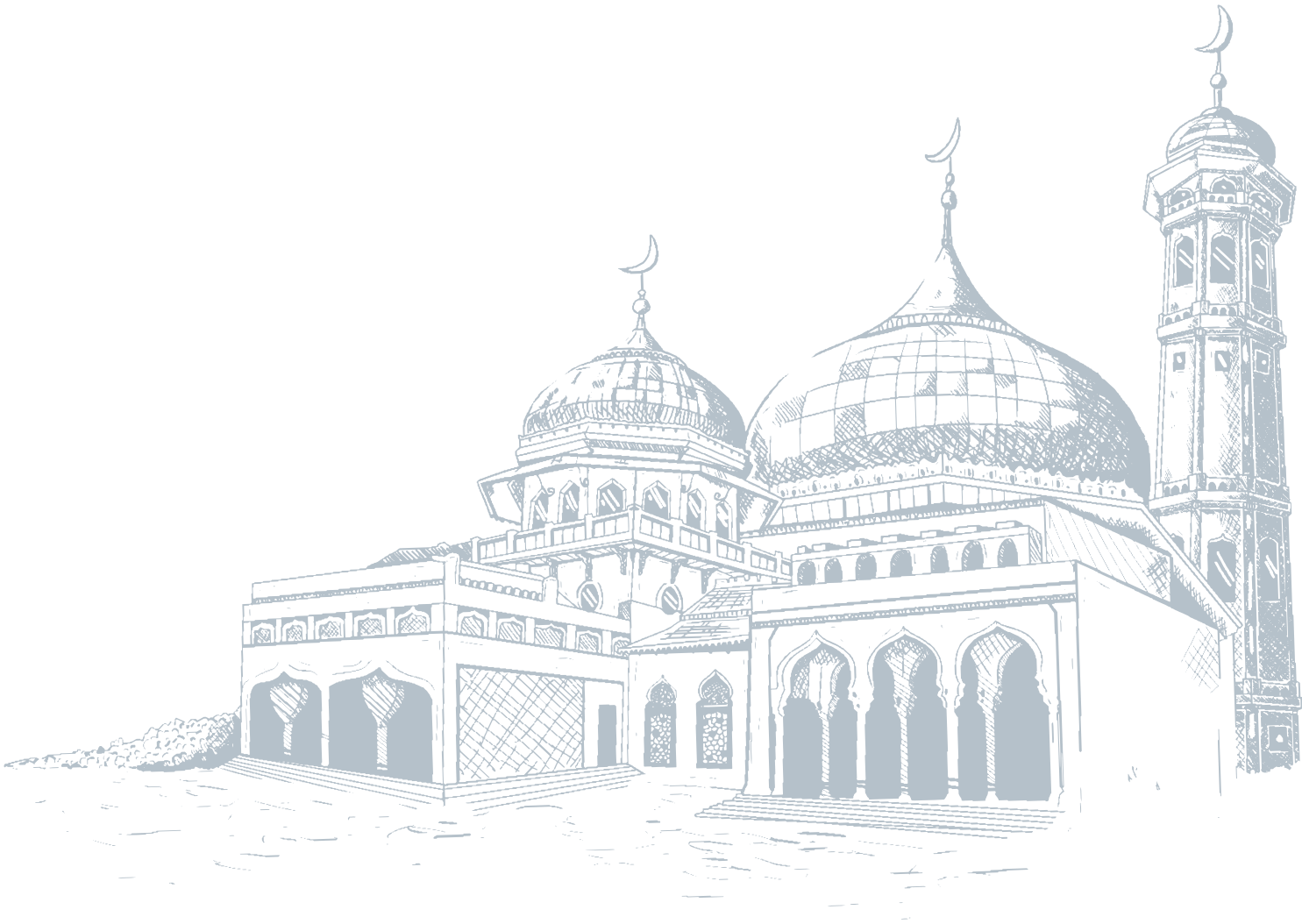
.....

.....

.....

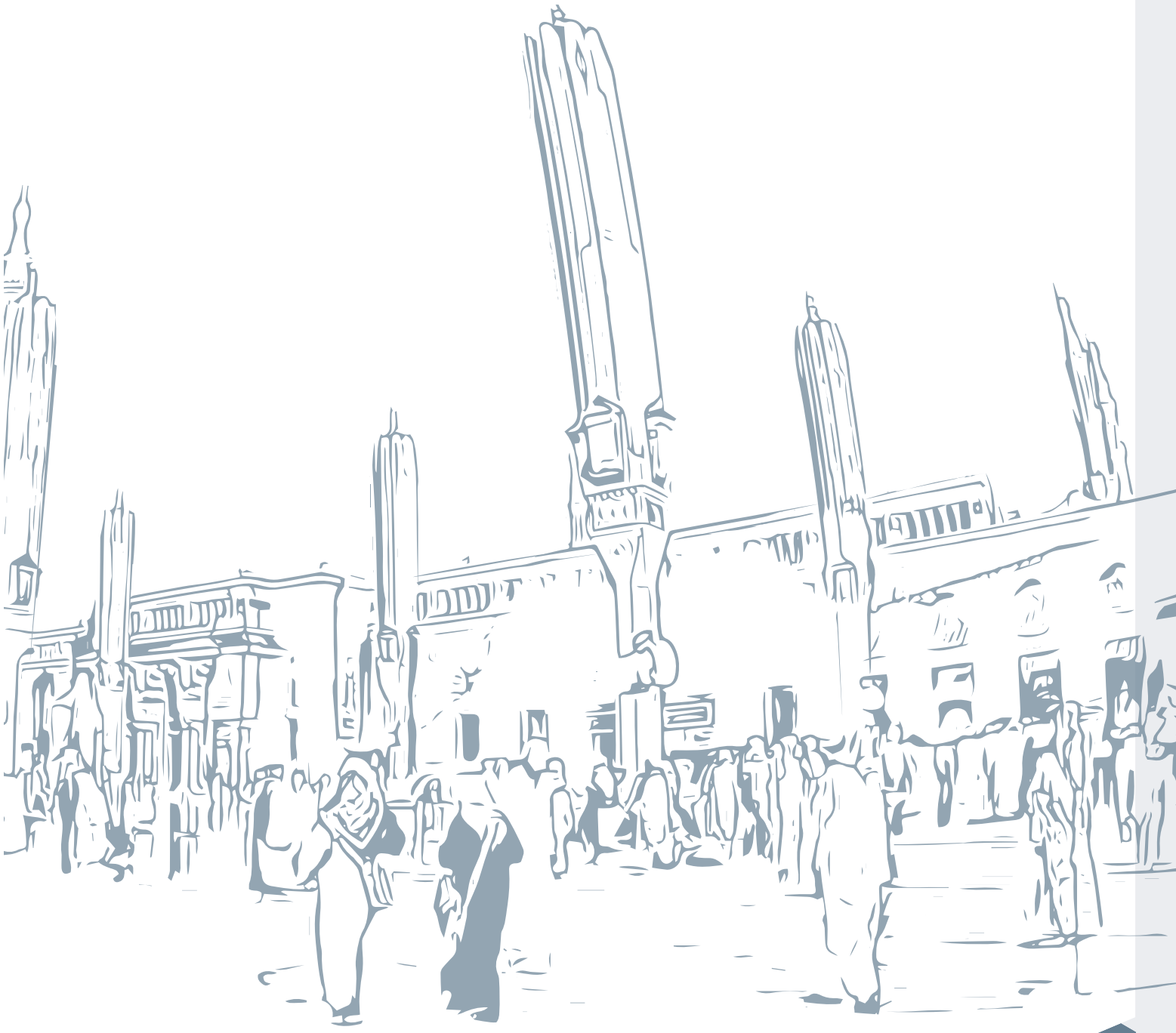
.....

.....





المقرر الرابع: الحديث السابع
شر وعاء





شر وعاء

٧. عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ».

رواه أحمد (١٧١٨٦)، والنسائيُّ (٦٧٣٧)كِتَابُ الْوَلِيمَةِ، ذِكْرُ الْقَدْرِ الَّذِي يُسْتَحَبُّ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْأَكْلِ، والترمذيُّ (٢٣٨٠) أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الأَكْلِ، وابن ماجه (٣٣٤٩) أَبْوَابُ الْأَطْعِمَةِ، بَابُ الِاقْتِصَادِ فِي الْأَكْلِ وَكَرَاهِيَةِ الشِّبَعِ، وقال الترمذيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢١٣٥)



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

من أعظم نعم الله تعالى على عباده دين الإسلام، فما ترك شيئًا فيه صلاح وفلاح للإنسان إلا بينه ووضحه، يستوي في ذلك صلاح آخرته، ودنياه.

ومن تلك التوجيهات ما يتعلق بآداب الأكل والشرب، والحديث الذي سوف ندرسه فيه توجه المؤمنين لكيفية التعامل مع الأكل والشرب بعبارة جامعة موجزة اشتملت في طياتها تحذيرًا لطيفًا، وتوجيهًا رائعًا، يُوضح لمن أراد السبيل القويم في الأكل والشرب.

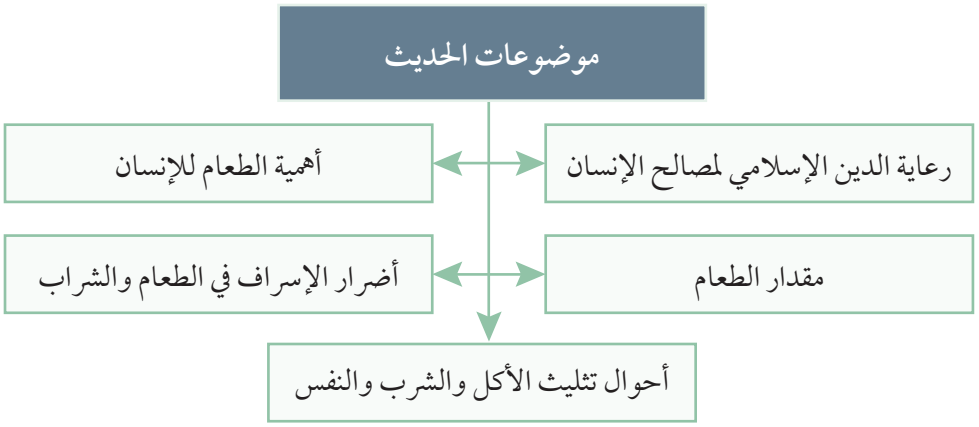
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُوضح أهمية الطعام للإنسان.
٦. تُوضح وجه الشبه بين المعدة والوعاء.
٧. تُبين القدر الذي وصى به النبي ﷺ في الأكل والشراب.
٨. تستنتج حال النبي صلى الله عليه وسلم في أكله وشربه.
٩. تُبين مضار الإكثار من الطعام والشراب.
١٠. تحرص على امتثال وصايا النبي ﷺ في الطعام والشراب التي وردت في الحديث.
١١. تعتدل في تناول طعامك وشرابك اليومي.

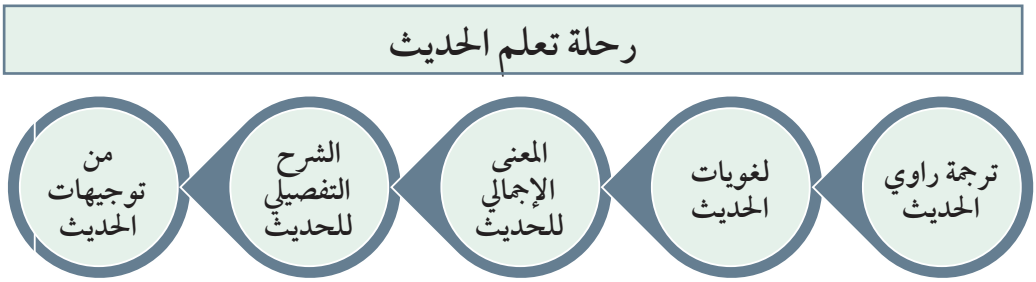
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: المقدامُ بنُ مَعْدِي كَرِبَ بنِ عمرٍو الكِنْديُّ، أبو كريمةَ، نَزِيل حِمْصَ، صاحبُ رسول الله ﷺ، وَفَد المقدامُ بنُ مَعْدِي كَرِبَ الكنديُّ على النبيِّ ﷺ، وأقام أربعين يومًا بالمدينة، روى عنه يحيى والحسن ابنا جابر، وعبد الرحمن بن أبي عوف، توفِّي سنةَ (٨٧هـ)[٩٢].

(٩٢) تراجع ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٨٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٢٤٤)، «تاريخ الإسلام» للذهبيِّ (٢/ ١٠٠٩).

نشـــــاط (١) اقرأ وحلل ثم لخص

عرف بالصحابي الجليل المقدام بن معدي كرب من خلال الشكل التالي:



٢. من لغويات الحديث:

عبارة الحديث	لغويات الحديث
بِحَسْبِ	حَسْب بمعنى: كفى، قال سِيبَوَيْهِ: وأما حَسْبُ، فمعناها الاكتفاء، ومررتُ بِرَجُل حسْبُك من رجل؛ أي: كافيك.
أُكُلَات	بضمتين، والأُكْلَة بالضمِّ: اللُّقم.
يُقِمْنَ	مِن أقام الشيءَ، إذا حَفِظَه عن السُّقوط.
صُلْبَهُ	الصُّلْبُ: الظَّهر، وهو عَظْمُ الفَقَارِ المتصِّل في وَسَطِ الظَّهْرِ.
فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ	أي: إن كان لا بدَّ من التجاوز عمَّا ذكر.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي الْمِقْدَامُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ ﷺ، أنه سَمِع رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ»؛ أي: لا يملأ الإنسانُ وعاءً شرًّا من بَطْنِه. «بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ»؛

أي: يكفي المرءَ أُكُلاتٌ صغيرة يَسُدُّ بها جُوعَه، ويَحفَظ بها جَسَده أن يَضعُف أو يَسقُط، ويُقِيمُه ويقوِّيه. «فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»؛ أي: فإن كان لا بدَّ متجاوِزًا ما يكفي حاجته من الطعام، فليَقْسِمْه إلى ثلاثة أثلاث: ثُلث لأكله، وثُلث لشَرابه، وثُلث لنَفَسِه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

خَلَق الله الإنسان وأَرشَده إلى ما فيه نفعُه وصَلاحُه، واستقامةُ حياته، فهو أدرى به من نفسه التي بين جَنْبَيه؛ قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[الملك: ١٤]، وأَمَره بالاقتصاد والاعتدال في أموره وحياته؛ قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف: ٣١]ژ[الأعراف: ٣١]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ، وَلَا مَخِيلَةٍ»[٩٣]، وإذا كان الطبُّ الدنيويُّ يعالجَ الأمراض بعد وقوعها، فإن الطبَّ النبويَّ، والوحيَ الإلهيَّ، يعلِّمنا كيف نَقِي أنفسنا، ونحافظ عليها من الوقوع في مثل هذه الأمراض، وذلك من خلال الاعتدال في الطعام والشراب.

وفي هذا الحديث يُرشد النبيُّ ﷺ إلى أصل من أصول الطبِّ، يَحفَظ على الإنسان حياته وصحَّته، ألا وهو التقليل من الأكل، وعدم المبالغة في الطعام الذي يُوصِله إلى الشِّبَع المفرِط، فيُقعِده عن العبادات والطاعات، وتَأْدِيَة ما أوجبه الله عليه في دينه، ويُصيبه بالكسل والتُّخَمَة، والأمراض المهلِكة عاجلًا أو آجلًا، قال لقمان الحكيم لابنه: «يا بُنيَّ، إذا امتلأت المِعدة، نامت الفكرة، وخَرَست الحكمة، وقَعَدت الأعضاء عن العبادة»[٩٤].

(٩٣) رواه النسائيُّ (٢٥٥٩)، وابن ماجه (٣٦٠٥)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح وضعيف سنن النسائيِّ».

(٩٤) «إحياء علوم الدين» للغزاليِّ (٣/ ٨٢).

نشـــــاط (٢) تأمل وفكر ثم اشرح

قال لقمان الحكيم لابنه يوصي ابنه: «يا بُنيَّ، إذا امتلأت المِعدة، نامت الفكرة، وخَرَست الحكمة، وقَعَدت الأعضاء عن العبادة».

اشرح هذه العبارة:

متأملًا في ذاتك والواقع الذي تشاهده من حولك.

مستدلًا ببعض الشواهد الواقعية.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

لذا حذَّرنا النبيُّ ﷺ من خطورة امتلاء المِعدة بالطعام، فقال: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ»؛ أي: لا يملأ الإنسانُ وعاءً شرًّا وأخبَثَ من بطنه، فـ«جعل البطن أوَّلًا وِعاءً كالأوعية التي تُتَّخَذ ظروفًا لحوائج البيت؛ تَوْهينًا لشأنه، ثم جَعَله شرَّ الأوعية؛ لأنها استُعمِلت فيما هي له، والبَطن خُلِق لأن يتقوَّم به الصُّلْبُ بالطعام، وامتلاؤه يُفضي إلى الفساد في الدين والدنيا، فيكون شرًّا منها»[٩٥]، فالبطنُ إذا امتلأ أفضى إلى فساد دِين المَرء ودُنياه، وأوقعه في المعاصي والشهوات، فشهوةُ البطن من أعظم المهلِكات.

ثم بيَّن النبيُّ ﷺ للمسلم كيف يملأ بطنه؟ وأنه يكفيه من ذلك ما يُقوِّي به ظَهره، فقال ﷺ: «بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ»؛ أي: يكفي المرء أُكُلات صغيرة يَسُدُّ بها رَمَقه وجُوعه، ويَحفَظ بها نفسه وجَسَده أن يَضعُف أو يَسقُط، ويتقوَّى بها على العبادات والطاعات المختلفة، وهذا دَيْدَنُ النبيِّ ﷺ، هو وأصحابه رضي الله عنهم، فقد مات ﷺ ولم يَشبَع من طعام الشَّعير؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ - أي مَشْوِيَّة - فَدَعَوْهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ، وَقَالَ:

(٩٥) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (١٠/ ٣٢٩٢).

«خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ»[٩٦]، فقِلَّة الأكل من محاسن الرجال، وكَثْرتُه مَذَمَّة للإنسان، «وقد كانت العرب تمتدح بقلَّة الأكل، وذلك معروفٌ في أشعارها؛ فكيف بأهل الإيمان؟! وأما من عَظُمت الدنيا في عينه من كافر وسَفِيه، فإنما همَّتُه في شِبَعِ بطنه، ولذَّة فَرْجِه»[٩٧] لذا قال تعالى في حقِّ الكفار: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾[الحجر: ٣]، وروي عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»[٩٨].

فإن جاوز ما يُقيم به صُلبه، فلا بدَّ له من تحقيق التوازن بين الطعام والشراب والنَّفَس؛ قال ﷺ: «فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»؛ أي: فإن كان لا بدَّ مستزيدًا من الطعام، ومتجاوِزًا ما يكفي حاجته، فليَقْسِمْه إلى ثلاثة أثلاث: ثُلث لأكله، وثُلث لشَرابه، وثُلث لنَفَسِه، وفي هذه القسمة بيانٌ لحِكمة النبيِّ ﷺ في توجيهه للمسلمين، وإرشاده إلى وسيلة من وسائل الحفاظ على النَّفْس، وخُلُوِّها من الأمراض، «وهذا من أنفع ما للبَدَن والقلب؛ فإن البطن إذا امتلأ من الطعام، ضاق عن الشراب، فإذا وَرَد عليه الشراب، ضاق عن النَّفَس، وعَرَض له الكَرب والتَّعَب بحِمْله، بمنزلة حامل الحِمل الثقيل، هذا إلى ما يلزم ذلك من فساد القلب، وكَسَل الجوارح عن الطاعات، وتحرُّكها في الشهوات التي يستلزمها الشِّبَع، فامتلاء البطن من الطعام مُضِرٌّ للقلب والبَدَن، هذا إذا كان دائمًا أو أكثريًّا، وأما إذا كان في الأحيان، فلا بأس به، فقد شَرِب أبو هريرة ﷺ بحضرة النبيِّ ﷺ من اللبن حتى قال: «والذي بَعَثك بالحقِّ لا أجد له مَسلكًا»[٩٩]، وأَكَل الصحابة بحضرته مِرارًا حتى شَبِعوا»[١٠٠].

وقد رُوي أن ابن ماسَوَيْهِ الطبيبَ لَمَّا قرأ هذا الحديث في كتاب أبي خيثمة، قال: لو استَعمَل الناس هذه الكلمات، سَلِموا من الأمراض والأسقام، ولتعطَّلت المارستانات ودكاكين الصيادلة، وإنما قال هذا؛ لأن أصل كل داء التُّخَم[١٠١].

---

(٩٦) رواه البخاريُّ (٥٤١٤).

(٩٧) «الاستذكار» لابن عبد البر (٨/ ٣٤٧).

(٩٨) رواه البخاريُّ (٥٣٩٣)، ومسلم (٢٠٦٠).

(٩٩) رواه البخاريُّ (٦٤٥٢).

(١٠٠) «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٤/ ١٧).

(١٠١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤٦٨).

نشـــــاط (٣) تأمل ثم أكمل الجدول

«شـهوة البطـن مـن المهلـكات لديـن المـرء ودنيـاه»؛ فهـي شـهوة خطـيرة، والسـير وراءهـا دون لجـم سُـعارها يـضر بالإنسـان أيـما إضرار؛ ولا سـبيل للنجـاة مـن ذلـك سـوى بالقصـد والاعتـدال.

تأمل في عواقب السير وراء تلك الشهوة دون محاسبة أو رقابة، وأملأ الجدول التالي:

خطورة اتباع شهوة البطن على دين المسلم	خطورة اتباع شهوة البطن على دنيا المسلم

نشـــــاط (٤) ابحث واقرأ ثم اكتب

كثيرة هي الدعاوى الرائجة في أيامنا هذه من خبراء التغذية العلاجية يحثون فيها الناس على اتباع نهج وسطي في الأكل والشرب، وانتقاء الطعام والشراب، وغيره من النصائح المهمة، وقد سبق الشرع هؤلاء بعدة قرون، وبيَّن لنا من آداب الأكل والشرب ما فيه صحة الإنسان ونجاحه.

نود منك أن تسجل فيما يلي أبزر معالم الهدي النبوي في الأكل والشرب، مع ذكر الأحاديث الدالة عليها مستعينًا بأحد الصحيحين (صحيح الإمام البخاري كتابي الأطعمة والأشربة) (صحيح الإمام مسلم كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب وأحكامها).

٥. من توجيهات الحديث:

- الإشارة إلى أَمْرِ الله تعالى الإنسانَ بالاقتصاد والاعتدال في أموره وحياته.
- بيان أنه يجب تحقيق التوازن بين الطعام والشراب والنَّفَس، وإن كان لا بد فليَقْسِمْه إلى ثلاثة أثلاث: ثُلث لأَكله، وثُلث لشَرابه، وثُلث لنَفَسِه.
- بيان لُطف الله وعِلمه بخَلقه؛ فقد خَلَق الله الإنسان وأَرشَده إلى ما فيه نفعُه وصَلاحُه، واستقامةُ حياته.
- قلَّة الأكل من محاسن الرجال، وكَثْرتُه مَذَمَّة للإنسان، وقد كانت العرب تُمتدح بقلَّة الأكل؛ فكيف بأهل الإيمان؟!
- من عَظُمت الدنيا في عينه من كافر وسَفَيهٍ، فإنما هِمَّتُه في شِبَع بطنه، ولذَّة فَرْجِه[١٠٢].
- أصل كلِّ داء التُّخَمة من الطعام.
- في تقليل الطعام منافعَ كثيرةً للجسم؛ مثل قوَّة الفهم، ورقَّة القلب، وانكسار النفس، وضعف الهوى والغضب.
- المبالغة في الطعام يُوصِل الإنسان إلى الشِّبَع المفرِط، فيُقعِده عن العبادات والطاعات، وعن تَأْدِيَةِ ما أوجبه الله عليه في دينه، ويُصيبه بالكسل والتُّخَمَة، والأمراض المهلِكة، عاجلًا أو آجلًا.
- البَطن خُلِق ليَتقوَّم به الصُّلْبُ بالطعام، وامتلاءه شَرٌّ يُفضي إلى الفساد في الدين والدنيا[١٠٣].
- شهوةُ البطن من أعظم المهلِكات.
- اقتصد في طعامك؛ ففيه صحَّة الأبدان.
- إيَّاك والشِّبَع الدائمَ والتُّخَمة؛ ففيه ضعف الأبدان وهلاك الإنسان.

---

(١٠٢) «الاستذكار» لابن عبد البر (٨/ ٣٤٧).

(١٠٣) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (١٠/ ٣٢٩٢).

من رقيق الشعر

ثـلاثٌ هـنَّ مَهْلَكـةُ الأنـامِ ... وداعيـةُ الصَّحيـحِ إلى السَّـقامِ
دَوَامُ مُدَامـةٍ ودَوَامُ وَطْءٍ ... وإدخـالُ الطَّعَـامِ عـلى الطَّعَـامِ

***

ألا إن الطعـامَ دَوَاءُ داءٍ ... بـه ابتُلِيَـت مـن القِـدَمِ الأنـامُ
فـدَاوِ سَقامَ جُوعِكَ عَـنْ كَفَافٍ ... فإكثـارُ الـدَّوَاءِ هـو السَّـقَامُ
ومـا أَكْلُ الْمَطَاعِـمِ لالْتِـذاذٍ ... ولكـنْ للحيـاةِ بهـا دَوَامُ
طعـامُ النـاس أَعْجَـبُ مـا أَحَبُّـوا ... فمنـه حياتُهـم وبـه الحِـمَامُ
يَقُودُهـمُ الزَّمـانُ إلى الْمَنايـا ... ومـا غـيرُ الطعـامِ لهـم زِمَـامُ

***

وأغبـى العالمـينَ فتًـى أَكُـولٌ ... لِفِطنَتِـه بِبِطنَتِـه انهـزامُ
ولـو أني استطعتُ صيـامَ دهـري ... لصُمْـتُ فـكان دَيْـدَنِيَ الصِّيـامُ
ولكـن لا أصـومُ صِيـامَ قـومٍ ... تَكاثَـرَ في فُطورِهِـمُ الطَّعَـامُ



ثالثًا: التقويم

1 أكمل الأحاديث النبوية فيما يلي:

- «بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ.....».
- «كُلُوا، .....، وَالْبَسُوا .....».
- «خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ .....».
- «الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى .....».

2 اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ. **أقام راوي الحديث مع النبي ﷺ في المدينة المنورة:**

- أربعين يومًا.
- ثلاثين يومًا.
- عشرين يومًا.

ب. **«حَسْب» في الحديث بمعنى:**

- كفى.
- إعانة.
- الطلب.

ت. **«أكلات» جمع أكلة، وتعني:**

- الوجبة من الطعام.
- القليل من الطعام.
- اللقمة من الطعام.

ث. **«يُقمن» في الحديث مأخوذة من:**

- القيام ضد الجلوس.
- القيام ضد السقوط.
- القيام ضد المشي.

ج. **«المحالة» لها معاني كثيرة، والمقصود منها في الحديث:**

- حيلة.
- استحالة.
- بـــد.

3 ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع تصحيح الخطأ:

أ. أصل كلِّ مرض أو داء الإكثار من الطعام والشراب. (صواب – خطأ)

التصحيح:.....

ب. الأصل أن يقلل الإنسان من الطعام بلقيمات بسيطة تساعده على أداء مهامه في الحياة. (صواب – خطأ)

التصحيح:.....

ت. إن كان لا محالة فللإنسان أن يقسم طعامه وشرابه إلى نصفين، نصف لأكله وشربه، ونصف لنفسه. (صواب – خطأ)

التصحيح:.....

ث. الاعتدال في الطعام يحمي الجسد من الضعف والإصابة بالأمراض. (صواب – خطأ)

التصحيح:.....

ج. يستنتج من الحديث اعتدال النبي ﷺ في طعامه وشرابه. (صواب – خطأ)

التصحيح:.....

4 **أجب عما يلي:**

من خلال فهمك لشرح الحديث بين وجه الشبه بين المعدة والوعاء.

.....

اذكر آية من القرآن تذم الكفار وتصفهم بكثرة الأكل والتمتع بالدنيا.

.....

في رأيك لماذا يحذر النبي صلى الله عليه وسلم من الشبع.

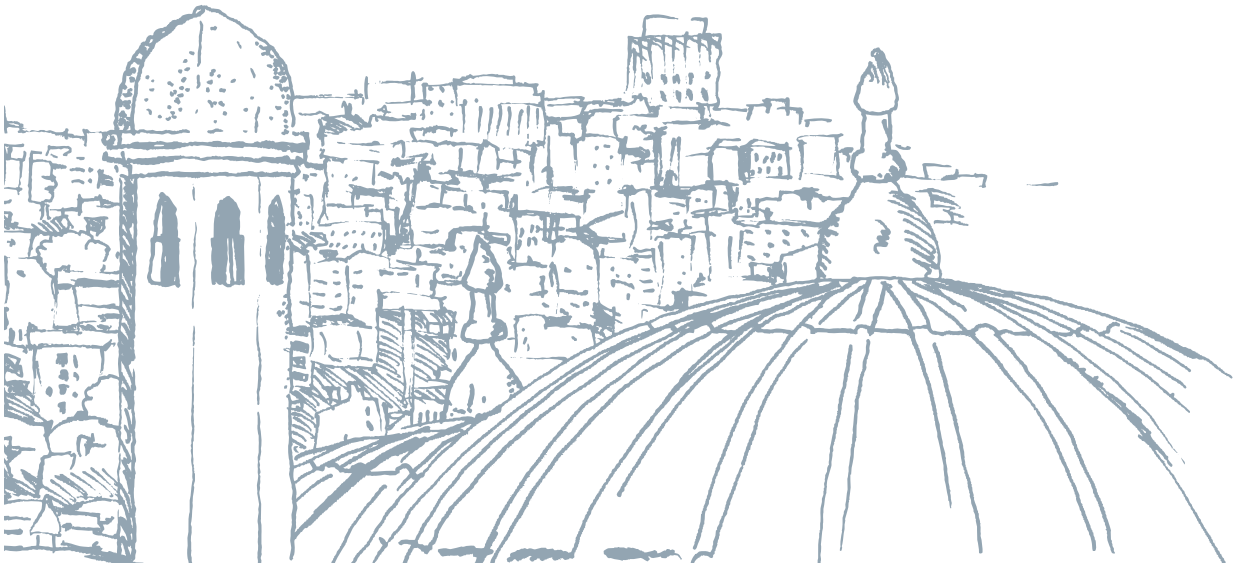
.....

اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....



المقرر الرابع: الحديث الثامن
الرؤيا الصالحة





الرؤيا الصالحة

٨. عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ».

رواه مسلم (٢٢٦٣)كتاب الرُّؤْيَا.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

مع اقتراب نهاية الزمان تكثر الفتن والملاحم والتضييق على عباد الله المؤمنين، لكن الله بفضله ورحمته وكرمه ما كان ليذر المؤمنين هكذا، بل يُرسل إليهم البشارات والمثبتات بطرق شتى منها الرؤى الصالحة، التي تبث فيهم الأمل، وتوقظ فيهم الهمم، وتشعرهم أنهم على الجادة وأن دينهم منصور ولو بعد حين.

والحديث الذي معنا يتحدث عن هذا المعنى؛ فهو يتناول الرؤى، وأنواعها، وكيف نتعامل معها بلا إفراط ولا تفريط؟

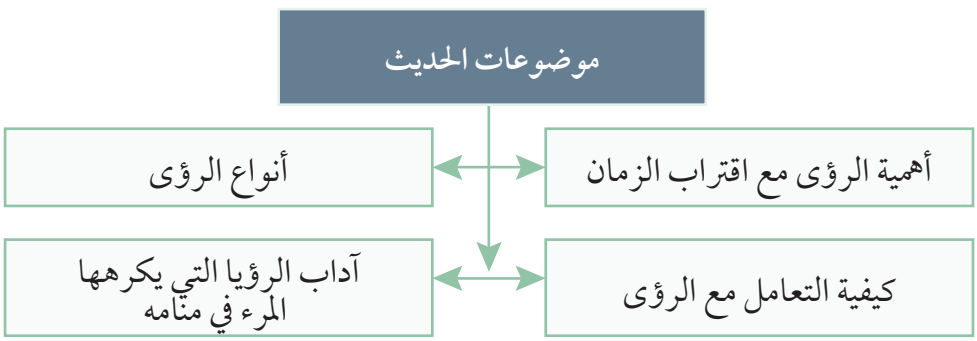
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. توضح أهمية الرؤيا الصالحة.
٥. تُقارن بين أنوع الرؤى.
٦. تُبين كيفية التعامل مع الرؤى.
٧. تُوضح سبب كتمان الرؤيا السيئة.
٨. تُعدد آداب الرؤيا السيئة.
٩. تلتزم بآداب الرؤيا السيئة التي تراها في منامك.

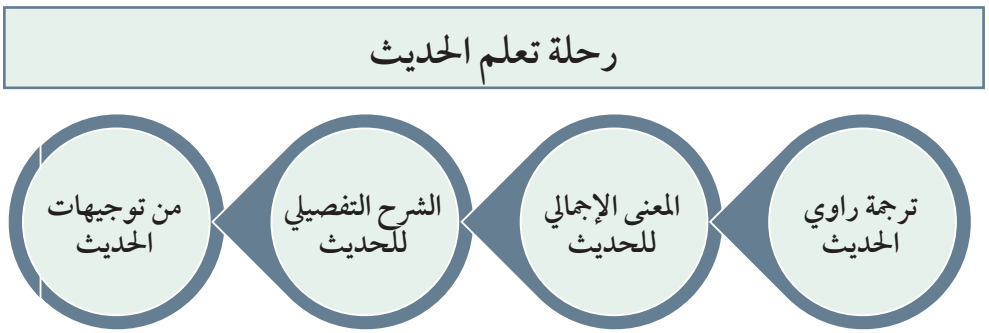
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمامِيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَع بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفَقا منها على ثَلاثِمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[١٠٤]. استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب على البَحرين، ثم عزله، ثم أراده على العمل، فأبى عليه، ولم يَزَل يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ (٥٨هـ)[١٠٥].

(١٠٤) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(١٠٥) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

نشـــــاط (١) تأمل ثم أجب

كان أبو هريرة رضي الله عنه من أكثر الصحابة ملازمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، مما كان له أكبر الأثر على شخصيته؛ ومن ذلك حرصه على التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به، والغيرة على الشرع، وعلى أقوال النبي صلى الله عليه وسلم من المعارضة.

ومن ذلك ما رواه الترمذي في صحيحه أن أبا هريرة رضي الله عنه قال لابن عباس رضي الله عنهما: يومًا: «يا ابن أخي إذا سمعت حديثًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تضرب له مثلًا».

والمطلوب منك أخي الطالب أن:

تشرح وصية أبي هريرة رضي الله عنه شرحًا مختصرًا بأسلوبك.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تُعدد بعضًا من الدروس المستفادة من هذه الوصية في مواجهة من يقللون من السنة النبوية ويجترؤون عليها.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»؛ أي: إذا قَرُب أمرُ الساعة والآخرة، لم تكد رؤيا المؤمن تكذِب، وأصدقُ الناس حديثًا أصدقُهم رؤيا، والرؤيا جزءٌ من خَمْسٍ وأربعين جزءًا من النبوَّة. «وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ»؛ أي: ثلاثةُ أنواع: «فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ». أوَّلُها: الرؤيا الصالحة الحَسَنة، وهي بُشرى من الله. «وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ» ثانيها: الرؤيا السيِّئة، وهي من الشيطان، تُصيبكُ بالحُزْنِ والهمِّ والغمِّ. «وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ» وهذه الثالثة: يرى المَرء في منامه أنه يَلُوم نفسَه، أو يُحدِّث نفسَه بحديث، أو يَأمُر نفسَه بأمر، أو ينهاها عن نهيٍ، أو يوبِّخ نفسَه، أو غير ذلك. «فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ»؛ أي: إن رأى أحدكم ما يَكرَه في مَنامه، فليَقُمْ من نومه، ثم ليتوضَّأْ، وليُصَلِّ ركعتينِ أو ما يشاء، ولا يُحدِّث بها الناس.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

إن الرؤيا الصالحة هي عاجلُ بُشرى المؤمن في الدنيا؛ فعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴿٦٤﴾ [يونس: ٦٤]، فَقَالَ: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ»(١٠٦).

وبعد انقطاع الوحي، لم يَبْقَ من مبشِّرات النُّبوَّة إلَّا الرؤيا الصالحة؛ فعَن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ»(١٠٧).

وفي حديث الباب يقول ﷺ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»؛ أي: إذا قَرُب أمرُ الساعة والآخرة، لم تكد رؤيا المؤمن تكذِب، وأصدقُ الناس حديثًا أصدقُهم رؤيا، وهذا يدلُّ على أن الرؤيا الصالحةَ لها شأنٌ عظيم؛ فهي جزء من النبوَّة، وإنها لا تكاد تكذِب في آخر الزمان إذا رآها المؤمنُ الصَّدُوق، فينبغي للمؤمن أن يتحرَّى الصِّدق في حديثه كلِّه، وأن يتحرَّى الاستقامة في أعماله كلِّها؛ فإنه كلَّما استقام في دينه، نالته بُشرى الدنيا ومبشِّرات النبوَّة، وكانت الرؤيا أقربَ إلى الصِّدق؛ فعلى حَسَبِ صِدقه في يَقَظته واستقامتِه في يقظته، وصلاحه، تكون رؤياه.

---

(١٠٦) رواه أحمد (٢٣٠٦٣)، وابن ماجه (٣٨٩٨)، والترمذيُّ (٢٢٧٣)، وقال الترمذيُّ: هذا حديث حسن، قال شُعيب الأرنؤوط: صحيحٌ لغَيره، وهذا إسنادٌ رجالُه ثِقاتٌ رجالُ الشَّيخين.

(١٠٧) رواه مسلم (٤٧٩).

و»قولُه ﷺ: «وأصدقُكم رؤيا أصدقُكم حديثًا»: ظاهره أنّه على إطلاقه، وقال بعض العلماءِ: إنّ هذا يكون في آخِر الزمان عند انقطاع العلم، ومَوت العلماء والصالحين، ومن يُستضاء بقوله وعَمَله، فجعله اللهّ تعالى جابرًا وعِوَضًا ومنبِّهًا لهم، والأوَّلُ أظهر؛ لأن غيرَ الصادق في حديثه يتطرَّق الخَلَل إلى رؤياه وحكايته إيَّاها» (١٠٨).

ففي «قوله: «أصدقُكم رؤيا أصدقكم حديثًا»: إنما كان ذلك لأن من كَثُر صِدقُه تَنوَّر قلبُه، وتَقَوَّى إدراكُه، فانتقشت فيه المعاني على وجه الصِّحَّة والاستقامة، وأيضًا فإن من كان غالبُ حالِه الصِّدقَ في يقظته، استَصحَب ذلك في نومه، فلا يَرى إلَّا صدقًا. وعكسُ ذلك الكاذبُ والمُخلِّط، يَفسَدُ قلبه، ويُظلِم، فلا يَرى إلا تخليطًا وأضغاثًا، هذا غالبُ حال كلِّ واحد من الفريقين، وقد يَنْدُرُ فيرى الصادقُ ما لا يصحُّ، ويرى الكاذب ما يصِحُّ؛ لكن ذلك قليل، والأصلُ ما ذكرناه»(١٠٩).

نشـــــاط (٢) تأمل واربط ثم سجل

نص الحديث هنا على أن صدق الرؤيا مرتبط بصدق الرائي، في رأيك ما السبب في هذا الارتباط؟

سجل ما تصل إليه في المكان التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

«وإن الرؤيا لا تكون من أجزاء النبوَّة إلَّا إذا وقعت من مسلم صادق صالح، وهو الذي يُناسِب حالُه حالَ النبيِّ ﷺ، فكُرِّم بنوع ممَّا أُكرِم به الأنبياء عليهم السلام، وهو الاطِّلاع على شيء من علم الغيب؛ كما قال ﷺ: «إنه لم يبقَ من مبشِّرات النبوَّة إلا الرؤيا الصادقة في النَّوْم، يراها الرجلُ الصالح، أو تُرى له»، فإنَّ الكافر، والكاذبَ، والمخلِّطَ، وإن صَدَقت رؤاهم في بعض الأوقات، لا تكون من الوحي، ولا من النبيِّ ﷺ؛ إذ ليس كلُّ من صَدَق في حديث عن غَيْب، يكون خبرُه ذلك نبوَّةً؛ فالكاهنُ يُخبِر بكلمة الحقِّ، وكذلك المنجِّم قد يَحْدِس فيَصدُق؛ لكن

(١٠٨) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٥/ ٢٠، ٢١).

(١٠٩) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١٨/ ١١٧).

على النُّدُور والقِلَّة، وكذلك الكافرُ، والفاسق، والكاذب، وقد يرى المُنام الحقَّ، ويكون ذلك المُنامُ سببًا في شرٍّ يَلحَقُه، أو أمرٍ يَنالُه... إلى غير ذلك من الوجوه المعتبَرة المقصودة به، وقد وقعت لبعض الكفَّار مناماتٌ صحيحة صادقة؛ كمَنام المَلِك الذي رأى سَبْعَ بَقَرات، ومَنام الفتيَيْنِ في السِّجن، ومَنام عاتكةَ عمَّة رسول الله ﷺ وهي كافرة، ونحوُه كثير؛ لكن ذلك قليل بالنسبة إلى مناماتهم المخلِّطة والفاسدة»[110].

«وأما قولُه: «رؤيا المسلم جزءٌ من خمسة وأربعين - وفي رواية: ستة وأربعين - جزءًا من النُّبوَّة» فسَّر بعض العلماء معنى هذا العدد من الأجزاء بأن النبيَّ ﷺ أقام يوحَى إليه ثلاثةً وعشرين عامًا: عشَرةً بالمدينة، وثلاثةَ عَشَرَ بمكَّةَ، وكان قبل ذلك بستَّة أشهر يَرى في المَنام ما يُلقيه إليه المَلَك عَلَيه السلام، وذلك نصفُ سَنة، ونصف سَنَةٍ من ثلاث وعشرين سنةً جزءٌ من ستَّة وأربعين جزءًا من النّبوَّة.

وقد قيل: إن النّبيَّ ﷺ قد خُصَّ دون الخَليقة بضُروب وفنون، وجُعِل له إلى العلم طُرُقٌ لم تُجعَل لغيره، فيكون المرادُ أن المُناماتِ نِسبتُها مما حصل له وميِّز به جزءٌ من ستَّة وأربعين، فلا يبقى على هذا إلا أن يُقال: بَيِّنُوا هذه الأجزاء، ولا يَلزَم العلماءَ أن تَعرِف كلَّ شيء جُملةً وتفصيلًا، وقد جعل الله سبحانه للعلماء حَدًّا تَقِف عنده، فمنها ما لا تَعْلَمُه أصلًا، ومنها ما تَعلَمه جُملةً ولا تَعلَمه تفصيلًا، وهذا منه، ومنها ما تَعْلَمُه جُملةً وتفصيلًا، لا سِيَّما ما طريقتُه السَّمْعُ، ولا مدخَلَ للعقل فيه؛ فإنّما يُعرَف منه قَدْرُ ما عُرِف به السَّمع»[111].

و»اختلفت الرواية في عدد أجزاء النبوَّة التي جُعلت رؤيا الرجل الصالح واحدًا منها، من ستَّة وعشرين إلى سبعين، وأكثرُها في الصحيحين، وكلُّها مشهور؛ فلا سبيلَ إلى أخذ أحدِها، وطَرْح الباقي، والوجهُ الذي يتعيَّن المُصيرُ إليه أن يُقال: إن هذه الأحاديثَ - وإن اختلفت ألفاظُها - متَّفِقةٌ على أن الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزءٌ من أجزاء النبوَّة؛ فهذه شهادة صحيحة من النبيِّ ﷺ لها بأنها وحيٌ من الله تعالى، وأنها صادقةٌ لا كَذِب فيها؛ ولذلك قال مالك، وقد قيل له: أيفسِّر الرؤيا كلُّ أَحَدٍ؟ فقال: أيُلعَب بالوحي؟! وإذا كانت هكذا، فيتعيَّن على الرائي أن يعتنيَ بها، ويسعى في تفهُّمها، ومعرفة تأويلها؛ فإنَّها إمَّا مبشِّرةٌ له بخير، أو محذِّرة له من شرٍّ، فإن أَدرَك تأويلها بنفسه، وإلَّا سأل عنها من له أهليَّةُ ذلك، وهو اللبيبُ الحبيب؛ ولذلك كان النبيُّ ﷺ يقول إذا أصبح: «هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا فليقصَّها، أُعبِّرها؟»[112]، فكانوا

---

(١١٠) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١٨/ ١١٩).

(١١١) «المعلم بفوائد مسلم» للمازريِّ (٣/ ٢٠٣، ٢٠٤).

(١١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ يَقُولُ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟»، وَيَقُولُ «إِنَّهُ لَيْسَ يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ». رواه أحمد (٨٢٩٦)، وأبو داود (٥٠١٧)، والترمذيُّ (٢٢٩٤)، وقال الترمذيُّ: هذا حديث حسن صحيح.

يقصُّون عليه، ويَعْبُرُ. وقد سلك أصحابه ذلك المسلك في حياته، وبعد وفاته، وقد كان يقتبس الأحكام من منامات أصحابه؛ كما فَعَل في رؤيا الأذان، وفي رؤيا ليلة القدر. وكلُّ ذلك بناءً على أنها وحيٌ صحيح»[١١٣].

والرؤيا تقع حقًّا، وما فيها هو خَبَرٌ بالغَيب، والخبرُ بالغَيب أحدُ ثمرات النبوَّة؛ إلا أنه ربما دلَّت الرؤيا على شيء، ولم يَقَع ما دلَّت عليه؛ إمّا لِكَوْنِهَا مِن الشّيطان، أو من حَدِيثِ نَفْسٍ، أو من غَلَطِ العَابِر في أصل العبارة، إلى غير ذلك من الضُّروب الكثيرة التي توجب عدم الثقة بدلالة المُنام أو الاعتماد عليه.

نشـــــاط (٣) تأمل وفند ثم اكتب

هنالك غلو عند بعض الناس من أمة النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤى والمنامات، وجعلوها مصادر للتشريع، ومورد للأمر والنهي الشرعيين.

فند هذه الدعاوى فيما يلي، واكتب ردًّا مختصرًا مرتبًا، تُوضح فيه مكانة الرؤى في الإسلام، وكيفية التعامل الصحيح معها.

.....

.....

.....

.....

.....

لذا قال ﷺ: «وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ»؛ أي: ثلاثة أنواع: «فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ الله». أوَّلها: الرؤيا الصالحة الحسنة، وهي بُشرى من الله؛ إلَّا أنه لا ينبغي للإنسان أن يعتمد على الرؤيا؛ بل عليه أن يَجتهد في العمل الصالح والاستقامة، فتَسُرُّه الرؤيا الصالحة؛ ولكن لا تُضعِفه عن عمل، ولا تُوكِله عن العمل؛ بل عليه أن يظلَّ مُجِدًّا في العمل الصالح.

«وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ» ثانيها: الرؤيا السيِّئة أو الحُلم السيِّئ من الشيطان، تُصيبك بالحُزْنِ والهمِّ والغمِّ. «وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ» وهذه الثالثة: يرى المَرء في منامه أنه يَلُوم نفسَه، أو يُحدِّث نفسَه بحديثٍ، أو يَأمُر نفسَه بأمر، أو ينهاها عن نهيٍ، أو يوبِّخ نفسَه، أو غير ذلك.

«فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ»؛ أي: إن رأى أحدكم ما يَكرَه، فليَقُمْ من نومه، ثم ليتوضَّأ، وليُصَلِّ ركعتينِ أو ما يشاء، ولا يحدِّث بها الناس، فإنها لا تضرُّه.

---

(١١٣) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١٨/ ١٢٠).

نشـــــاط (٤) تأمل ثم أكمل

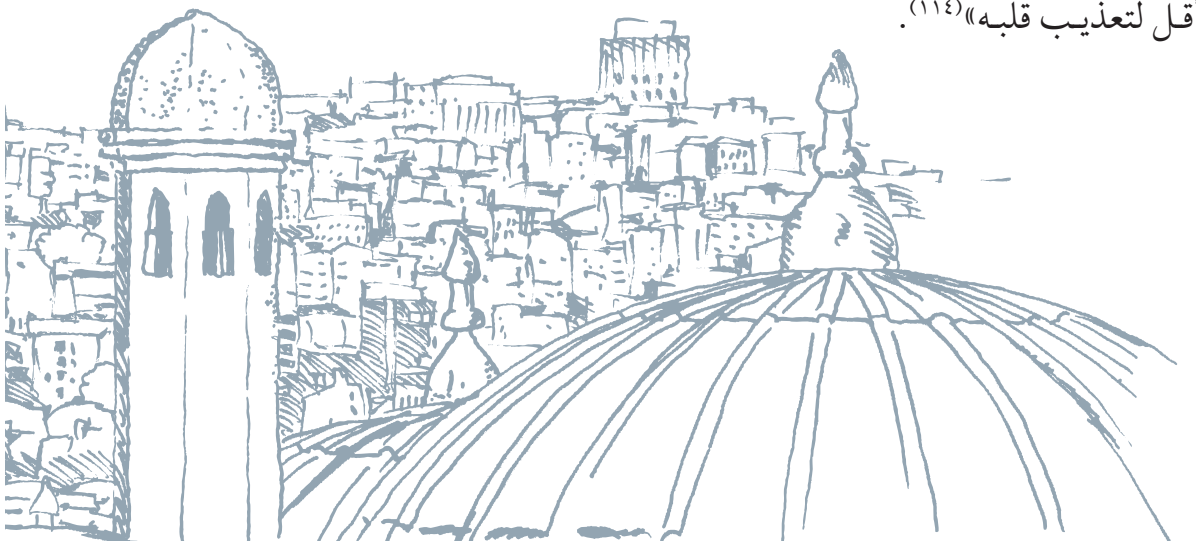
أنواع الرؤى ثلاثة، بيِّنها من خلال الشكل التالي:

نوع الرؤيا	أثرها في الإنسان	ما يجب على الإنسان فعله معها
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....

و»الرؤيا الصحيحة إنذارٌ من الله، وعناية بعبده؛ لئلَّا يَفجَؤه ما قدِّر عليه بغتةً، وليكون فيه على حَذَرٍ وأُهْبَة، كما أن الرؤيا الصالحة والحسنة من الصالحين، هذا أيضًا على الغالب، وقد يكون في رؤياهم أضغاث؛ ولكن على سبيل النُّدور، بضدِّ الأولى لعوارضَ تقتضي ذلك - واللهُ أعلم - من وسوسة النفس وحديثها، أو غلبة خلط عليه، أو فساد ذكرها أحيانًا وتخييلها وفكرها.

ويَحتمِل قوله: (الصالحة (أن يكون راجعًا إلى حُسن ظاهرها، ويَحتمِل أن يرجع إلى صحَّتها.

وأما قولُه: «ولا يُحدِّث بها الناس»، فما فائدة كتمانها؟ فقيل: إن ذلك مخافة تعجيل اشتغال السوء بمكروه تفسيرها، إن وافَقَ ظاهرُها باطنَها، والتعذيب به مدَّةً لا يُدرى قُرْبُها من بُعْدِها، فقد تَخرُج الرؤيا بعد طول السنين، وإذا لم يُخبِر بها، وفعل ما أُمِر به من النَّفث والاستعاذة، كان دواءَ مكروهها، وخروجُها عن ذلك على أحد التأولين، وعلى التأويل الآخر: أن ذلك إنما يُريك رَوعتها، وتحزنه بها. وإذا لم يَذكُرْها لأحدٍ، ولم يُفصَّل له تفسيرها، بَقِيَ بين الطمع والرجاء من أنه أهل لها تفسيرًا حسنًا، أو أنها من أضغاث الأحلام، أو حديث النفس، فكان أسكنَ لنفسه، وأقلَّ لتعذيب قلبه»[١١٤].



(١١٤) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٧/ ٢٠٧، ٢٠٨).

نشـــــاط (٥) اقرأ وتأمل ثم سجل

أجمل بعضُ أهل العلم عدة فوائد وحكم لكتمان الرؤيا السيئة، تأملها في الفقرة السابقة، وأضف عليها ما يَرِدُ على خاطرك، وسجِّل ما تصل إليه في الشكل التالي:



والأحاديث التي تتناول كيفية التعامل مع الرؤيا متكاثرة؛ منها:

عن أبي قتادة قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ»(١١٥).

وعَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ»(١١٦).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّهَا مِنَ اللهِ، فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»(١١٧).

وعَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لأَعْرَابِيٍّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ فَأَنَا أَتَّبِعُهُ، فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «لَا تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ»(١١٨).

---

(١١٥) رواه البخاريُّ (٣٢٩٢).

(١١٦) رواه مسلم (٢٢٦٢).

(١١٧) رواه البخاريُّ (٧٠٤٥).

(١١٨) رواه مسلم (٢٢٦٨).

وعليه؛ فإن الرؤيا الصالحة الحسنة السارَّة هي من الله، وأن الرؤيا السيِّئة التي يَكرهها الإنسان، هي حُلْمٌ من الشيطان؛ فعليه أن يستعيذ من شرِّها.

ونُلخِّص أهمَّ الآداب في هذه الأحاديث لمن رأى ما يَكرَه في منامه؛ فإن التزم المُرْءُ بهذه الآداب، فيُرجى له أن لا تَضُرَّه هذه الرؤيا المكروهة كما ورد في الأحاديث، وأهمُّها:

- أن يَعلَم أن هذا الحُلم من الشيطان يُريد إحزانه، وأن يصيبه بالهمِّ والغمِّ، فليُرغِمِ الشيطان، ولا يلتفت إليه.
- يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.
- يستعيذ بالله من شرِّ هذه الرؤيا.
- يَنفُث أو يتفل أو يبصق (يَنفُخ مع شيء يسير من الريق (عن يساره ثلاثًا.
- لا يُحدِّث بها أحدًا.
- يتحوَّل عن جنبه الذي كان عليه، فإن كان على جنبه الأيسر، تحوَّل للأيمن، والعكس بالعكس.
- يقوِّم ليُصلِّيَ.

نشـــاط (٦) تأمل ثم طبق

أخي طالب العلم: إذا رأيت في منامك رؤيا تكرهها فماذا تفعل؟

قيم سلوكك ذاتيًّا في ضوء آداب الرؤيا السيئة المتضمنة في الجدول التالي، وذلك بوضع علامة ☑ أمام ما تقوم به من أعمال.

م	عندما أرى رؤيا أكرهها في منامي فإني:	المستوى		
		دائمًا	أحيانًا	نادراً
	أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم			
	أستعيذ بالله من شرِّ هذه الرؤيا.			
	أبصق على اليسار ثلاث مرات			
	لا أُحدث بهذه الرؤية أحدًا.			
	أتحول عن جنبي الذي كنت عليه.			
	أتوضأ وأُصلي ركعتين.			

٤. من توجيهات الحديث:

- في الحديث بيان عِظَم شأن الرؤيا الصالحة.
- الرؤيا الصالحة هي عاجلُ بُشرى المؤمن في الدنيا.
- بعد انقطاع الوحيِ، لم يَبْقَ من مُبشِّرات النُّبوَّة إلَّا الرؤيا الصالحة.
- من كان غالبُ حالِه الصِّدقَ في يقظته، استَصحَب ذلك في نومه، فلا يَرى إلَّا صدقًا.
- لا ينبغي للإنسان أن يعتمد على الرؤيا؛ بل عليه أن يَجتهِد في العمل الصالح والاستقامة.
- كلَّما استقام المرء في دينه، نالته بُشرى الدنيا ومبشِّرات النبوَّة، وكانت رؤياه أقربَ إلى الصِّدق.
- الكاذبُ والمُخلِّط، يَفسَدُ قلبه، ويُظلِم، فلا يَرى إلا تخليطًا وأضغاثًا.
- الكافر، والكاذبَ، والمخلِّطَ، وإن صَدَقت رُؤاهم في بعض الأوقات، لا تكون من الوحيِ.
- الرؤيا لا تكون من أجزاء النبوَّة إلَّا إذا وقعت من مسلم صادق صالح.
- ثبت وقوع مناماتٌ صحيحة صادقة لبعض الكفَّار، لكن ذلك قليل بالنسبة إلى مناماتهم المخلِّطة والفاسدة.
- يتَعيَّن على الرائي أن يعتنيَ برؤياه، ويسعى في تفهُّمها، ومعرفة تأويلها.
- الرؤيا الصحيحة إنذارٌ من الله، وعناية بعبده؛ لئلَّا يَفجَؤه ما قُدِّر عليه بغتةً، وليكون فيه على حَذَرٍ وأُهْبَة.
- قد يكون في رؤيا الصالحين أضغاث؛ ولكن على سبيل النُّدور.
- كتمان الرؤيا السيِّئة له حِكَمٌ كثيرة جدًّا ذكرها أهل العلم.
- هنالك جملة من الآداب التي ينبغي على المسلم تعلمها للتعامل الصحيح مع الرؤى التي تعرض له أو من حوله.

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

أ. صدق الرؤيا الصالحة متوقف على:

- أمانة الرائي.
- عدل الرائي.
- صدق الرائي.

ب. اختلفت الرواية في عدد أجزاء النبوَّة التي جُعلت رؤيا الرجل الصالح واحدًا منها، من ستَّة وعشرين إلى:

- سبعين.
- واحد وسبعين.
- اثنين وسبعين.

ت. من رأى رؤيا خير:

- لا يشغل باله بها.
- يهتم بها ويسعى لمعرفة مدلولها.
- يكتمها عن الناس ولا يُحدث بها أحدًا.

ث. الرؤيا الصالحة للمؤمن:

- تقوي صاحبها على العمل.
- تُوهن صاحبها عن العمل.
- لا علاقة لها بالجد والاجتهاد.

س٢ : ضع علامة ☑ أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة ☒ أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

- الرؤيا الصالحة يفسرها الرائي لنفسه أو العالم بالتأويل. ( )
- الرؤيا لا تكون من أجزاء النبوَّة إلَّا إذا وقعت من مسلم صادق صالح. ( )
- الرؤيا التي تحمل بشرى من الله هي الرؤيا التي يُحدِّث بها المرء نفسه. ( )

س٣-أجب عما يلي:

أ. قارن بين النوع الأول والثاني من الرؤى من حيث الأثر، وما يجب على المسلم فعله.

ب. استنبط أكبرَ عددٍ من الفوائد من قوله ﷺ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا».

ت. من رأى رؤيا سيئة عليه أن يتفل عن يساره ثلاثًا. علل

ث. وضح سبب كتمان الرؤيا السيئة.

اشرح بأسلوبك النصوص التالية:

أ. «وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ».

ب.

ت. «فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ».

ث. لخص أبرز آداب الرؤى التي وردت في شرح الحديث.





المقرر الرابع: الحديث التاسع
لا تزال طائفة





لا تزال طائفة

٩. عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» (١)، وفي رواية: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ».

رواه مسلم (١٠٣٧) بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ.

---

(١) رواه البخاريُّ (٧٣١١)، ومسلم (١٠٣٧).



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

الإسلام دين الله تعالى الحق، كتب الله له الغلبة والنصر على من خالفه؛ غير أن سُنَّة الله تعالى اقتضت أن يتنزل النصر من الله على فئة من الناس توفرت لديهم أسباب النصر، فعلى المسلم أن يسعى لنُصرة الدين، وتمكين شرع الله في الأرض، ويعد لذلك العُدَّة بما استطاع، أما النهاية فهي محتومة معلومة، مكتوبة مشهودة، نصر من الله وفتح مبين، نصرٌ يكون حليفَ عِبَاد الله المؤمنين.

ولأن المؤمنين بشر كالبشر فإنه يعتريهم الضعف والهوان في بعض أحوالهم وأطوارهم، خاصة إذا ابتعدوا عن دين الله تعالى، وعند هذه اللحظة يعز النصير، ويقل المعين، ويتغلب أهل الأهواء والزيغ والضلال من المنافقين والكافرين، لكن من رحمة الله تعالى بهذا الدين وأمة نبيه الكريم أن خصها بدوام الاستعمال وعدم الاستبدال؛ فلا تزال هنالك دائمًا طائفة من المؤمنين متمسكين بدينهم، ظاهرين على عدوهم، مُظهرين شرائع ربهم، بلا خوف ولا وجل، أو تردُّد أو انهزام، ولا يُتصور خلو الزمان عنها في أي فترة من الفترات.

وفي الحديث هنا تأكيد لهذا المعنى، وبيان لتلك الطائفة المؤمنة الصابرة المرابطة المحتسبة التي تَدْفَع عن الدين، وتتمسك به، وتُمَسِّك به الناس، وتهدي الحيارى إلى طريق رب العالمين.

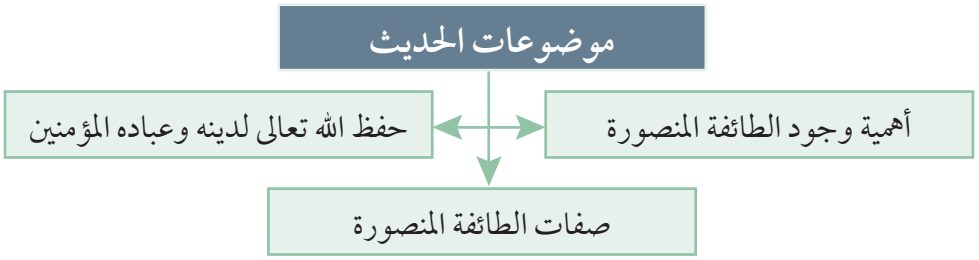
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستعرض أقوال العلماء في تحديد الطائفة المنصورة.
٦. تُحدِّد صفات الطائفة المنصورة.
٧. تُوضح أهمية وجود الطائفة المنصورة على مر الزمان.
٨. تحرص على أن تكون من الطائفة المنصورة الموصوفة في الحديث.

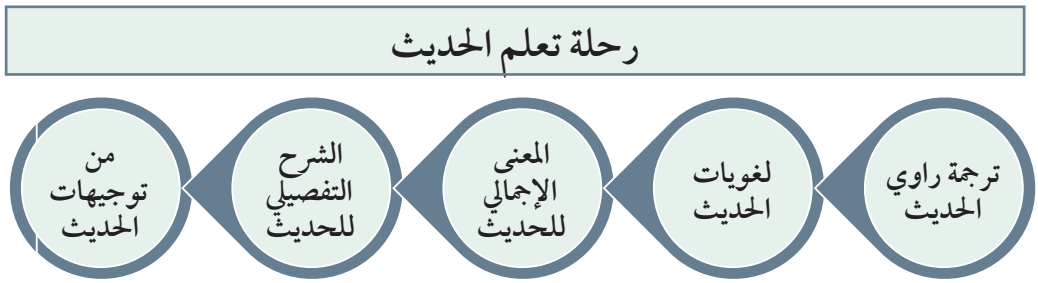
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: المغيرةُ بنُ شُعبةَ بنِ أبي عامرِ بنِ مسعودِ بنِ مُعْتِبٍ الثَّقَفيُّ، أبو عيسى - ويقال غيرُ ذلك - أحدُ دُهاة العرب وقادتهم ووُلاتِهم، من كبار الصحابة أُولي الشجاعة والمَكِيدة، أسلم عامَ الخندق، وأوَّل مَشاهِده الحُدَيبية، شهِد بيعةَ الرضوان، كان رجلًا مَهيبًا، ذهَبت عينُه يوم اليرموك، ولَّاه عمرُ بنُ الخطَّاب على البصرة، ففتح عِدَّةَ بلاد، وعزَله، ثم ولَّاه الكوفة، وأقرَّه عثمانُ على الكوفة ثم عَزَله. ولمَّا حدَثت الفتنة بين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما اعتزلها المغيرة، تُوفِّي سنةَ (٥٠هـ)[١٢٠].

(١٢٠) ترجمته في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ٢٨٥)، و«معجم الصحابة» للبغويِّ (٥/ ٣٩٨)، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٤٥).

نشـــــاط (١) تأمل ثم أجب

«زيادة على ما اشتهر به المغيرة بن شعبة رضي الله عنه من الدهاء والحكمة؛ فقد كان بطلًا من أبطال الإسلام الذين أبلوا بلاءً حسنًا في المعارك والغزوات».

استنبط من الترجمة السابقة ما يدعم هذه العبارة ويدل عليها.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الطائفة	الجماعةُ من الناس، والتنكيرُ للتقليل، أو التعظيم؛ لعِظَم قَدْرهم، ووُفور فَضْلهم، ويَحتمِل التكثير أيضًا؛ فإنهم وإن قلُّوا فهمُ الكثيرون؛ فإن الواحد لا يُساويه الألف؛ بل هم الناسُ كلُّهم.
ظاهرين	مُنتصِرين وغالبين ،وقيل المراد بالظُّهور هنا الغَلَبة؛ أي: غَالِبين على سَائِر النَّاس بالبرهان، أو به أو بِالسِّنَانِ، أو أنهم غيرُ مُستَتِرين؛ بل مشهورون مَعْروفون.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ﷺ، عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»: يُبشِّر ﷺ أُمَّته أن هذا الدِّين باقٍ إلى قيام الساعة، ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ ظاهرة على الناس.

وفي رواية: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ» وفي هذه الروايةَ زيادة في صفات هذه الطائفة: أنهم قائمون

بأمر دينه وأحكام شريعته، وأنهم لا يضرُّهم من خذلهم أو خالفهم، وظاهرون على الناس حتى قيام الساعة.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

كرَّم اللهُ هذه الأُمةَ بأن جعَل الحقَّ فيها قائمًا وظاهرًا إلى قيام الساعة، وأن الحقَّ لا يَزال فيها باقيًا ببقاء الصادقين الحامِلين له، المدافِعين عنه، والداعين إليه إلى أن يشاءَ اللهُ ﷻ.

وفي هذا الحديث بيانُ ذلك، حيث يقول النبيُّ ﷺ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»، و«الطائفةُ: الجماعةُ من الناس، والتنكيرُ للتقليل، أو التعظيم؛ لعِظَم قَدْرهم، ووُفور فَضْلهم، ويَحتمِل التكثير أيضًا؛ فإنهم وإن قلُّوا فهم الكثيرون؛ فإن الواحد لا يُساويه الألف؛ بل هم الناسُ كلُّهم»[١٢١].

وقد اختلَف العلماء في تحديد هذه الطائفة؛ فقيل: هم أهلُ الحديث، وقيل: هم المجاهِدون، وقيل غيرُ ذلك، ومِن أجمع الأقوال في ذلك: «ويُحتمَل أن تكون هذه الطائفةُ متفرِّقةً من أنواع المؤمنين؛ فمنهم: شُجْعانٌ مقاتلون، ومنهم فقهاءُ، ومنهم مُحدِّثون، ومنهم زُهَّاد، ومنهم آمِرون بالمعروف وناهُون عن المنكَر، ومنهم أهلُ أنواعٍ من الخير، ولا يَلزم اجتماعُهم؛ بل يكونون متفرِّقين»[١٢٢].

أقوال العلماء في تحديد الطائفة المذكورة في الحديث	هم أهل الحديث	هم المجاهدون	هم طائفة متفرقة من أنواع المؤمنين تشمل المقاتلين والفقهاء والمحدثين والزهاد وغيرهم

(١٢١) «حاشية السنديِّ على سنن ابن ماجه» (١/ ٧).

(١٢٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٣/ ٦٧).

معنى قوله: (ولن تزال)؛ أي: لا يخلو زمان إلا وتوجد فيه تلك الطائفة القائمة على الحقِّ، لا أنهم يَكثُرون في كلِّ زمان، ولا أنهم يَغلِبون على من سواهم كما سبق إلى بعض الأفهام[١٢٣].

وقوله ﷺ: «ظَاهِرِينَ»، المراد بالظُّهور هنا الغَلَبة؛ أي: غالبون لعدوِّهم. أو المراد: أنهم غيرُ مُستَتِرين؛ بل مشهورون مَعْروفون[١٢٤]، والمراد بأمر الله في قوله ﷺ: «حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ الله»: الرِّيحُ الطَّيِّبةُ التي تكون قبْلَ قيام الساعة تَقبض أرواحَ المؤمنين؛ لحديث أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «إن اللهَ يبعَثُ رِيحًا من اليمن ألْيَن من الحرير، فلا تدعُ أحدًا في قلبه مثقالُ حبَّة إيمان»[١٢٥].

فـ«المراد بقوله ﷺ: «حتى يأتي أمرُ الله» الرِّيحُ الطيبة التي تأتي فتأخذ رُوحَ كل مؤمنٍ ومؤمِنة، وأن المراد برواية مَن روى: «حتى تقوم الساعة»[١٢٦]؛ أي: تقرُب الساعة، وهو خروج الرِّيح»[١٢٧]؛ لحديث أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «إن اللهَ يبعثُ ريحًا من اليمن ألْيَن من الحرير، فلا تَدَعُ أحدًا في قلبه مثقالُ حبَّة إيمان»[١٢٨].

وقوله ﷺ: «حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ الله وَهُمْ ظَاهِرُونَ» فيه بشارةٌ ببقاء هذه الفئة منتصرةً غالبةً حتى يأتي أمر الله «وَهُمْ ظَاهِرُونَ»؛ أيَ: غالبون على مَن خالَفهم.

وفي الرواية الأُخرى زاد بعض الصفات التي اتَّصَفت بها هذه الطائفةُ، حيث قال ﷺ في وَصْفهم: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ»، فمِن صفاتهم أنهم قائمون بأمر الله؛ أي: «بأمر دينه وأحكامَ شريعته، من حِفظ الكتاب، وعِلم السُّنة، والاستنباط منهما، والجهاد في سبيله، والنصيحة لخَلْقه، وسائر فروض الكفاية، كما يُشير إليه قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ ﴿١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤]»[١٢٩].

---

(١٢٣) «فيض الباري على صحيح البخاري» للديوبنديِّ (١/ ٢٥٤).

(١٢٤) انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلانِّي (١٣/ ٢٩٤).

(١٢٥) رواه مسلم (١١٧).

(١٢٦) رواه البخاريُّ (٧٣١٢)، وفيه: «ولن يَزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتى تقوم الساعة، أو: حتى يأتي أمر الله»، ورواه مسلم (١٨٢٢) ولفظه: «لا يَزال الدين قائمًا حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفةً، كلهم من قريشٍ». وفي رواية ابن ماجه (٦)، قال: «لا تَزال طائفةٌ من أمتي منْصورين، لا يضرُّهم مَن خذَلهم حتى تقوم الساعة».

(١٢٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٣/ ٦٦).

(١٢٨) رواه مسلم (١١٧).

(١٢٩) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلَّا علي القاري (٩/ ٤٠٤٧).

ومِن صفاتهم أيضًا: أنهم لا يضرُّهم في دينهم أو في غلبتهم وظهورهم «مَنْ خَذَلَهُمْ»؛ أي: مَن ترك عَوْنهم ونَصْرهم؛ بل في الحقيقة إنما ضرَّ نفْسه وظلَمها، وكذا لا يضرُّهم مَن «خَالَفَهُمْ»؛ أي: لم يوافِقْهم على أمرهم[١٣٠].



نشـــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم لخص

من خلال ما طالعت في شرح الحديث، ورواياته المُتعددة، لخص صفات الطائفة الظاهرة المنصورة، وما ستقوم به من أعمال، تجعلها أهلًا لأن تتصف بهذه الصفة، وتتحقق فيها نبوءة حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

صفات الطائفة المنصورة	
.....	١
.....	٢
.....	٣
.....	٤
.....	٥
.....	٦
.....	٧

(١٣٠) انظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلَّا علي القاري (٩/ ٤٠٤٧).

نشـــــاط (٣) تأمل ثم اكتب

«كما تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من التحريف والتضليل، تكفل بحفظ دينه بهذه الطائفة المنصورة».

تأمل العبارة السابقة، واكتب خواطرك حولها في المكان التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نشـــــاط (٤) تخيل ثم أجب

قد يساعدك في تقدير أهمية وجود تلك الطائفة المنصورة، ويزيد رغبتك في أن تكون واحدًا منها، أن تجيب عن السؤال التالي:

تخيل لو: خلا الزمان من هذه الطائفة، ما الذي يمكن أن يحصل؟

- على مستوى الفرد.
- على مستوى المجتمع الذي تعيش فيه.
- على مستوى العالم بأجمعه.

على مستوى الفرد	.....
	.....
	.....
	.....

على مستوى المجتمع	.....
على مستوى العالم	.....

٤. من توجيهات الحديث:

- الحديث دليلٌ من دلائل نبوَّته ﷺ، وهو إخباره بالمغيبات؛ إذ أخبر ببقاء هذا الدين، وثبات الصادقين عليه إلى آخر الزمان، وهذا ما شاهدناه حاضرًا، وعلمناه من تاريخ الإسلام على مر العصور.
- الإشارةُ إلى أن وجْهَ الأرض لا يخلو من الصالحين الثابتين على أوامر الله، المتباعِدين عن نواهيه، الحافظين لأمور الشريعة، يستوي عندهم موافقةُ الناس ومخالفتُهم لهم[١٣١].
- البشارة بأن هذا الدِّين باقٍ إلى قيام الساعة، وعزَّته إلى آخر الزمان، ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ لا يضرُّهم من خالفهم.
- بيان أن أمَّته ﷺ هي آخِرُ الأمم، وأن عليها تقوم الساعة، وإن ظهرت أشراطها، وضَعُف الدين، فلا بدَّ أن يبقى من أمَّته من يقوم به[١٣٢].
- في قوله ﷺ: «لا يضرُّهم مَنْ خَالَفَهُم»، أن الإسلام لا يُذلُّ، وإن كثُر مطالبوه.
- مِن فقه الداعية الجمعُ بين البِشارة والنِّذارة؛ فكما يُحذِّرهم ويُنذِرهم من مخالفة أمر الله ومعصيته، يُبشِّرهم بما أعطاهم اللهُ، وبما أَعَدَّ لهم من الفوز في الدنيا والآخرة.
- في الحديث إشارة إلى فضل الثبات على الدِّين، والتمسُّك بالحقِّ، دونَ الالتفات إلى خلاف المخالفين. على العاقل الفَطِن أن يلزمَ الصادقين الصالحين في كلِّ زمان ومكان، وأن يَسير على طريقتهم، ويكون لهم عونًا وسنَدًا.

---

(١٣١) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلَّا علي القاري (٩/ ٤٠٤٧).

(١٣٢) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١/ ١٥٥).

ثالثًا: التقويم

١. أكمل الأحاديث النبوية فيما يلي:

- «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي..... حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ.....».
- «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي..... بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ..... أَوْ.....».
- «إن اللهَ يبعثُ..... من..... أَلْيَن من.....، فلا تدعُ أحدًا في قلبه مثقالُ حبَّة.....».

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

أ. وصف النبي صلى الله عليه وسلم الطائفة المنصورة بأنهم «ظاهرين» يعني أنهم غالبون معروفون بين الناس غير مستترين. (صواب - خطأ)

التعليل: .....

.....

ب. المراد بقوله صلى الله عليه وسلم «أمر الله» قيام الساعة. (صواب - خطأ)

التعليل: .....

.....

ت. التنكير في قوله صلى الله عليه وسلم: «طائفة» يحتمل أن يكون للتقليل أو للتكثير أو للتعظيم. (صواب - خطأ)

التعليل: .....

.....

ث. المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أسلم قبيل غزوة أحد، وشارك فيها مع جيش المسلمين. (صواب - خطأ)

التعليل: .....

.....

ج. اعتزل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه الفتنة التي حدثت بين الصحابيين علي بن أبي طالب، ومعاوية، رضي الله عنهما. (صواب - خطأ)

التعليل: .....

.....

س٢- ضع خطًّا تحت الإجابات الصحيحة فيما يأتي:

١. من أبرز صفات الطائفة المنصورة:

- أنهم قائمون بأمر الدين الإسلامي وأحكام شريعته.
- يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.
- يحفظون القرآن الكريم عن ظهر قلب.
- يحفظون الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ.
- لا يضرهم من خذلهم.

٢. الحديث الذي بين أيدينا يُرشدنا إلى:

- أهمية توحيد الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات.
- أن وجْهَ الأرض لا يخلو من الصالحين المتمسكين بدين الله تعالى.
- أن هذا الدِّين باقٍ في عزة إلى قيام الساعة.
- فضل الثبات على الدِّين، والتمسُّك بالحقِّ.
- فضل استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية.

٣. أجب عما يلي:

قوله صلى الله عليه وسلم «ظاهرين». (ماذا تعني هذه العبارة؟)

.....

.....

في الحديث بيان أن الزمان لا يخلو من هذه الطائفة المنصورة. (ما الحكمة في ذلك؟)

.....

.....

وضح أقوال العلماء في تحديد الطائفة المنصورة.

.....

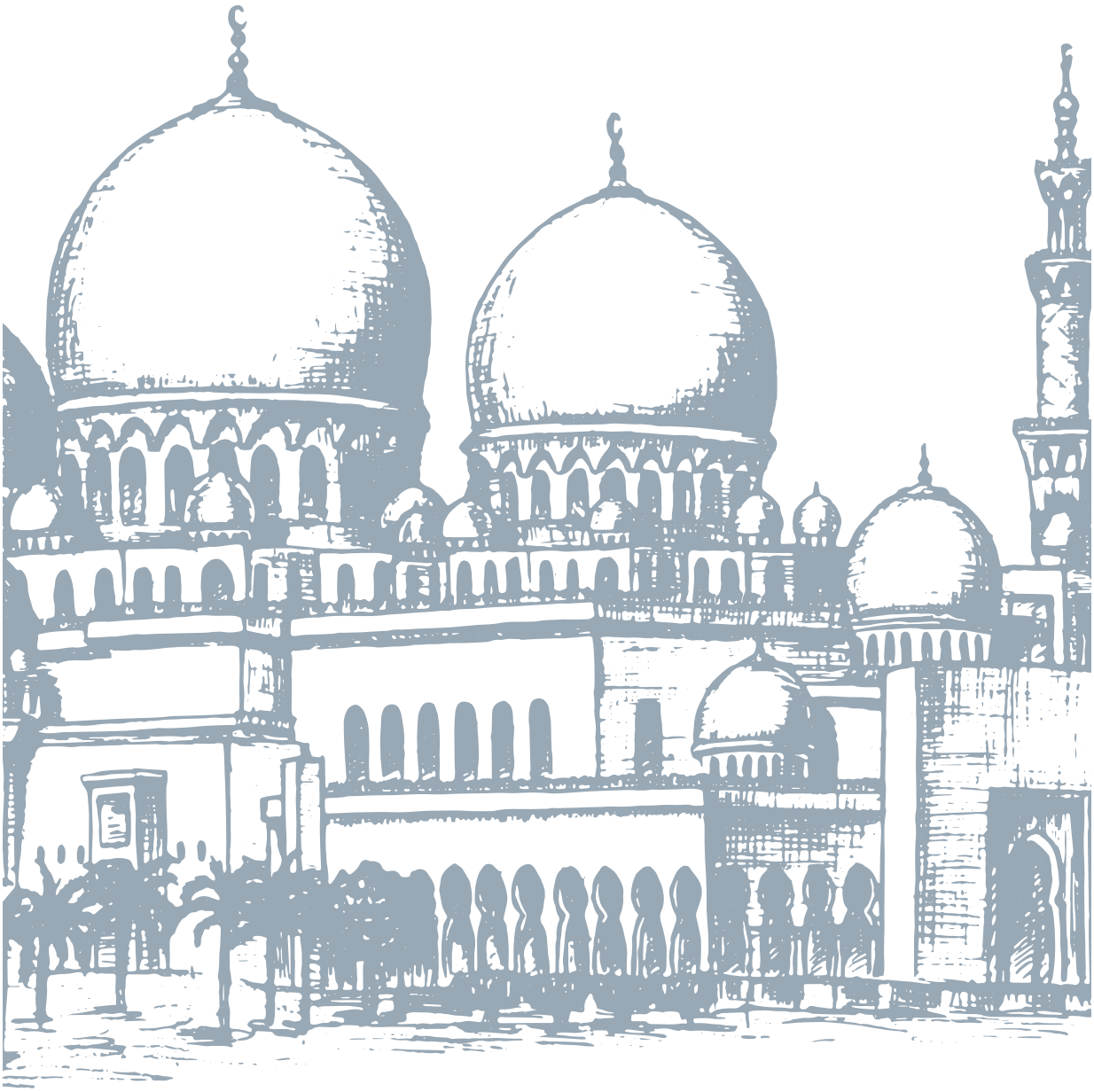
.....

عبر شفويًّا عن المعنى الإجمالي الذي فهمته من دراستك لحديث الدرس.



المقرر الرابع: الحديث العاشر

فضل الدعوة إلى الله





فضل الدعوة إلى الله

١٠. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا».

رواه مسلم (٢٦٧٤)كتاب الْعِلْمِ، بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد.

نشاط١: فكر وتأمل ثم أجب

قال تعالى حاكيًا على لسان نوح عليه السلام: قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ نوح٥: ٩)

أولا: ما دلالة قوله عليه السلام: ليلًا ونهارًا، وجهارًا وإسرارًا؟

.....

.....

ثانيًا: ما النتيجة المنطقية المتوقعة إذا علمت أن نوحًا عليه السلام عاش بين قومه ما يقرب من ألف عام؟

.....

.....

ثالثًا: هل هذه النتيجة متوافقة مع قوله: فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ؟

.....

رابعًا: ما الدوافع لنوح عليه السلام لبذل هذا الجهد طوال هذه المدة مع ما يراه من صدود قومه؟

.....

.....

يمكنك إيجاد دوافع أخرى من خلال مدارستك للحديث التالي.

٢. أهداف دراسة الحديث:

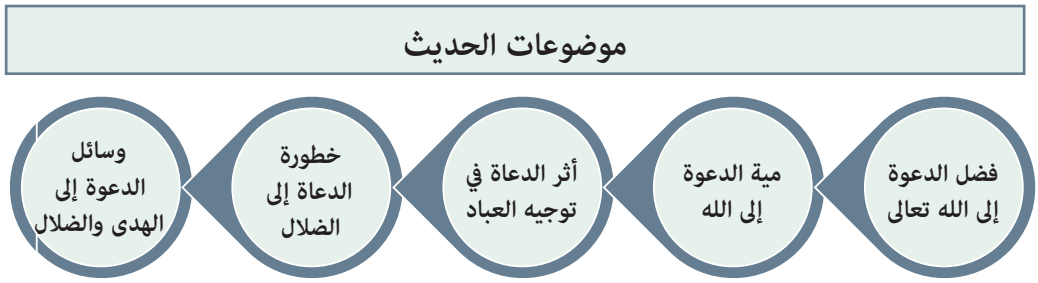
أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.

٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستدل على فضل الدعوة إلى الله تعالى.
٦. تُحدد أساليب الدعوة إلى الهدى أو الضلال.
٧. تحرص على الدعوة إلى الله تعالى.
٨. تحذر من الدعوة إلى ما يخالف الشريعة الإسلامية.

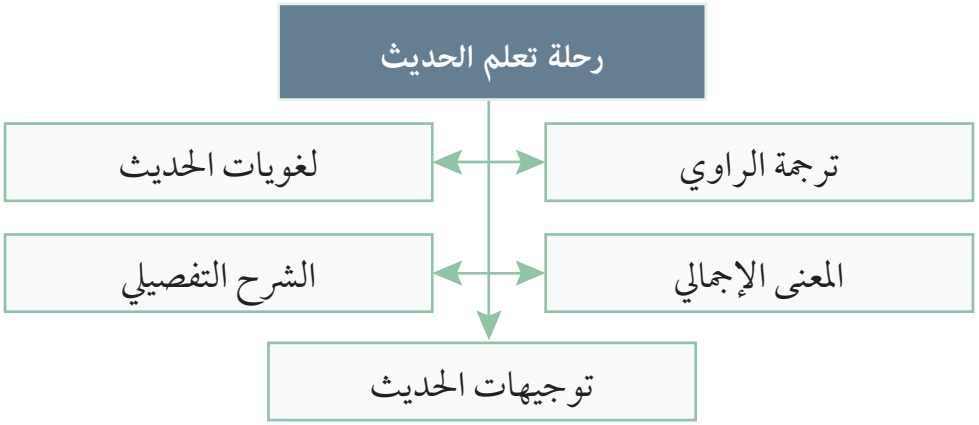
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، وقد سبق ترجمته كثيرًا.

نشـــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم أجب

علمت فيما سبق أن أبا هريرة ﷺ هو أحفظ من روى الحديث من صحابة رسول الله ﷺتأمل القصة التالية ثم أجب عما بعدها.

روى أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيثَ، وَاللَّهُ المَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ المُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا، أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺيَوْمًا: «لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَنْسَى مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا» فَبَسَطْتُ نَمِرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا، حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ ﷺمَقَالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ، مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَاللَّهِ لَوْلاَ آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ إلى قوله ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ (إلى قوله: البقرة: ١٦٠)[١٣٣].

أولًا: ما الشبهة التي أثيرت حول أبي هريرة ﷺ؟ وما دليل من وجهها؟

.....

.....

ثانيًا: رد أبو هريرة ﷺ الشبهة بدليلين هما:

(أ): .....

.....

(ب).....

.....

ثالثًا: اربط بين موقف أبي هريرة ﷺ هنا وبين حديث اليوم، في قضية نشر الخير.

.....

.....

(١٣٣) رواه البخاري (٢٣٥٠)، ومسلم (٢٤٩٣).

٢. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
«دعا إلى هدًى»	دعا إلى السيرة والهيئة والطريقة .
«ضلالة»	من الضلال، وهو الباطلُ والانحرافُ عن الطريق المستقيم.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُريرةَ ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قَالَ: «مَنْ دَعَا إلى هُدًى، كان لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أجورِ مَنْ تَبِعهُ، لا يَنقُصُ ذلك مِنْ أُجُورِهم شيئًا»؛ أي: مَن حثَّ الناس على عملٍ صالحٍ، ودلَّهم عليه بقوله أو فِعله، كان لهذا الداعي من الأجر مثلُ أجور مَن تبِعه على دعوتهِ، دون أن يَنقُص هذا الأجرُ الذي حصل عليه الداعي من أجر العامل شيئًا. «ومَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ، كان عليه مِنَ الإثمِ مثلُ آثام مَنْ تَبِعهُ، لا يَنْقُصُ ذلك مِنْ آثامِهم شَيئًا»؛ أي: ومَن أرشدَ غيرَه إلى فِعل إثمٍ؛ بأن ابتدعه، أو سُبق إليه، أو أحْياه بعد اندثار، أو أمَر به، أو أعان عليه، كان عليه من الإثم مثلُ ما وقَع على مَن اتَّبعه وقلَّده في ضلاله، ولا يَنقُص هذا الإثمُ من إثم المتَّبِع شيئًا.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

الدعوة إلى الله تعالى فاتحةٌ لكلِّ خير، ومُغْلِقةٌ لكلِّ شرٍّ، والتواصي بالحقِّ والتواصي بالصبر من أخصِّ سمات المسلم، وطريقٌ لفلاحه ونجاحه في الدنيا والآخرة.

وفي هذا الحديث يحثُّ النبيُّ ﷺ المسلمَ على بذل ما استطاع من جُهْد في الأخذ بيَدِ الناس إلى الحقِّ والخير، وأن يكون مِفتاحًا لذلك، وقدوةً يَقتدي الناسُ به، ويَعِدُ النبيُّ ﷺ على ذلك بأعظم الجزاء، ويُحذِّر في المقابل من أن يكون المسلم مِفتاحًا للباطل والشرِّ في المجتمع، ويبيِّن سوءَ عاقبة مَن فعل هذا.

يقول ﷺ: «مَنْ دَعَا إلى هُدًى، كان لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أجورِ مَنْ تَبِعهُ، لا يَنقُصُ ذلك مِنْ أُجُورِهم شيئًا»، الدعوة: هي الحثُّ على الشيء[١٣٤]، وكلمة «هدى» تشمل كلَّ عمل من أعمال البرِّ والخير والصلاح[١٣٥]، والمعنى: مَن حثَّ على عمل صالحٍ، ودلَّ الناس عليه بقوله أو فعله، كان لهذا الداعي من الأجر مثلُ أجور مَن تبِعه على دعوتهِ، دون أن يَنقُص هذا الأجرُ الذي حصل عليه الداعي من أجر العامل شيئًا. وقد ذكَر ﷺ كلمة «هُدًى» نكرةً لتَشمل جميع ما يُهتدى به؛ فـ«الهدى في الحديث: هو ما يُهتدى به من الأعمال الصالحة، وهو بحسَب التنكير

(١٣٤) انظر: «المعجم الوسيط» (١/ ٢٨٦).

(١٣٥) انظر: «كنوز رياض الصالحين» (٣/ ٥٥٥).

مطلَقٌ شائعٌ في جنسِ ما يُقال له: هُدًى، يُطلَق على القليل والكثير، والعظيم والحقير، فأعظمُه هدًى مَن دعا إلى الله وعمِل صالحًا، وقال: إنني من المسلمين، وأدناه هُدًى: مَن دعا إلى إماطة الأذى عن طريق المؤمنين، ومِن ثَمَّ عظُم شأن الفقيه الداعي المنذِر؛ لأن نفْعَه يعُمُّ الأشخاص والأعصار إلى يوم الدِّين» (١٣٦).

نشـــاط (٣) تخيل ثم أجب

أمر الهداية والإضلال أصل في القصص القرآني، وقد ساق الله تعالى نماذج كثيرة لذلك، منها قصة فرعون ومؤمن آل فرعون، وموقف كل منهما في توجيه وهداية قومه.

فقال عن فرعون: قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ غافر:٢٩)، وقال: إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ هود:٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ هود:٩٨).

وقال عن مؤمن آل فرعون: وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ غافر:٣٨)، وقال: تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ غافر:٤٢) فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ غافر:٤٥).

من خلال تدبر الآيات قارن بين الموقفين وفق محددات الجدول التالي:

المحدد	فرعون	مؤمن آل فرعون
نوع ومصدر ما يدعو إليه		
الغرض والدافع للدعوة		
النتيجة المترتبة		
العلاقة بالحديث		

وكما أن الداعيَ إلى الصالحات يأخُذ مثلَ أجر مَن استجاب لدعوته، فكذلك الدعوةُ إلى السيِّئات والمنكَرات؛ فإن الداعيَ إلى مُنكَر عليه وِزرُه ووِزرُ مَنْ عَمِلَ بدعوته؛ قال ﷺ: «ومَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ، كان عليه مِنَ الإثمِ مثلُ آثامِ مَنْ تَبِعهُ، لا يَنقُصُ ذلك مِن آثامِهم شَيئًا»؛ أي: مَن أرشدَ

(١٣٦) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبي (٢/ ٦٢٥- ٦٢٦).

غيرَه إلى فِعل إثم؛ بأن ابتدعه، أو سُبق إليه، أو أحْياه بعد اندثار، أو أمَر به، أو أعان عليه[١٣٧]، كان عليه من الإثْم والذنْب والعقوبة مثلُ ما وقَع على مَن اتَّبَعه وقلَّده في ضلاله، ولا يَنقُص هذا الإثمُ الواقعُ عليه من إثم المتَّبِع شيئًا، فلكلٍّ منهما وِزرٌ كاملٌ.

وأما الضلالة، فإن مَن يدعو إليها بكلمة خبيثة، أو عَقْد إشكال، أو نابِضة شكٍّ، أو طليعة حَيرة، فإنه عليه إثمُها، وإثمُ كلِّ مَن يضِلُّ بها إلى يوم القيامة»[١٣٨].

نشـــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أجب

يقول الله ﷻ حكاية عن دعاة الضلال: وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ العنكبوت:١٢)، وقال: لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ النحل:٢٥).

قارن بين الآيتين والحديث ثم قم بالآتي:

سجل من ألفاظ الحديث ما يناسبه من الآيات في الجدول التالي:

الجزء من الآية	ما يقابله من ألفاظ الحديث
وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم	
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ	
لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ	

ما وجه تلبيس دعاة الضلال؟ وما الدليل عليه من الآيات؟ وكيف ردت الآيات هذا التلبيس؟

.....

.....

.....

(١٣٧) انظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلَّا علي القاري (١/ ٢٤٢).

(١٣٨) «الإفصاح عن معاني الصحاح» ليحيى بن هُبيرة (٨/ ١٧٧).

من خلال الآيتين والحديث وجه رسالة إلى كل من تجرأ ودعا إلى الله بغير علم ولا هدى، موضحًا الأثر السيئ لهذا الفعل، مُسترشدًا بقوله تعالى على لسان رسوله ﷺ ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴿١٠٨﴾ يوسف:١٠٨).

ثم إن الدعوة إلى الهُدى أو إلى الوِزر والإثم تكون بالأقوال أو الأفعال.

«واعلمْ أن الدعوة إلى الهُدى، والدعوة إلى الوِزر تكون بالقول؛ كما لو قال: افعَلْ كذا، افعَلْ كذا، وتكون بالفعل، خصوصًا مِن الذي يُقتدى به من الناس، فإنه إذا كان يُقتدى به ثم فعَل شيئًا، فكأنه دعا الناس إلى فِعله؛ ولهذا يحتجُّون بفِعله ويقولون: فعَل فلانٌ كذا، وهو جائزٌ، أو ترَك كذا، وهو جائزٌ»[١٣٩].

٥. من توجيهات الحديث:

في هذا الحديث حثٌّ للمسلم على بذل ما استطاع من جُهْد في الأخذ بيَدِ الناس إلى الحقِّ والخير، وأن يكون مفتاحًا لذلك، وقدوةً يَقتدي الناسُ به، ووُعِد على ذلك بأعظم الجزاء.

(١٣٩) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ٣٦١).

في الحديث تحذير المسلم من أن يكون مِفتاحًا للباطل والشرِّ في المجتمع، وبيان سوء عاقبة مَن فعل هذا؛ فكما أن الداعيَ إلى الصالحات يأخُذ مثلَ أجر مَن استجاب لدعوته، فكذلك الدعوةُ إلى السيِّئات والمنكَرات؛ فإن الداعيَ إلى مُنكَر عليه وِزرُه ووِزرُ مَن عمِل بدعوته.

في الحديث بيان أنه كما يترتَّب الثواب والعقاب على ما يباشره ويُزاوِله الإنسان، يترتَّب كلٌّ منهما على ما هو سببُ فعله؛ كالإرشاد إليه، والحثِّ عليه[١٤٠].

إن الدعوة إلى الله تعالى فاتحةٌ لكلِّ خير، ومُغْلِقةٌ لكلِّ شرٍّ، والتواصي بالحقِّ والتواصي بالصبر من أخصِّ سمات المسلم، وطريقٌ لفلاحه ونجاحه في الدنيا والآخرة.

في الحديث دليلٌ على أن المتسبِّب كالمباشِر، فهذا الذي دعا إلى الهدى تسبَّب، فكان له مثل أجر مَن فعله، والذي دعا إلى السوء أو إلى الوزر تسبَّب، فكان عليه مثل وزر من اتَّبَعه[١٤١]. وقد أخذ العلماء من الحديث قاعدة: أن السبب كالمباشَرة؛ لكن إذا اجتمع سببٌ ومباشَرة، أحالوا الضمان على المباشَرة؛ لأنه أمسُّ بالإتلاف[١٤٢].

إن الدعوة إلى الهُدى أو إلى الوِزر والإثم تكون بالأقوال أو الأفعال، فتكون بالقول؛ كما لو قال: افعَلْ كذا، افعَلْ كذا، وتكون بالفعل، خصوصًا مِن الذي يقتدي به الناسُ، فإنه إذا كان يُقتدى به ثم فعَل شيئًا، فكأنه دعا الناس إلى فِعله؛ ولهذا يحتجُّون بفِعله ويقولون: فعَل فلانٌ كذا، وهو جائزٌ، أو ترَك كذا، وهو جائزٌ[١٤٣].

إن قيل: إذا دعا واحدٌ جَمْعًا إلى ضلالة فاتَّبَعوه، لَزِم كَوْنُ السيِّئة واحدةً، وهي الدعوة، مع أن هنا آثامًا كثيرة. قلنا: تلك الدعوة في المعنى متعدِّدة؛ لأن دعوى الجمع دَفْعةً دعوةٌ لكلِّ مَن أجابها، فإن قيل: كيف التوبة مما تولَّد وليس من فعله، والمرءُ إنما يتوب ممَّا فَعَله اختيارًا؟ قلنا: يَحصُل بالنَّدَم، ودَفْعِه عن الغير ما أَمكَن[١٤٤].

يجب التوازنُ بين الترغيب والترهيب في الدعوة والتربية منهجٌ إسلاميٌّ أصيلٌ الْتَزَمه رسولُ الله ﷺ وسار عليه أصحابه والتابعون من بعده.

إن الدعوة إلى الله تعالى شرف وواجب، فبها تنتشر الفضائل والمكارم، وتنمحي الرذائل، وتعلو كلمة الله، ويهتدي الحيارى، ويَعِزُّ الإسلام والمسلمون.

---

(١٤٠) «فيض القدير» للمناوي (٦/ ١٢٥).

(١٤١) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢/ ٣٦١).

(١٤٢) نفس المصدر.

(١٤٣) نفس المصدر.

(١٤٤) «فيض القدير» للمناوي (٦/ ١٢٥).

للإنسان سيئاتٌ جاريةٌ كما له حسناتٌ جاريةٌ؛ فكما يموت الإنسانُ وصحيفةُ حسناته لَمَّا تُقْفَلْ بعدُ، فكذا قد تكون له سيئاتٌ جاريةٌ تُسطَّر في ديوانه بعد موته، فاحرص أن تكون حسناتُكَ جاريةً، وسيِّئاتُك منقطِعةً بعد مَوتك.

على المسلم أن يدعوَ إلى الله تعالى بما وهبه الله من مواهبَ، لا يُشترط أن يكون خطيبًا مفوَّهًا؛ بل إن وسائل الدعوة كثيرة، خاصَّة في العصر الحديث، وما استُحدث فيه من وسائلَ هائلةٍ.

أمر النبيُّ ﷺ بتبليغ ولو آيةً واحدة؛ حتى يسارع كل مسلم إلى تبليغ ما بَلَغه من الشرع مهما قلَّ، وحتمًا سيصل كل ما جاء به ﷺ إذا فعل كل مسلم ذلك.

على كل مسلم أن يستشعر المسؤولية العظمى تُجاه دينه وأمَّته، ودوره في مواجهة التحدِّيات التي تواجهها، والسعي للنهوض بأمَّته، ورفع الجهل عنها، ومعالجة عللها وأدوائها.

يجب على العلماء والدعاة القائمين على أمر الدعوة، أصحاب الخبرة والبذل والعطاء، الذين وهبوا حياتهم للدعوة إلى الله، أن يوجِّهوا الناس إلى القيام بواجبهم تجاه الدعوة إلى الله، ودعوتهم للانخراط في مجالات العمل الدعويِّ المختلفة، ويحفِّزوهم ويحضُّوهم على ذلك.

السَّعيد مَن كان إمامًا في الخير، وقائدًا إليه، والشقيُّ مَن كان عونًا على الشرِّ، وطريقًا إليه.

من بديع الشعر

تَحْيَا الخلائِقُ وَالْغَوِيُّ يَشُدُّها ... نحوَ الضَّلالِ لحَمْأَةٍ وفَسَادِ

يَسْعى بهم أهلُ الدَّهَاءِ بمَكْرِهم ... ليجنِّبوهم منهجَ الإرشاد

لا يَفْتُرُونَ عَنِ الوسائلِ للهوى ... مهما رَأَوْا مِن شِدَّةٍ وعِنادِ

حَمَلوا النفوس على الغَوايَة والأذى ... وتَعَمَّقُوا في الزَّيْغِ والإفساد



ثالثًا: التقويم

س١ : ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة التي تعبر عن مدلولات ألفاظ الحديث:

أ. **(مَنْ دَعَا)** شرط عام لم يخصص نوع الدعوة والجزاء المترتب عليها. (صواب – خطأ)

ب. **(مَنْ تَبِعهُ)** إلزام لكل داعيه باستجابة المدعويين. (صواب – خطأ)

ت. **(أُجُورِهم)** الضمير فيها عائد المدعويين. (صواب – خطأ)

ث. **(كان)** تدل على استمرار الأجر وعدم انقطاعه وإن كانت بصيغة الماضي. (صواب – خطأ)

س٢ : اختر الصواب فيما يلي:

أولًا: أساليب الدعوة إلى الهدي أو الضلال هي:

أ. القول والفعل.

ب. الفعل والتقرير.

ت. التقرير والقول.

ثانيًا: وفق ما قرر الحديث، إذا لم يستجب أحد للداعية فإنه:

أ. يحرم من الأجر.

ب. يأخذ أجر الدعوة.

ت. يحمل نتيجة تقصيره.

ثالثًا: الجزاء المذكور في قوله تعالى: مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴿٤٠﴾ (غافر: ٤٠) بالنسبة لجزاء الدعوة إلى الضلال:

أ. يزيد عليه.

ب. يساويه.

ت. ينقص عنه.

رابعًا: قوله صلى الله عليه وسلم: (لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أجورِ مَنْ تَبِعهُ (يدل على أن للداعية:

أ. أجرًا واحدًا وهو للدعوة.

ب. أجرين واحدًا للدعوة وآخر للمتابعة.

ت. أجورًا متعددة وفق أعداد من تبعه.

خامسًا: الحديث أثبت فضيلة لعمل صالح هو:

أ. الدعوة إلى الله.

ب. الإيمان بالله وتوحيد.

ت. مساعد الفقراء والمساكين.

س٣: أجب عما يلي:

استدل من خلال الحديث على فضل الدعوة إلى الله تعالى.

.....

.....

النبي ﷺ لا ينقطع أجره لإنه إمام الدعاة (وضح).

.....

.....

س٤- ضع علامة ☑ أمام الإجابة الصحيحة فيما يلي علمًا بأنه توجد أكثر من إجابة صحيحة.

يُرشدنا حديث اليوم إلى:

أ. التصدق في سبيل الله تعالى بالأموال وبالكلمة الطيبة. ( )

ب. الحديث يدل على أن المتسبِّب كالمباشِر. ( )

ت. التدريب على الدعوة ضرورة لكل داعية من أجل مواجهة الباطل. ( )

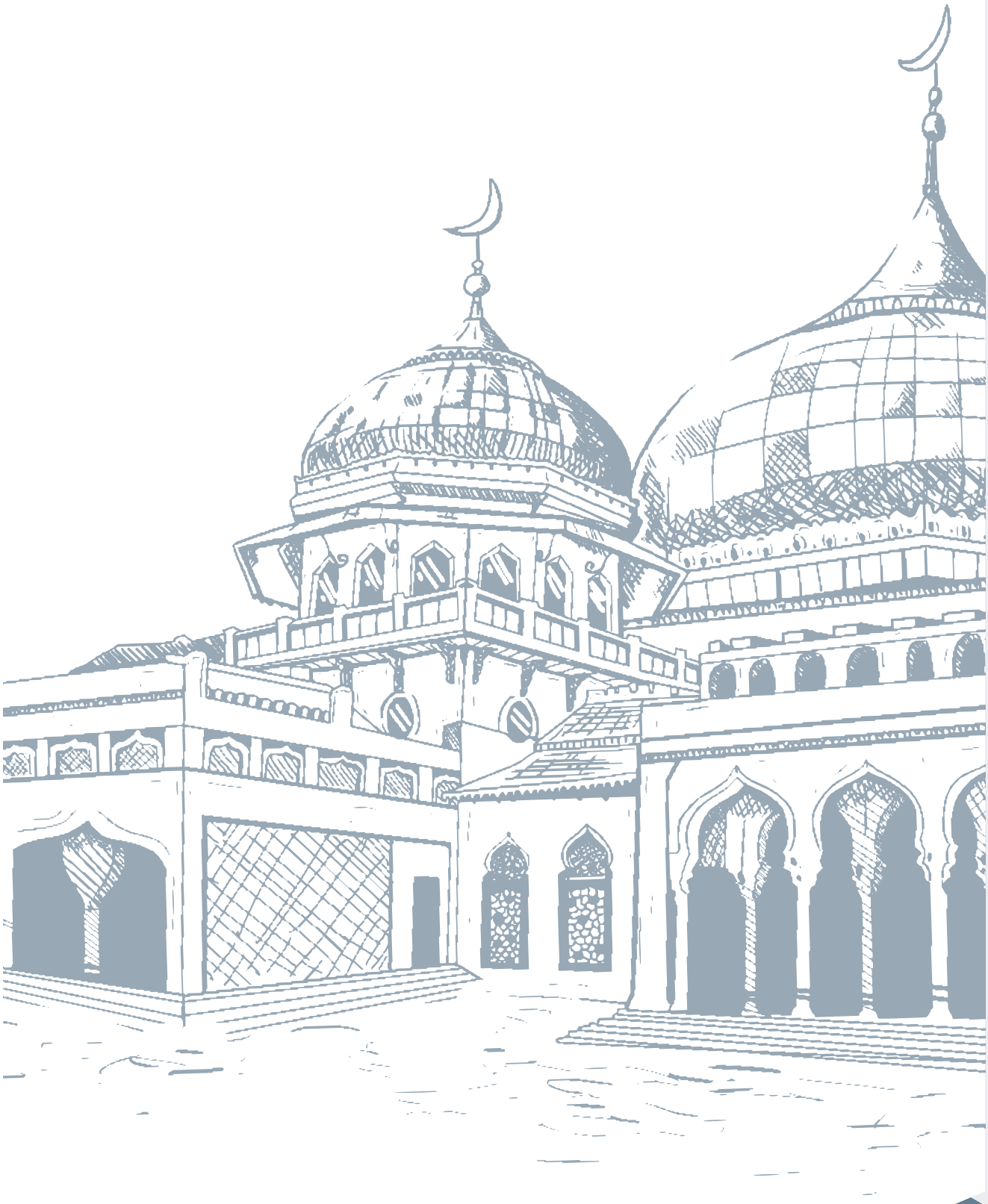
ث. على المسلم أن يدعوَ إلى الله تعالى بما وهبه الله من مواهبَ، لا يُشترط أن يكون خطيبًا مفوَّهًا. ( )

ج. تحذير المسلم من أن يكون مِفتاحًا للباطل والشرِّ في المجتمع. ( )

ح. في الحديث دليل على أن الصحابة والتابعين هم خير الأمة. ( )

خ. الناس متفاوتون فيما بينهم كل حسب طباعه. ( )

المقرر الرابع: الحديث الحادي عشر
الأمر المعروف والنهي عن المنكر





الأمر المعروف والنهي عن المنكر

١١. عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ العِيدِ قَبْلَ الصَّلاةِ مَرْوَانُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلاةُ قَبْلَ الخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ t: أَمَّا هذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ».

رواه مسلم (٤٩) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد.

حضر سعيد وصالح ندوةً علميةً فتحدث أحد الحضور وقرر أن العقل حاكم على الشرع وأنه يجب رد كل نص أو حكم يتعارض مع الفهم والعقل.

فقال سعيد: من الواجب علينا أن نُبين خطر هذه الدعوى، وقال صالح: ليس لنا أن نتدخل في شؤون الآخرين، فهذه حرية فكرية.

مَنِ المُصِيب في رأيك (سعيد أم صالح)؟

.....

.....

لماذا تَبَنَّيْت هذا الرأي؟

.....

.....

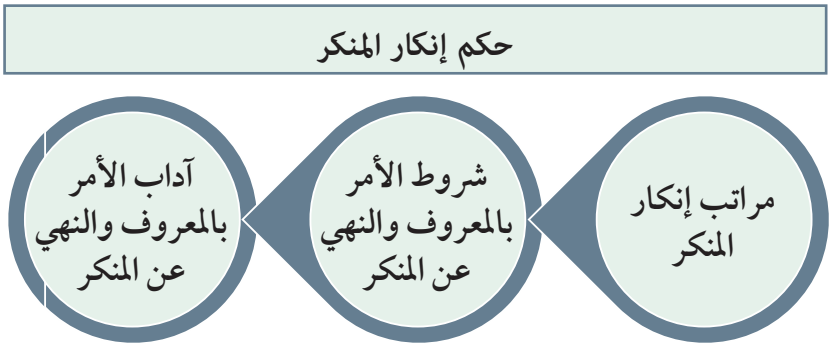
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستنتج حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٦. تُمَيِّز بين مراتب إنكار المنكر.
٧. تُعَدِّد شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٨. تلخص آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٩. تستنتج أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
١٠. تَأْمُر غيرك المعروف وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.
١١. تَنْهَى غيرك عن المنكر وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.

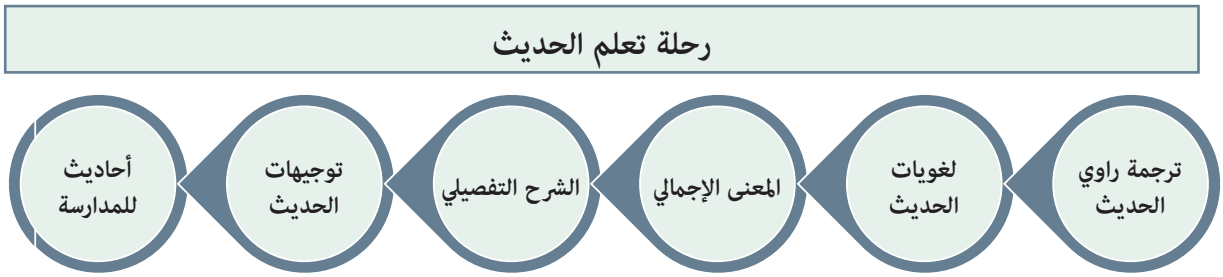
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تضمن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم.



١. ترجمة راوي الحديث

هو: سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنَانٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ المَدنيُّ، أبو سعيدٍ الخُدريُّ، صحَابِيٌّ جَلِيلٌ من فُقَهَاء الصَّحَابَةِ، اسْتُصْغِرَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَشَاهِدِهِ الْخَنْدَقُ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وشَهد بيعة الشجرة، روى حديثًا كثيرًا: منه في الصحيحين ثلاثة وأربعون حديثًا، وانفرد البخاريُّ بستَّةَ عَشَرَ حديثًا له، وانفرد مسلمٌ له باثنين وخمسين حديثًا، وأفتى مدَّةً، وأبوه من شهداء أُحد، مات في أول سنة أربع وسبعين(١٤٥).

(١٤٥) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبيِّ (١/ ٣٦)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٣/ ٨٥)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٣، ٤)، «الطبقات الكبير» للزهريِّ (٥/ ٣٥٠).

نشـــــاط (١) اقرأ ثم أكمل

اقرأ ترجمة الراوي بتأمل، وفي ضوء فهمك لها أكمل بطاقته التعريفية التالية:



١. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
«المنكَرُ»	كلُّ ما قبَّحه الشرعُ وكرِهه وحرَّمه.
أمَّا هذا فقد قضى ما عليه	أي: أدَّى الواجبَ المكلَّفَ به.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ - وهو تابعيٌّ -: (أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالخُطْبَةِ يَوْمَ العِيدِ قَبْلَ الصَّلاةِ مَرْوَانُ)؛ أي: إن مَرْوانَ بنَ الحَكَم خاف من انصراف الناس بعد صلاة العيد، فأراد أن يبتدع بتقديم خُطبة العيد على الصَّلاة. (فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ)؛ أي: فقام إليه رجل فأنكر عليه بدعته. (فَقَالَ: الصَّلاةُ قَبْلَ الخُطْبَةِ)؛ أي: الصلاة قبل الخُطبة في السُّنَّة. (فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ)؛ أي: فردَّ مروان عليه: قد تُرِك ما استقرَّ في ذلك الزمان مِن تقديم الصلاة على الخُطبة، فقال أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ ﷺ: (أَمَّا هذا فقد قضى ما عليه)؛ أي: أدَّى الواجبَ المكلَّفَ به. سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ»؛ أي: من رأى من المسلمين المكلَّفين منكَرًا ظاهرًا فليغيِّرْه بيده إن استطاع، فإنْ لم يستطعْ تغيير المنكَر وإزالته باليد، فليغيِّره بلسانه، وذلك ببيان حكم المنكَر والزجر عنه، ولوم فاعله، ودعوته إلى التوبة. «فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ

فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ» أي: فإنْ لم يستطعْ تغيير المنكر وإزالته باليد ولا باللسان، غيَّره بقلبه، ومعناه: أن يَكره ذلك الفعل بقلْبه، ويعزِم على أن لو قدَر على التغيير لَغيَّره، وهذه آخِرُ خَصلةٍ من الخصال المتعيِّنة على المؤمن في تغيير المنكَر.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر من أعظم العبادات التي يتقرَّب بها العبد إلى الله ﷻ، وهو سبب خيريَّة هذه الأمة؛ قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وفي هذا الحديث يَرْوي التابعيُّ طارقُ بن شهاب: أن مرْوانَ بن الحكم عامِلَ أميرِ المؤمنين معاويةَ ﷺ على المدينة آنذاك، أراد أن يبتدِع بدعةً جديدةً مُنكَرةً لم تَرِد عن النبيِّ ﷺ، ولم يعمَلْ بها أحدٌ من أصحابه ﷺ، وهي تقديمُ الخُطبة يوم العيد على الصَّلاة، وذلك خلافُ ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابُه، والذي حمَله على هذا أنه خاف إن قدَّم الصلاةَ أن ينصرِف الناس دونَ أن يسمَعوا خُطبتَه، فقدَّم الخُطبة [١٤٦]. وقول طارق بن شهاب: (أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ العِيدِ قَبْلَ الصَّلاةِ مَرْوَانُ (يدُلُّ على أن هذا العمل ما فعَله أحدٌ من قبْلُ مِن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين [١٤٧].

فلمَّا أراد مَرْوانُ أن يفعَلَ ذلك قام إليه رجُلٌ، لم يمنَعْه سلطانُ ذلك الأمير، ولا نفوذُه من أمرِه بالمعروف، ونهيِه عن المنكَر، فقال: (الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ)؛ أي: إنَّ سُنةَ النبيِّ ﷺ والخلفاءِ من بعده أن تكون صلاة العيد قبل الخُطبة، وذلك على عكسِ صلاة الجمُعة، فردَّ عليه مرْوانُ بقولِه: (قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ)؛ أي: تُرِك ما استقَرَّ في ذلك الزمان مِن تقديم الصلاة على الخُطبة، فقال أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ﷺ: (أَمَّا هذا فقد قضى ما عليه)؛ أي: أدَّى الواجبَ المكلَّفَ به.

---

(١٤٦) انظر: «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجَوْزيِّ (٢/ ١٧٣).

(١٤٧) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنَّووي (٢/ ٢١) بتصُّرف يسير.

نشـــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم أجب

قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا» (١٤٨).

لَخِّص معنى الحديث فيما لا يزيد عن ثلاثةِ أسطُر.

.....

.....

.....

(ب) من خلال الصورة التي ذكرها النبي ﷺ بَيِّن أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع.

.....

.....

(ج) استَنْتِج من ضابِط النجاة والهلاك، وعلاقة ذلك بما فعله الرجل مع مروان.

.....

.....

.....

.....

وهنا قد يُقال: «كيف يتأخَّر أبو سعيدٍ عن إنكار هذا المنكَر حتَّى سبَقه إليه هذا الرَّجلُ؟ وجوابُه: أنَّه يَحتمل أنَّ أبا سعيدٍ لم يكن حاضرًا أوَّل ما شرَع مرْوانُ، فأنكر عليه الرَّجل، ثمَّ دخل أبو سعيد وهما في الكلام. ويَحتمل أنَّه كان حاضرًا ولكنَّه خاف حصول فِتنةٍ بإنكاره، أو أنَّه همَّ بالإنكار فسبَقه الرَّجلُ فعضَّده أبو سعيد، وعلى كلٍّ فهناك روايةٌ أُخرى جاء فيها أنَّ أبا سعيد هو الَّذي جبَذ يدَ مرْوانَ حين رآه يصعَد المنبرَ، فردَّ عليه مرْوانُ بمثل ما ردَّ على الرَّجُل»(١٤٩).

---

(١٤٨) أخرجه البخاري: (٢٤٩٣).

(١٤٩) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنَّوويِّ (٢/ ٢٢) بتصُّرف يسير.

ثـمَّ قـال أبـو سـعيد الخُـدْريُّ ﷺ: (سَـمِعتُ رسـول الله ﷺ)، وهـذا القـول يَحمـل قـوَّة الدَّليـل في الأمـر بالمعـروف، والنَّهـي عـن المنكَـر؛ فمِـن المعلـوم يقينًـا أنَّ أعـلى المصـادر في التَّشريـع وبيـان أبـواب الحـلال والحـرام: كتـابُ الله سـبحانه، ثـمَّ في المنزلـة الثانيـة سُـنَّة رسـول الله ﷺ الـذي لا ينطِـق عـن الهـوى؛ إنْ هـو إلا وَحـيٌ يُوحَـى، ولا شـكَّ أنَّ السَّـماع أقـوى حُجَّـةً مـن النَّقـل عـن الغـير؛ فإنَّـه يكـون يَقينـيَّ الثُّبـوت؛ خاصَّـةً إذا كان مـن رجُـلٍ عَـدْل مـن أصحـاب النبـيِّ ﷺ الذيـن شـهِد الله لهـم في كتابـه بالصِّـدق والإخـلاص.

قولـه ﷺ: «مَـن رأى منكـم مُنكَـرًا فليغيِّرْه بيـده» هـذا الأمـر عـلى الوجـوب؛ لأنَّ الأمـرَ بالمعـروف والنَّهـيَ عـن المنكـر مـن واجبـات الإيـمان، ودعائـم الإسـلام، بالكتـاب، والسُّـنة، وإجمـاع الأمَّـة، وهـو واجـبٌ عـلى الكفايـة، مَـن قـام بـه، أجـزأ عـن غيـره، ولوجوبـه شَرْطـان؛ أحدهمـا: العلـم بكـون ذلـك الفعـل منكَـرًا أو معروفًـا، والثَّـاني: القُـدرة عـلى التَّغيـير، فـإذا كان ذلـك، تَعيَّن التَّغيـير باليـد إن كان ذلـك المنكَـرُ ممَّـا يَحتـاج في تغييـره إليهـا؛ مثـل: كَسْـر أواني الخمـر، وآلات اللَّهـو؛ وكمنـع الظَّـالم مـن الـضَّرْب والقتـل، وغـير ذلـك، فـإن لم يَقـدِر بنفْسـه اسـتعان بغـيره، فـإن خـاف مـن ذلـك ثَـوَران فتنـةٍ، وإشـهار سـلاح، تعيَّن رفْـعُ ذلـك إلى الإمـام[١٥٠].

ثـم إن الأمـر بالمعـروف والنهـيَ عـن المنكـر فـرضُ كِفايـةٍ، إذا قـام بـه مَـن يكفـي سـقَط عـن الباقـي، وإذا تركـه الجميـعُ أثِـم كلُّ مَـن تمكَّـن منـه بـلا عُـذْر.

ثـم إنـه قـد يتعيَّن، كـما إذا كان في موضـعٍ لا يَعلـم بـه إلا هـو، أو لا يتمكَّـن مِـن إزالتـه إلا هـو، وكمَـن يـرى زوجتـه أو ولـده أو غُلامـه عـلى منكَـر ويُقصِّر[١٥١].

والأمـرُ بالمعـروف والنهـيُ عـن المنكـر واجـبٌ حتـى وإن ظـنَّ القائـمُ بذلـك أن فِعلَـه لـن يُجـديَ شـيئًا، وأن قولـه لا يُسـمع؛ فقـد قـال الله سـبحانه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريـات: ٥٥]، والمسـلِم عليـه الأمـر والنهـي، وليـس عليـه القَبـول؛ قـال تعـالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [المائـدة: ٩٩].

---

(١٥٠) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبيِّ (١/ ٢٣٣، ٢٣٤).

(١٥١) «شرح الأربعين النووية» لابن دقيقِ العيد (ص: ١١٢).

نشـــــاط (٣) فكر وتأمل ثم أجب

تختلف نظرة الأشخاص والمجتمعات للأمور، فَفِي مجتمعٍ مَا ترى أنها منكرة، وفي بعضها الآخر ترى على أنها من قبيل العادة والحرية، والفصل عندنا في ذلك القواعد والأحكام الشرعية.

أولًا: اختر ما يلي:

أ. الحامل لمروان على تقديم الخطبة:

١. عدم معرفته بالسنة.
٢. اجتهاد لتحقيق مصلحة يراها.
٣. عدم اكتراثه بالأحكام الشرعية.
٤. تجديد في الخطاب الديني.

ب. الدليل الذي استند عليه الرجل في إنكاره على مروان تقديم الخطبة:

١. فعل النبيﷺ الصلاة قبل الخطبة.
٢. اجتهاد من الرجل بتقديم الأفضل.
٣. خوف اعتراض الحاضرين على مضمون الخطبة.
٤. إثبات الشجاعة في مواجهة الحكام.

ثانيا: صَنِّف السُّلُوكَات الآتية وَفْقًا لكونها مُنكرة أو غير مُنكرة، مع ذكر الدليل ما أمكنك:

السلوك	منكر	غير منكر	الدليل
العقوبة في المصالح الحكومية، لضبط سير المعاملات.			
إنشاء المواقع الإباحية على النت.			
اختلاط النساء مع الرجال في مواقع العمل.			
تعاطي الطلبة للمخَدِّرات.			
اتخاذ الرجال للخليلات والصديقات.			
تعظيم الأضرحة والقبور وفاء بحق الصالحين.			
مساعدة الطلاب لزملائهم الضعفاء.			

نشـــــاط (٤) فكر ثم أجب

بمطالعتك وتأملك للفقرة السابقة:

أولًا: ما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وما مصدر التشريع الذي استنبط منه؟

.....

.....

.....

ثانيًا: استخرج ما ذكر في الفقرة من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

.....

.....

.....

.....

وكذلك لا يختصُّ الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر بالوُلاة والحكَّام؛ بل ذلك واجبٌ على آحاد المسلمين؛ فواجبٌ على المسلم أن يأمر وينهى، ما دام عالِمًا بما يأمُر به ويَنْهى عنه، فإن كان من الأمور الظاهرة - مثل: الصلاة والصوم، والزنا وشرب الخمر، ونحو ذلك - فكلُّ المسلمين علماءُ بها، وإن كان مِن دقائق الأفعال والأقوال، وما يتعلَّق بالاجتهاد، ولم يكنْ للعوامِّ فيه مدخلٌ، فليس لهم إنكاره؛ بل ذلك للعلماء[١٥٢].



(١٥٢) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنَّووي (٢/ ٢٢- ٢٣).

نشـــــاط (٥) فكر وتأمل ثم صنف

صَنِّـف مـا يتعلـق بمسـألة الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر في النصـوص التاليـة وَفْقًـا للمُحَـدَّدَات في الجـدول التـالي مـع ملاحظـة أنـه يمكـن اختيـار أكثـر مـن محـدد لتُعـدد دلالـة النـص:

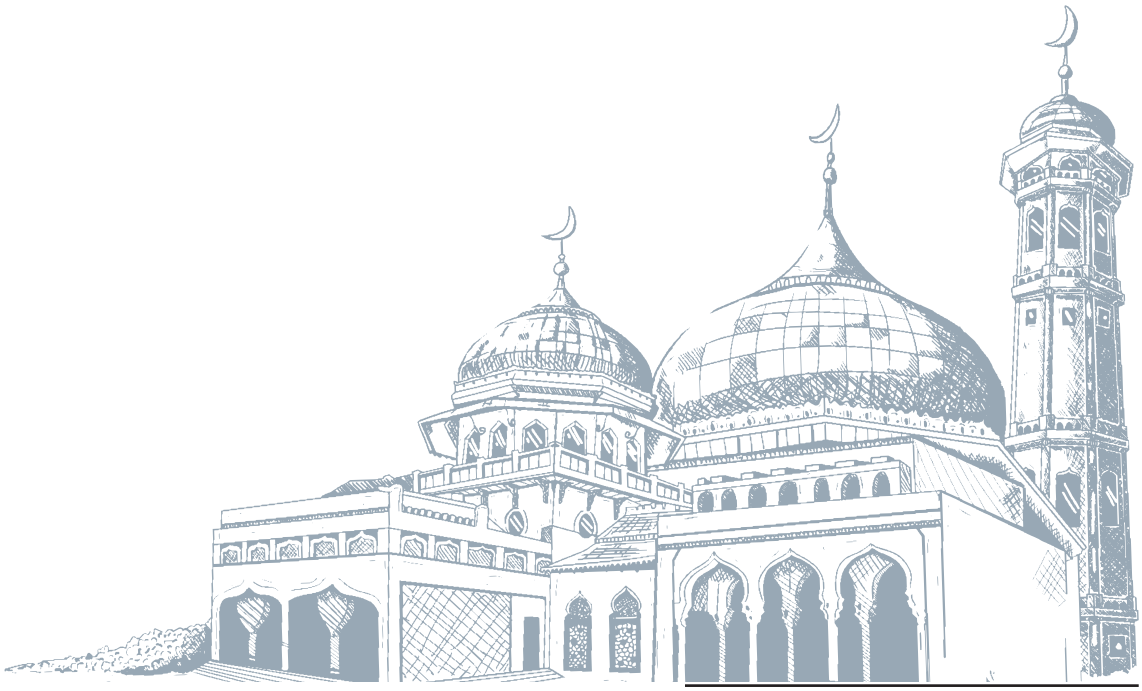
النَّصّ	ما يتعلق بالأمر أو النهي				
	حكم	شرط	أدب	ثمرة	عقوبة
قولـه تعـالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴿١٢٥﴾﴾(النحل:١٢٥).					
قولـه تعـالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾(هـود:١١٦).					
قولـه تعـالى:﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾(المائـدة:٧٨).					
قولـه تعـالى:﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾(لقـمان:١٧).					
قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾(آل عمران:١٠٤).					
قـول رَسُـول الله: «إِنَّ النَّـاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّـالِمَ فَلَـمْ يَأْخُـذُوا عَـلَى يَدَيْـهِ، أَوْشَـكَ أَنْ يَعُمَّهُـمُ اللهُ بِعِقَـابٍ مِنْـهُ».					
قولـه تعـالى:﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾(آل عمـران:١٨٧).					
قولـه تعـالى:﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾(مريـم:٤٣).					
قولـه تعـالى:﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾(الحـج:٤١).					

قال ﷺ: «فإنْ لمْ يَستَطِعْ فبِلسانِه»؛ أي: فإن لم يَقدِرْ على التغيير وإزالةِ المنكَر بيدِه، غيَّر بالقول المرْتَجى نفعُه، مع لِينٍ أو إغلاظ، حسَبَ ما يكون أنفعَ، وقد يبلغ في الإصلاح والتغيير بالرِّفق والسِّياسة إلى ما لا يبلغ بغيره(١٥٣).

وحدُّ الاستطاعة في الإنكار: ألَّا يخاف المُنكِر سوطًا ولا عصًا، فحينئذٍ يجب عليه التغيير باليد، فإن خاف السَّوْطَ في تغييره باليد ولم يَخَفْه في النُّطق، انتقل الوجوب إلى الإنكار باللسان(١٥٤).

وقوله ﷺ: «فإنْ لمْ يَستَطِعْ فبِقَلْبِه»؛ أي: فإنْ لم يستطعْ تغيير المنكر وإزالته باليد ولا باللسان، غيَّره بقلبه، ومعناه: أن يَكره ذلك الفعل بقلْبِه، ويعزِم على أن لو قدَر على التغيير لَغيَّره()(١٥٥).

وقوله ﷺ: «وذلك أضْعَفُ الإيمانِ» هذه آخِرُ خَصلةٍ من الخصال المتعيِّنة على المؤمن في تغيير المنكَر؛ وهي المعبَّر عنها في الحديث بأنَّها أضعفُ الإيمان؛ أي: أضعَفُ خِصال الإيمان، ولم يبْقَ بعدها للمؤمن مرتبةٌ أُخرى في تغيير المنكَر؛ ولذلك قال ﷺ في الرِّواية الأُخرى: «لَيسَ وَراءَ ذلكَ مِن الإيمانِ حَبَّةُ خَردَلٍ»(١٥٦)؛ أي: لم يبْقَ وراءَ هذه الرُّتبةِ رتبةٌ أُخرى، وفي هذا الحديث دليلٌ على أنَّ مَن خاف على نفْسِه القتلَ أو الضَّرر، سقط عنه التَّغْيير، وهو مذهَب المحقِّقين سلَفًا وخلَفًا(١٥٧).



(١٥٣) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبِ العباس القرطبي (١/ ٢٣٤).

(١٥٤) « كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجَوزي (٣/ ١٧٤).

(١٥٥) انظر: «المفهم» (١/ ٢٣٤).

(١٥٦) رواه مسلم (٥٠).

(١٥٧) انظر: «المفهم» (١/ ٢٣٤).

نشـــــاط (٦) اقرأ وحلل ثم أجب

قـام أبـو بكـر الصديـق ﷺ خطيبًـا فقـال: «أيُّهـا النـاس، إنّكـم تقـرؤون هـذه الآيـة: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ المائدة:١٠٥)، وإنَّكـم تضعونهـا عـلى غـير موضعهـا، وإنّي سـمعت النبـيَّ ﷺ يقـول: «إنّ النّـاس إذا رَأَوُا المنكـر فلـم يغـيِّروه، أوشـك أن يعمَّهـم الله بعقـابٍ منـه»(١٥٨).

أولًا: مـا الشـبهة الـواردة حـول الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر التـي أثارهـا الفهـم المغلـوط الـذي حـذر منـه الصديـق ﷺ؟

.....

.....

.....

.....

ثانيًا: ما أوجه الاتفاق بين ما قاله أبو بكر الصديق وحديث اليوم.

.....

.....

.....

.....

٤. أحاديث للمدارسة:

إن كان الحديـث الـذي معنـا هنـا قـد تحـدث عـن حكـم الأمـر بالمعـروف والنهـي ودرجاتـه؛ فـإن ثمـة أحاديـث أخـرى بينـت أهميـة القيـام بهـذه الشـعيرة، وخطـورة التفريـط فيهـا، ومـن ذلـك مـا روي عَـنِ النُّعْـمَانِ بْـنِ بَشِـيرٍ ﷺ، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «مَثَـلُ القَائِـمِ عَـلَى حُـدُودِ اللهِ وَالوَاقِـعِ فِيهَـا، كَمَثَـلِ قَـوْمٍ اسْـتَهَمُوا عَـلَى سَـفِينَةٍ؛ فَأَصَـابَ بَعْضُهُـمْ أَعْلاهَـا، وَبَعْضُهُـمْ أَسْـفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِيـنَ فِي أَسْـفَلِهَا إِذَا اسْـتَقَوْا مِـنَ المَـاءِ مَـرُّوا عَـلَى مَـنْ فَوْقَهُـمْ، فَقَالُـوا: لَـوْ أَنَّـا خَرَقْنَـا فِي نَصِيبِنَـا خَرْقًـا وَلَمْ نُـؤْذِ مَـنْ فَوْقَنَـا، فَـإِنْ يَتْرُكُوهُـمْ وَمَـا أَرَادُوا هَلَكُـوا جَمِيعًـا، وَإِنْ أَخَـذُوا عَـلَى أَيْدِيهِـمْ نَجَـوْا، وَنَجَـوْا جَمِيعًـا»(١٥٩).

---

(١٥٨) رواه أحمد (١)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، وأبو داود (٤٣٣٨)، والترمذيُّ (٣٠٥٧)، وقال: حديث حسن صحيح.

(١٥٩) رواه البخاريُّ (٢٤٩٣).

فيروي النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ»؛ أي: مَثَلُ الإنسان المستقيم الحافظ لحدود الله، الآمِرِ بالمعروف، والناهي عن المنكر. «وَالوَاقِعِ فِيهَا»؛ أي: ومَثَلُ الواقع في حدود الله، العاصي الذي يترُك المعروف، ويأتي أبواب المنكَر. «كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ»؛ أي: كمَثَل قوم اقْتَرَعوا ليأخذ كلُّ واحد منهم نصيبًا في سفينة. «فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا»؛ أي: فخرجت القُرعة بأن نصيب بعضهم أعلى السفينة، ونصيب بعضهم أسفلَها. «فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ»؛ أي: فكان الذين في الأسفل يمرُّون على من في أعلى السفينة. «فَقَالُوا: لَو أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا»؛ أي: فقالوا: فلنَخرِقْ في نصيبنا خرقًا في السفينة، فنستقي من الماء دون الحاجة إلى الصعود لأعلى السفينة وإيذاء مَن فوقنا. «فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»؛ أي: فلو تركهم مَن في الأعلى يَخرِقون السفينة ولم يُنكروا عليهم ويمنعوهم، فستَغرَق السفينة، ويَهلِكون جميعًا، وإن أنكروا عليهم ومنعوهم، فسينجَوْنَ جميعًا.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو واجب الأمة، وهو من صفات الطائفة المنصورة، وفيه خير وفلاح الفرد والمجتمع، جعلنا الله وإياك من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر.

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث بيان أن لإزالة المنكر درجاتٍ متفاوتةً؛ أعْلاها إزالتُه باليد، وأدْناها إنكارُه بالقلب؛ فالواجبُ في الأمر والنهي يختلف باختلاف القُدرة.
- الأمرُ بالمعروف، والنهيُ عن المنكر من أجلِّ العبادات؛ فبه يقوم أمرُ المسلمين، وينصلح حالُهم، وبدونه تَنهدم عُرى الإسلام، ويتلاشى الإيمانُ من قلوب المسلمين وأفعالهم، ومن ثَمَّ ينزل الهلاكُ بالجميع.
- أعْلى مراتب تغيير المنكَر هي تغييره باليد، وذلك إذا اقتضى عملًا كإتلاف آلة المنكر، والعين المحرَّمة، وعقوبة فاعله، ومن ذلك إقامة الحدود والتعزيرات مما هو إلى السلطان[١٦٠].
- المرتبة الثانية من مراتب تغيير المنكر هي تغييره باللسان، وذلك ببيان حكم المنكَر والزجر عنه، ولوم فاعله، ودعوته إلى التوبة[١٦١].
- المرتبة الثالثة من مراتب تغيير المنكَر هي تغييره بالقلب، وذلك ببُغض المنكَر، والرغبة الصادقة في زواله، والعزم على تغييره بالقول والفعل لو أمكنَ ذلك[١٦٢].

---

(١٦٠) انظر: «الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية»، عبد الرحمن بن ناصر البراق (ص: ٧٧).

(١٦١) نفس المصدر.

(١٦٢) نفس المصدر.

- إنَّ من أهمِّ تكاليف هذا الدِّين العظيم الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر؛ فقد أمر الله تعالى به وذكره في مواضع عديدة من كتابه الكريم؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[آل عمران: ١٠٤].
- تَرْك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب في حلول الدمار، ووقوع الهلاك على المجتمع بأسره؛ كما قال الله ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾[الأنفال: ٢٥].
- إنه لا يوجد حرية مطلَقة في أيِّ شريعة دينية أو دنيوية، وإلا فهي الفوضى وتركُ الفاسدين لينشروا الفساد؛ فالنهيُ عن المنكَر لا يُعَدُّ تعدِّيًا على الحريات؛ بل هو حماية للمجتمع من المجاهرين بالمعاصي والفجور.
- في الحديث جعل إنكار المنكَر بالقلب من مراتب الإيمان، وهو بُغضه وكراهته المستلزم لتركه(١٦٣).
- هذا الحديث ليس في الترتيب الزمنيِّ، وكيفية البَدء في تغيير المنكر؛ بل الترتيب في هذا الحديث بالنظر إلى الغاية؛ فإذا لم يندفع المنكر إلا بذلك دُفع به إذا كان هناك قدرة على ذلك؛ فالحديث عمَّا يتعلَّق بالقدرة، لا في ترتيب التغيير وكيفيته.
- الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به بعض النّاس سقط الحَرَج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أَثِم كلُّ من تمكَّن منه بلا عُذر ولا خَوف(١٦٤).
- ينبغي لمن يتصدَّى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون عالِمًا بالأمر المأمور به أو المنهيِّ عنه؛ فإن كان مما يستوي في علمه أكثر الناس؛ مثل المعلوم من الدين بالضرورة؛ كوجوب الصلاة والصيام، وحرمة الربا والزنا وشرب الخمر، وتحريم ظلم الناس في أموالهم وأنفسهم وأعراضهم، وهلم جرًّا، فلا خلاف في ذلك.
- لا إنكار فيما كان مختلَفًا فيه بين العلماء اختلافًا مُعتبَرًا، فلا يجوز لكلِّ أحد أن يُنكر فيها؛ لأنها تحتاج إلى فَهم دقيق، ويمكِن لأهل العلم والتخصُّص فقط النقاش والإنكار فيها.
- الأمر والنهيُ حقٌّ لكل مسلم بشروطه، ويجب الاقتصار في التغيير على قدر الحاجة، أما العقوبة وإقامة الحدِّ فهي حقٌّ للحاكم أو من ينوب عنه، فالعقوبة تكون على ما مضى، وتغيير المنكر يكون في المنكر في الحال أو المستقبل.

---

(١٦٣) انظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» لابن القيم (ص: ١٧٠).

(١٦٤) «شرح النووي على مسلم» (٢/ ٢٣).

المؤمنُ الحقُّ لا يَكتفي بإصلاح نفْسه فحسبُ؛ بل يَحمل همَّ المجتمع من حوله، ويعمل على بيان الأخطار التي تهدِّدهم في دينهم ودنياهم.

من بديع الشعر

وتسري إلى الآفاقِ منها نسائمٌ تقرِب أربابَ الصلاحِ وتَتبي
على الأمر بالمعروفِ شادتْ حُصُونَها حصوناً على أسوارها الغَيْمُ يَحْتَبي

ثالثًا: التقويم

س١: أجب عما يلي وفق ما هو مطلوب داخل القوسين:

أ. قطع النبي ﷺ يد المخزومية التي سرقت في عهده (حدد مرتبة إنكار المنكر).

.....

.....

.....

ب. لو ترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (توقع النتيجة).

.....

.....

.....

ت. قول أَبي سَعِيد الخدري رضي الله عنه: أَمَّا هذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ (حدد نوع -ما- والذي تشير إليه).

.....

.....

.....

ث. قوله ﷺ:وذلك أضعف الإيمان. (اشرح بإيجاز).

.....

.....

.....

س٢: اختَرِ الجواب الصحيح فيما يلي:

أ. يُسْتَفَاد من قوله تعالى: كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾ (آل عمران:١١٠)، أن:

- الأمَّة الإسلامية أفضل الأمم، وإن لم تحقق شروط الآية.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سببٌ لِخَيْرِيَّة الأمة.
- الأمر بالمعروف سببٌ في نيل أعلى درجات الإيمان.

(ب) مراتب النهي عن المنكر حَسْب الوجوب المترتب على القدرة هي:

- القلب ثم اللسان ثم اليد.
- اليد ثم اللسان ثم القلب.
- اليد ثم القلب ثم اللسان.

(ج) من له حق التغيير باليد:

- الجار على جاره.
- الأب على أبنائه.
- الموظف على زميله.

(د) أبو سعيد الخُدْرِيّ اشْتُهِر بكنيته، واسمه:

- سعد بن مالك بن سنان.
- مالك بن سعد بن سنان.
- سنان بن سعد بن مالك.

(هـ) مرتبة إنكار المنكر الواجب على كل مسلم هي:

- اليد.
- اللسان.
- القلب.

(و) من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

- الرِّفق.
- العِلم.
- التَّفَرُّغ.

(ز) يُسْتَنْتَج من قوله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ»:

- وجوب تغيير المنكر بالقوة على كل من رآه.
- عدم جواز التجسس لمعرفة المنكرات الْخَفِيَّة.
- المنكرات القولِيَّة لا تدخل في الأمر الوارد في الحديث.

(ح) حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- فرض عين.
- فرض كفاية.
- مندوب.

س٣: اذكر توجيهين للحديث في تحديد الأولويات.

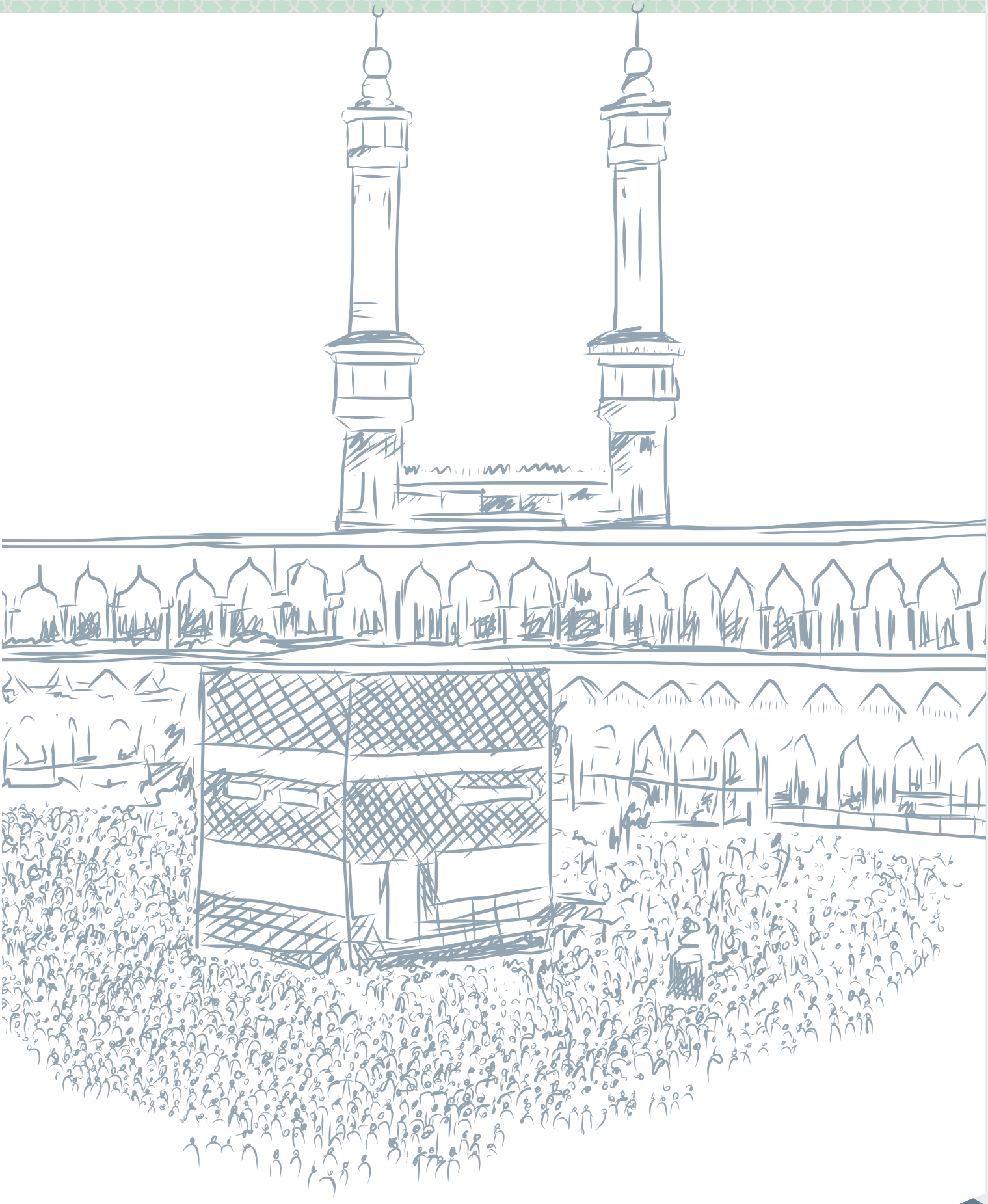
س٤: ضع في القائمة (ب) الرقم المناسب من القائمة (أ):

م	القائمة (أ)	الرقم	القائمة (ب)	الرقم
١	من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.		التَّأَسِّي بالأنبياء.	
٢	من آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.		فساد الشريعة وضياع الملة.	
٣	من آثار ترك إنكار المنكر.		الرفق واللِّين.	
٤			عدم جلب المنكر منكرًا أشد منه.	
٥			الحكمة والموعظة الحسنة.	



المقرر الرابع: الحديث الثاني عشر

منزلة الصبر والشكر





منزلة الصبر والشكر

١٢. عن أبي يحيى صُهَيْبِ بنِ سنانٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

رواه مسلم (٢٩٩٩)كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد.

قال ابن تيمية رحمه الله: «الإيمان نصفان: نصفٌ صبر، ونصفٌ شكر؛ قال تعالى: أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٣١﴾ [لقمان: ٣١]»[١٦٥] فما مردود هذا الكلام على أحوال المؤمن؟ وكيف يحقق هذا التكامل بين شطري الإيمان؟ هذا ما تُجلِّيه لك رحلتك مع حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

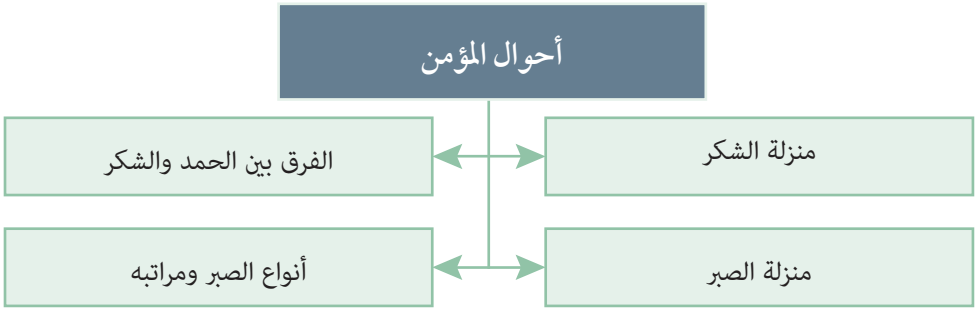
١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُوضح علاقة الشكر والصبر بالإيمان.
٥. تصف أحول المؤمن في السراء والضراء.
٦. تُبين منزلة الشكر في الإسلام.
٧. تصف منزلة الصبر في الإسلام.
٨. تُعدِّد مراتب الصبر.
٩. تُعدد درجات الصبر.
١٠. تُوضح أنواع الصبر.
١١. تستشعر أهمية الشكر والصبر في حياة المسلم.
١٢. تشكرَ الله تعالى في كل أحوالك.
١٣. تصبر على ما تُصاب به من مكاره.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تضمّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

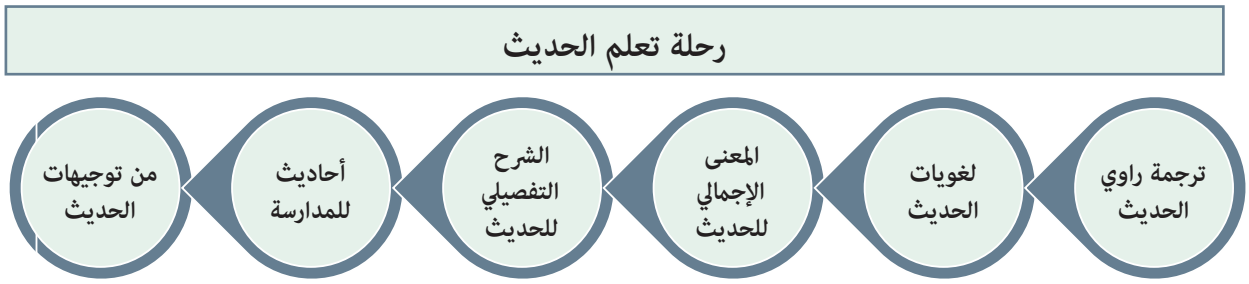
---

(١٦٥) «جامع المسائل» لابن تيمية (١/ ١٦٥).



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: صُهَيْبُ بنُ سِنانِ بنِ مالك، أبو يحيى، من النَّمِر بن قاسط، ويُعرَف بالرُّوميِّ لأنّه أقام في الرّوم مدَّةً، وهو من أهل الجزيرة سُبيَ من قرية نِينوى من أعمال المَوْصِل، وقد كان أبوه أو عمُّه عاملًا لكسرى، ثمّ إنّه جُلب إلى مكّةَ فاشتراه عبدُ الله بنُ جُدْعانَ، ويُقال: بل هرب فأتى مكّة وحالَف ابنَ جُدْعان. كان من كبار السابقين البدريِّين، فكان إسلامه بعد بضعةٍ وثلاثين رجلًا، وكان من المستضعفين من المؤمنين الّذين كانوا يُعذَّبون في اللهّ بمكّة، قال له النبيُّ ﷺ: «رَبِحَ البَيْعُ أبا يحيى، ربح البيع» عندما ترك مالَه أَجْمَعَ لكفَّار قريش ليُخَلُّوا سبيله للهجرة إلى المدينة، وشَهِدَ صهيب بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلَّها مع رسول اللهّ ﷺ، ولمّا طُعِنَ عُمَرُ استنابه على الصّلاة بالمسلمين إلى أن يتَّفِق أهل الشّورى على إمام، وكان موصوفًا بالكرم والسّماحة -رضي الله عنه- تُوُفِّيَ سنة (٣٨هـ)، وهو ابن سبعين سنةً بالمدينة، ودُفِنَ بالبقيع[١٦٦].

(١٦٦) تراجع ترجمته في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ١٦٩)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٣٤٩)، «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٦/ ١٩٥)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٣/ ٣٦٤).

نشـــــاط (١) تأمل ثم أجب

أولًا: ما سبب قول النبيُّ ﷺ: «رَبِحَ البَيْعُ أبا يحيى»؟

.....

ثانيًا: البيع عقد له أركان أكمل أركان هذا العقد في ضوء بيع أبي يحيى:

بائع: أبو يحيى مشتري:

.....

سلعة..... ثمن .....

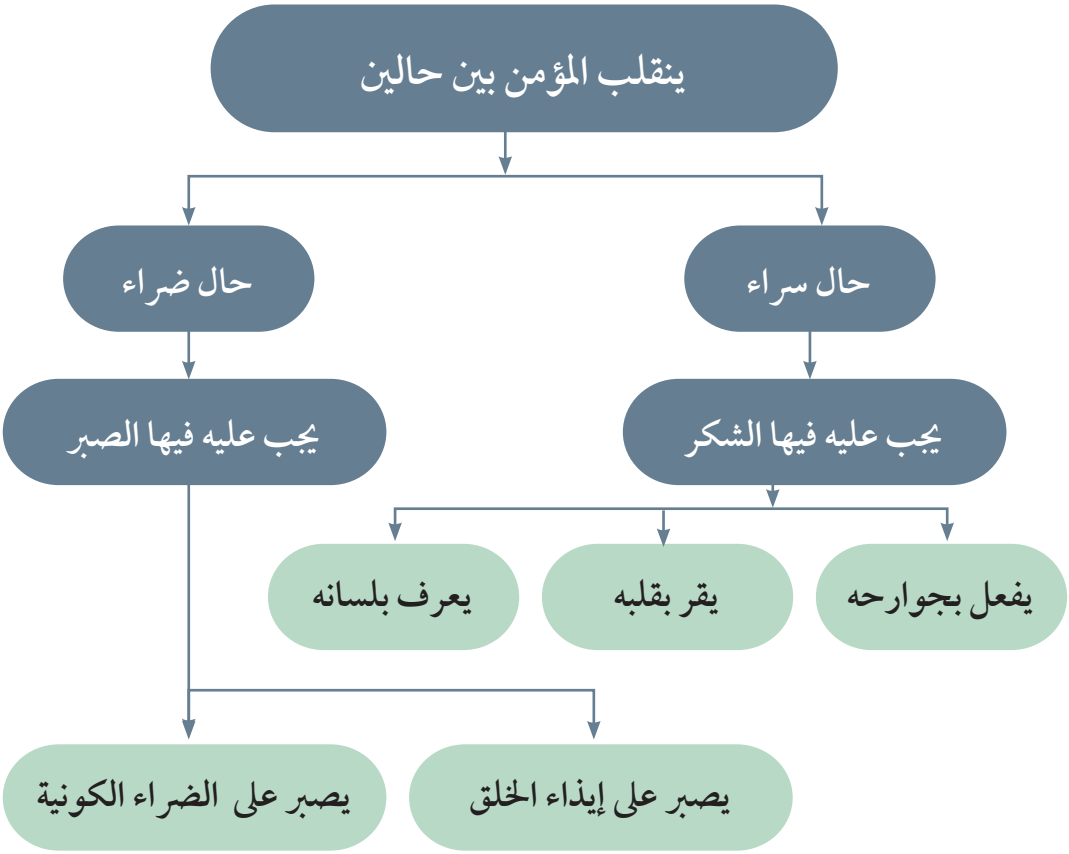
ثالثًا: ما الثمرة التي نتجت عن هذا البيع في الدنيا؟ وما الثمرة المرجوة في الآخرة؟ في ضوء قوله تعالى: وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ (التوبة: ١٠٠).

.....

.....

٢. الشرح الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو يحيى صُهَيْبُ بنُ سِنانٍ - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عَجَبًا لِأَمْرِ المُؤْمِنِ»؛ أي: عجبتُ عَجَبًا لشأن المؤمن، وما له في كلِّ أحوالِه، «إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ»؛ أي: جميع أموره خيرٌ له في المآل، وإن كان بعضُ أموره شرًّا ظاهريًّا في الحال، «وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ»؛ أي: هذا الأمر خاصٌّ بالمؤمن، لا يكون لأحد غيره؛ لأنه «إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ»؛ أي: نَعْماءُ، وسَعَةُ عَيش، ورَخاء، وتوفيق طاعة، ونحو ذلك «شَكَرَ فَكَانَ» شكرُه «خَيْرًا لَهُ»؛ لما فيه من الأجر، «وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ»؛ أي: فَقْرٌ ومرض ومِحنة وبَليَّة ونحو ذلك، «صَبَرَ، فَكَانَ» صبرُه «خَيْرًا لَهُ».



٣. الشرح المفصَّل للحديث:

إن المؤمن كلُّ أحواله خير له وفي الحديث يروي أبو يحيى صُهَيْبُ بنُ سِنانٍ - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ»؛ «أي: عجبتُ عَجَبًا لأمر المؤمن وشأنه، وما له في كلِّ الأحوال، فإنّ جميع أموره خيرٌ له في المآل، وإن كان بعضُه شرًّا صُوريًّا في الحال.

«عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير»؛ أي: إن الرسول ﷺ أظهر العَجَب على وجه الاستحسان «لأمر المؤمن»؛ أي: لشأنه؛ فإن شأنه كلَّه خير، وليس ذلك لأحد إلا المؤمن»[١٦٧].

ثم فصَّل الرسول ﷺ هذا الأمر الخير، فقال: «إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». «هذه حال المؤمن، وكل إنسان فإنه في قضاء الله وقدَره بين أمرين: مؤمن وغير مؤمن؛ فالمؤمن على كلِّ حال ما قدَّر الله له، فهو خير له، إن أصابته الضرَّاء صبر على أقدار الله، وانتظر الفرج من الله، واحتسب الأجر على الله؛ فكان ذلك خيرًا له، فنال بهذا أجر الصابرين، وإن أصابته سرَّاءُ من نعمة دينية؛ كالعلم والعمل الصالح، ونعمة دنيوية؛ كالمال والبنين والأهل، شَكَر الله، وذلك بالقيام بطاعة الله - عزَّ وجلَّ - فيشكر الله، فيكون خيرًا له،

(١٦٧) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ١٩٧، ١٩٨).

ويكون عليه نعمتان: نعمة الدين، ونعمة الدنيا؛ نعمة الدنيا بالسرَّاء، ونعمة الدين بالشُّكر، هذه حال المؤمن، فهو على خير، سواء أُصِيب بضرَّاءَ أم سرَّاء. وأما الكافر فهو على شرٍّ، إن أصابته الضرَّاء لم يصبر؛ بل يتضجَّر، ودعا بالويل والثُّبور، وسبَّ الدهر، وسبَّ الزمن؛ بل وسبَّ الله - عزَّ وجلَّ - وإن أصابته سرَّاء لم يشكر الله، فكانت هذه السرَّاء عقابًا عليه في الآخرة؛ لأن الكافر لا يأكل أكلة، ولا يشرب إلا كان عليه فيها إثم»[١٦٨].

نشـــاط (٢) تأمل ثم وضح

قوله ﷺ: «وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ» فيه استثناء في المنح والعطايا في الدنيا ناتج عن تميز في الأحوال الإيمانية وفي ذلك دلالة على فضل الإيمان.

أولًا: وضح أركان الإيمان التي حققها المؤمن وجعلته يصبر في الضراء ويشكر في السراء.

.....

.....

.....

ثانيًا: وضح أبرز الاستثناءات في الآخرة للمؤمن مُسترشدًا بقوله تعالى: (وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۖ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) الأعراف: ٥٠).

.....

.....

.....

.....

.....

.....

«قوله: «إن أصابته سرَّاء»؛ أي: نَعْماءُ، وسَعَةُ عَيش، ورَخاء، وتوفيق طاعة من أداء وقضاء، «شَكَر فكان»؛ أي: شُكْرُه «خيرًا له، وإن أصابته ضرَّاءُ»؛ أي: فَقْرٌ ومرض ومحنة وبَلِيَّة «صَبَر، فكان»؛ أي: صبرُه «خيرًا له»، وبهذا تبيَّن قول بعض العارفين: إنّه لا يُقال على الإطلاق: إنَّ الفقير الصّابر أفضلُ من الغنيِّ الشّاكر؛ بل حالة التّفويض والتّسليم أَوْلى، والقيامُ بمقتضى الوقت أعلى بحسب اختلاف الأحوال وتفاوت الرّجال...؛ لذا قال عمر - رضي اللهّ تعالى عنه: الفقر والغنى

(١٦٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ١٩٨).

مطيَّتان لا أبالي أيَّتهما أركب. وعلى هذا الاختلاف الواقع بين القوم في طلب طول العمر لطاعة اللهّ، أو طلب الموت لخوف الفتنة، أو للاشتياق إلى لقاء اللهّ تعالى، ثمّ المعتمَد التّفويض والتّسليم؛ كما أشار إليه ﷺ في دعائه: «اللّهمَّ أَحْيِني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانت الوفاة خيرًا لي، واجعل الحياة زيادةً لي في كلِّ خيرٍ، واجعل الموتَ راحةً لي مِنْ كُلِّ شرٍّ»، ثمّ وجَّه حَصْر الخير في كلِّ حال للمؤمن الكامل؛ لأنّ غيره إن أصابته سرَّاءُ شَبِع وبَطَر، وإن أصابته ضرَّاءُ جزع وكَفَر، بخلاف حال المؤمن»[١٦٩].

وقد «جعل الله - سبحانَه وتعالى - عبادَه المؤمنين بكل منزلة خيرًا منه، فهم دائمًا في نعمة من ربهم، أصابَهم ما يُحِبَّون أو ما يكرهون، وجعل أقضيته وأقداره التي يقضيها لهم ويُقدِّرها عليهم متاجرَ يَربحون بها عليه، وطُرُقًا يصلون منها إليه، كما ثبت في الصحيح عن إمامهم ومتبوعهم، الذي إذا دُعي يوم القيامة كل أناسٍ بإمامهم دُعُوا به - صلواتُ الله وسلامه عليه - أنه قال: «عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله عجب، ما يقضي الله له من قضاء إلَّا كان خيرًا له، إن أصابته سرَّاءُ شكَرَ فكان خيرًا له، وإن أصابَتْه ضرَّاءُ صَبَر فكان خيرًا له»، فهذا الحديث يَعمُّ جميعَ أَقضيتِه لعبده المؤمن، وأنها خير له إذا صبر على مكروهها، وشكرَ لمحبوبها؛ بل هذا داخلٌ في مُسمَّى الإيمان، فإنه كما قال السلف: الإيمان نصفان، نصفٌ صبر، ونصفٌ شُكْر»[١٧٠].

منزلة الشكر:

«وهي من أعلى المنازل، وهي فوق منزلة الرضى، وزيادة؛ فالرضى مندرج في الشكر؛ إذ يستحيل وجود الشكر بدونه، وهو نصف الإيمان كما تقدَّم، والإيمان نصفان: نصف شكر ونصف صبر، وقد أمر الله به، ونهى عن ضدِّه، وأثنى على أهله، ووَصَف به خواصَّ خلقه، وجعله غايةَ خَلقه وأمْرِه، ووَعَد أهله بأحسن جزائه، وجعله سببًا للمزيد من فضله، وحارسًا وحافظًا لنعمته، وأخبر أن أهله هم المنتفعون بآياته، واشتقَّ لهم اسمًا من أسمائه؛ فإنه سبحانه هو الشكور، وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره؛ بل يعيد الشاكر مشكورًا، وهو غاية الربِّ من عبده، وأهله هم القليل من عباده»[١٧١].

---

(١٦٩) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٨/ ٣٣١٧).

(١٧٠) «جامع المسائل» لابن تيمية (١/ ١٦٥).

(١٧١) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٢٤٢).



نشـــــاط (٣) فكر وتأمل ثم أجب

المرجع والمصير إلى الله تعالى، وترتبط به نتيجة العبد المبنية على قوله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ (الأنبياء:٣٥). ومن لم يفهم هذا المعنى ضلَّ وتاه، ومن فهم وعقل يكون لسان حاله كنبي الله سليمان – عليه السلام – حيث حكى الله عنه: قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ (النمل:٤٠) في ضوء ما ورد في الفقرة السابقة أجب عما يلي:

كيف يكون الخير ابتلاء؟

.....

.....

.....

ما الذي يساعد المؤمن على نجاحه في هذا الابتلاء كما فهمت من قول سليمان عليه السلام؟

.....

.....

.....

اربط ما سبق بالعَجَبِ من أمْرِ المؤمن في الحديث.

.....

والشكر: اسم لمعرفة النعمة؛ لأنها السبيل إلى معرفة المنعِم؛ ولهذا سمَّى الله تعالى الإسلام والإيمان في القرآن (شُكرًا)، فمعرفة النعمة ركنٌ من أركان الشكر، لا أنها جُملة الشكر؛ فالشكر: الاعتراف بها، والثناء عليه بها، والخضوع له، ومحبَّته، والعمل بما يرضيه فيها؛ لكن لَمَّا كان معرفتها رُكْنَ الشُّكر الأعظم الذي يستحيل وجود الشكر بدونه، جعل أحدَهما اسمًا للآخر. ومعنى أن الشكر هو السبيل إلى معرفة المنعم، يعني: أنه إذا عَرَف النعمة توصَّل بمعرفتها إلى معرفة المنعِم بها، وهذا من جهة معرفة كونها نعمةً، لا من أيِّ جهة عَرَفها بها، ومتى عَرَف المنعِم أحبَّه، وجَدَّ في طلبه، فإنَّ مَنْ عرف اللهَ أحبَّه لا محالةَ، ومن عَرَف الدنيا أبغضها لا محالة»[١٧٢].

(١٧٢) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٢٤٧).

والله تعالى «سمَّى نفسه شاكرًا وشَكورًا، وسمَّى الشاكرين بهذينِ الاسمين، فأعطاهم من وصفه، وسمَّاهم باسمه، وحسبُك بهذا محبَّةً للشاكرين وفضلًا، وإعادته للشاكر مشكورًا؛ كقول إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (٢٢)[الإنسان: ٢٢]، ورضى الرب عن عبده به؛ كقوله: وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴿٧﴾ [الزمر: ٧]، وقلَّة أهله في العالمين تدلُّ على أنهم هم خواصُّه؛ كقوله: وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ [سبأ: ١٣]، وفي الصحيحين عن النبيِّ ﷺ أنه قام حتى تورَّمت قدماه، فقيل له: تَفْعَلُ هذا وقد غَفَرَ الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر؟ فقال: «أَفَلا أكونُ عَبْدًا شَكُورًا»[١٧٣]، وقال لمعاذ: «والله، يا معاذُ إني لُأحبك فلا تنس أن تقول في دُبر كل صلاة: اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك»[١٧٤]»[١٧٥].

«والشكر معه المزيد أبدًا؛ لقوله تعالى: لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴿٧﴾ [إبراهيم: ٧]، فمتى لم تَرَ حالك في مزيد، فاستقبل الشُّكر»[١٧٦].

الفرق بين الحمد والشكر:

«الحمد يتضمَّن المدحَ، والثناء على المحمود بذِكْرِ محاسنه، سواء كان الإحسان إلى الحامد أو لم يكن، والشكر لا يكون إلا على إحسان المشكور إلى الشاكر، فمن هذا الوجه: الحمدُ أعمُّ من الشُّكر؛ لأنه يكون على المحاسن والإحسان؛ فإن الله تعالى يُحمَدُ على ما لَهُ من الأسماء الحسنى، والمُثَل الأعلى، وما خلقه في الآخرة والأولى... وأما الشكر فإنه لا يكون إلا على الإنعام، فهو أخصُّ من الحمد من هذا الوجه؛ لكنه يكون بالقلب واليد واللسان، والحمد إنما يكون بالقلب واللسان، فمن هذا الوجه الشكر أعمُّ من جهة أنواعه، والحمد أعمُّ من جهة أسبابه»[١٧٧].

---

(١٧٣) رواه البخاريُّ (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩).

(١٧٤) رواه أحمد (٢٢٤٧٠)، وأبو داود (١٥٢٢)، وصححه الألبانُّي في «صحيح الجامع» (٧٩٦٩).

(١٧٥) «المدارج» (٢/ ٢٤٣).

(١٧٦) «المدارج» (٢/ ٢٤٦).

(١٧٧) «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية (٢/ ٣٧٨، ٣٧٩).

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أكمل

حلل الفقرة السابقة ثم فَرِّق بين الحمد والشكر من خلال الجدول التالي:

وجه المقارنة	الحمد	الشكر
المناسبة	الحمد يتضمَّن المدحَ، والثناء على المحمود بذكر محاسنه، سواء كان الإحسان إلى الحامد أو لم يكن، أي أن الحمد يكون في جميع الأوقات والأحوال.	.....
العموم والخصوص من حيث المحاسن والإحسان	أعم من الشكر	.....
الأنواع والوسائل		القلب واليد واللسان
العموم والخصوص من حيث الأنواع		أعم من الحمد

منزلة الصبر:

«الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعًا، وهو واجبٌ بإجماعِ الأُمَّة، وهو نصف الإيمان؛ فإن الإيمان نصفان: نصفٌ صبرٌ، ونصفٌ شكرٌ»(١٧٨).

«والصبر في اللغة: الحبس والكفُّ، ومنه: قُتِلَ فلانٌ صَبْرًا إذا أُمسِكَ وحُبِسَ، ومنه قوله تعالى:وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ ﴿٢٨﴾[الكهف: ٢٨]؛ أي: احبس نفسك معهم، فالصبر: حبس النفس عن الجَزَع والتسخُّط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش، وهو ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله، فالأولان: صبر على ما يتعلَّق بالكسب، والثالث: صبر على ما لا كسب للعبد فيه»(١٧٩).

و«الصبر جِماع الأمر، ونظام الحَزم، ودِعامة العقل، وبذر الخير، وحيلةُ من لا حيلة له، وأول درجته الاهتمام، ثم التيقُّظ، ثم التثبُّت، ثم التصبُّر، ثم الصبر، ثم الرضا، وهو النهاية في الحالات»(١٨٠).

---

(١٧٨) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٥٢)

(١٧٩) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٥٥، ١٥٦).

(١٨٠) «روضة العقلاء» لابن حبَّانَ البُستي (ص ١٦١).

و«إنَّ الإنسان لا يستغني عن الصبر في حال من الأحوال؛ فإنه بين أمرٍ يجب عليه امتثالُه وتنفيذه، ونهي يجب عليه اجتنابه وتركه، وقَدَرٍ يجري عليه اتِّفاقًا، ونعمةٍ يجب عليه شُكر المُنعِم عليها، وإذا كانت هذه الأحوال لا تُفارقه، فالصبر لازمٌ له إلى المَمات، وكلُّ ما يلقى العبد في هذه الدار لا يخلو من نوعين؛ أحدِهِمَا: يوافق هواه ومُراده، والآخرِ: يُخالفه، وهو محتاج إلى الصبر في كلٍّ منهما»[١٨١].

«وفي الحديث: الحثُّ على الصبر على الضرَّاء، وأن ذلك من خصال المؤمنين، فإذا رأيتَ نفسك عند إصابة الضرَّاءِ صابرًا مُحْتسبًا، تنتظر الفرج من الله - سبحانه وتعالى - وتحتسب الأجر على الله، فذلك عُنوان الإيمان، وإن رأيتَ العكس، فلُمْ نفسَكَ، وعدِّلْ مَسِيرَكَ، وتُبْ إلى الله. وفي الحديث أيضًا: الحثُّ على الشُّكر عند السرَّاء؛ لأنه إذا شكر الإنسان ربَّه على نعمة، فهذا من توفيق الله له، وهو من أسباب زيادة النعم؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: ٧]، وإذا وفَّق الله الإنسان للشُّكر، فهذه نعمة تحتاج إلى شُكرها مرَّة ثالثة، وهكذا؛ لأن الشكر قلَّ من يقوم به، فإذا منَّ الله عليك وأعانك عليه، فهذه نعمة»[١٨٢].

أنواع الصبر:

«والصبر على ثلاثة أنواع: صبرٌ بالله، وصبرٌ لله، وصبرٌ مع الله؛ فالأول: أول الاستعانة به ورؤيته أنه هو المصبِّر، وأن صبرَ العبد بربِّه لا بنفسه؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۝١٢٧﴾ [النحل: ١٢٧]؛ يعني: إن لم يصبِّرك هو لم تَصبِر، والثاني: الصبر لله، وهو أن يكون الباعثُ له على الصبر محبَّةَ الله، وإرادةَ وجْهِهِ، والتقرُّب إليه، لا لإظهار قوَّة النفس، والاستحماد إلى الخلق، وغير ذلك من الأعراض، والثالث: الصبر مع الله، وهو دوران العبد مع مُراد الله الدينيِّ منه، ومع أحكامه الدينية صابرًا نفسَه معها، سائرًا بسيرها، مُقِيمًا بإقامتها، يتوجَّه معها أين توجَّهت ركائبها، وينزل معها أين استقلَّت مَضَارِبها، فهذا معنى كونه صابرًا مع الله؛ أي: قد جَعَلَ نفسه وَقْفًا على أوامره ومَحابِّه، وهو أشدُّ أنواع الصبر وأصعبها، وهو صبر الصدِّيقين»[١٨٣].

«وقد أمر الله - سبحانه وتعالى - في كتابه بالصبر الجميل، والصفح الجميل، والهجر الجميل، فالصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا معه، والصفح الجميل هو الذي لا عتاب معه، والهجر الجميل هو الذي لا أذى معه»[١٨٤].

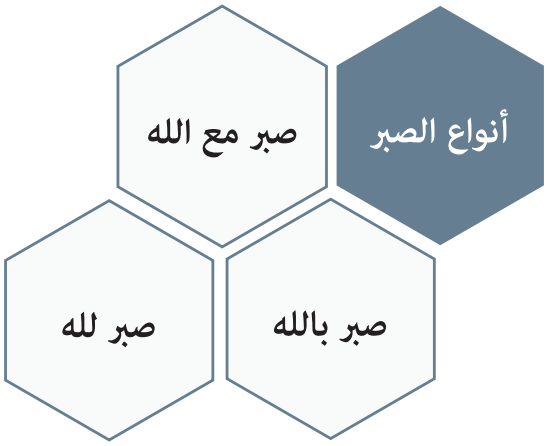
---

(١٨١) «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين» لابن القيم (ص ١٠١).

(١٨٢) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ١٩٩).

(١٨٣) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٥٧، ١٥٨).

(١٨٤) «السابق (٢/ ١٦٠).



مراتب الصابرين:

«هي خمس مراتب: صابر، ومصطبِر، ومتصبِّر، وصَبور، وصبَّار؛ فالصابر: أعمُّها، والمصطبر: المكتسب الصبرَ المليء به، والمتصبِّر: المتكلِّف حامل نفسه عليه، والصَّبور: العظيم الصبر، الذي صبره أشدُّ من صبر غيره، والصبَّار: الكثير الصبر؛ فهذا في القَدْر والكمِّ، والذي قبلَه في الوصف والكَيف. وقال عليُّ بنُ أبي طالب – رضي الله عنه –: الصبر مطيَّةٌ لا تكبو» (١٨٥).

نشـــــاط (٥) فكر ثم أجب

الصبر ليس بالأمر الهين، ولكنه يَسيرٌ على من يسَّرهُ الله تعالى:

لكن توجد أمورٌ تُعين المرءَ على الصبر وتَحْمِله عليه منها إحسان الظن بالله تعالى ومطالعة حكمته.

اشرح هذه الأمور مُسْتَلْهِمًا من قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ البقرة:٢١٦).

.....

.....

.....

(١٨٥) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٥٨)

قال ابن تيمية رحمه الله:

وإذا اعتبرَ العبدُ الدِّينَ كلَّه، رآه يَرجِعُ بجُملته إلى الصبر والشكر، وذلك؛ **لأن الصبر ثلاثة أقسام:**

أ. صبر على الطاعة حتى يفعلَها؛ فإن العبد لا يكاد يفعل المأمورَ به إلَّا بعد صبرٍ ومُصابرةٍ، ومجاهدةٍ لعدوِّه الظاهر والباطن، فبحسب هذا الصبر يكون أداؤُه للمأمورات، وفِعلُه للمستحبَّات.

ب. صبرٌ عن المنهيِّ حتى لا يفعلَه؛ فإنّ النفسَ ودواعيَها وتزيين الشيطان وقُرَناء السوء تأمرُه بالمعصية، وتُجَرِّئُه عليها، فبحسب قوَّة الصبر، يكون تركُه لها. قال بعضُ السَّلَف: أعمالُ البِرِّ يَفعلُها البَرُّ والفاجرُ، ولا يَقدِرُ على ترك المعاصي إلَّا صِدِّيقٌ.

ت. الصبر على ما يُصِيبُه بغير اختيارِه من المصائب، **وهي نوعان:**

١. نوع لا اختيارَ للخلقِ فيه؛ كالأمراضِ وغيرِها من المصائب السماوية، فهذه يَسهُل الصبر فيها؛ لأن العبْدَ يشهدُ فيها قضاءَ الله وقدَرَه، وأنه لا مدخلَ للناس فيها، فيصبر إمّا اضطرارًا وإمَّا اختيارًا، فإن فتحَ الله عَلى قلبه بابَ الفِكرة في فوائدها، وما في حَشْوِها من النِّعَم والألطاف، انتقل من الصبر عليها إلى الشكر لها، والرضا بها، فانقلبت حينئذٍ في حقِّه نعمةً، فلا يزالُ ترديد قلبِه ولسانِه فيها: «ربِّ أَعِنِّي على ذكرِك وشكرك وحسنِ عبادتك»، وهذا يَقْوى ويَضعُف بحسب قوَّة محبَّة العبد لله وضعفِها.

٢. ما يَحصُل له بفعل الناس في ماله أو عِرضِه أو نفسِه، فهذا النوع يَصعُب الصبرُ عليه جدًّا؛ لأنّ النفس تستشعِرُ المُؤذيَ لها، وهي تكره الغَلَبة، فتَطلبُ الانتقام، فلا يَصبِر على هذا النوع إلاّ الأنبياء والصدِّيقون. وكان نبيُّنا ﷺ إذا أُوذِيَ يقول: «يَرحمُ اللهُ موسى، لقد أُوذِيَ بأكثرَ من هذا فصَبر»(١٨٦). ويُعِينُ العبدَ على هذا الصبر عدَّةُ أشياءَ:

أحدها: أن يشهدَ أن الله - سبحانه وتعالى - خالقُ أفعالِ العباد، حركاتِهم وسَكَناتِهم وإراداتِهم، فما شاءَ الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يتحرَّك في العالم العُلْويِّ والسُّفليِّ ذرَّة إلَّا بإذنه ومشيئتِه، فالعباد آلة، فانظر إلى الذي سَلَّطَهم عليك، ولا تَنظُرْ إلى فِعلِهم بك، تَستَرِحْ من الهمِّ والغَمِّ.

الثاني: أن يَشْهَد ذُنُوبَه، وأنّ الله إنما سلَّطهم عليه بذنبه؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾[الشورى: ٣٠]، فإذا شَهِد العبدُ أن جميع ما يناله من المكروه فسببُه ذنوبُه، اشتغلَ بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي سلَّطهم عليه بسببها، عن ذَمِّهم ولَومِهم والوقيعةِ فيهم، وإذا رأيتَ العبدَ يقع

(١٨٦) رواه البخاريُّ (٣٤٠٥)، ومسلم (١٠٦٢).

في الناس إذا آذَوْه، ولا يَرجع إلى نفسِه باللوم والاستغفار، فاعلمْ أن مصيبتَه مصيبةٌ حقيقية، وإذا تاب واستغفر وقال: هذا بذنوبي، صارتْ في حقِّهِ نعمةً. قال علي بن أبي طالب -كرَّمَ الله وجهَه- كلمةً من جواهرِ الكلام: لا يَرجُوَنَّ عبدٌ إلَّا ربَّهُ، ولا يَخافَنَّ عبدٌ إلاّ ذنبَه. ورُوِي عنه وعن غيرِه: ما نزلَ بلاءٌ إلَّا بذنبٍ، ولا رُفِع إلَّا بتوبةٍ.

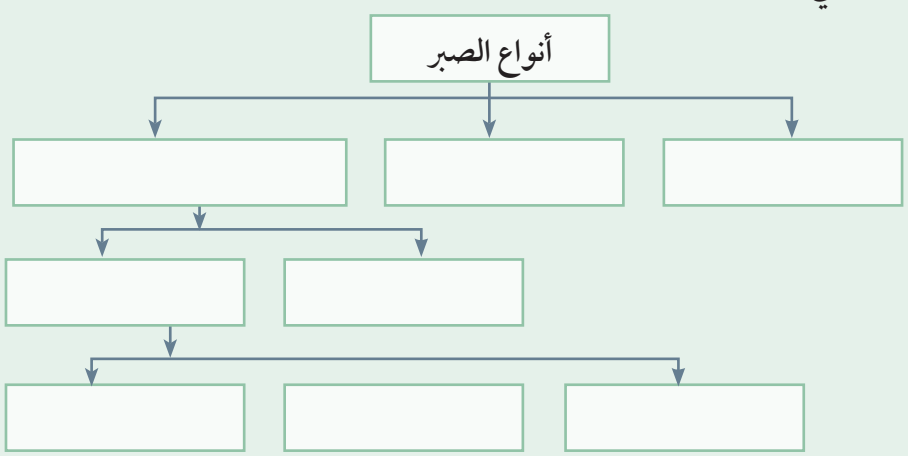
الثالث: أن يشهد العبدُ حُسْنَ الثوابِ الذي وعده الله لمن عَفَا وصَبَرَ؛ كما قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾[الشورى: ٤٠]»[(١٨٧)].

وقد اقترن الصبر «بمقامات الإسلام والإيمان كما قرنه الله سبحانه باليقين، وبالإيمان، وبالتقوى، والتوكُّل، وبالشُّكر، والعمل الصالح، والرحمة؛ ولهذا كان الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صَبْرَ له، كما أنه لا جسد لمن لا رأس له»[(١٨٨)].

«والشكوى إلى الله - عزَّ وجلَّ - لا تنافي الصبر؛ فإن يعقوب - عليه السلام - وَعَد بالصبر الجميل، والنبيُّ إذا وَعَد لا يُخلِف؛ ثم قال: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ٨٦﴾[يوسف: ٨٦]، وكذلك أيوب أخبر الله عنه أنه وَجَده صابرًا، مع قوله: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣﴾ [الأنبياء: ٨٣]؛ وإنما يُنافي الصبرَ شكوى الله، لا الشكوى إلى الله»[(١٨٩)].

نشـــاط (٦)

أولا: من خلال كلام ابن تيمية - رحمه الله - السابق لخِّص أنواع الصبر ووسائل تحقيقه في مخطط كالتالي:



(١٨٧) «جامع المسائل» لابن تيمية (١/ ١٦٥ - ١٦٨).

(١٨٨) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٥٤ ، ١٥٥).

(١٨٩) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٦١).

ثانيًا: وفقًا للتقسيم الذي سجلْتَه في المخطط، دوِّنْ ثلاثة من المواقف العملية التي مرت بك في حياتك كنماذج لأنواع الصبر، مُبيِّنًا ثمرة الصبر في كل موقف.

الموقف	نوع الصبر	ثمرة الص في الموقف
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....

٤. أحاديث للمدارسة:

الحديث قرَّر أنَّ كل أحوال المؤمن عائد عليه خيرها في الدنيا والآخرة على سبيل الإجمال، أما حديث أَبي سَعيدٍ وأَبي هُرَيْرةَ - رضيَ اللهُ عَنْهُمَا - عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حَزَنٍ وَلا أَذًى وَلا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُها، إِلَّا كفَّر اللهُ بِهَا مِنْ خطَايَاه»(١٩٠).

ففيه تفصيل بذكر بعض الخير العائد للمؤمن عن طريق الضراء، فذكر التعب الجسماني والنفسي والروحي وإنْ شيئًا يسيرًا مثل الشوكة فإنَّ الله تعالى لا يحرمه أجر ذلك ومنفعته فيكفر له به سيئاته حتى لا تكون عثرة في طريقه إلى الجنة.

(١٩٠) رواه البخاريُّ (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٣).

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث فضلُ الشُّكر على السرَّاء، والصبر على الضرَّاء، فمن فعل ذلك، حصل له خير الدارين، ومن لم يشكر على النعمة، ولم يصبر على المصيبة، فاته الأجر، وحصل له الوزر.
- في الحديث الحثُّ على الإيمان بصبره وشكره، وأن المؤمن دائمًا في خير ونعمة.
- الصبر واجب بإجماع الأمَّة، وهو نصف الإيمان؛ فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر(١٩١).
- المؤمن الكامل الإيمان يشكر الله تعالى في السرَّاء، ويصبر على الضرَّاء، فينال خير الدارين، أما ناقص الإيمان والكافر، فإنه يتضجَّر ويتسخَّط من المصيبة، فيجتمع عليه المصيبة ووِزْرُ سَخَطه، ولا يعرف للنعمة قدرها، فلا يقوم بحقِّها ولا يَشكُرها، فتنقلب النعمة في حقِّه نِقمةً، فإن أصابته سرَّاءُ، شَبِع وبَطَرَ، وإن أصابته ضرَّاءُ، جزع وكَفَر، بخلاف حال المؤمن(١٩٢).
- حياة المؤمن بما فيها من مسرَّة ومضرَّة كلها خير وأجر عند الله.
- في الحديث إشارة إلى أن الأجر في كلِّ حال لا يكون لغير أهل الإيمان.
- في الحديث الحثُّ على الشكر عند السرَّاء؛ لأنه إذا شكر الإنسان ربَّه على نعمة، فهذا من توفيق الله له، وهو من أسباب زيادة النِّعَم.
- في الحديث إشارة إلى إنعام الله على عباده المؤمنين بأن جعل كلَّ أحوالهم خيرًا منه، فهم دائمًا في نعمة من ربهم، أصابَهم ما يُحِبَّون أو ما يكرهون، وجعل أقضيته وأقداره التي يقضيها لهم ويُقدِّرها عليهم متاجرَ يَربحون بها عليه، وطُرُقًا يصلون منها إليه(١٩٣).
- الشكر: الاعتراف بالنعمة، والثناء على الله تعالى بها، والخضوع له، ومحبَّته، والعمل بما يرضيه فيها(١٩٤).
- عن النبيِّ ﷺ أنه قام حتى تورَّمت قدماه، فقيل له: تَفْعَلُ هذا وقد غَفَر الله لك ما تقدَّم مِنْ ذَنْبِكَ وما تأخَّرَ؟ فقال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا؟!»(١٩٥).

---

(١٩١) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٥٢).

(١٩٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٨/ ٣٣١٧).

(١٩٣) «جامع المسائل» لابن تيمية (١/ ١٦٥).

(١٩٤) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٢٤٧).

(١٩٥) رواه البخاريُّ (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩).

- قال ﷺ لمعاذ: «والله، يا معاذ إني لأُحبُّكَ فلا تَنْسَ أن تقول في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ: اللهم أعنِّي على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبَادَتِكَ»(١٩٦).
- الشكر معه المزيد أبدًا؛ لقوله تعالى: ﴿[إبراهيم: ٧]، فمتى لم تَرَ حالك في مزيد، فاستقبل الشُّكر(١٩٧).
- في الحديث: الحثُّ على الصبر على الضرَّاء، وأن ذلك من خصال المؤمنين، فإذا رأيتَ نفسك عند إصابة الضرَّاء صابرًا مُحتسبًا، تنتظر الفرج من الله - سبحانه وتعالى - وتحتسب الأجر على الله، فذلك عُنوان الإيمان، وإن رأيتَ العكس، فلُمْ نفسَكَ، وعدِّلْ مَسِيرَكَ، وتُبْ إلى الله(١٩٨).
- الصبر على ثلاثة أنواع: صبرٌ بالله، وصبرٌ لله، وصبرٌ مع الله(١٩٩).
- الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا معه(٢٠٠).
- مراتب الصابرين خمس، هي: صابرٌ، ومصطبرٌ، ومتصبِّرٌ، وصَبورٌ، وصبَّارٌ(٢٠١).
- الشكوى إلى الله - عزَّ وجلَّ - لا تُنافي الصبر؛ وإنما ينافي الصبرَ شكوى الله، لا الشكوى إلى الله(٢٠٢).
- من فوائد الصبر أنه: دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام، يُورث الهداية في القلب، يُثمِر محبَّة الله ومحبَّة الناس، وسببٌ للتمكين في الأرض، والفوز بالجنة والنجاة من النار، ومعية الله للصابرين، والأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة، ومظهر من مظاهر الرجولة الحقَّة، وصلاة الله ورحمته وبركاته على الصابرين(٢٠٣).
- من شروط الصبر أن تعرف: كيف تصبر؟ ولمن تصبر؟ وما تريد بصبرك؟ وتحتسب في ذلك وتُحسن النيَّة فيه؛ لعلَّك أن يخلص لك صبرك، وإلا فإنما أنت بمنزلة البهيمة، نزل بها البلاء فاضطربت لذلك، ثم هدأ فهدأت، فلا هي عَقَلت ما نزل بها فاحتسبت

---

(١٩٦) رواه أحمد (٢٢٤٧٠)، وأبو داود (١٥٢٢)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٧٩٦٩).

(١٩٧) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٢٤٦).

(١٩٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ١٩٩).

(١٩٩) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٥٧، ١٥٨).

(٢٠٠) السابق (٢/ ١٦٠).

(٢٠١) السابق (٢/ ١٥٨).

(٢٠٢) «السابق (٢/ ١٦١).

(٢٠٣) «نضرة النعيم» لصالح بن حميد (٦/ ٢٤٧١ - ٢٤٧٢).

وصبرت، ولا هي صبرت، ولا هي عرفت النعمة حين هدأ ما بها، فحمدت الله على ذلك وشكرت»[٢٠٤].

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنَّ أفضل عَيش أدركناه بالصبر، ولو أنَّ الصبر كان من الرجال كان كريمًا»[٢٠٥].
- قال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «الصبر مطيَّةٌ لا تَكْبُو، والقناعة سيف لا يَنبُو»[٢٠٦].
- جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقًا من حاله ومعاشه، واغتمامًا بذلك، فقال: أيسرُّكَ ببصرك مائة ألف؟ قال: لا. قال: فبسمعك؟ قال: لا. قال: فبلسانك؟ قال: لا. قال: فبعقلك؟ قال: لا... وذكَّره نعم الله عليه، ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفًا وأنت تشكو الحاجة؟![٢٠٧].
- قال شريح: «إني لأُصابُ بالمصيبة، فأحمدُ الله عليها أربعَ مرات: أحمدُ إذ لم يكن أعظم منها، وأحمدُ إذ رزقني الصبرَ عليها، وأحمدُ إذ وفَّقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمدُ إذ لم يجعلها في ديني»[٢٠٨].
- قال ميمون بن مهران: «الصبرُ صبران: الصبرُ على المصيبة حَسَنٌ، وأفضل من ذلك الصبر عن المعاصي»[٢٠٩].
- قال زياد بن عمرو: «كُلنا نكره الموت وأَلَمَ الجراح؛ ولكنا نتفاضل بالصبر»[٢١٠].

---

(٢٠٤) «الصبر والثواب عليه» لابن أبِ الدنيا (ص ٥٣)

(٢٠٥) السابق (ص ٢٣)

(٢٠٦) «أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص ٢٩٤).

(٢٠٧) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٢٩٢).

(٢٠٨) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٠٥).

(٢٠٩) «الصبر والثواب عليه» لابن أبِ الدنيا (ص ٢٩).

(٢١٠) «الصبر والثواب عليه» لابن أبِ الدنيا (ص ٤٤).

من بديع الشعر

يـا أيُّهـا الإنسـانُ مَهْـلًا واتَّئِـدْ ... واشْـكُرْ لربِّـكَ فضـلَ مـا أوْلَاكا
أفـإنْ هَـدَاكَ بعِلْمِـه لعَجِيبـةٍ ... تَـزْوَرُّ عنـه ويَنْثَنِـي عِطْفَـاكا
قـلْ للطبيـبِ تخطَّفَتْـه يـدُ الـرَّدَى ... يـا شَـافِيَ الأمْـراضِ مـن أردَاكا؟

***

إذا كان شُـكري نعمـةَ الله نعمـةً ... عـليَّ لـه في مِثْلِهـا يجـبُ الشـكرُ
فكَيْـفَ وقـوعُ الشُّـكْرِ إلَّا بَفضلِـه ... وإنْ طالـتِ الأيـامُ واتَّصـلَ العمـرُ
إذا مـسَّ بالـسَّرَّاءِ عـمَّ سرورُهـا ... وإن مـسَّ بالـضرَّاءِ أعقَبَهـا الأجْـرُ
فـما منهـما إلا لـهُ فيـه نعمـةٌ ... تَضِيـقُ بهـا الأوهـامُ والسِّرُّ والجهـرُ

***

صَـبَرْتُ وَمَـن يَصْـبِرْ يَجِدْ غِـبَّ صَبْرِهِ ... أَلَـذَّ وأَحْلَى مِنْ جَنَـى النَّحْلِ فِي الفَمِ
وَمَنْ لا يَطِبْ نَفْسًـا، ويَسْتَبْقِ صَاحِبًا ... ويَغْفِـرْ لأهـلِ الـوُدِّ يَـصْرِمْ ويُـصْرَمِ



ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة التي تُعبِّر عن مدلولات ألفاظ الحديث:

أ. (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ (عبارة تدل على استحسان حاله ومآله. (صواب - خطأ)

ب. (أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ (تركت فيه أثرًا سيئًا. (صواب - خطأ)

ت. (كُلَّهُ) لفظ يقتضي العموم والشمول لكل ما يخص المؤمن. (صواب - خطأ)

ث. (فَكَانَ خَيْرًا) خير في الدنيا لا يتعدى للآخرة. (صواب - خطأ)

س٢: ضع علامة ☑ (أمام الخيار المناسب فيما يلي:

أولًا: يُستنتجُ من قولِه تعالى على لسان لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾(لقمان:١٧).

أ. تقوية إرادة النفس وعزيمتها من ثمار الصبر.

ب. النَّهي عن المنكر يسبب لصاحبه ضررًا.

ت. حاجة المسلم للصبر.

ث. الصبر على الأمر بالمعروف يندرج ضمن الصبر عن المعاصي.

م	صواب	خطأ
أ		
ب		
ج		
د		

ثانيًا: يُستنتج من قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾(إبراهيم:٧).

أ. الشكر يؤدي إلى حفْظ النعمة وزيادتها.

ب. عدم شغل النفس بشُكْر النعم.

ت. عدل الله تعالى في معاملة خلقه.

ث. بشارة الله تعالى للصابرين.

خطأ	صواب	م
		أ
		ب
		ج
		د

ثالثًا: قوله ﷺ: «وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ» يُستنتج منه:

أ. تأكيد الكلام من خلال النفي والاستثناء.

ب. تميزُ المؤمن واختصاصه بالعطاء والتفضيل.

ت. تخصيص اسم الإشارة للشكر دون الصبر.

ث. نفي أي عطاء وتفضل لغير المؤمن.

خطأ	صواب	م
		أ
		ب
		ج
		د

س٣: صنِّفِ العبارات التالية حَسَبَ الجدول:

(الاقتداء بالأنبياء والصالحين - الرضا والتسليم بقضاء الله تعالى وقدره - الزيادة في النعمة - النجاة من كيد الأعداء - محبة الله ومحبة الناس - معرفة فضل الصبر عند الله تعالى).

من آثارِ الشكر	من آثارِ الصبر	وسائل معينة

س٤- ضع خطًا تحت العبارات الخطأ فيما يلي:

أ. يُعرف راوي الحديث بالرومي؛ لأنه أقام في الروم مدَّةً من الزمن.

ب. النبي ﷺ تعجب لأمر المؤمن بسبب قلة الأعمال وكثرة الأجور.

ت. جميع أمور المؤمن خيرٌ له في المآل، وإن كان بعضُه شرًّا صُوريًّا في الحال.

ث. منزلة الشكر أقل من منزلة الرضا؛ لأنه يستحيل الرضا بدون الشكر.

ج. الحمد يكون بالقلب واللسان أما الشكر يكون بالقلب واليد واللسان.

ح. مما يدل على منزلة الصبر في الإسلام أن الأمة أجمعت على استحبابه.

خ. الصبر عند ابن تيمية -رحمه الله تعالى- نوعان: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله.

د. أول درجات الصبر الاهتمام، ثم التيقُّظ، ثم التثبُّت، ثم التصبُّر، ثم الصبر ثم الرضا.

ذ. الصبر نصف الإيمان والشكر النصف الآخر.

س٥: أجب عما يلي بناء على ما بداخل القوسين فيما يلي:

- النبي ﷺ يستحسن حال المؤمن (استدل من الحديث).
- قوله تعالى: وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ (مطية للصبر (اشرح).
- المؤمن لا يخسر أبدًا (ناقش مستدلًا).
- حاجة المؤمن للصبر والشكر أشد من حاجته للماء. (اشرح مدللًا).



المقرر الرابع: الحديث الثالث عشر

أصول النعم





أصول النعم

١٣ . عن عُبَيْدِ الله بْنِ مِحْصَنٍ الخَطْمِيِّ، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا».

رواه البخاريُّ في «الأدب المفرد» (٣٠٠) بَابُ مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، والترمذيُّ (٢٣٤٦) أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وابن ماجه (٤١٤١) أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ الْقَنَاعَةِ، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ١٢٧).



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد

كانت مكةُ بلدًا قاحلًا؛ ولهذا قامت حياة أهلها على التجارة، وصار من أنماط حياتهم رحلة تجارية إلى اليمن في الشتاء وأخرى إلى الشام في الصيف، والذي مكنهم من الاستمرار على ذلك والتمتع به أن الله تعالى جعلهم سدنة البيت الحرام؛ فعظمتهم العرب لذلك، وقد لفت الله عز وجل نظرهم لهذه النعمة بقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾(قريش:٤)، ثم أمرهم أن يعبدوا الله تعالى ويوحدوه، الذي أنعم عليهم بنعمة الكفاية والحماية من الجوع ومن الخوف، ومتعهم بالأمان ورغد العيش.

اقرأ الفقرة السابقة بتأمل، ثم استنتج من حديث اليوم الرسالة المُشابهة لرسالة الله تعالى لأهل مكة، والتي وجهَّها لنا رسول الله ﷺ.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعدِّد نِعَمَ الله تعالى على عبادة الواردة في الحديث.
٦. تشرح ما يجب على المسلم تجاه نعم الله تعالى.
٧. تشكر الله تعالى على نعم الأمن والصحة والرزق.
٨. تُوظف نِعَمَ الله تعالى عليك في طاعته ومرضاته.

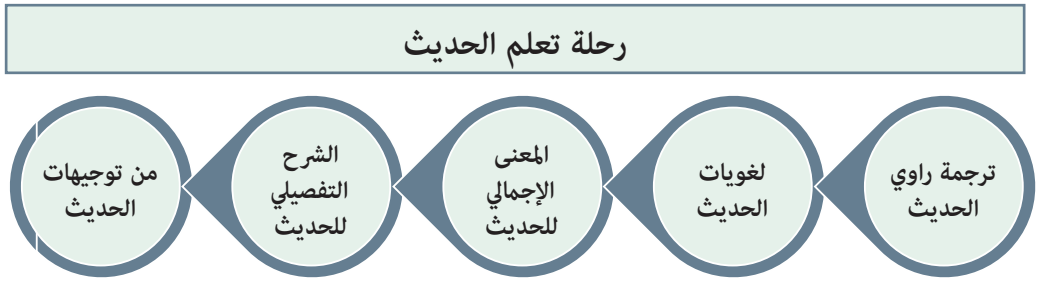
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: عُبَيدُ الله بْنُ مِحْصَنٍ، الخَطْمِيُّ الأَنصاريُّ، أبو سلمة، ويقال: عبدُ الله، مختلَف في صُحبته، قال ابنُ حِبَّانَ: له صُحبة. وقال ابن السَّكن: يُقال: له صحبة. وقال ابن عبد البرِّ: أكثرهم يُصحِّح صُحبته(٢١١).



نشـــاط (١) فكر وتأمل ثم أجب

ورد في ترجمة الراوي: عبارة (مختلف في صحبته).

أولًا: ارجع إلى كتب التراجم، ثم رجِّح إذا كانت له صُحبة أم لا؟ وما حقه عليك إن ثبتت له الصحبة؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢١١) تُراجع ترجمته في: «التاريخ الكبير» للبخاريِّ (٥/ ٣٧٢)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٣٣٤)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٥/ ٣٩٠).

ثانيًا: ماذا تعني هذه العبارة في مصطلح الحديث؟ وما الأثر المترتب على ذلك؟

.....

.....

.....

.....

٢. لغويات الحديث

الكلمة	معناها
سِرْبه	بكسر السين على الأشْهَر؛ أي: في نفسه، ورُوِيَ بفتحها (سَرْبه)؛ أي: في مَسلَكِهِ، وقيل: (سَرَبِه (بفتحتين؛ أي: في بيته.
حيزت	أي: ضُمَّتْ وجُمِعتْ

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عُبَيْدُ الله بْنُ مِحْصَنٍ الخَطْمِيُّ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ»؛ أي: من أصبح آمنًا في نَفسِه وأهلِه وعيالِه، أو في طريقِه، غيرَ خائف من عدوٍّ ونحو ذلك. «مُعَافًى فِي جَسَدِهِ»؛ أي: صحيحًا في بَدَنه. «عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ»؛ أي: توفَّر له رِزقُ يومِه وما يَحتاجُه مِن مَؤونةٍ وطعامٍ وشرابٍ يَكْفي يومَه. «فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»؛ أي: فكأنما ضُمَّتْ وجُمِعت له الدنيا؛ لأنه اجتمعت له النِّعَم وما يحتاجه، وتمكَّن من الانتفاع بها، فقد تكاملت في حقِّه النِّعمة.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن نِعَمَ الله تعالى على الإنسان لا تُعَدُّ ولا تُحصى، فضلًا عن أن يستطيع شُكرَها؛ حتى إن أكثر النِّعَم لا يَدريها الإنسان؛ لأنه يَألَفُها، وهذه النِّعَم تَغمُر الإنسانَ، وتَكمُن فيه هو ذاته، وتَفيضُ منه، وهو ذاتُه إحدى هذه النِّعَم، التي لا يَشعُر بها إلا حين يفتقدها؛ فمثلًا لا يُدرك قيمة الماء إلا حين يَفقِده فيشتدُّ عليه العطش.

فكيف يَشكُر المرء هذا الفَيض الغامر من النِّعم المُتاحة المُباحة من غير ثمن ولا كَدٍّ ولا معاناة؟! ولو أمضى المرء حياته يستعرض آلاء الله ونعمه عليه، فسيُنفِق عُمُرَه كلَّه، ويبذل جُهده كلَّه، ولا يبلغ من شكر النِّعَم شيئًا.

وفي هذا الحديث بيانُ ضَرورةِ حاجةِ الإنسانِ إلى الأمانِ والعافيةِ والقُوتِ؛ يقول النبيُّ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ»؛ أي: من أصبح في يومه، وفيه إشارة للمؤمن ألَّا يخشى المستقبَل ولا يَحمِل همَّه؛ فإن

أمره بيد ربِّه، مُدبِّر الأمور، ومُقدِّر الأقدارَ، ومُصرِّف الأحوال، وما عليه إلا أن يُحسِنَ الظنَّ بالله تعالى، ويستبشر ويتفاءل بالخير.

«آمِنًا فِي سِرْبِهِ»؛ أي: آمنًا في نفسِه وأهله وعياله وبَيته، أو في طريقه، غيرَ خائف من عدوٍّ، آمنًا أن يقتُله أحدٌ أو يَسرِقه أو نحو ذلك.

«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ»؛ أي: أيّها المؤمنون «آمنًا»؛ أي: غيرَ خائفٍ من عدوٍّ، أو من أسباب عذابه تعالى بالتَّوبة عن المعاصي، والعِصمة عن المَناهي؛ ولذا قيل: ليس العيدُ لمن لَبِسَ الجديد؛ إنّما العيد لمنْ أَمِنَ الوعيدَ»[٢١٢].

والأمنُ من أعظم نِعَم الله على عباده في الدنيا والآخرة، وهو كسائر النِّعَم، لا يُدرِكُ قيمتَها حقًّا إلَّا مَن فَقَدها، وقد وعدَ الله المؤمنين بالأمن في الدنيا إن حقَّقوا التوحيدَ، وأخلصوا الإيمان، وعملوا الصالحاتِ؛

المؤمنين المخلِصين الذين لم يَلبِسوا إيمانهم بظُلم، وعدهم بأن لهم الأمنَ من المخاوفِ والعذاب والشقاء، وبشَّرَ أولياءه بالأمن وعدم الخوف؛ قال تعالى: أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ [يونس: ٦٢- ٦٤].



(٢١٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٨/ ٣٢٥٠).

نشـــــاط (٢) تأمل ثم أجب

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ ﷺ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»(٢١٣).

أولًا: من خلال شكوى خباب، صف كيف قاسى المسلمون الأوائل من فقدان نعمة الأمن وهم في مكة.

.....

.....

.....

ثانيًا: في القصة بُشرى تحققت، وضح ذلك.

.....

.....

.....

ثالثًا: ما الذي قدَّمه المسلمون الأوائل لتحقيق هذه البشرى في ضوء قوله تعالى: وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ (النور:٥٥)

.....

.....

.....

.....

(٢١٣) رواه البخاري (٦٩٤٣).

قوله ﷺ: «مُعَافًى فِي جَسَدِهِ»؛ أي: صحيحًا سالمًا من العلل والأسقام، حيث تَحصَّلت له العافيةُ في الجسَدِ فسَلِم مِن المرَضِ والبلاءِ، وكان النبيُّ ﷺ يسأل ربَّه صباحَ مساءَ العافية يقول: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْت»(٢١٤).

وقد أخبر النبيُّ ﷺ أن الكثير من الناس مغبون في هذه النعمة؛ فعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال النبيُّ ﷺ: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحةُ والفراغُ»(٢١٥).

وأرشد النبيُّ ﷺ أُمَّتَهُ إلى اغتنام الصحَّة قبل المرض؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»(٢١٦).

وكانَ ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يقولُ: «إذا أمْسَيْتَ فلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وإذا أصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَساءَ، وخُذْ مِن صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ»(٢١٧).

نشـــاط (٣) فكر وتأمل ثم سجل

لا يُدرك الإنسان نِعَمَ الله تعالى في جسده، وما يُوجد به من أعضاء وأجهزة ووظائف مُحكَمةٍ تعمل بغاية الدقَّة، ولا يَشعُر بما في جسده من إنعام إلا حين يُدرِكه المَرَض، فيُحِسُّ بالاختلال فيدرك حينها قيمة صحة بدنه وعافيته.

أولًا: تخيَّر ثلاثًا من النعم المتعلقة في الجسد مع المقارنة بين آثارها في حال الصحة وفي حال المرض من خلال الجدول التالي:

النعمة	آثارها في حال الصحة	آثارها في حال المرض

(٢١٤) رواه البخاريُّ في «الأدب المفرد» (٧٠١)، وأحمد (٢٠٧٠١)، وأبو داود (٥٠٩٠)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الأدب المفرد».

(٢١٥) رواه البخاريُّ (٦٤١٢).

(٢١٦) رواه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (٧٨٤٦)، وقال: هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخَين ولم يُخَرِّجاه، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٥٥).

(٢١٧) رواه البخاريُّ (٦٤١٦).

النعمة	آثارها في حال الصحة	آثارها في حال المرض

ثانيًا: هاتِ من أذكار الصباح والمساء ما يدل على أهمية الصحة العافية.

قوله ﷺ: «عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِه»؛ أي: توفَّر له رِزقُ يومِه وما يَحتاجُه مِن مَؤونةٍ وطعام وشراب يَكْفي يومَه. «فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»؛ أي: فكَأنَّما مَلَك الدُّنيا وجمَعها كلَّها؛ فمَن توَفَّر له الأمانُ والعافيةُ والرِّزقُ لا يَحتاجُ إلى شيءٍ بعدَ ذلك، فكان كمَنْ ملَكَ الدُّنيا، وجمَعها، فلا يَحتاجُ إلى شيءٍ آخَرَ، وعلى العبدِ أنْ يحمَدَ اللهَ تعالى ويشكُرَه على هذه النِّعمِ.

«يعني: مَن جَمَع اللهُ له بين عافية بَدَنه وأَمْنِ قَلْبه حيث توجَّه، وكَفَاف عَيْشِه بقُوت يومه، وسلامة أهله، فقد جمع اللهُ له جميع النِّعَم التي مَنْ مَلَكَ الدنيا لم يَحصُل على غيرها، فينبغي أن لا يَستقبِل يومَه ذلك إلا بشُكرها بأن يَصرِفها في طاعة المنعِم، لا في معصية، ولا يَفتُر عن ذكره»[٢١٨].

(٢١٨) «فيض القدير» للمناوي (٦/ ٦٨).

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أجب

جَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا، وَاللهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، لَا نَفَقَةٍ، وَلَا دَابَّةٍ، وَلَا مَتَاعٍ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ، إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللهُ لَكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا» قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ، لَا نَسْأَلُ شَيْئًا(٢١٩).

أولًا: ما شكوى النفر الثلاثة؟

.....

.....

ثانيًا: ما الحلول التي طرحها عبد الله بن عمر ﷺ؟

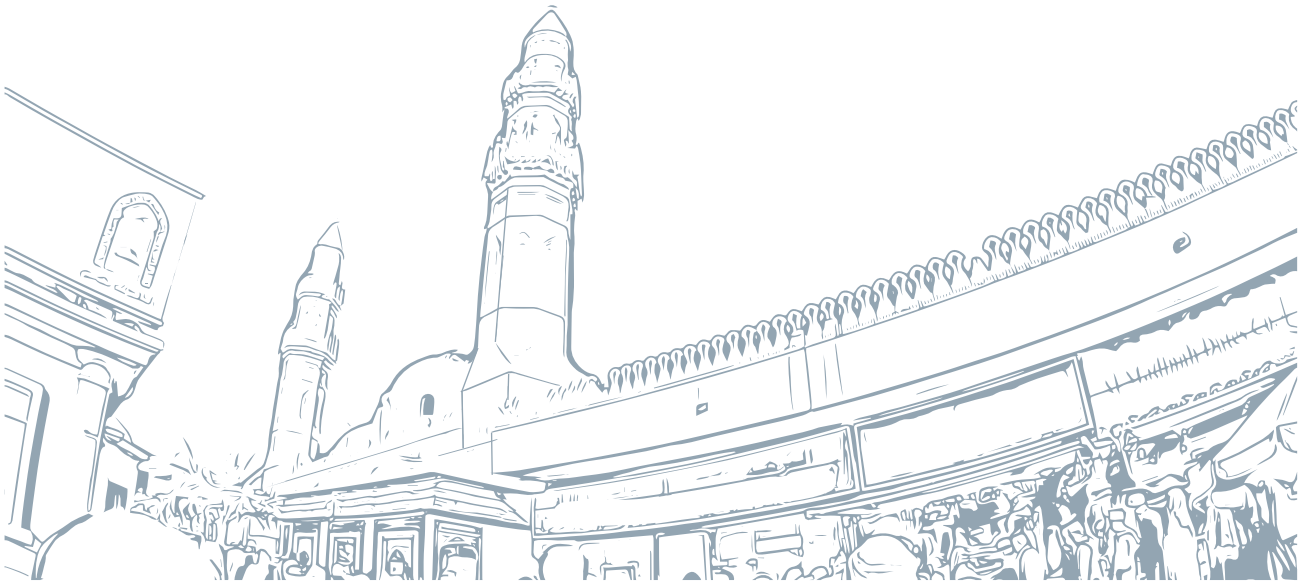
.....

.....

ثالثًا: ما الحل الذي اختاره النفر؟ وما دلالة ذلك؟ وما علاقته بحديث اليوم؟

.....

.....



(٢١٩) رواه مسلم (٢٩٧٩).

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل ثم أجب

صبر أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم كثيرًا على الفاقة والجوع، وجاء أبو عبيدة بمال من البحرين فأتوا رسول الله ﷺ في حياء يتعرضون لعطائه فقال: «أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟»، قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ لاَ الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»(٢٢٠).

حلِّل الحديث السابق ثم أجب عما يلي:

- بِمَ بشَّر رسول الله ﷺ أصحابه؟
- وما الذي خاف عليهم منه؟
- وما علاقة البُشرى بحديث اليوم؟

.....

.....

.....

٥. من توجيهات الحديث:

في الحديث إشارة إلى نِعَم الله تعالى على الإنسان التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى، فضلًا عن أن يستطيع شُكرَها؛ حتى إن أكثر النِّعَم لا يدريها الإنسان؛ لأنه يَألَفُها؛ فمن توفَّر له قليل من النِّعَم - كالثلاث المذكورة - فكأنه مَلك الدنيا بأسرها.

مَن جَمَع الله له بين عافية بَدَنه وأَمْنِ قَلْبِه حيث توجَّه، وكَفَاف عَيْشِه بقُوت يومه، وسلامة أهله، فقد جمع اللهُ له جميع النِّعَم التي مَن مَلَك الدنيا لم يَحصُل على غيرها، فينبغي أن لا يَستقبِل يومَه ذلك إلا بشُكرها بأن يَصرِفها في طاعة المنعِم، لا في معصية، ولا يَفتُر عن ذِكْرِهِ(٢٢١).

في هذا الحديث بيانُ ضَرورةِ حاجةِ الإنسانِ إلى الأمانِ والعافيةِ والقُوتِ.

في قوله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ» إشارة للمؤمن ألَّا يخشى المستقبَل ولا يَحمِلَ همَّه؛ فإن أمره بيد ربِّه، مُدبِّر الأمور، ومُقدِّر الأقدار، ومُصرِّف الأحوال، وما عليه إلا أن يُحسِنَ الظنَّ بالله تعالى، ويستبشر ويتفاءل بالخير.

---

(٢٢٠) رواه البخاري (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١)

(٢٢١) «فيض القدير» للمناوي (٦/ ٦٨).

كان النبيُّ ﷺ يسأل ربَّه العافيةَ صباحَ مساءَ يقول: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْت»(٢٢٢).

يجب على المرء أن يُدرِكَ قيمة نعم الله عليه، وأنه محاسَبٌ عليها، فيسعى ويحرص على شُكرها بطاعة الله تعالى وما يُرضيه؛ فإن الله سائلُه يوم القيامة عنها، فإن اغتنمها في خير وما يُرضي الله تعالى، نجا وسَلِمَ، وإلا فهو الخسران المُبين.

تَأَسَّ بالنبيِّ ﷺ وسَلِ اللهَ نعمة العافية، فكان ﷺ يسألُ ربَّه العافيةَ صباحَ مساءَ يقول: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْت»(٢٢٣).

قال عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه «إنَّ الدنيا قد ترحَّلتْ مدبِرةً، وإن الآخرة قد ترحَّلت مُقبِلةً، ولكلٍّ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عملٌ ولا حسابٌ، وغدًا حسابٌ ولا عمل»(٢٢٤).

من روائع الشعر

إِذَا ما كَسَاكَ الدَّهْرُ ثَوْبَ مَصَحَّةٍ ... وَلَمْ يَخْلُ مِن قُوتٍ يُحَلِّي ويعْذُبُ
فَلا تَغْبِطَنَّ الْمُتْرَفِينَ فَإِنَّهُ ... عَلَى حَسْبِ مَا يعْطِيهِمُ الدَّهْرُ يَسْلُبُ

***

إِذَا ما القُوتُ يَأْتِي لَكَ وَالصِحَّةُ وَالأَمْنُ
وَأَصْبَحْتَ أَخَا حُزْنٍ فَلا فَارَقَكَ الحُزْنُ

(٢٢٢) رواه البخاريُّ في «الأدب المفرد» (٧٠١)، وأحمد (٢٠٧٠١)، وأبو داود (٥٠٩٠)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الأدب المفرد».

(٢٢٣) رواه البخاريُّ في «الأدب المفرد» (٧٠١)، وأحمد (٢٠٧٠١)، وأبو داود (٥٠٩٠)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الأدب المفرد».

(٢٢٤) إغاثة اللهفان» لابن القيم (١/ ٧١).

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ. لفظ (**أصبح**) في الحديث يقتضي:

- البقاء على قيد الحياة.
- الموت قبل بلوغ الأمل.
- المساء لا يكون فيه خير.

ب. لفظ (**حِيزَتْ**) معناه:

- بُعثرت وذهبت.
- ضمت وجمعت.
- وزعت قسمت.

ج. كلمة (**سِرْبِهِ**) تعني:

- مكان اختبائه.
- بيته ونفسه وعياله.
- ماله وتجارته.

د. من النعم الواردة في الحديث نعم الأمن:

- والرزق والصحة.
- والصحة والشكر.
- والسكينة والطمأنينة.

ه. من أصول النعم التي ذكَّرَ اللهُ بها قريشًا التي تستوجب امتثالهم للأمر: **فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ** ﴿٣﴾:

- الأمن والعمران.
- القوة والكثرة.
- توفر الطعام والأمن.

و. من مقتضيات التمتع بأصول النعم:

- الرضا والشكر.
- الحرص وبذل الجهد.

- النصح والتوجيه.

ز. قوله تعالى: وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ (النحل:١١٢) يتفق مع الحديث في:

- ذكر اثنين من أصول النعم.
- بيان نتيجة كفران النعم.
- حصر النعم وإحصائها.

ح. س٢: قال تعالى: وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ (الأنفال:٢٦).

ما أصول النعم التي اتفقت فيه الآية مع الحديث.

.....

.....

وضِّح ما يجب على المؤمن تجاه النعم كما قررته الآية.

.....

.....

س٣: وضح كيف يمكن للمسلم أن يحافظ على ما وَهَبَهُ اللهُ من النعم.

.....

.....

س٤: صف شعورك تجاه نِعَمِ الله تعالى بعد مرورك بحديث اليوم.

.....

.....



المقرر الرابع: الحديث الرابعَ عشر

كثرة الفتن



كثرة الفتن

١٤. عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ. قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ؛ وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: أَنَا. قَالَ: أَنْتَ للهِ أَبُوكَ! قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ». قَالَ حُذَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ: أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ. قَالَ عُمَرُ: أَكَسْرًا لَا أَبَا لَكَ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ. قُلْتُ: لَا بَلْ يُكْسَرُ. وَحَدَّثْتُهُ: أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ، حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ.

رواه مسلم (١٤٤)كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

الفتن التي يتعرض لها المسلم أنواع كثيرة، وأنماط متشعبه، منها ما يتعلق بالذات، ومنها ما يتعلق بالغير، فقد يُفتن الرجل في ماله، وقد يُفتن في علمه، وقد يفتن في صحته.

والحديث الذي بين أيدينا اليوم يشير إلى نوعين من الفتن التي قد يتعرض لها المسلم، مع بيان الطرق الصحيحة لمواجهتها وعدم التأثر بها.

فهلم بنا أخي الطالب لمدارسة الحديث، وتَعرَّف على ما اشتمل عليه من فتن وابتلاءات، وسبل مواجهتها؛ لتنال رضا الله تعالى ومغفرته ورضوانه.

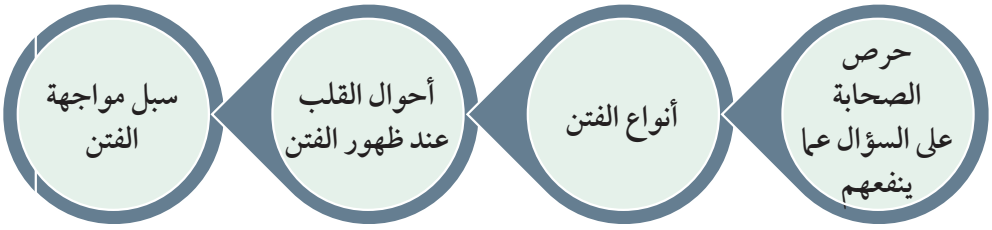
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجِم لراوي الحديث.
٢. تشرح لغويات الحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تشرح المقصود بالفتن.
٥. تُبرهن من خلال الحديث على خطورة الوقوع في الفتن.
٦. تُفرِّق بين أنواع الفتن.
٧. تصف أحوال القلوب عند ظهور الفتن.
٨. تُوضِّح طرق مواجهة الفتن.
٩. تَحْذَر من الوقوع في الفتن.
١٠. تحرص على الأعمال الصالحة التي تنجيك من الفتن.

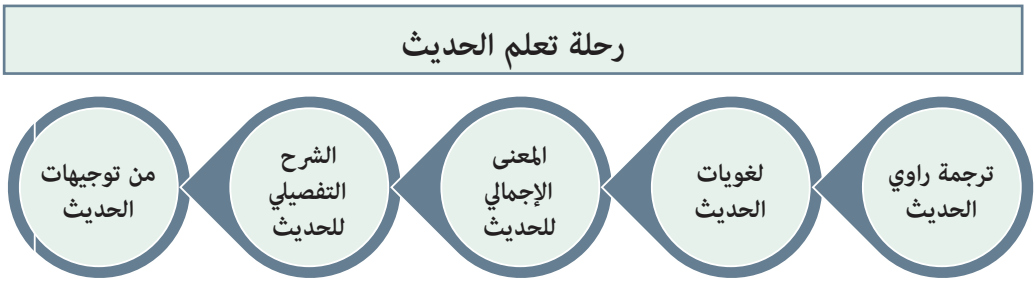
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: حذيفةُ بنُ اليَمَانِ بنِ حسلِ بنِ جابرٍ، وقيل: حذيفةُ بنُ اليَمَانِ؛ لأنه من وَلَدِ اليَمَانِ بنِ جروةَ بنِ الحارثِ، أبو عبدِ الله، هاجر هو وأبوه إلى النبيِّ ﷺ، فخيَّره بين الهجرة والنُّصرة، فاختار النُّصرة، وحالف بني عبَد الأشهل، أَسلَم وأراد شهود بدر، فصدَّه المشركون، وشَهِد أُحُدًا، والخندقَ، وما بعدَها، توفِّيَ سنةَ (٣٦هـ)[٢٢٥].

(٢٢٥) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ٦٨٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٣٣٤)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٤٦٨).

نشـــــاط (١) اقرأ وحلل، ثم استخرج الإجابة الصحيحة

حكى حذيفة بن اليمان ﷺ قال:

كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»(٢٢٦).

أولًا: تفرَّد حذيفة عن غيره بأمر فما هو؟ وما تعليله لذلك؟

.....

.....

ثانيًا: ما الفوائد التي حصلها حذيفة نتيجة لسؤاله؟

.....

.....

١. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
الْفِتَنَ	أصلُ الفتنة الامتحانُ والاختبارُ، ثم صارت في العُرف عبارةً عن: كل أمر كشَفه الاختبارُ عن سوء.
فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ	(سَكَتَ وَأَسْكَتَ (لُغتان بمعنى صَمَتَ، وقال الأصمعيُّ: سَكَتَ: صَمَتَ، وَأَسْكَتَ: أَطْرَقَ.
لله أبوكَ	لله أبوك كلمة مدح تَعتاد العرب الثناء بها؛ فإن الإضافةَ إلى العظيم تشريف، كما يقال: «بيتُ الله، وناقة الله»، فإذا وُجِد من الولد ما يُحمَد، قيل له: لله أبوكَ حيث أتى بمثلِكَ.
أُشرِبها	قَبِلَها ودخلَتْ فيه، وسكنَتْ إليه.

(٢٢٦) رواه البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧).

الجملة	المعنى
نُكتة	أثرٌ قليلٌ كالنُّقطة.
مُرْبادًّا	منصوب على الحال وهو لونٌ بين السَّوَاد والغُبرة.
مُجَخِّيًا	مائلًا قُلِب ونُكِّس حتّى لا يَعلَق به خير ولا حِكْمة.
الأغاليطُ	جمع أُغلوطة، وهو ما يُغلَط فِيه.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

عَنْ حُذَيْفَةَ قال: (كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟)؛ أي: يَذكُر الفِتَن والبلاءاتِ التي ستَحدُث. (فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ. فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟)؛ أي: فتنته بأن يأتيَ من أجْل أهله بما لا يحِلُّ شرعًا من القول والفعل، وفتنته في جاره بأن يتمنَّى مثلَ حاله إنْ كان متَّسعًا مع تمنِّي زوال النعمة عنه. (قَالُوا: أَجَلْ)؛ أي: نعمْ، هذا الذي نُريده بالفتنة. (قَالَ: تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ)؛ أي: إن فتنة الرجُل في أهله وجاره هي من صغائر الذنوب التي تُكفِّرها الأعمالُ الصالحةُ. (وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟)؛ أي: إنه يسأل عن الفتنة الكُبرى العامَّة التي تضطربُ بشدَّة كالبحر، ويدفع بعضُها بعضًا، فهي كالموج في شدَّة عِظَمها، وكثرة شيوعها، قَالَ حُذَيْفَةُ: (فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: أَنَا)؛ أي: فسكت القوم، فقال حذيفةُ: أنا سمعتُ النبيَّ ﷺ يذكُر الفتنة الكبرى التي تسأل عنها.

قَالَ: (أَنْتَ لله أَبُوكَ!): لله أبوكَ: كلمة مدح تَعتاد العرب الثناء بها؛ لأن الإضافةَ إلى العظيم تشريف.

قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا»؛ أي: تَلصَق الفتن - فتنة بعد أخرى - بعرض القلوب - وهو جانبها - كما يَلصَق الحصير بجنب النائم، ويؤثِّر فيه شدَّةُ التصاقها به. «فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ»؛ أي: فأيُّ قلب أُشرب الفتنة، وحلَّت منه محلَّ الشراب، نُكت فيه نقطة سوداء. «وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ»؛ وأي قلب ردَّها ودَفعها، نُكت فيه نقطة بيضاء. «حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»؛ أي: حتى تنقسم القلوب إلى قسمين؛ الأول: الذي يردُّ الفتنةَ ويدفعُها يَصير كالحجر الأملس (الصَّفا (في شِدَّته على الإيمان ودفع الفتن، وسلامته من الخلَل، فلا تضرُّه فتنةٌ أبدًا. «وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا» والثاني: الذي أُشرِب الفتنةَ يصير أسودَ اللون، يختلط سَوَادُه بكُدرة، وهو مع ذلك مقلوب

منكوس كالكوز المائل الذي لا يثبُت الماء فيه. وحالُه أنه: «لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ».

قَالَ حُذَيْفَةُ: (وَحَدَّثْتُهُ: أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ»؛ أي: إن هذه الفتنَ لا يخرُجُ منها شيءٌ في حياتك يا أمير المؤمنين، فبابُها موصَدٌ ما دمتَ حيًّا؛ ولكن هذا الباب يوشك أن يُكسَر.

قَالَ عُمَرُ: (أَكَسْرًا لَا أَبَا لَكَ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ)؛ وذلك لأن المكسور لا يمكِن إعادتُه، بخلاف المفتوح، وقوله: «لا أبا لكَ» كلمة تذكرها العرب للحثِّ على الشيء، ومعناها: جِدَّ في هذا الأمر، وتأهَّبْ تأهُّبَ مَن ليس له أبٌ يُعاونُه.

قال حذيفة: (قُلْتُ: لَا؛ بَلْ يُكْسَرُ): يؤكِّد حذيفةُ ﷺ على أن باب الفتنة سيُكسَر. (وَحَدَّثْتُهُ: أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ)؛ أي: إن باب الفتنة سوف يُكسَر بموت رجُل، وهو عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ. (حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ)؛ أي: حدَّثتُه حديثًا صِدقًا محقَّقًا ليس فيه غلطٌ؛ إذ هو من حديث النبيِّ ﷺ الذي لا يَنطِق عن الهوى.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

اعتاد الصحابةُ رضي الله عنهم أن يسألوا فيما ينفَعُهم في دينهم، لا سيَّما الأمورُ التي تتعلَّق بالفتن والابتلاءات؛ لكي يُسارعوا إلى النجاة منها، فيسأل الفاروق عمرُ ﷺ الصحابةَ فيقول: أيُّكم سمعَ رسولَ الله يذكُر الفتنَ؟ فيُجيبه طائفةٌ منهم بأنهم سمِعوا النبيَّ ﷺ يتكلَّم عن الفتن، وأصلُ الفتنة الامتحانُ والاختبارُ، ثم صارت في العُرف عبارةً عن: كل أمر كشَفه الاختبارُ عن سوء[٢٢٧].

لكن عمر ﷺ يستدرك ويقول: لعَلَّكُم تَعْنونَ فِتنة الرَّجلِ في أهلِهِ وجارِهِ؟

أي: بأن يأتيَ من أجْلهم بما لا يحِلُّ من القول والفعل؛ فإن فِتنتَه في ولده تكون بفَرط المحبَّة والشغل به عن كثير من الخيرات، أو التوغُّل في الاكتساب من أجْلهم من غير اتِّقاء المحرَّمات، وفِتنتُه في جاره بأن يتمنَّى مثلَ حاله إن كان متَّسعًا مع الزوال[٢٢٨]. وإنما خصَّ الرجُل لأنه غالبًا صاحب الحُكم في داره وأهله، وإلا فالنساء شقائق الرجال في الحكم[٢٢٩].

فيردُّون عليه: أجَلْ؛ أي: نعمْ، هذا الذي نُريده بالفتنة!

---

(٢٢٧) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٣٥٧).

(٢٢٨) «إرشاد الساري» للقسطلانِّي (١/ ٤٨٠).

(٢٢٩) «فيض القدير» للمناويِّ (٤/ ٤٢٣).

فيقول عمر ﷺ: تلك تُكفِّرها الصلاةُ والصيامُ والصدقةُ؛ أي: إن فتنة الرجُل في أهله وجاره هي من الصغائر التي تُكفِّرها الأعمالُ الصالحةُ كالصلاة والصيام والصدقة؛ كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «الصلواتُ الخمسُ، والجمُعةُ إلى الجمُعةِ، ورمضانُ إلى رمضانَ، مُكفِّراتٌ ما بينَهن إذا اجتنبَ الكبائر»[٢٣٠].

نشـــاط (٢) اقرأ وحلل ثم أكمل الجدول

قال تعالى: محذرا من أسباب الفتنة ونتائجها ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (النور:٦٣)، والفتنة هي خرق للاستقامة بارتكاب المحظورات، والتي يترتب عليها عقوبة الله تعالى إن لم يتدارك العبد أمره ويكفر هذه السيئات.

حلل الأدلة من القرآن والسنة المدونة في الجدول التالي مستخرجًا منها وسائل تكفير السيئات وغفرانها:

النص	وسيلة تكفير السيئات وغفرانها
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ (العنكبوت:٧).	
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ (الفرقان:٧٠).	
قوله ﷺ: «مَنْ حَجَّ للهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».	
قوله ﷺ: ««مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».	
قوله ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ المُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا».	
مَنْ قَالَ: « سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ».	

(٢٣٠) رواه مسلم (٢٣٣).

ثم يُعيد الفاروق السؤالَ ويَزيده إيضاحًا: «ولكن أيُّكم سمعَ النبيَّ ﷺ يذكُر الفتن التي تموج موجَ البحر؟»؛ أي: إنه يسأل عن الفتنة الكُبرى العامَّة التي تَمُوج - أي: تضطربُ - كالبحر، ويدفع بعضُها بعضًا، فهي كالموج في شدَّة عِظَمها، وكثرة شيوعها[٢٣١].

فيَحكي حذيفة ﷺ المشهدَ بعد سؤال عمر بقوله: «فأسكت القومُ»؛ أي: سكتوا، فنهض حذيفةُ وقال: أنا. أي: أنا سمعتُ النبيَّ ﷺ يَذكُر الفتنة الكبرى التي تسأل عنها. فقال عمر ﷺ: أنت لله أبوكَ. وهي كلمة مدح تَعتاد العرب الثناء بها؛ لأن الإضافةَ إلى العظيم تشريف، كما يقال: «بيتُ الله، وناقة الله»، فإذا وجدوا من الولد ما يُحمَد، قيل له: لله أبوكَ حيث أتى بمثلك[٢٣٢].

ثم يقصُّ حذيفة ﷺ ما سمعه من النبيِّ ﷺ: «تُعرَض الفتنُ على القلوب كعَرض الحصير عُودًا عُودًا»؛ أي: تَلصَق بعرض القلوب - وهو جانبها - كما يَلصَق الحصير بجنب النائم، ويؤثِّر فيه شدَّةُ التصاقها به، والتَّكرار هنا؛ أي: تَظهَر لها فتنةٌ بعد أخرى. وقوله: «كالحصير»؛ أي: كما يُنسج الحصير عُودًا عُودًا، فإن ناسج الحصير عند العرب كلَّما صَنَع عُودًا أخذ آخَرَ ونسجَه، فشبَّه عَرض الفتن على القلوب واحدةً بعد الأخرى بعَرض قُضبان الحصير على صانعها واحدًا بعد واحد[٢٣٣].

ثم يُخبر النبيُّ ﷺ: «فأيُّ قلبٍ أُشرِبَها نُكِتَ فيه نُكتةٌ سوداءُ»، ومعنى أُشرِبَها؛ أي: دخلَتْ فيه دخولًا تامًّا، وحلَّت منه محلَّ الشراب؛ كما قال تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ﴿٩٣﴾﴾ [البقرة: ٩٣]؛ أي: حُبَّ العِجل[٢٣٤]. وقوله: «نُكِتَ نُكتة»؛ أي: نقطة، و«أيُّ قلب أنكرها»؛ أي: ردَّها.

وقوله ﷺ: «حتى تَصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تضرُّه فتنةٌ ما دامت السموات والأرض»؛ أي: إن قلبه حين يُنكر الفتنةَ ويَردُّها يصيرُ مثل الصفا، (وهو الحجر الأملس (في شِدَّته على الإيمان وسلامته من الخلَل، وأن الفتن لم تَلصَق به، ولم تؤثِّر فيه؛ لأن الصفا لا يَعلَق به شيءٌ[٢٣٥]. هذا حالُ القلب الأول الذي يردُّ الفتنةَ ويدفعُها.

وأما القلبُ الآخَرُ فهو «أسودُ مُرْبادٌّ كالكوز مُجخِّيًا»؛ أي: أسود اللون، يختلط سَوَادُه بكُدرة، وهو مع ذلك مقلوب منكوس كالكوز المائل الذي لا يثبُت الماء فيه. وحالُه أنه: «لا يعرِف معروفًا ولا يُنكر منكرًا، إلا ما أُشرِبَ من هواه»، والمعنى أن الرجُل إذا تَبِعَ هواه، وارتكب

---

(٢٣١) «شرح السيوطيِّ على مسلم» (١/ ١٦٤).

(٢٣٢) السابق (٢/ ١٧١).

(٢٣٣) السابق (٢/ ١٧١-١٧٢).

(٢٣٤) «المُفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٣٥٩).

(٢٣٥) انظر: «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٧٢).

المعاصيَ، دَخَل قلبَه بكلِّ معصية يتعاطاها ظُلمةٌ، وإذا صار كذلك افتُتِن وزال عنه نورُ الإسلام، والقلبُ مثلُ الكوز، فإذا انكبَّ انصبَّ ما فيه، ولم يَدخُله شيءٌ بعد ذلك[٢٣٦].



نشـــــاط (٣) فكر ثم أجب

من خصائص الفتن أنها كثيرة متتابعة مُتنوعة ومتُعددة الصور والشدة والمقدار، والثبات في مواجهتها ليس بالأمر الهين، ولهذا أولى النبي ﷺ هذا الأمر اهتمامًا خاصًا، منها قوله ﷺ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تُنْظَرُونَ إِلَّا إِلَى فَقْرٍ مُنْسٍ، أَوْ غِنًى مُطْغٍ، أَوْ مَرَضٍ مُفْسِدٍ، أَوْ هَرَمٍ مُفَنِّدٍ، أَوْ مَوْتٍ مُجْهِزٍ، أَوِ الدَّجَّالِ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ»[٢٣٧].

أولًا: استخرج الفتن المذكورة في الحديث.

.....

.....

ثانيًا: ما التوجيه النبوي للتحصن من هذه الفتن؟

.....

.....

ثالثًا: وضح مدى اتفاق قوله ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»[٢٣٨] مع التوجيه السابق.

.....

.....

.....

(٢٣٦) انظر: «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٧٣).

(٢٣٧) رواه الترمذي (٢٣٠٦).

(٢٣٨) رواه مسلم (٢٨٦٧).

نشـــــاط (٤) تأمل ثم أكمل الجدول

علق الله تعالى النجاة يوم القيامة على سلامة القلب، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء:٨٩)

وقد قسم حذيفة ﷺ: القلوب أربعة: قلب أَجْرَدُ، فيه سِراج يُزهِر، فذلك قلب المؤمن، وقلب أَغلَفُ، فذلك قلب الكافر، وقلب منكوسٌ، فذلك قلب المنافق، عَرَف ثمّ أنكَر، وأَبصَر ثمّ عَمِيَ، وقلب تَمُدُّه مادَّتان: مادَّة إيمان، ومادَّة نفاق، وهو لِما غَلَب عليه منهما[٢٣٩].

قارن بين تقسيم حذيفة مميزًا بين ما اتفق فيه مع الحديث وما زاده عن الحديث من أنواع القلوب.

تقسيم حذيفة	ما يقابله من الحديث
قلب أَجْرَدُ، فيه سِراج يُزهِر.	
وقلب أَغلَفُ.	
وقلب منكوسٌ عَرَف ثمّ أَنكَر، وأَبصَر ثمّ عَمِيَ.	
وقلب تَمُدُّه مادَّتان: مادَّة إيمان، ومادَّة نفاق، وهو لِما غَلَب عليه منهما.	

(٢٣٩) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» لابن القيم (١/ ١٢).

نشـــــاط (٥) فكر وقارن ثم أجب

قال ابن القيم -رحمه الله: الفتن التي تُعرَض على القلوب هي أسباب مَرِضها، وهي فتن الشهوات وفتن الشُّبهات، فتن الغيِّ والضلال، فتن المعاصي والبدع، فتن الظُّلم والجهل، فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية تُوجب فساد العلم والاعتقاد(٢٤٠).

أولًا: عَدِّد الفتن الواردة في كلام ابن القيم رحمه الله.

.....

.....

.....

.....

ثانيًا: بين مدى توافق أثر الفتن على القلب في كلام ابن القيم -رحمه الله - وبين الأثر الوارد في الحديث.

.....

.....

.....

.....

ثم يُبيِّن حذيفةُ ﷺ حالَ الفتنة في زمن عمرَ ﷺ، فيقول: (وحدَّثتُه: أن بينك وبينه بابًا مُغلَقًا يُوشِك أن يُكسَر)؛ أي: إن هذه الفتن لا يخرُجُ منها شيءٌ في حياتك يا أمير المؤمنين، فأبوابُها موصَدةٌ ما دمتَ حيًّا. فيسأله عمرُ ﷺ: (أكسْرًا لا أبَا لكَ؟ فلو أنه فُتِح لعلَّه كان يُعاد)؛ وذلك لأن المكسور لا يمكِن إعادتُه بخلاف المفتوح، ولأن الكسرَ غالبًا لا يكون إلا عن إكراهٍ وغلَبةٍ وخلاف عادة. وقوله: (لا أبا لكَ (كلمة تذكرها العرب للحثِّ على الشيء، ومعناها: أن الإنسان إذا كان له أبٌ وحَزَبه أمرٌ ووقع في شدَّة، عاوَنَه أبوه، فإذا قيل: «لا أبا لكَ»، فمعناه: جِدَّ في هذا الأمر، وشَمِّرْ، وتأهَّبْ تأهُّبَ مَن ليس له معاوِنٌ(٢٤١).

يُؤكِّد حذيفةُ ﷺ على أن باب الفتنة سيُكسَر، ويقول: (وحدَّثتُه: أن ذلك الباب رجُلٌ يُقتَل، أو يموت حديثًا ليس بالأغاليط)؛ أي: إن باب الفتنة سوف يُكسر بموت رجُل، وهو عمر بن الخطاب ﷺ. وسبب إيراده مُبهمًا يَحتمِل أن حذيفةَ سمِعَه هكذا من النبيِّ ﷺ دون تعيين، وربما

(٢٤٠) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» لابن القيم (١/ ١٢).

(٢٤١) انظر: «شرح النووي على مسلم» (٢/ ١٧٤).

يكون حذيفة قد عَلِم أنه يُقتل؛ لكنه كرِهَ أن يخاطِب عمر ﷺ بالقتل، وذلك من حُسن أدبه[٢٤٢] ﷺ، وفي الصحيح أنهم طلبوا من مسروق أن يسأل حذيفةَ عن الباب، فسأله فقال حذيفة: عمر ﷺ، قال: قلنا: فعلم عمرُ مَن تَعني؟ قال: نعمْ[٢٤٣].

وقوله: (حديثًا ليس بالأغاليط)، فهي جمع أُغلوطة، وهي التي يُغالَط بها، فمعناه: حدَّثتُه حديثًا صِدقًا محقَّقًا ليس هو من صُحُف الكتابيِّين، ولا من اجتهاد ذوي الرأي؛ بل من حديث النبيِّ ﷺ الذي لا يَنطِق عن الهوى[٢٤٤].

نشـــــاط (٥) تأمل ثم اربط وقارن

صعد النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ رضي الله عنهم فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ»[٢٤٥].

والمعلوم أن الصديق هو أبو بكر ﷺ إذن فالشهيدان هما عمر وعثمان رضي الله عنهما.

أولًا: هات من حديث حذيفة ما يتوافق مع هذا الحديث فيما يخص عمر رضي الله عنه.

.....

.....

ثانيًا: قارن بين استشهاد عمر وعثمان رضي الله عنهما من حيث الأسباب والنتائج.

.....

.....

.....

ثالثًا: من خلال الربط بين سيرة عمر وحديث حذيفة رضي الله عنهم، برهن على أهمية قوة الحاكم ودوره في حفظ الأمة؟

.....

.....

.....

.....

.....

(٢٤٢) انظر: «شرح النووي على مسلم» (٢/ ١٧٥)، و«فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ٥٠).

(٢٤٣) رواه البخاريُّ (١٤٣٥).

(٢٤٤) انظر: «شرح النووي على مسلم» (٢/ ١٧٥).

(٢٤٥) رواه البخاري) ٣٦٧٥)

٤. أحاديث للمدارسة:

لعلنا استشعرنا في الحديث الذي معنا هنا خطورة الفتن والتعرض لها، غير أن النبي صلى الله عليه وسلم وجهنا إلى ما يقوينا في مواجهتها، ويعيننا بعد توفيق الله تعالى على تجاوز مخاطرها ومهالكها، ومن ذلك حديث مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»(٢٤٦).

فالفتن بلاءٌ عظيم يَبتلي الله به هذه الأمَّة، وقد أخبرَنا النبيُّ ﷺ بحدوثها قبلَ وقوعها، وهذا من دلائل نبوَّته، ومعجزة ظاهرة له، وَقَعت كما أخبر بها؛ فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا، يَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ»(٢٤٧)؛ أي: الفتن، وفي الحديث دلالةٌ على أن زيادة الفتن وشُيوعها وظهورها من علامات قُرب الساعة، نسأل الله السلامة والثبات، وقد فسَّرها النبيُّ ﷺ بالقتل أيضًا كما في حديث أبي هريرة ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ العَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الهَرْجُ»، قَالُوا: وَمَا الهَرْجُ؟ قَالَ: «القَتْلُ القَتْلُ»(٢٤٨).

ووجَّهَنا ربُّ العزَّة - عزَّ وجلَّ - إلى الصبر والصلاة عند مواجهة المُلِمَّات والشدائد والفتن؛ فقال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ ﴿٤٥﴾﴾[البقرة: ٤٥]، وأرشَدَنا النبيُّ ﷺ لِما ينبغي على المسلم عَمَلُه حين حدوثها؛ حتى يَسلَم من شرِّها بإذن الله، فأمَرَنا بالاستعانة بالعبادة في مواجهة هذه الفتن، وأن ثوابها وقتَ الفِتَن يَعدِل ثواب الهجرة، فقال صلى الله عليه وسلم «كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»؛ أي: مثلُ ثَواب الهجرة إلى النبيِّ ﷺ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ، وقانا الله وإياك شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث حرص الصحابة رضي الله عنهم على أن يسألوا فيما ينفَعُهم في دينهم، لا سيَّما الأمورُ التي تتعلَّق بالفتن والابتلاءات؛ لكي يُسارعوا إلى النجاة منها.
- في الحديث بيان أن الصلاة والصدقة والأعمال الصالحة تُكفِّر صغائرَ السيِّئات، وكما في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الصلواتُ الخمسُ، والجمُعةُ إلى الجمُعةِ، ورمضانُ إلى رمضانَ، مُكفِّراتٌ ما بينَهن إذا اجتنبَ الكبائر»(٢٤٩).

---

(٢٤٦) رواه مسلم (٢٩٤٨).

(٢٤٧) رواه البخاريُّ (٧٠٦٢)، ومسلم (٢٦٧٢).

(٢٤٨) رواه البخاريُّ (٦٠٣٧)، ومسلم (١٥٧)

(٢٤٩) رواه مسلم (٢٣٣).

- كان الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مأمنًا من الفتن، ومِفتاحًا لعزِّ الإسلام مدَّةَ خلافته؛ ففي الحديث أنَّ الحائل بين الفِتَن والإسلام عمرُ - رضي اللهّ عنه - وهو الباب، فما دام حيًّا لا تَدخُل الفِتن، فإذا مات، دخلت الفتن(٢٥٠).
- إذا اسودَّ القلب وانتكس، عَرَض له من هاتين الآفتين مَرَضان خَطِران مترامیان به إلى الهلاك؛ أحدهما: اشتباه المعروف عليه بالمنكَر، فلا يعرف معروفًا، ولا يُنكِر منكرًا، وربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروفَ منكرًا، والمنكَرَ معروفًا، والسنَّةَ بدعة، والبدعةَ سنَّة، والحقَّ باطلًا، والباطلَ حقًّا. الثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ﷺ، وانقياده للهوى، واتِّباعه له(٢٥١).
- في الحديث علامةٌ من علامات النبوَّة، فإن الفتن ظهرت بعد موت عمرَ ﷺ كالفتنة التي قُتل فيها عثمانُ بنُ عفَّانَ ﷺ، ثم ظهور الخوارج، والقتال بين عليٍّ ومخالفيه.
- استحبابُ مذاكرة العلم، وطرح الإمام أو الداعية للأسئلة.
- عدمُ الفُتيا بغير علم؛ فسكوت الصحابة إنما كان لعدم علمهم بما سأل عنه عمرُ رضي الله عنه.
- يجوزُ أن يزيدَ اهتمامُ طالب العلم بنوع مُعيَّن من العلوم، بعد تحصيله لأساسيات الأنواع الأخرى؛ فحذيفةُ ﷺ كان أحرصَ الناس على حفظ أحاديث الفتن والشرور.
- تشجيعُ الإمام لَمن يحفَظ، ويهتمُّ بالعلم، والدعاء له؛ كقول عمر: «لله أبوك».
- إن الرجُل إذا تَبِعَ هواه، وارتكب المعاصيَ، دَخَل قلبَه بكلِّ معصية يتعاطاها ظُلمةٌ، وإذا صار كذلك افتُتِن وزال عنه نورُ الإسلام، والقلبُ مثلُ الكوز، فإذا انكبَّ انصبَّ ما فيه، ولم يَدخُله شيءٌ بعد ذلك(٢٥٢).
- إن القلب إذا افتُتن وخرجت منه حُرمة المعاصي والمنكرات، خرج منه نور الإيمان كما يَخرُج الماء من الكوز إذا مال وانتكس.
- على المؤمن ألَّا يستسلم لمهلِكات الذنوب؛ بل يُسارع في التوبة ليمحوَ آثارَ سواد المعصية قبل أن يستفحِلَ أمرُها.
- القلب الأبيض قد أشرق فيه نور الإيمان، وأزهَر فيه مصباحه، فإذا عُرِضت عليه الفتنة أنكرها وردَّها، فازداد نوره وإشراقه وقوَّته(٢٥٣).
- المعاصي والذنوب تُعمي بصائرَ القلوب، فلا يُدرَك الحقُّ كما ينبغي، وتضعُف قوَّتُه وعزيمتُه، فلا يصبر عليه؛ بل قد يتوارد على القلب حتى ينعكس إدراكه كما ينعكس

---

(٢٥٠) «شرح النووي على مسلم» (٢/ ١٧٤، ١٧٥).

(٢٥١) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» لابن القيم (١/ ١٢)

(٢٥٢) انظر: «شرح النووي على مسلم» (٢/ ١٧٣).

(٢٥٣) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» لابن القيم (١/ ١٢).

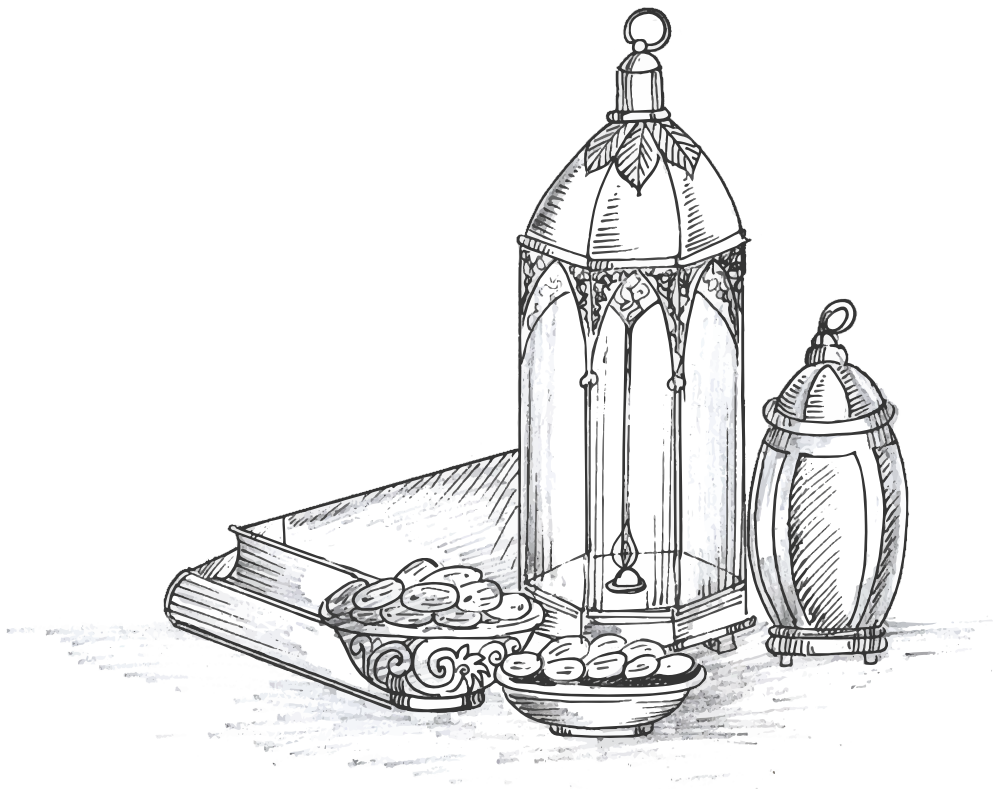
سيره، فيدرك الباطلَ حقًّا، والحقَّ باطلًا، والمعروفَ منكرًا، والمنكر معروفًا، فينتكس في سيره[٢٥٤].

من روائع الشعر

وَيَبِيتُ قَلْبِي خَافِقًا يتَضَرَّعُ ... بَيْنَ الرَّجَاءِ وَخَوْفِ رَبٍ مَدْمَعُ
قَلْبٌ تَوَشَّحَ بِالسَّوَادِ حَيَاتَهُ ... يَا لَلذُّنُوبِ سَوَادُهَا لا يُدْفَعُ!
عَاشَ الحَيَاةَ تَغُرُّه بِغُرُورِهَا ... فِي زَيْفِهَا وَخِدَاعِهَا كَمْ يَطْمَعُ!
فَيَلُوحُ فِي ظَمَإِ النُّفُوسِ خِدَاعُهَا ... فَتَهُبُّ لِلزَّيْفِ الغَرُورِ وَتُهْرَعُ
وَتَظُنُّ فِي الدُّنْيَا سَخَاءً غَامِرًا ... فَإِذَا سَرَابٌ سَاخِرٌ يَتَرَبَّعُ
وَالْيَوْمَ فِي الْغُفْرَانِ صَارَ مُؤَمِلًا ... خَبَرَ الحَيَاةَ، بِزَيْفِهَا لا يُخْدَعُ

***

عَجَبًا لِهَذَا القَلْبِ مَا أَقْسَاهُ! ... لا تَعْجَبُوا فَالرَّانُ قَدْ غَطَّاهُ
قَلْبٌ يُشَبَّهُ فِي القَسَاوَةِ بِالحَصَى ... وَبِذِكْرِ مَوْتٍ يَسْتَرِدُّ شِفَاهُ
لِلقَبْرِ قَدْ أُمِرَ الفَتَى بِزِيَارَةٍ ... كَيْمَا تُولَ بِفِكْرِهِ أُخْرَاهُ
لَكِنَّنَا فِي غَفْلَةٍ مِنْ أَمْرِنَا ... لَمْ نتَّعِظْ وَالذَّنْبُ قَارَفْنَاهُ



(٢٥٤) «الجواب الكافي» لابن القيم) ٩٣ - ٩٤ .)

ثالثًا: التقويم

ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

١. خير النبيُّ ﷺ، حذيفة بن اليمان بين الهجرة والنُّصرة، فاختار الهجرة. ( )
٢. «تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ» وصف يدل على شدة الفتن وقوتها. ( )
٣. «لله أبوك» كلمة مدح تَعتاد العرب الثناء بها. ( )
٤. الفتنة في أصلها تطلق على الشهوات واتباع الهوى فقط. ( )
٥. (رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ (إشارة لقرب وفاة حذيفة بن اليمان. ( )
٦. حَرَصَ الصحابة رضي الله عنهم على أن يسألوا فيما ينفَعُهم في دينهم. ( )
٧. الحديث يرشدنا إلى المبادرة إلى التوبة النصوحة قبل ظهور علامة الساعة الكبرى. ( )
٨. أحوال القلوب عن ظهور الفتن ما بين أمرين هما: التأثر بها، أو إنكارها وردها. ( )
٩. الحديث فيه دلالة على فضل عمر رضي الله عنه. ( )

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

١. **قوله: (فَأَسْكَتَ الْقَوْم) في الحديث تعني:**

- مُنِعوا من الكلام.
- صمتوا ولم يتكلموا. .
- هاجوا وتلاسنوا.

٢. **قوله: (مُرْبادًّا) يشير إلى:**

- الغبرة والسواد. .
- الصفاء والنقاء.
- القوة والثبات.

٣. **قوله ﷺ (تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ) يماثل قوله تعالى: (وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ ﴿٤١﴾) المائدة:٤١).**

- (وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾) الأنبياء:٣٥). .
- (إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾) الصافات:١٦٣).

٤. **قوله تعالى: (وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ﴿١٤٦﴾) الأعراف:١٤٦) يُقدِّم:**

- وصفًا لحال المتلبس بالفتن. .
- لونًا من ألوان الفتن.
- نموذجًا لخصائص الفتن.

س٢: بَرْهِن من خلال الحديث على خطورة الوقوع في الفتن.

.....

.....

.....

س٣: وضح أهمية الاجتهاد واليقظة والعمل الصالح في مواجهة الفتن.

.....

.....

.....

.....

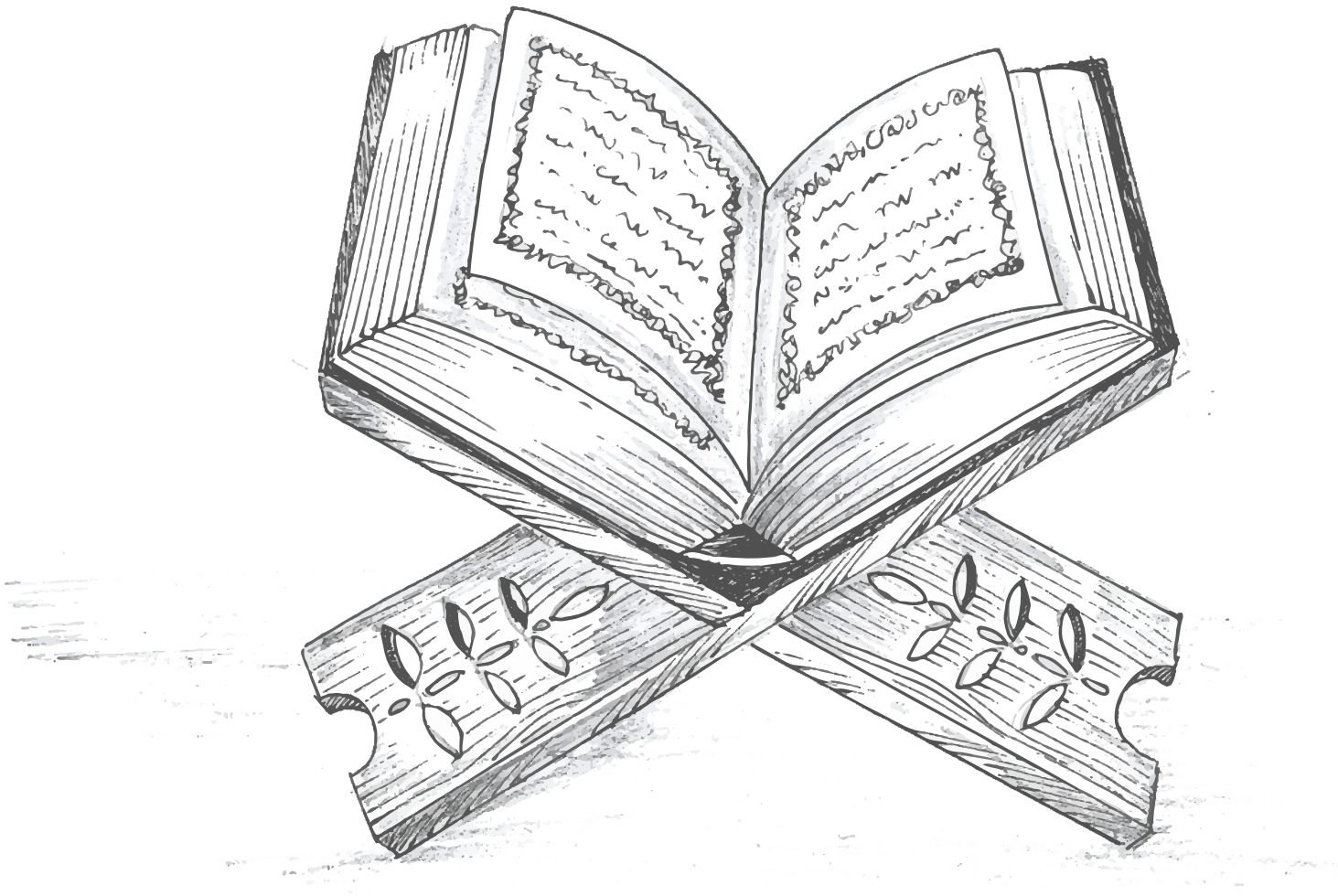
.....

.....



المقرر الرابع: الحديث الخامسَ عشر

تعظيم الصحابة والاقتداء بهم





تعظيم الصحابة والاقتداء بهم

١٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»

رواه البخاريُّ (٣٦٧٣)كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، ومسلم (٢٥٤١)كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

كلما سمع المسلم الحق كلمة الصحابة لهج لسانه بقوله رضي الله عنهم، وذلك اتساقًا مع تَرَضِّي الله عنهم في القرآن الكريم، حيث قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ (التوبة: ١٠٠)، وقد رغَّبَ النبيُّ ﷺ في حُبِّ صحابته الكرام، وحذَّرنا من بُغضهم؛ فعن البَرَاء ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الأَنْصَارُ لا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ»[٢٥٥]، فما وجه تميز الصحب الكرام ﷺ؟ ولماذا تبوؤا هذه المنزلة الرفيعة التي حَرَص النبي ﷺ أن يجليها لنا في كثير من المواضع؟ وحديث اليوم يساعدك على الإجابة عن الأسئلة السابقة، ويُبين لك سبب الاهتمام النبوي بالصحب الكرام ﷺ، فَارْعَه سمعك وبصرك وفؤادك حتى يتشرب قلبك حب الصحابة الأطهار.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجِم لراوي الحديث.
٢. تُبيِّن لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستدل على حرمة سب الصحابة ﷺ.
٦. تُعلِّل تفضيل الصحابة ﷺ على غيرهم.
٧. تُعدِّد فضائل الصحابة ﷺ.
٨. يزداد تعظيمك للصحابة ﷺ.

---

(٢٥٥) رواه البخاريُّ (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥).

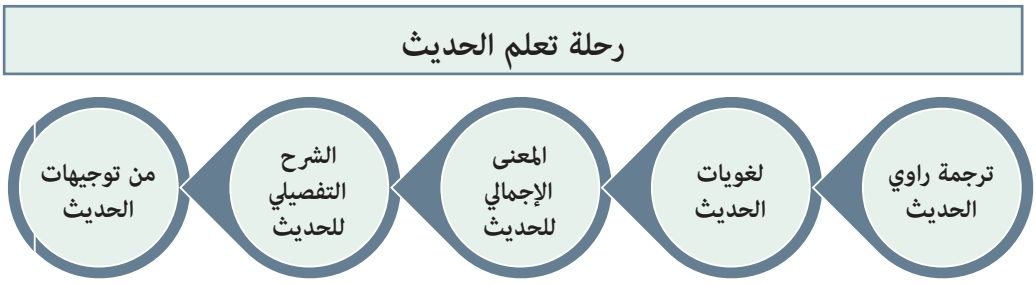
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، وقد سبقت ترجمته مرارًا.



نشـــاط (١) اقرأ وفكر ثم وضح

قال مُحَمَّدُ بن سيرين رحمه الله: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ، فَتَمَخَّطَ، فَقَالَ: «بَخٍ بَخٍ، أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَمَخَّطُ فِي الكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، وَيُرَى أَنِّي مَجْنُونٌ، وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ مَا بِي إِلَّا الجُوعُ»(٢٥٦).

أولًا: تُصَوِّر القصة حالين مختلفين لأبي هريرة رضي الله عنه وضح ذلك.

.....

.....

ثانيًا: ما دلالة هذه القصة على صبر الصحابة وتحملهم في بداية الدعوة؟ وكيف كان رد فعلهم مع زيادة النعم بعد الفتوحات؟

(٢٥٦) رواه البخاري (٧٣٢٤).

.....

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
«مُدَّ»	المد: مقدار ما تحمله الكفين.
«ولا نَصِيفَه»	النصيف: النِّصْفُ، وفيه أربعُ لُغات: نِصْفٌ بكسر النّون، ونُصْف بضمِّها، ونَصْف بفتحها، ونَصِيف بزيادة الياء.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عن رَسُول اللهِ ﷺ أنه قال: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» ينهى النبيُّ ﷺ عن سبِّ أصحابه -رضوان الله عليهم- ويُقسِم النبيُّ ﷺ أنه لو أنفق أحدٌ غيرُهم مِثْلَ جبلِ أُحُد ذَهَبًا في سبيل الله تعالى، لم يُساوِ أَجْرَ إنفاق أحدِ صحابته مُدًّا ولا نِصْفَ مُدٍّ؛ أي: إن القليلَ الذي أنفقه أحدُهم أكثرُ ثوابًا من الكثير الذي يُنفِقه غيرهم مهما عَظُم؛ بسبب فَضْلِهم، وسَبْقِهم، وعِظَم ما قدَّموه للإسلام صُحْبةَ النبيِّ ﷺ.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن أصحاب النبيِّ ﷺ أفضلُ أصحاب الأنبياء على الإطلاق، وأفضلُ بني آدَمَ، وصفوةُ الخَلق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهم أرقُّ الناس قلوبًا، وأَلْيَنُهم أفئدةً، رضي الله عنهم وأرضاهم، وقد ثَبَتَ كَوْنُهم أفضلَ هذه الأمة، التي هي خيرُ أمَّة أُخرجت للناس، فهم أفضلُ الأمم على الإطلاق؛ قال تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ﴿٥٩﴾﴾ [النمل: ٥٩]، قال ابن عبَّاس -رضي الله عنهما-: «أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم لنبيِّه»[٢٥٧]، وقد قال ﷺ: «خَيرُ النَّاسِ قَرْنِي»[٢٥٨].. «فأدناهم صُحبةً هو أفضلُ من القرن الذين لم يَرَوْهُ ﷺ، ولو لَقُوا اللهَ بجميع

(٢٥٧) «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (١٩/ ٤٨٢)

(٢٥٨) رواه البخاريُّ (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

الأعمال، كان هؤلاء الذين صَحِبوا النبيَّ ﷺ ورَأَوْهُ، وسَمِعوا منه، ومن رآه بعَيْنه وآمن به ولو ساعةً، أفضلُ بصُحبته من التابعين، ولو عَمِلوا كلَّ أعمال الخير»[٢٥٩].

«ومَن نَظَر في سِيرة القوم بعِلْم وبَصيرة، وما منَّ الله عليهم به من الفضائل، عَلِم يقينًا أنهم خيرُ الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلُهم، وأنهم الصَّفْوة من قرون هذه الأمَّة، التي هي خيرُ الأمم، وأكرمُها على الله تعالى»[٢٦٠]. وإن الصحابة -رضوان الله عليهم- هم أفضل أمَّة محمدٍ ﷺ، والأدلَّة على ذلك متكاثرة في الكتاب والسنَّة؛ فليس هناك أفضلُ ممَّن زكَّاهم الله تعالى، وعدَّلهم، وأثنى عليهم، ورَضِي عنهم، وقد أخبر ﷺ أنهم أمان لأمَّته ما بَقِيَ منهم فيها أحد، فإن هم ذهبوا أتى الأمَّةَ ما تُوعَد؛ قال ﷺ: «وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»[٢٦١].

وقد رَضِي الله تعالى عن الصحابة ومن اتَّبعهم بإحسان، ووَعَدهم بالجنة؛ قال تعالى: وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقد رتَّب الله تعالى في آيات سورة الحشر الصحابة على منازلهم وتفاضلهم، ثم أَرْدَفهم بذكر التابعين؛ فقال تعالى: لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر: ٨- ١٠].

والصحابيُّ: هو من لَقِيَ النبيَّ ﷺ، مؤمنًا به، ومات على ذلك[٢٦٢]. وإنَّ حُبَّ الصحابة الكرام علامةٌ على الإيمان، وبُغْضَهم آيةٌ على النِّفاق.

وفي هذا الحديثِ يقول النبيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي»

---

(٢٥٩) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١/ ١٨٠).

(٢٦٠) «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥٦).

(٢٦١) رواه مسلم (٢٥٣١).

(٢٦٢) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (١/ ٨)

يَنهَى النبيُّ ﷺ عن سبِّ أصحابه -رضوان الله عليهم- فسبُّهم حرامٌ، بل من فواحِش المحرَّمات، سواءٌ من لابَسَ الفِتَن منهم وغيرُه؛ لأنّهم مجتهِدون في تلك الحروب، متأوِّلون. وسبُّ أحدِهم من المعاصي الكبائر، ومذهبُ الجمهور أنّه يُعزَّر ولا يُقتل، وقال بعض المالكية: يُقتَل»[٢٦٣].

وسبُّ أصحاب النبيِّ -عليه السلام- وتنقُّصهم، أو أحدٍ منهم من الكبائر المحرَّمة، وقد لَعَن النبيُّ -عليه الصلاة والسلام- فاعلَ ذلك، وذَكَر أنه من آذاه وآذى الله، فإنه لا يُقبَل منه صَرْفٌ ولا عَدْل»[٢٦٤].

نشـــاط (٢)

قال عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما: «من كان مُسْتنًّا فليستنَّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خيرَ هذه الأمَّة، أبَرَّها قلوبًا، وأعمقَها عِلمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، قوم اختارهم الله لصُحبة نبيِّه ﷺ، ونقْل دينه، فتشبَّهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمَّد ﷺ كانوا على الهُدى المستقيم»[٢٦٥].

اقرأ حديث عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما السابق ثم أجب عما يلي:

أولًا: ما الحق الذي أوجبه ابن عمر رضي الله عنه للصحابة الكرام؟

.....

.....

ثانيًا: ما أهم الأوصاف التي أثبتها لهم جعلتهم أهلًا لهذا الحق؟

.....

.....

قوله: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»: يُقسِم النبيُّ ﷺ أنه لو أنفق أحدٌ غيرُهم مِثْلَ جبل أُحُد ذَهَبًا في سبيل الله تعالى، لم يُساوِ أَجْرَ إنفاق أحدِ صحابته مُدًّا ولا نِصْفَ مُدٍّ؛ أي: لو أنفق أحدُكم مثلَ جَبَل أُحدٍ ذهبًا، ما بَلَغ ثوابُه في ذلك ثوابَ نَفَقة أَحَدِ أصحابي، مُدًّا ولا نِصْفَ مُدٍّ؛ فالقليلُ الذي أنفقه أحدُ الصحابة أكثرُ ثوابًا من الكثير الذي يُنفِقه غيرهم. وسببُ ذلك أن إنفاقهم كان مع الحاجة إليه؛ لضِيق حالهم، ولأنه كان في نُصرته ﷺ وحمايته غالبًا، ومثلُ إنفاقهم في مَزيد الفضل وكثير الأجر باقي

(٢٦٣) «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ٩٣)

(٢٦٤) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٧/ ٥٨٠).

(٢٦٥) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٥ - ٣٠٦)

أعمالهم، من جهادٍ وغيره؛ لأنهم الرَّعيل الأول الذي شقَّ طريق الحقِّ والهداية والخير، فكان لهم فضلُ السَّبْقِ الذي لا يُدانيه فضلٌ، إلى جانب شرف صُحبتهم رسولَ الله ﷺ، وبَذْلِهم نفوسَهم وأرواحَهم رخيصةً؛ دفاعًا عن رسول الله ﷺ ونُصرةً لدينه.

«والمعنى أن جُهْدَ المُقِلِّ منهم، واليسيرَ من النَّفَقة الذي أنفقوه في سبيل الله، مع شدَّة العَيش، والضيق الذي كانوا فيه، أَوْفى عند الله وأزكى من الكثير الذي يُنفِقه مَن بعدَهم»(٢٦٦).

«وهذا يقتضي تفضيلهم على من سواهم بتضعيف أجورهم؛ لأن إنفاقهم كان في وقت الحاجة والضرورة وإقامة الأمر، وبَدء الإسلام، وإيثار النفس، وقلَّة ذات اليد، ونَفَقة غيرهم بعد الاستغناء عن كثير منها، مع سَعَة الحال، وكثرة ذات اليد، ولأن إنفاقهم كان في نُصرة ذات النبيِّ ﷺ وحمايته، وذلك معدومٌ بعدَه، وكذلك جهادهم وأعمالهم كلها. هذا فرق ما فيهم أنفسِهم من الفضل، وبينهم من البَون؛ فكيف لمن يأتي بعدَهم؟! فإن فضيلة الصُّحبة واللقاء ولو لحظةً، لا يوازيها عَمَلٌ، ولا ينال درجتها شيء، والفضائلُ لا تؤخذ بقياس؛ ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٤﴾ [الجمعة: ٤]، وقد ذَهَب بعض أصحاب الحديث والنَّظر إلى هذا كلِّه في خاصَّة أصحابه، وجوَّز هذه الفضيلة لمن أنفق معه، وقاتَل، وهاجَر، ونَصَر، لا لمن زارَه مرَّةً ولَقِيَه مرَّةً من القبائل، أو صَحِبه آخِر مرَّة، وبعد فتح مكَّةَ، واستقرار الإسلام، ممَّن لم يُقرَّ بهجرة، ولا حضَّ بنُصرة، ولا اشتُهِر بمقام محمود في الدين، ولا عُرف باستقلال بأمر من أمور الشريعة، ومنفعة المسلمين، والقولُ الأول لظاهر الآثار أظهرُ، وعليه الأكثر.



(٢٦٦) «معالم السنن» للخطَّابِ (٤/ ٣٠٨)

نشـــــاط (٣) اقرأ وتأمل ثم أجب

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠] تقدم الآية تعليلًا لما ذكر في الحديث من فارق النفقة بين الصحابة ومن بعدهم، وهو مرتبط بالفاصل الزمني قبل فتح مكة وبعدها، في ضوء فهمك للآية السابقة أجب عما يلي:

أولًا: ما العلة في عدم المساواة بين الإنفاق قبل فتح مكة وبعده؟

.....

.....

.....

.....

ثانيًا: ابحث في مصادر المعرفة المتاحة لديك لتوضيح سبب نزول الآية الكريمة.

.....

.....

.....

.....

ثالثًا: توجد نماذج من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين أنفقت المال الكثير في سبيل نصرة دين الإسلام، وضح ذلك من خلال ترجمة عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن عوف ﷺ جميعًا.

.....

.....

.....

لقد أيَّد الله تعالى نبيَّه ﷺ بهؤلاء الصحب الكرام، الذين عَرَفوا معنى الصُّحبة، فنصروه، وآوَوْه، وآزَرُوه، وجاهدوا معه؛ وقد اختار الله -عزَّ وجلَّ- الصحابة لصُحبة نبيِّه، اختارهم ليحملوا راية هذا الدين، ليَزْرَعوا بِذْرَته، ويحملوا لواءه؛ قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [التوبة: ٨٨].

عن عبد الله بن مسعود ﷺ: قال: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمَّدٍ ﷺ خيرَ قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمَّد، فوجد قلوب أصحابه خيرَ قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيِّه، يقاتلون على دينه»(٢٦٧).

نشـــــاط (٤) حلل القصة ثم أجب

قال سعد بن أبي وقاص ﷺ: «إِنِّي لَأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَأَيْتُنَا نَغْزُو وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الحُبْلَةِ، وَهَذَا السَّمُرُ، وَإِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلْطٌ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الإِسْلاَمِ، خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ سَعْيِي»(٢٦٨).

أولًا: ما المنقبة التي يراها سعد ﷺ نعمة من الله عليه وعملًا عظيمًا يفتخر به؟

.....

.....

ثانيًا: اشرح الحال التي اشترك فيها سعد مع غيره من الصحابة الكرام ﷺ.

.....

.....

(٢٦٧) رواه أحمدُ (٣٦٠٠)، وحسَّنه الألبانيُّ في «تَّريج الطحاوية» (ص: ٥٣٠).

(٢٦٨) رواه البخاري (٥٤١٢)، ش (رمى بسهم) في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت أول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم لملاقاة عير قريش وكانت في السنة الأولى من الهجرة. (لَيَضع) يخرج من دبره عند قضاء حاجته. (كما يضع..) يخرج منه مثل البعر ليبْسه وعدم الغذاء المألوف. (ما له خلْط) لا يختلط بعضه ببعضه لجفافه. (تعُزِرني) تؤذيني إذ تُعلمني الصلاة وتُعيرني بأني لا أحسنها. (لقد خِبْت) إن كنت محتاجً ا لتعليمهم. (ضل عملي) فيما مضى لنقصه على زعمهم.

ثالثًا: نصرة الصحابة للدين وتضحيتهم في سبيله، يكمن وراءها قلوب عامرة بالإيمان واليقين الذي أورثهم الثبات ودفعهم للتضحية، طبق هذا المعنى على ما حكاه الله تعالى عنهم في غزوة حمراء الأسد التي كانت تكملة لغزوة أحد حين قال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ آل عمران:١٧٣).

.....

.....

.....

.....

وقد «أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسَبَق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحدٍ بعدَهم، فرَحِمهم الله وهنَّأهم بما آتاهم من ذلك، ببلوغ أعلى منازل الصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، هم أَدَّوْا إلينا سُنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحيُ ينزل عليه، فعَلِموا ما أراد رسول الله ﷺ، عامًّا وخاصًّا، وعَزْمًا وإرشادًا، وعرَفوا من سُننه ما عرَفنا وجهِلنا، وهم فوقنا في كلِّ علم واجتهاد، ووَرَع وعقل، وأمرٍ استُدرِك به علمٌ، واستُنبط به، وآراؤهم لنا أَحْمَدُ وأَوْلى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا»[٢٦٩].

فـ«أصحاب رسول الله ﷺ هم الذين شَهِدوا الوحيَ والتنزيل، وعَرَفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله - عزَّ وجلَّ - لصُحبة نبيِّه ﷺ ونُصرته، وإقامة دينه، وإظهار حقِّه، فرَضِيَهم له صحابةً، وجَعَلهم لنا أعلامًا وقُدوة، فحَفِظوا عنه ﷺ ما بَلَغهم عن الله -عزَّ وجلَّ- وما سنَّ وشَرَع، وحَكَم وقضى، ونَدَب وأَمَر، ونهى وحَظَر وأدَّب، ووَعَوْه فأتقنوه، ففَقِهوا في الدين، وعَلِموا أمر الله ونهيَه ومُراده، بمعاينة رسول الله ﷺ ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقُّفهم منه، واستنباطهم عنه، فشرَّفهم الله -عزَّ وجلَّ- بما منَّ عليهم وأكرمهم به من وضعِه إيَّاهم موضعَ القُدوة، فنَفَى عنهم الشكَّ والكَذِب، والغَلَط والرِّيبة والغَمز، وسمَّاهم عُدول الأمَّة؛ فقال -عزَّ ذِكْره- في مُحكَم كتابه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: ١٤٣]، ففسَّر النبيُّ ﷺ عن الله -عزَّ ذِكْرُه- قولَه: وَسَطًا، قال: عَدْلًا، فكانوا عُدول الأمَّة، وأئمَّة الهدى، ونَقَلة الكتاب والسنَّة. ونَدَب الله -عزَّ وجلَّ- إلى التمسُّك بهَدْيهم، والجَرْي على مناهجهم، والسُّلوك لسبيلهم، والاقتداء بهم؛ فقال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. ووَجَدْنا النبيَّ ﷺ قد حضَّ على التبليغ عنه في أخبار كثيرة، ووجدْناه يخاطِب

(٢٦٩) «مناقب الشافعي» للبيهقي) ١/ ٤٤٢ .

أصحابه فيها، فقال ﷺ في خُطبته: «فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ منكم الغائبَ»[٢٧٠]، وقال: «بَلِّغوا عنِّي ولو آيةً، وحدِّثوا عنِّي ولا حَرَجَ»[٢٧١]. ثم تفرَّقت الصحابة -رضي الله عنهم- في النواحي والأمصار والثُّغور، وفي فتوح البُلدان والمغازي، والإمارة والقضاء والأحكام، فبَثَّ كلُّ واحد منهم في ناحيته، وبالبلد الذي هو به، ما وَعَاه وحفظه عن رسول الله ﷺ وحكموا بحكم الله -عزَّ وجلَّ- وأمضَوُا الأمور على ما سنَّ رسول الله ﷺ عن نظائرها من المسائل، وجرَّدوا أنفسهم مع تَقدِمة حُسْنِ النيَّة، والقُربة إلى الله تقدَّس اسمُه؛ لتعليم الناس الفرائضَ والأحكام، والسُّنَنَ والحلال والحرام، حتى قَبَضهم اللهُ -عزَّ وجلَّ- رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين»[٢٧٢].

نشـــاط (٥) فكر ثم أجب

قال النبي ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امرءًا سَمِع مقالتي، فحَفِظها ووعاها حتَّى يبلِّغَها غيرَه»[٢٧٣].

أولًا: من أول من فاز بهذه الدعوة من النبي ﷺ؟

.....

ثانيًا: اذكر ثلاثة نماذج لأبرز نقلة الحديث من الصحابة رضي الله عنهم وعدد مروياتهم وأبرز ثلاثة من تلاميذهم إن أمكن.

.....

.....

.....

وقال بعض القوم للحسن البصريِّ -رحمه الله-: أَخبِرْنا صفةَ أصحاب رسول الله ﷺ، فبكى، وقال: «ظَهَرت منهم علاماتُ الخَير في السِّيما والسَّمْتِ، والهُدى والصِّدق، وخشونةِ ملابسهم بالاقتصاد، ومَمشاهم بالتواضُع، ومَنطِقهم بالعمل، ومَطعَمِهم ومَشرَبِهم بالطَّيب من الرزق، وخُضوعهم بالطاعة لربِّهم تعالى، واستقادتهم للحقِّ فيما أحبُّوا وكَرِهوا، وإعطائهم الحقَّ من أنفسهم، ظَمِئت هَوَاجِرُهم، ونَحَلَت أجسامهم، واستخفُّوا بسَخَط المخلوقين في رضى الخالق، لم يفرِّطوا في غَضَب، ولم يَحِيفوا في جَور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شَغَلوا الأَلْسُن

(٢٧٠) رواه البخاريُّ (٣٤٦١). «بدلًا من وحدثوا عني» (بلفظ: وحدثوا عن بني إسرائيل)

(٢٧١) رواه البخاريُّ (١٧٣٩).

(٢٧٢) «الجرح والتعديل» لابن أبِ حاتم (١/ ٧ - ٨)

(٢٧٣) رواه ابن ماجه (٢٣٠)، والترمذيُّ (٢٦٥٨)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٩١).

بالذِّكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبَذَلوا أموالهم حين استقرَضَهم، ولم يَمنَعْهم خوفُهم من المخلوقين، حَسُنت أخلاقُهم، وهانت مُؤْنتهم، وكفاهم اليسيرُ من دنياهم إلى آخرتهم»[٢٧٤].

نشـــــاط (٦) اقرأ ثم استخرج

أعلى الله شأن الصحابة، وأبقى في العالمين ذكرَهم؛ قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

أولًا: استخرج من الآية الصفات التي أثنى الله بها على الصحابة الكرام.

.....

.....

ثانيًا: استخرج من كلام الحسن في الفقرة السابقة ما يتمم الثناء على الصحب الكرام وإعلاء ذكرهم في العالمين.

.....

.....

.....

.....

قال ابن عبَّاس -رضي الله عنهما-: «قاموا بمعالم الدين، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذَّبت طُرُقُه، وقَوِيت أسبابه، وظَهَرت آلاء الله، واستقرَّ دينه، ووَضَحت أعلامه، وأذلَّ الله بهم الشِّرك، وأزال رؤوسه، ومحا دعائمه، وصارت كلمةُ الله هي العُليا، وكلمةُ الذين كفروا السُّفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياءَ، وكانوا بعد الموت أحياءً، وكانوا لعباد الله نُصَحَاءَ، رحلوا إلى الأخرى قبل أن يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بَعْدُ فيها»[٢٧٥].

---

(٢٧٤) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٢٧٥) «مروج الذهب» للمسعودي (١/ ٣٧١).

نشـــــاط (٦)

تجلى تعظيم الصحابة للدين ومحبتهم لرب العالمين متمثلًا في التضحية من أجل حماية النبي ﷺ حتى أتم رسالته في تبليغ دين الله تعالى، دلل على هذا من خلال تلخيص مواقف كل من:

(أ) موقف طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه في أُحد.

.....

.....

.....

(ب) أم عمارة نسيبة بنت كعب رضي الله عنها في أُحُد.

.....

.....

.....

٥. من توجيهات الحديث:

الصحابيُّ: هو من لَقِيَ النبيَّ ﷺ، مؤمنًا به، ومات على ذلك[٢٧٦].

إن فضيلة الصُّحبة واللقاء ولو لحظةً، لا يوازيها عَمَلٌ، ولا ينال درجتها شيء، والفضائلُ لا تؤخذ بقياس؛ ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ٤﴾ [الجمعة: ٤][٢٧٧].

إن الفضلَ المذكورَ في الحديث لكلِّ الصحابة، ممَّن لَقِيَ النبيَّ ﷺ ولو مرَّةً؛ كما يدلُّ على ذلك تكاثُر الأدلَّة من الكتاب والسنَّة

أصحاب النبيِّ ﷺ أفضلُ أصحاب الأنبياء على الإطلاق، وأفضلُ بني آدَمَ، وصفوةُ الخَلق بعد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- فقد ثَبَتَ كَوْنُهم أفضلَ هذه الأمة، التي هي خيرُ أمَّة أُخرجت للناس، فهم أفضلُ الأمم على الإطلاق.

تفضيل الصحابة على من سواهم بتضعيف أجورهم؛ لأن إنفاقهم كان في وقت الحاجة والضرورة وإقامة الأمر، وبَدء الإسلام، وإيثار النفس، وقلَّة ذات اليد، ونَفَقة غيرهم بعد الاستغناء عن

---

(٢٧٦) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر) ١/ ٨

(٢٧٧) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض) ٧/ ٥٨٠ .

كثير منها، مع سَعَة الحال، وكثرة ذات اليد، ولأن إنفاقهم كان في نُصرة ذات النبيِّ ﷺ وحمايته، وذلك معدومٌ بعدَه، وكذلك جهادهم وأعمالهم كلها.

سبُّ أصحاب النبيِّ ﷺ وتنقُّصهم، أو أحدٍ منهم من الكبائر المحرَّمة، وقد لَعَن النبيُّ ﷺ فاعلَ ذلك، وذَكَر أنه من آذاه وآذى الله، فإنه لا يُقبَل منه صَرْفٌ ولا عَدْل().

نَدَب الله تعالى إلى التمسُّك بهَدْي الصحب الكرام، والجَرْي على مناهجهم، واتِّباع سبيلهم، والاقتداء بهم؛ فقال:(وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴿١١٥﴾) [النساء: ١١٥].(٢٧٨)

حبُّ الصحابة الكرام علامةٌ على الإيمان، وبُغْضُهم آيةٌ على النِّفاق.

الصحابة كلُّهم عُدول؛ بتعديل الله تعالى لهم ورسوله ﷺ.

الكفُّ عما شجر من نزاع أو خلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم.

عقيدة جمهور العلماء: أن من رآه -عليه الصلاة والسلام- وكان في عِدَاد أصحابه، فقد حَصَّل فضيلةً لا يُدرِكها أفضلُ كلِّ من يأتي بعدَه(٢٧٩).

التربية على حبِّ الصحابة والسلف الصالح، ومعرفة فضلهم وسِيرتهم، وما قدَّموه في خدمة الإسلام ونشر هذا الدين.

أحقُّ الناس بحبِّ المؤمن بعد الله ورسوله ﷺ الصحابةُ رضي الله عنهم؛ فحبُّهم دين وإيمان، وهم صفوة الخلق بعد النبيِّين عليهم السلام.

من روائع الشعر

إنّ الذوائبَ من فِهْرٍ وإخْوَتِهِمْ ... قد بيَّنُوا سُنَّةً للنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَن كانَتْ سريرَتُهُ ... تَقْوى الإلهِ وبالأمرِ الذي شَرَعَوا
قومٌ إذا حاربوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أوْ حاوَلُوا النَّفْعَ في أشياعِهِمْ نَفَعُوا

***

شَهِدوا نُزولَ الوَحْيِ بَلْ كانوا لَهُ ... نِعْمَ الحُمَاةُ مِنَ البَغِيضِ المُلْحِدِ
بَذَلُوا النُّفُوسَ وأرْخَصُوا أموالَهم ... في نُصْرةِ الإسلامِ دُونَ تَرَدُّدِ
ما سَبَّهُمْ إلَّا حَقِيرٌ تافِهٌ ... نَذْلٌ يُشَوِّهُهم بِحِقْدٍ أَسْوَدِ
لَغُبَارُ أقدامِ الصَّحَابةِ في الرَّدى ... أَغْلى وأَعْلى مِن جَبِينِ الأبْعَدِ
ما نَالَ أَصْحَابَ الرَّسُولِ سِوَى امْرِئٍ ... تَمَّتْ خَسَارتُه لسُوءِ المَقْصِدِ

(٢٧٨) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٧/ ٥٨٠).
(٢٧٩) السابق (٧/ ٥٧٠).

ثالثًا: التقويم

س١ ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ مع تصويب العبارات الخطأ فيما يلي:

١. الصحابة ﷺ كلهم عدول يقبل ما نقلوه عن النبي ﷺ. ( )

التصويب: .....

٢. نصَّ الحديث على عدم إيذاء الصحابة بأي لون من الإساءة. ( )

التصويب: نصَّ الحديث على عدم سب الصحابة: .....

٣. يحرم سب الصحابة والخوض في أعراضهم. ( )

التصويب: .....

٤. لا يبلغ أحد نفقات الصحابة لكثرتها. ( )

التصويب: لا يبلغ أحد نفقات الصحابة لعظم منزلتهم عند الله .....

٥. نفقة الصحابي تقدر بضعف نفقة من بعدهم. ( )

التصويب: نفقة الصحابي لا تقارن بنفقة من بعدهم .....

٦. المد هو: مقدار ما تحمله الكفين. ( )

التصويب: .....

٧. النصيف الوارد في الحديث يقصد به الإنصاف. ( )

التصويب: النصيف الوارد في الحديث يقصد به مقدار نصف المد .....

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

١. قوله: (مثل أحد) ورد في الحديث على سبيل:

- الحصر.
- التمثيل. .
- التهويل.

٢. قوله ﷺ في الحديث: (مَا أَدْرَكَ) يقتضي:

- إمكان الوقوع مستقبلًا.
- نفي الإمكان في الماضي دون الحاضر.

- نفي الإمكان في الأزمنة الثلاث. .

٣. قوله ﷺ: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي):
- نهي يقتضي الترك. .
- نفي يقتضي العجز.
- نفي يزيل الحظر.

٤. ذَكر الحديث أن من أعمال الصحابة النفقة، والسبب في ذلك هو:
- اختصاص النفقة بالتفضيل.
- النفقة نموذج سهل يقاس عليه بقية الأعمال. .
- تعدِّي أثر نفقة الصحابة لمن بعدهم.

٥. قوله تعالى: مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ يقصد بالذين معه:
- الصحابة. .
- التابعين.
- جميع المؤمنين.

س٣: ما سبب تفضيل الصحابة -رضي الله عنهم- على غيرهم من المسلمين؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

س٤: استدل من الحديث على حكم سب الصحابة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

س٥ اشرح دلالة الحديث على وجوب تعظيم الصحابة وإجلالهم.

.....

.....

.....

.....

.....

س٦: وضح واجب المسلمين تجاه الصحابة الكرام.

.....

.....

.....

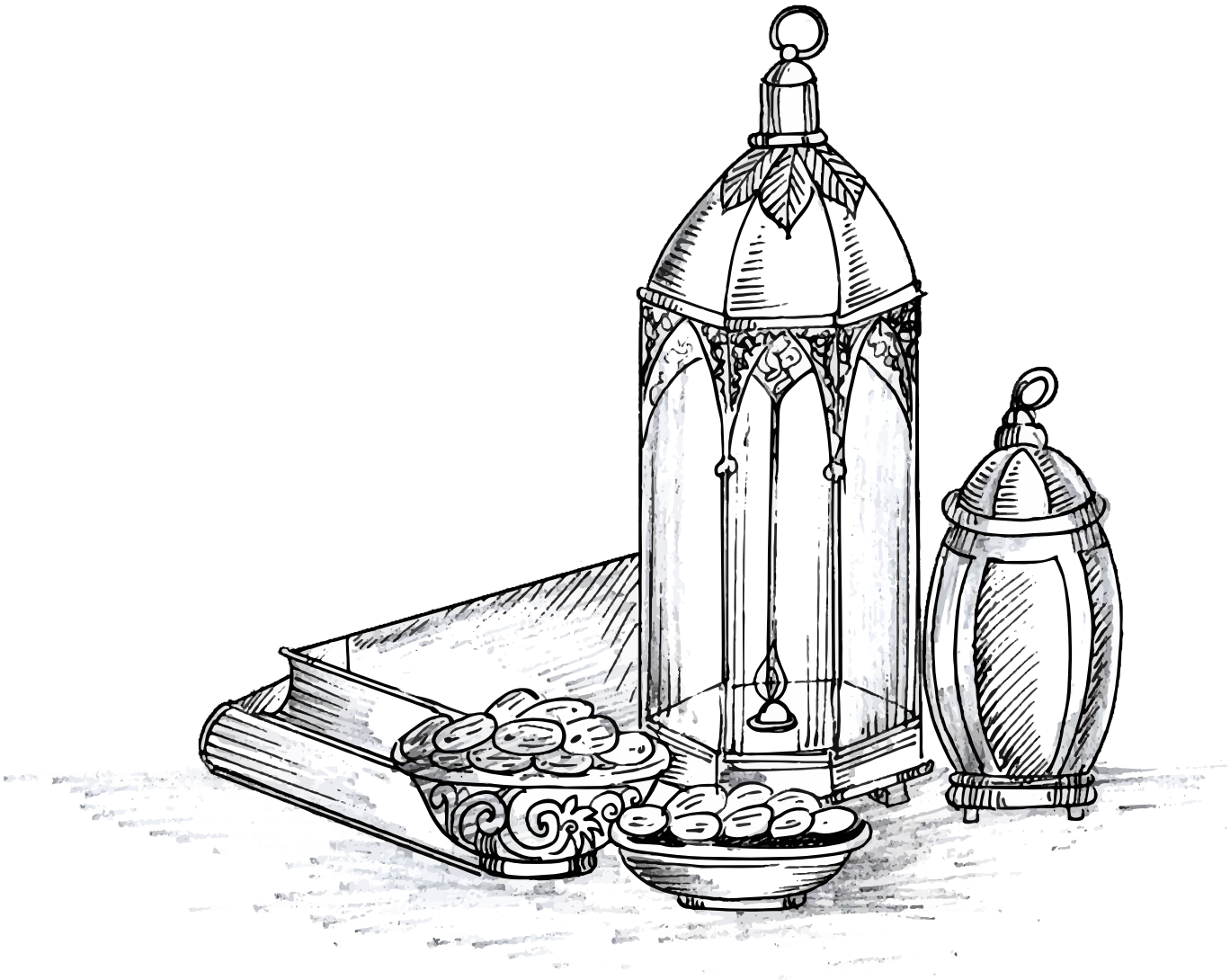
.....

.....



المقرر الرابع: الحديث السادسَ عشر

فضل السلف





فضل السلف

١٦ . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ -قَالَ عِمْرَانُ: فَلاَ أَدْرِي، أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا؟- ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ».

رواه البخاريُّ (٣٦٥٠)كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومسلم (٢٥٣٥)كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

هناك حكمة تقول: (قل لي من صاحبك أقل لك من أنت)، ومقتضى هذه الحكمة: إعمال مبدأ التأثير والتأثر بين البشر، فمن خالط قومًا صار منهم، ومن رافق صديقًا صار على شاكلته، وهذا سرُّ تفرُّد جيل الصحب الكرام عن غيرهم من البشر؛ لأنهم عاصروا وعاشوا وتأدبوا وتربوا على يد سيّد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم، وكان لهم أعظم الأثر فيمن خالطهم من التابعين، حيث نقلوا إليهم ما تعلموه وعاشوا عليه مع نبيهم صلى الله عليه وسلم، وحفظًا لحق هؤلاء نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فضلهم؛ فأوردنا لك كلامه المشرف في حديث اليوم فدونك أَرْعِه سمعك وبصرك وفؤادك.

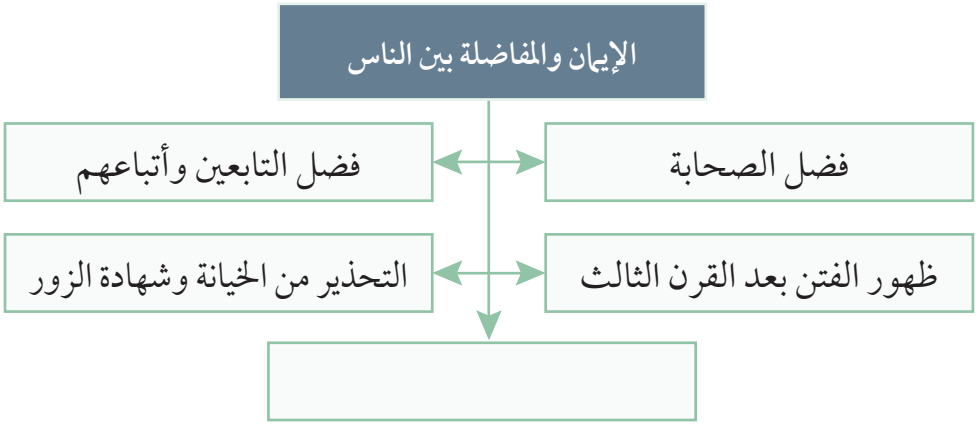
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضِّح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبرز أسس المفاضلة بين الناس.
٦. تستدل على فضائل الصحابة والتابعين.
٧. تُوضِّح سبب خيرية الصحابة والتابعين.
٨. تُحدِّد أبرز الصفات التي اتصف بها قوم جاءوا بعد القرون الأولى.
٩. يزداد تعظيمك للصحابة والتابعين.

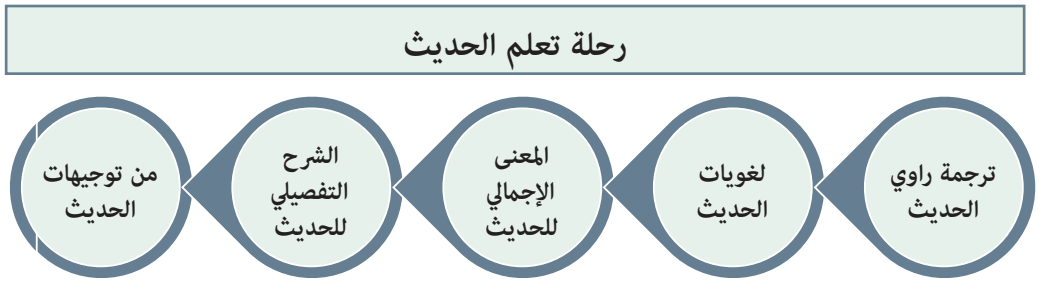
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عِمران بنُ حُصَيْنِ بنِ عُبَيْدٍ الْخُزَاعِيُّ ﷺ، أبو نُجَيْدٍ، أسلم عامَ خَيْبر مع أبي هريرة ﷺ، وغزا مَعَ رَسُول اللهِ ﷺ غزواتٍ، وكان صاحبَ راية خُزاعةَ يومَ الفتح، وهو من فضلاء الصحابة، وفُقهائهم، بَعَثه عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ إلى البصرة؛ ليفقِّه أهلَها، واستقضاه عبدُ اللهِ بنُ عامرٍ ﷺ على البصرة، فأقام قاضيًا يسيرًا، ثُمَّ استُعفِيَ فأعفاه، قال ابن سيرين: «لم نَرَ في البصرة أحدًا من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ يَفضُل على عِمْرَانَ بْنِ حُصينٍ، وكان مُجابَ الدعوة، ولم يَشهَد الفتنة»، توفِّي سنة ثلاث وخمسين من الهجرة(٢٨٠).

(٢٨٠) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢١٠٨)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٠٨)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٦٩)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ٥٨٤).

نشـــــاط (١) اقرأ وحلل ثم أكمل

في ضوء قراءتك وفهمك لحياة راوي الحديث أكمل الشكل التالي:

بطاقة راوي الحديث

عام مولده	.....
لقبـــه	.....
علاقته بأهل البصرة	.....
مهمته يوم الفتح	.....
ثناء ابن سيرين عليه	.....
عام وفاته	.....

١. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
القَرن	أهل كلِّ زمان، وهو مقدار التوسُّط في أعمار أهل كلِّ زمان، مأخوذٌ من الاقتران، وكأنه المِقدار الذي يَقترِن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم، وقيل: القَرن: أربعون سنةً، وقيل: ثمانون، وقيل: مِائة، وقيل: هو مُطلَق من الزمان، وقيل: سبعون سنة، وقيل: مائة وعشرون، والأصحُّ أنه لا ينضبط بمدَّة.
يَنْذِرُونَ وَلا يَفُونَ	فالنذر: هو ما أَوجَبه العبد على نفسه تطوُّعًا من عبادة أو صدقة. والوفاء ضد الغدر، وهو تنفيذ وتأدية ما أوجبه العبد على نفسه.
السِّمَن	وفي رواية: يَتَسَمَّنُون؛ أي: يَتكثَّرون بما ليس فيهم من الخير، ويدَّعون ما ليس لهم من الشرف، وقيل: معناه: جمعُهم المالَ ليلحقوا بذَوِي الشَّرَف.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يـروي عِمْـرَانُ بْـنُ حُصَـيْنٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمَا- عـن رَسُـول اللهِ ﷺ أنـه قـال: «خَـيْرُ أُمَّتِـي قَـرْنِي»؛ أي: أفضـلُ النـاس في أمتـي أهـلُ قَـرْني، وهـم الذيـن عـاصروا النبـيَّ ﷺ، وبُعِـث فيهـم، وآمَنُـوا بـه

واتَّبَعوه. «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»؛ أي: ثم يليهم في الأفضلية والخيرية القرنُ الذي بعدَهم، وهم التابعون، والتابعيُّ: هو من لَقِيَ الصحابيَّ. «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» وهم أتباع التابعين، وتابعُ التابعيِّ: هو من لَقِيَ التابعيَّ، ولم يُدرِك الصحابة ﷺ.

قَالَ عِمْرَانُ: (فَلاَ أَدْرِي: أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا؟): شكَّ عمرانُ، وجاءت أكثر طرق هذا الحديث بغير شكٍّ.

قوله ﷺ: «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ»؛ أي: ثم يأتي بعد هذه القرون الثلاثة الفاضلة، قومٌ، من صفاتهم: أنهم يَسبِقون بأداء الشهادة قبل أن يُطلَب منهم أن يَشهَدوا؛ وذلك لهوًى لهم في الشهادة. «ويَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ»؛ أي: ومن صفاتهم كذلك أنهم يخونون الأمانة، فلا يَثِقُ الناس بهم ولا يأمنونهم. «وَيَنْذِرُون وَلا يَفُون»؛ أي: يَنذِرون لله، أو يُوجِبون عهودًا للناس على أنفسهم، ولا يُوفون بنذورهم أو عهودهم. «وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»؛ أي: يَكثُر فيهم السِّمَن، وهو كناية عن حرصهم على الدنيا والتنعُّم بشهواتها، أو يَتكثَّرون بما ليس فيهم من الخير والشرف.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

بُعِث رسول الله ﷺ، والناس في جاهلية جَهْلاءَ، وضلالةٍ عَمْياءَ، يَعبُدون الأصنام، ويأكلون الربا، ويستحِلُّون الفُروج والزنا، فدعاهم إلى عبادة الله وتوحيده، فآمن به من آمن، وكَفَر به من كفر، تعرَّض ﷺ للإيذاء، فصَبَر وصابر، وأيَّده الله بصحابة كرام، عَرَفوا معنى الصُّحبة، فنصروه، وآوَوْه، وآزَرُوه، وجاهدوا معه. والصحابيُّ: هو من لَقِيَ النبيَّ ﷺ مؤمنًا به، ومات على ذلك[٢٨١]. وإنَّ حُبَّ الصحابة الكرام علامةٌ على الإيمان، وبُغْضَهم آيةٌ على النِّفاق.

إن الصحابة -رضوان الله عليهم- هم أفضل أمَّة محمدٍ ﷺ، والأدلَّة على ذلك متكاثرة في الكتاب والسنَّة؛ فليس هناك أفضلُ ممَّن زكَّاهم الله تعالى، وعدَّلهم، وأثنى عليهم، ورَضِي عنهم، وقد أخبر ﷺ أنهم أمان لأمَّته ما بَقِيَ منهم فيها أحد، فإن هم ذهبوا، أتى الأمَّةَ ما تُوعَد، قال ﷺ: «وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»[٢٨٢].

وفي الحديث قال ﷺ: «خَيْرُ الناس قَرْنِي» إشارةً إلى أن أصحاب النبيِّ ﷺ هم أفضلُ أصحاب الأنبياء على الإطلاق، وأفضلُ بني آدَمَ، وصفوةُ الخَلق بعد الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، رضي الله عنهم وأرضاهم، وقد ثبَتَ كَوْنُهم أفضلَ هذه الأمة، التي هي خيرُ أمَّة أُخرجت

(٢٨١) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (١/ ٨).

(٢٨٢) رواه مسلم (٢٥٣١).

للناس، فهم أفضلُ الأمم على الإطلاق؛ قال تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ﴿٥٩﴾﴾ [النمل: ٥٩]، قال ابن عبَّاس- رضي الله عنهما-: «أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم لنبيِّه»[٢٨٣].

وقد «اتَّفَقَ العلماءُ على أنَّ خيرَ القرون قرنُه ﷺ، والمرادُ أصحابُه، والصَّحيحُ الذي عليه الجمهورُ أنّ كلَّ مسلم رأى النّبيَّ ﷺ ولو ساعةً، فهو من أصحابه، ورواية (خير النّاس (على عمومها، والمراد منه: جُملة القَرن، ولا يلزم منه تفضيلُ الصّحابيِّ على الأنبياء صلوات اللهّ وسلامه عليهم، ولا أفراد النّساء على مريمَ وآسِيَةَ وغيرهما؛ بل المرادُ جُملة القَرن بالنّسبة إلى كلِّ قَرن بجُملته»[٢٨٤].

«ومَن نَظَر في سِيرة القوم بعِلْم وبَصيرة، وما منَّ الله عليهم به من الفضائل، عَلِم يقينًا أنهم خيرُ الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلُهم، وأنهم الصَّفْوة من قرون هذه الأمَّة، التي هي خيرُ الأمم، وأكرمُها على الله تعالى»[٢٨٥].

نشـــاط (٢)

هذه المنزلة للصحابة دفعت الكثير من العلماء لتأليف المصنفات لإحصائهم وجمع سيرهم وأخبارهم، تعاون مع زملائك في حصر أهم ثلاثة من هذه المؤلفات، مع ترتيبها تاريخيًّا مع ذكر نبذة مختصرة عن كل كتاب.

اسم الكتاب	المؤلف	نبذت تعريفية

(٢٨٣) «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبريِّ (١٩/ ٤٨٢).

(٢٨٤) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ٨٤).

(٢٨٥) «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥٦).

وقد اختُلف في معنى قوله ﷺ: قرني. «فقيل: قرنُه: أصحابُه، والذي يليه: أبناؤهم، والثالث: أبناء أبنائهم، وقيل: قرنُه: ما بَقِيَت نفسٌ رأته، والثاني: ما بَقِيت نفسٌ رأت من رآه، ثم كذلك، وقال غير واحد: القرن: كلُّ طبقتين مقترنتين في وقت.

واختُلف في مدَّة القرن، فقيل: ثمانون سنةً، وقيل: سبعون، وقيل: مِائة، وقيل: مائة وعشرون، «والأصحُّ أنه لا ينضبط بمدَّة، فقرنُه ﷺ هم الصحابة، وكانت مدَّتُهم من المَبعث إلى آخِرِ مَن مات من الصحابة مِائةً وعشرين سنةً، وقرنُ التابعين من مِائة سنةٍ إلى نحو سبعينَ، وقرنُ أتباع التابعين من هذا الحين إلى نحو العشرين ومِائتينِ، وفي هذا الوقت ظهرت البِدَع ظهورًا فاشيًا، وأَطلَقت المعتزلة ألسنَتها، ورَفَعت الفلاسفة رؤوسها، وامتُحن أهلُ العِلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيَّرت الأحوال تغيُّرًا شديدًا، ولم يَزَلِ الأمر في نقص إلى الآن»[٢٨٦].

«فأدناهم صُحبةً هو أفضلُ من القرن الذين لم يَرَوْهُ ﷺ، ولو لَقُوا اللهَ بجميع الأعمال، كان هؤلاء الذين صَحِبوا النبيَّ ﷺ ورَأَوْهُ، وسَمِعوا منه، ومن رآه بعَيْنه وآمن به ولو ساعةً، أفضلَ بصُحبته من التابعين، ولو عَمِلوا كلَّ أعمال الخير»[٢٨٧].

«وقد ذَهَب بعض أصحاب الحديث والنَّظر إلى أن هذا كلَّه في خاصَّة أصحابه، وجوَّز هذه الفضيلة لمن أنفق معه، وقاتَل، وهاجَر، ونَصَر، لا لمن زارَه مرَّةً ولَقِيَه مرَّةً من القبائل، أو صَحِبه آخِر مرَّة، وبعد فتح مكَّةَ، واستقرار الإسلام، ممَّن لم يُقرَّ بهجرة، ولا حضَّ بنُصرة، ولا اشتُهِر بمقام محمود في الدين، ولا عُرف باستقلال بأمر من أمور الشريعة، ومنفعة المسلمين»[٢٨٨].

«والذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل؛ لمشاهدة رسول الله ﷺ، وأما من اتَّفَق له الذَّبُّ عنه، والسَّبق إليه بالهجرة، أو النُّصرة، وضبط الشرع المتلقَّى عنه، وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يَعدِله أحدٌ ممن يأتي بعده؛ لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة، إلا وللذي سبق بها مِثْلُ أجر من عمل بها من بعده؛ فظَهَر فضلهم»[٢٨٩]، والراجح ما ذهب إليه الجمهور، فالصُّحبة لا يَعدِلها شيء على الإطلاق.

«وهذا يقتضي تفضيلهم على من سواهم بتضعيف أجورهم؛ لأن إنفاقهم كان في وقت الحاجة والضرورة وإقامة الأمر، وبَدء الإسلام، وإيثار النفس، وقلَّة ذات اليد، ونَفَقة غيرهم بعد الاستغناء عن كثير منها، مع سَعَة الحال، وكثرة ذات اليد، ولأن إنفاقهم كان في نُصرة ذات النبيِّ ﷺ وحمايته، وذلك معدومٌ بعدَه، وكذلك جهادهم وأعمالهم كلها، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا

---

(٢٨٦) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٩/ ٣٨٧٨).

(٢٨٧) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائيِّ (١/ ١٨٠).

(٢٨٨) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٧/ ٥٨٠).

(٢٨٩) «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٧).

لَكُمْ أَلَّا نُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿١٠﴾) [الحديد: ١٠]. هذا فرق ما فيهم أنفسِهم من الفضل، وبينهم من البَون؛ فكيف لمن يأتي بعدَهم؟! فإن فضيلة الصُّحبة واللقاء ولو لحظةً، لا يوازيها عَمَلٌ، ولا ينال درجتها شيء، والفضائلُ لا تؤخذ بقياس؛ (ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ ﴿٤﴾) [الجمعة: ٤]»[٢٩٠].

وقد «أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسَبَق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحدٍ بعدَهم، فرَحِمهم الله وهنَّأهم بما آتاهم من ذلك، ببلوغ أعلى منازل الصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، هم أَدَّوْا إلينا سُنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحيُ ينزل عليه، فعَلِموا ما أراد رسول الله ﷺ، عامًّا وخاصًّا، وعَزْمًا وإرشادًا، وعرَفوا من سُننه ما عرَفنا وجهِلنا، وهم فوقنا في كلِّ علم واجتهاد، ووَرَع وعقل، وأمرٍ استُدرِك به علمٌ، واستُنبط به، وآراؤهم لنا أَحْمَدُ وأَوْلى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا»[٢٩١].

لقد أيَّد الله تعالى نبيَّه ﷺ بهؤلاء الصحب الكرام، الذين عَرَفوا معنى الصُّحبة، فنصروه، وآوَوْه، وآزَرُوه، وجاهدوا معه؛ قال تعالى: (لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾) [التوبة: ٨٨].

---

(٢٩٠) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٧/ ٥٨٠).

(٢٩١) «مناقب الشافعيِّ» للبيهقيِّ (١/ ٤٤٢).

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم أجب

وردت بعض النصوص الشرعية التي تدل على فضل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، ومن هذه النصوص ما تضمنه الجدول التالي، والمطلوب منك -أخي الطالب- أن تقرأها جيِّدًا وتُحللها ثم تستخرج ما تَميَّز به الصحابة والتابعون رضي الله عنهم من فضائل، ثم دَوِّنْها في مكانها المناسب وفق الجدول التالي:

النص	الفضائل
﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾) [الحشر: ٨)- ١٠].	
(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾) [التوبة: ١٠٠].	
(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ﴿٢٩﴾) [الفتح: ٢٩].	
قول النبيِّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ».	
قول النبيِّ ﷺ: «الأَنْصَارُ لا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ».	

وقد اختار الله عزَّ وجلَّ الصحابة لصُحبة نبيِّه، اختارهم ليحملوا راية هذا الدين، ليَزْرَعوا بِذْرَته، ويحملوا لواءه؛ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد

قلب محمَّدٍ ﷺ خيرَ قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمَّد، فوجد قلوب أصحابه خيرَ قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيِّه، يقاتلون على دينه»[٢٩٢].

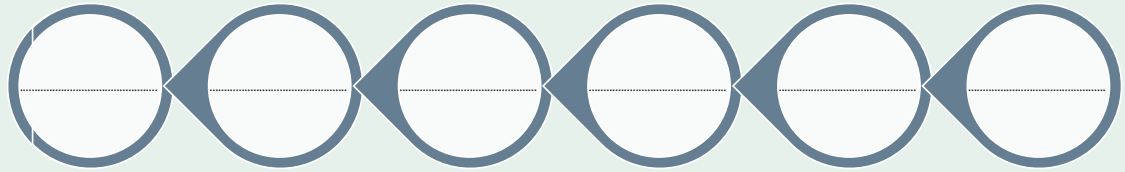
قال عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما: «من كان مُسْتنًّا فليستنَّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خيرَ هذه الأمَّة، أَبَرَّها قلوبًا، وأعمقَها عِلمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، قوم اختارهم الله لصُحبة نبيِّه ﷺ، ونقل دينه، فتشبَّهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمَّد ﷺ كانوا على الهُدى المستقيم»[٢٩٣].

وقال بعض القوم للحسن البصريِّ -رحمه الله-: أَخبِرْنا صفةَ أصحاب رسول الله ﷺ، فبكى، وقال: «ظَهَرت منهم علاماتُ الخَير في السِّيما والسَّمْتِ والهُدى والصِّدق، وخشونةِ ملابسهم بالاقتصاد، ومَمشاهم بالتواضُع، ومَنطِقهم بالعمل، ومَطعَمِهم ومَشرَبِهم بالطَّيِّب من الرزق، وخُضوعهم بالطاعة لربِّهم تعالى، واستقادتهم للحقِّ فيما أحبُّوا وكَرِهوا، وإعطائهم الحقَّ من أنفسهم، ظَمِئت هَوَاجِرُهم، ونَحَلَت أجسامهم، واستخفُّوا بسَخَط المخلوقين في رضى الخالق، لم يفرِّطوا في غَضَب، ولم يَحِيفوا في جَور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شَغَلوا الأَلْسُن بالذِّكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبَذَلوا أموالهم حين استقرَضَهم، ولم يَمنَعْهم خوفُهم من المخلوقين، حَسُنت أخلاقُهم، وهانت مُؤْنتهم، وكفاهم اليسيرُ من دنياهم إلى آخرتهم»[٢٩٤].

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أكمل

اقرأ صفات الصحابة السابقة الواردة عن الحسن البصري-رحمه الله- ثم دَوِّن منها ستة في الشكل التالي:

صفات الصحابة كما رواها الحسن البصري رحمه الله



(٢٩٢) رواه أحمدُ (٣٦٠٠)، وحسَّنه الألبانيُّ في «تخريج الطحاوية» (ص:٥٣٠).

(٢٩٣) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٥-٣٠٦).

(٢٩٤) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٥٠).

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل ثم أجب

أورد القرآن للصحابة والتابعين فضائل في المجموع، وفضائل لفئات خاصة، وفضائل لأفراد بعينهم، ارجع إلى النصوص التالية، ثم اذكر من نزلت فيهم واختصتهم بالفضائل مع استخراج الفضيلة.

الآية	الفئة المقصودة	الفضيلة
لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾		
(ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾) آل عمران:١٧٢).		
(مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾) الأحزاب:٢٣).		
(وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾) النور:٢٢).		
(إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴿٤٠﴾) التوبة:٤٠).		
(وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾) الحشر:١٠).		
(لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾) الفتح:١٨).		

وقال ابن عبَّاس -رضي الله عنهما-: «قاموا بمعالم الدين، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذَّبت طُرُقُه، وقَوِيت أسبابه، وظَهَرت آلاء الله، واستقرَّ دينه، ووَضَحت أعلامه، وأذلَّ الله بهم الشِّرك، وأزال رؤوسه، ومحا دعائمه، وصارت كلمةُ الله هي العُليا، وكلمةُ الذين كفروا السُّفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياءَ، وكانوا بعد الموت أحياءً، وكانوا لعباد الله نُصَحَاءَ، رحلوا إلى الأخرى قبل أن يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بَعْدُ فيها»[٢٩٥].

نشـــاط (٦) فكر وتأمل ثم أجب

من خلال رحلتك التأملية مع الشرح لَخِّص دَور الصحابة في بناء الأمة وأهم خصائصهم وأبرز صفاتهم وأسس تفضيلهم على غيرهم.

قوله ﷺ: «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»؛ أي: القَرن الذي بعدهم وهم التابعون، والتابعيُّ: هو من لَقِيَ الصحابيَّ، «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» وهم أتباع التابعين، وتابعُ التابعيِّ: هو من لَقِيَ التابعيَّ، ولم يُدرِك الصحابة ﷺ. وهؤلاء هم الذين حملوا الرسالة والعِلم من الصحابة، وبلَّغوه، وأسَّسوا العلوم الشرعية، ودوَّنوا السنَّة، وأكملوا الفتوحاتِ الإسلاميةَ، ونَشْرَ دين الله في الأرض.

«قَالَ عِمْرَانُ: فَلاَ أَدْرِي: أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا؟»: شكَّ عمرانُ بعد قرنه: هل ذكر قرنين أو ذكر ثلاثة؟ وجاءت أكثر طرق هذا الحديث بغير شكٍّ.

(٢٩٥) «مروج الذهب» للمسعوديِّ (١/ ٣٧١).

نشـــــاط (٧) تعاوَن وابحَث ثم نفِّذ

أولا: تعاوَن مع زملائك في اختيار أبرز شخصيتين من جيل الصحابة وأكثرهم أثرًا في الدين الإسلامي، وكذا شخصيتين من جيل التابعين مع بيان الملامح المميزة والجوانب المشرقة في كل شخصية منهم.

اسم الشخصية	الفئة	الملامح المميزة والجوانب المشرقة
	صحابي	
	صحابي	
	تابعي	
	تابعي	

ثانيًا: قدِّم نصيحةً وتوجيهًا للقائمين على التربية وتنشئة الأجيال المسلمة في ضوء مواطن القدوة في حياتهم.

.....

.....

قوله ﷺ: «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ»؛ أي: يأتي بعد هذه القرون الفاضلة، قومٌ من صفاتهم أنهم يَسبِقون بأداء الشهادة قبل أن يُسأَلوها؛ وذلك لهوًى لهم فيها، ومن كان كذلك رُدَّت شهادته، ولا تَعارُض بين هذا الحديث، وحديث زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ؟ الَّذِي يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا»[٢٩٦]؛ فهو محمول على شاهد الزُّور، وهذا الحديث على شهادة الحقِّ، أو أنه محمولٌ على من يَنتصِب شاهدًا، وليس هو من أهل الشهادة[٢٩٧].

«وقد تأوَّل العلماء هذا تأويلات؛ أصحُّها: تأويل الشافعية أنه محمولٌ على مَن معه شهادةٌ لآدميٍّ عالم بها، فيأتي فيَشهَد بها قبلَ أن تُطلَب منه، والثاني: أنه محمولٌ على شاهد الزور،

(٢٩٦) رواه مسلم (١٧١٩).

(٢٩٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٢/ ١٧).

فيَشهَد بما لا أصلَ له، ولم يُستشهَد، والثالث: أنه محمولٌ على من يَنتصِب شاهدًا، وليس هو من أهل الشهادة، والرابع: أنه محمول على من يَشهَد لقوم بالجنة، أو بالنار، من غير توقُّف، وهذا ضعيف، والله أعلم»[٢٩٨].

وفي رواية عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»[٢٩٩].

«قَوْله: «تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»؛ لأن فيه معنى الجَور؛ لأن معناه أنهم لا يتورَّعون في أقوالهم، ويستهينون بالشهادة واليَمين... وهم الذين يَحرِصون على الشهادة مشغوفون بترويجها، يَحلِفون على ما يَشهَدون به، فتارةً يَحلِفون قبل أن يَأْتُوا بالشهادة، وتارةً يَعكِسون، ويُحتمَل أن يكون مثلًا في سرعة الشهادة واليمين، وحرص الرجل عليها، حتى لا يدري بأيِّتهما يَبتدِئ، فكأنه يسبق أحدُهما الآخَر من قلَّة مبالاته بالدِّين»[٣٠٠].

ومن صفاتهم كذلك أنهم ﷺ كما قال ﷺ-: «يَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ»؛ أي: يَطلُبون الأمانة، ثم يَخُونون فيها، فلا يَثِقُ الناس بهم؛ لظهور خيانتهم، وتجدُّدها، ففي التعبير بلفظ المضارع دلالة على استمرار خيانتهم، وعَدَمِ رجوعهم عنها، فلا يأمنهم أحد على شيء قلَّ أو كَثُر، والخيانة هي: الغدر والخديعة في موضع الائتمان.

ومن صفاتهم أيضًا ﷺ كما قال ﷺ-: «وَيَنْذِرُون وَلا يَفُون»؛ أي: لا يُوفون بعهودهم التي أوجبوها على أنفسهم، فالنذر: هو ما أَوجَبه العبد على نفسه تطوُّعًا من عبادة أو صدقة، والنَّذْرُ قد يكون للآدميِّ، وقد يكون لله عزَّ وجلَّ، فالنذر للآدميِّ بمعنى العهد الذي يتعهَّد به الإنسان بينه وبين غيره، «وقد اختَلَف العلماء في ابتداء النذر، قيل: مستحَبٌّ، وقيل: مكروهٌ، وأما الوفاءُ بالنذر فالإجماعُ على وجوبه إن كان طاعةً، وإن كان معصيةً فلا شيء عليه، إلا عند الإمام أحمدَ وأبي حنيفةَ، فإن عليه كفَّارةَ يَمين»[٣٠١].

وقد حثَّ الله تعالى ونبيُّه ﷺ على الوفاء بالنذر؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج: ٢٩]، وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلا يَعْصِهِ»[٣٠٢]، وجعل الله تعالى الإيفاء بالنَّذْرِ من صفات عباد الله المتَّقين؛ قال تعالى:عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا (٦) [الإنسان: ٦- ٧].

---

(٢٩٨) نفس المصدر.

(٢٩٩) رواه البخاريُّ (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٣٠٠) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العينيِّ (١٣/ ٢١٤).

(٣٠١) «الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» للحورانِّي (١٠/ ٢٨٤).

(٣٠٢) رواه البخاريُّ (٦٦٩٦)

ومن صفاته أيضًا ﷺ كما قال ﷺ-: «وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَن»؛ أي: ويَكثُر فيهم السِّمَن، وهو: «التكثُّر بما ليس فيهم من الشَّرَف، وقيل: أراد به جَمْعَ المال، والحرصَ على الدنيا، وقيل: هو كنايةٌ عن الغَفْلة، وقلَّة الاهتمام بأمر الدين، فإنَّ الغالب على أهل السِّمَن أن لا يهتمُّوا برياضة البَدَن، وتكميل النفس؛ بل مُعظم هِمَمِهم تناول الحظوظ الدنيوية»[٣٠٣]، ولا يلزم أن يكون كلُّ واحد من هؤلاء المترَفين سمينًا، فهو وصفٌ للغالب عليهم؛ ففيهم السَّمين وغيرُ السَّمين.

نشـــاط (٨) فكر ثم أجب

ذَكَر الحديث أربع صفات لم تكن في القرون الفاضلة حَرَمت من اتَّصف بها من الخيرية.

أولًا: حدِّد هذه الصفات ثم بين خطورتها ومدى انتشارها الآن.

الصفة	خطورتها	مدى انتشارها

ثانيًا: تعاوَنْ مع زملائك في رصد أربع صفات أخرى الأكثر انتشارًا في مجتمعك تقاربها في الخطورة، مع تقديم اقتراحات للتخلص من هذه الصفات وإعادة تحقيق الخيرية للأمة.

الصفة	اقتراحات للتخلص منها

وهناك من العلماء من قال: إن الأفضلية لمن تحقَّقت لهم صحبة رسول ﷺ، «وهذا التفضيل باعتبار الجُملة، فلا يُنافي أن يكون في المتأخِّرين بعضُ الأفراد خيرًا، كما في رواية الترمذيِّ: «إن من

(٣٠٣) «شرح مصابيح السنة للإمام البغويِّ» لابن الملك (٦/ ٣٩٨).

ورائكم أيامًا الصابر فيهنّ كالقابض على الجمر، وللعامل فيهن أجر خمسين منكم»[٣٠٤]»[٣٠٥]، فإنه «قد يكون فيمن يأتي بعد الصحابة، أفضل ممن كان في جُملة الصحابة، وأن قوله عليه الصلاة والسلام: «خير الناس قرني»، ليس على عمومه؛ بدليل ما يجمع القرن بين الفاضل والمفضول، وقد جمع قرنُه -عليه الصلاة والسلام- جماعةً من المنافقين المظهِرين للإيمان، وأهلَ الكبائر الذين أقام عليهم أو على بعضهم الحدود»[٣٠٦].

نشـــــاط (٩) اقرأ وتأمل ثم اكتب

أولًا: ما الفكرة الرئيسة في الفقرة السابقة؟

.....

.....

ثانيًا: تعاوَن مع زملائك في إثبات هذه الفكرة عمليا من واقع التاريخ الإسلامي بعد القرن الرابع الهجري بوقفة تأملية على محطات بارزة تمثلها شخصيات فريدة مثل:

الشخصية	القرن الذي تمثله	الدور الذي لعبته
الإمام البخاري		
محمد الفاتح		
العز بن عبد السلام		
ابن تيمية		
محمد بن عبد الوهاب		
.....		

(٣٠٤) رواه الترمذيُّ (٢٢٦٠) من حديث أنس ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ». وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٨٠٠٢).

(٣٠٥) «الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» للحورانِّي (٥/ ٢٦٤).

(٣٠٦) «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» للقسطلانِّي (٦/ ٨٠).

٤. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديث من دلائل النبوَّة، ومعجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ؛ فإن كل الأمور التي أخبر بها وقعت كما أخبر.
- إن أصحاب النبيِّ ﷺ أفضلُ أصحاب الأنبياء على الإطلاق، وأفضلُ بني آدَم، وصفوةُ الخَلق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فقد ثَبَتَ كَوْنُهم أفضلَ هذه الأمة، التي هي خيرُ أمَّة أُخرجت للناس، فهم أفضلُ الأمم على الإطلاق.
- الصحابيُّ: هو من لَقِيَ النبيَّ ﷺ مؤمنًا به، ومات على ذلك(٣٠٧).
- إن الفضلَ المذكورَ في الحديث لكلِّ الصحابة، ممَّن لَقِيَ النبيَّ ﷺ ولو مرَّةً؛ كما يدلُّ على ذلك تكاثُر الأدلَّة من الكتاب والسنَّة
- نَدَب الله تعالى إلى التمسُّك بهَدْي الصحب الكرام، والجَرْي على مناهجهم، واتِّباع سبيلهم، والاقتداء بهم؛ فقال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. أعلى الله شأن الصحابة، وأبقى في العالمين ذكرَهم؛ قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].
- الأفضلية لمن تحقَّقت لهم صُحبة رسول ﷺ، وهذا التفضيل باعتبار الجُملة، فلا يُنافي أن يكون في المتأخِّرين بعض الأفراد خيرًا، كما في رواية الترمذيِّ: «إن من ورائكم أيامًا الصابر فيهنّ كالقابض على الجمر، وللعامل فيهن أجر خمسين منكم»(٣٠٨)(٣٠٩).
- ذهب الجمهور إلى أن فضيلة الصحبة لا يَعدِلها عمل؛ لمشاهدة رسول الله ﷺ، وأما من اتَّفَق له الذَّبُّ عنه، والسَّبق إليه بالهجرة، أو النُّصرة، وضبط الشرع المتلقَّى عنه، وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يَعدِله أحدٌ ممن يأتي بعده؛ لأنه ما من خَصلة من الخصال المذكورة، إلا وللذي سبق بها مِثْلُ أجر من عمل بها من بعده؛ فظَهَر فضلهم(٣١٠).
- أحقُّ الناس بحبِّ المؤمن بعد الله ورسوله ﷺ الصحابةُ ﷺ؛ فحبُّهم دين وإيمان، وهم صفوة الخلق بعد النبيِّين عليهم السلام.

---

(٣٠٧) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (١/ ٨)

(٣٠٨) رواه الترمذيُّ (٢٢٦٠) من حديث أنس ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ) وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٨٠٠٢).

(٣٠٩) «الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» للحوراني (٥/ ٢٦٤)،

(٣١٠) «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٧).

- هذا الحديثُ يُوجِب الذمَّ والنقص لمن لم يَفِ بالنذر، وهذا من أشراط الساعة[٣١١]. وقد قَرَن النبيُّ ﷺ ذمَّ من لم يَفِ بالنذر بخيانة الأمانة.
- حبُّ الصحابة ﷺ دين وإيمان، وبُغضهم كفر ونفاق؛ فحبُّ الصحابة الكرام علامةٌ على الإيمان، وبُغْضهم آيةٌ على النِّفاق؛ فهم أفضل الخلق بعد النبيِّين عليهم الصلاة والسلام.
- الصحابة كلُّهم عُدول؛ بتعديل الله تعالى لهم ورسوله ﷺ، وأفضلُ الصحابة: أبو بكر الصدِّيق ﷺ، ثم عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ، ثم عثمانُ بنُ عفَّانَ ﷺ، ثم عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ، ثم باقي العشَرةِ المبشَّرين بالجنَّة ﷺ.
- اختَلَف العلماء في ابتداء النذر، فقيل: هو مستحَبٌّ، وقيل: مكروهٌ.
- أجمع العلماء على أن الوفاء بالنذر واجبٌ إن كان طاعةً، وإن كان معصيةً فلا شيء عليه، وعند الإمام أحمدَ وأبي حنيفةَ، فإن عليه كفَّارةَ يَمين[٣١٢].
- التربية على حبِّ الصحابة والسلف الصالح، ومعرفة فضلهم وسِيرتهم، وما قدَّموه في خدمة الإسلام ونشر هذا الدين.
- وجوب الوفاء بالنذر وبالعهد، وأن النذر لا يكون إلا في طاعة، والأفضل الابتعاد عنه.
- الشهادة أمر عظيم، لا يُتجرَّأ عليها، ولا بدَّ أن تكون بحقٍّ.

---

(٣١١) «شرح صحيح البخاري» لابن بطَّال) ٦/ ١٥٦ .

(٣١٢) «الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري» للحورانِي) ١٠/ ٢٨٤ .

من بديع الشعر

وبعـدُ فـإنَّ للأصحـابِ جَزْمًـا ... فضائـلَ جمـةً ثَبَتـت يقينـا
فقـد كانـوا بنـصِّ الوحـيِ عَوْنًـا ... لخـيْرِ الخَلْـقِ أيضًـا ناصريـنَ
وهـم وزراءُ أحمـدَ خـيرُ صَحْـبٍ ... ومـا غَفَلـوا عـن الخـيرات حِينـا
وقـد عَبَـدوا الإلـهَ الحـقَّ صِدقًـا ... فكانـوا مخلصـين ومخلَصـينَ
وقـد لَبِسُـوا التُّقـى ثوبًـا جميـلًا ... فصـاروا قُـدْوةً للصالحـينَ
وقـد حَمَلَـوا السُّـيوف عـلى الأعـادي ... فكانـوا أُسـوةً للفاتحـينَ
أشـدَّاءَ عـلى الكفَّـارِ كانـوا ... وكان جهادُهـم لله دينَـا
وقـد رَضِيَ الإلـهُ الحـقُّ عنهـمْ ... فكانـوا في القيامـة فائزيـن
وهـم حقًّـا وُعـاةَ العلـم كانـوا ... وهـم صِدقًـا نُجُـومُ السـالكينَ

***

مـات الوفـاءُ فـلا رِفْـدٌ ولا طَمَـع ... في النَّـاسِ لم يبـقَ إلا اليـأسُ والجَـزَعُ
فاصـبرْ عـلى ثقـةٍ بـاللهِ وارضَ بـه ... فـاللهُ أكـرمُ مَـن يُرجـى ويُتَّبَـعُ

***

إِذَا لَمْ يَكُـنْ فِي السَّـمْعِ مِنِّـي تَصَامُـمٌ ... وَفِي مُقْلَتِي غَـضٌّ، وَفِي مَنْطِقِي صَمْتُ
فَحَظِّي إِذًا مِـنْ صَوْمِـيَ الجُـوعُ وَالظَّمَا ... وَإِنْ قُلْـتُ: إِنِّي صُمْتُ يَوْمًا، فَمَا صُمْتُ

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة:

- (خير القرون): استدلال على خيرية الوقت والزمان. (صواب – خطأ)
- (السِّمَنُ): يشير إلى ضرب من الكذب وهو ادعاء ما ليس عندك. (صواب – خطأ)
- (يَلُونَهُمْ): أي يتبعونهم زمنيًا ويتابعوهم أخلاقيًا. (صواب – خطأ)
- (قَرْنِي): نسب إلى قرن الحيوان متجرد من الزمن. (صواب – خطأ)
- (ولا يفون): من الوفاء وضده الخيانة. (صواب– خطأ)

س٢: اختر الصواب فيما يلي:

أولًا: (مقدار أعمار أهل كلِّ زمان (هذا حد تعريفي لـ:

- الحُقْب.
- البِضْع.
- القَرن. .

ثانيًا: يقال لمن تكثَّر بما ليس فيه من الخير، وادَّعى ما ليس له من الشرف:

- تَزَنْدقَ.
- تَسَمَّنَ. .
- تَكبَّر.

ثالثًا: وفقًا لقول عِمران بن حصين (فَلا أَدْرِي، أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا؟ (يكون القرن المختلف فيه هو..... الهجري:

- الثالث.
- الرابع. .
- الخامس.

رابعًا: قوله صلى الله عليه وسلم: (ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ (يدخل فيه:

- الصحابة والتابعون.
- التابعون والأتباع.
- ما بعد الأتباع. .

خامسًا: الحديث أثبت معجزة للنبي ﷺ بظهور ثلاث صفات في الأمة هي:

- العدل والصدق والمروءة.
- السرقة والخيانة وأكل الربا.
- شهادة الزور والخيانة والسمن. .

س٣: أجب عما يلي بناء على ما بداخل القوسين فيما يلي:

- حِرْص النبي ﷺ على حق صحابته وتابعيهم. (اشرح).

- الخيانة والكذب ينافيان الخيرية. (ناقش مستدلًّا).

- حسن الخلق معيار إسلامي للتفاضل بين الناس. (برْهِن).

- الصحابة والتابعون هم خير الأمة. (استدِلَّ).

س٤: اكتب أربعة من إرشادات الحديث، المتعلقة بتنقية المجتمع من الآفات الأخلاقية.

س٥: أكمل مكان النقط.

من مواطن القدوة في حياة عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .....

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » سبب الخيرية هو: ....

اختُلف في مدَّة القَرن، فقيل: ثمانون سنةً، وقيل: سبعون، والصواب أنه:

.....

المقرر الرابع: الحديث السابعَ عشر

منزلة التوبة





منزلة التوبة

١٧ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ».

رواه أحمد (١٣٠٤٩)، والترمذيُّ (٢٤٩٩) أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وابن ماجه (٤٢٥١)أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ ذِكْرِ التَّوْبَةِ. قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مَسْعَدَةَ عَنْ قَتَادَةَ. وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٣٩).



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

قدَّر الله تعالى المقادير وكتبها في اللوح المحفوظ عنده قبل أن يَخلق الخلق، ومما قدره تعالى على البشر أنهم غير معصومين، وأنه لا بد ولا محالة من وقوعهم في الخطأ، وهذه سنَّة من سنن الله في خلقه، وعلامة نقص تُثبت بشريتَهم وضعفَهم، والوقوعُ في الذنب يعني استحقاق العقوبة والبطش من الله تعالى، لكن الله عز وجل جعل لذلك مخرجًا، وفتح للإنسان باب التوبة والرجوع إليه، وأفضلهم من يُزكي نفسه، ويُصلح عيوبه، ويُسارع في التوبة حتى يفوز برضا ربه، ودخول جنته، وهذا ما سيتضح لك من خلال حديث اليوم.

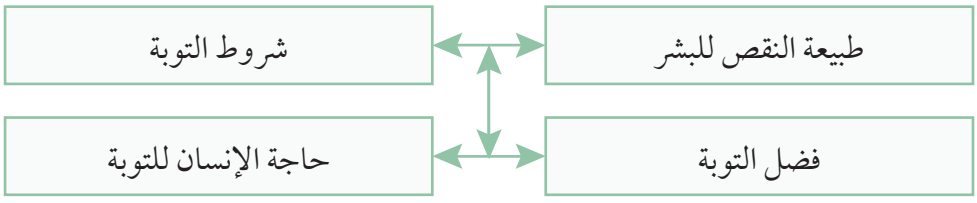
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبرهن من حديث الدرس على علو منزلة التوبة.
٦. تُعدد شروط التوبة.
٧. تُعدد فضائل التوبة.
٨. تستنتج طرق تحصيل مغفرة الله ورضوانه.
٩. تستشعر أهمية التوبة إلى الله من الذنوب والمعاصي.
١٠. تُجدد التوبة مع كل ذنب تقترفه.

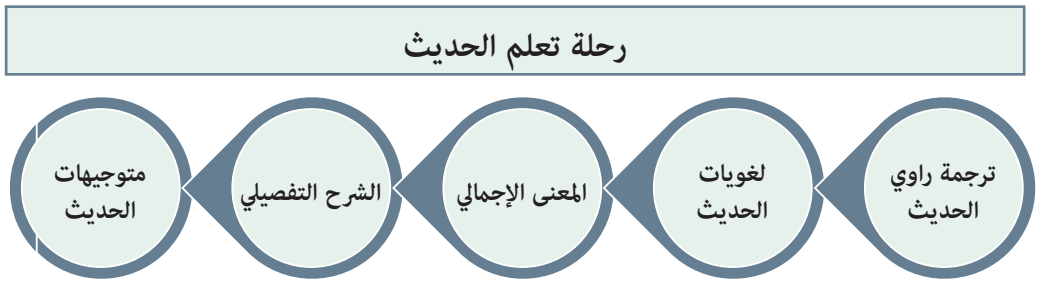
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو حَمْزَةَ، أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ بنِ ضَمْضَمِ الأنصاريُّ، الإمامُ، المفتي، المقرئ، المحدِّث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وقرابته من النساء، وآخر أصحابه بالبصرة موتًا، قَدِمَ رسولُ الله المدينة وهو ابْنُ عَشْرٍ، وَمَاتَ وهو ابْنُ عِشْرِينَ، وكان يَخدُم النبيَّ ﷺ فَصَحِبَه أتمَّ الصُّحْبَةِ، وَلازَمَهُ أَكْمَلَ الْمُلازَمَةِ مُنْذُ هَاجَرَ، وإلى أن مات، وغزا معه غَيْرَ مَرَّةٍ، وَبَايَعَ تَحْتَ الشجرة. روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، وعن أبي بكر، وعمرَ، وعثمانَ، وغيرِهم، وعنه: الحسنُ، وابن سيرين، والشعبيُّ، وغيرهم، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكانت نَخَلاته تحمل في السَّنة مرتَين، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، «مُسْنَدُه ألفان ومِائتان وسِتَّةٌ وثمانون، اتَّفَق له البخاريُّ ومسلم على مِائة وثمانين حديثًا، وانفرد البخاريُّ بثمانين حديثًا، ومسلم بتسعين»[٣١٣]، تُوفِّي سنةَ: (٩٣هـ)[٣١٤].



نشـــاط (١) اقرأ وحلل ثم أكمل

أخي الطالب، اقرأ ترجمة الراوي، ثم اكتب له بطاقة تعريفية في الجدول التالي:

	لقبه واسمه	
	وقت قدومه للمدينة المنورة	
	ألقابه العلمية	
	علاقته بالنبي صلى الله عليه وسلم	
	عدد مروياته	
	مكان وفاته	

(٣١٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٢٣).

(٣١٤) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤١٧-٤٢٣)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، «معجم الصحابة» للبغويِّ (١/ ٤٣)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥١-١٥٣).

١. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
خَطَّاء	كثير الخطأ وهو من صِيَغ المبالغة، والخطأ: الذَّنْبُ والإثم، وأخطأ يُخطِئ: إذا سَلَك سبيل الخطأ عَمْدًا أو سَهْوًا، ويقال: خَطِئ بمعنى: أخطأ أيضًا، وقيل: خَطِئ إذا تعمَّد، وأخطأ إذا لم يتعمَّد، ويُقال لمن أراد شيئًا ففعل غيره، أو فعل غير الصواب: أخطأ.
التَّوَّابُونَ	تاب: عاد إلى الله ورجع وأناب، وتاب الله عليه؛ أي: عاد عليه بالمغفرة، وتوَّاب صيغة مبالغة .

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ، عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ»؛ أَيْ: كلُّ البَشَر كَثِيرُو الْخَطَأ. «وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»؛ أي: وخيرُهم من يُسارع في التوبة، فكما هو كثير الخطأ، فهو كثير التوبة.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

خلق الله تعالى الخَلْقَ لغايات عظيمة، وحِكَم جليلة، من أجلِّها عبادةُ الله عزَّ وجلَّ وتوحيده؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، فالإنسان مأمور بمعرفة الله، وتوحيده، وعبادته، وأَودَع الله في كل إنسان خَلَقَه القُدرة على فعل الخير والشرِّ؛ قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ١٠]؛ أي: دَلَلْناه على طريق الخير وطريق الشرِّ، وتَركْنا له حرية الاختيار بينهما، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس: ٧-٨]؛ أي: بيَّن لها الخير والشرَّ، وهداها لما قُدِّر لها، ثم أرسل الرُّسل، وأنزل الكتب؛ حتى يستقيم الإنسان على عبادته، فيَحُوز خيرَي الدنيا والآخرة، فمن اتَّبَع الرُّسُل، واستقام على نهجهم، أفلح ونجا؛ قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه: ١٢٣]، إلا أن الإنسان وهو سائر في طريقه إلى الله، معرَّض للوقوع في الذنوب والمعاصي والأخطاء؛ إذ النقصُ من جملة صفاته؛ قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: ٢٨]، وإذا كان الأمر كذلك، فإن الله قد فتح لعباده باب التوبة من الذنوب والمعاصي، فما كان الله ليَخْلُق عباده بهذه الصفات إلا لحكمة بليغة هو يَعلَمها، وهي: أن يَعبُد المسلم ربَّه بالتوبة والإنابة والرجوع إليه؛ ففي حديث أنسٍ ﷺ يقرِّر النبيُّ ﷺ سنَّةً من سنن الله في خلقه، وهي أن كلَّ بني آدمَ يَقَع في الذنوب والمعاصي، فإذا ما وقعوا فيها، فباب التوبة مفتوح، فليبادروا بها.

يقول ﷺ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ»؛ أي: كثيرو الخطأ، وخطَّاء من صِيَغ المبالغة، والمراد بالخطأ: المعصيةُ عَمْدًا ومطلَقًا، ويَدخُل فيها الصغائر والكبائر، والأنبياءُ معصومون من الوقوع في الكبائر، وقد يَقَع من بعضهم بعضُ الصغائر على الراجح من أقوال أهل العلم؛ إلا أنهم سُرعانَ ما يتوبون إلى الله ويستغفرونه، ودليل ذلك قوله تعالى: وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ [طه: ١٢١-١٢٢]، و«القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمِديُّ أن هذا قولُ أكثر الأشعرية، وهو أيضًا قولُ أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء؛ بل هو لم يَنقُل عن السَّلف والأئمَّة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول»[٣١٥].

نشـــــاط (٢) قارن وتأمل ثم استنتج

روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ، فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ المَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ»[٣١٦].

بمقارنة حديث أنس ﷺ وحديث أبي هريرة ﷺ أجب عما يلي:

أولًا: اتفق الحديثان على إثبات حقيقتين يؤيد كل منهما الآخر. (اشرح ذلك).

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ثانيًا: الحديثان يوجهان المسلم إلى ما يجب عليه تجاه الذنب وبيان ذلك:

.....

.....

(٣١٥) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٤/ ٣١٩).

(٣١٦) رواه البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧).

ثالثًا: طَبِّق الأمر القرآني: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ٢١﴾ النور:٢١) على حديث أنس مُبينًا أثر مجاهدة النفس في اجتناب الذنب والوقوع في الخطأ:

وإذا كان الإنسان بطبعه كثيرَ المعاصي، فإن ذلك ليس مبرِّرًا له على الإطلاق في الاسترسال في الذنوب والمعاصي، فهو مأمورٌ بتصحيح ذنبه؛ ولذلك جاءت الجملة الثانية من الحديث تُرشده إلى طريق الخلاص والتوبة من المعاصي، فقال ﷺ: «وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»؛ أي: والخيرية والأفضلية إنما تكون للرّجَّاعين والتائبين والمستغفرين، إلى الله بالتوبة من المعصية إلى الطاعة، فكلَّما أذنب أحدهم، أَحدَث توبةً إلى الله تعالى، وبادَرَ إلى طلب المغفرة من الله تعالى، فهذه صفة من صفات المتَّقين؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾ [آل عمران: ١٣٥]، «فأثنى على المستغفِرين، وفي ضِمْنِ ثنائه بالاستغفار لوَّح بالأمر به، كما قيل: إن كلَّ شيء أَثنى اللهُ على فاعله، فهو آمِرٌ به، وكلَّ شيء ذَمَّ فاعلَه، فهو ناهٍ عنه»[٣١٧].

(٣١٧) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٣٢٠).

نشـــــاط (٣) قارن وتأمل ثم استنتج

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»(٣١٨).

أولًا: في حديث أبي ذر ﷺ أمر إلهي يحقق الخيرية المذكورة في حديث الدرس، وضح ذلك.

.....

.....

ثانيًا: في هذا الحديث فعلان متقابلان وهذا التقابل يشجع على تحقيق الخيرية المذكورة في حديث الدرس

وبيان ذلك:.....

.....

.....

.....

.....

.....

وعلى المسلم إذا ما أَذنَب أن يُسارع إلى التوبة، ولا يَيْئَس من رحمة الله -عزَّ وجلَّ- فاليأس من رحمة الله صفة من صفات الكافرين وأهل الضلال؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧]، وقال تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر: ٥٦]، فـ«اليأس من رحمة الله فيه تكذيب القرآن؛ إذ يقول وقولُه الحقُّ: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ ﴿١٥٦﴾﴾ [الأعراف: ١٥٦]»(٣١٩).

ومهما كانت الذنوبُ، فإن الله يغفرها جميعًا، ويتوب على أصحابها إذا تابوا؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ

---

(٣١٨) رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٣١٩) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبيِّ (٥/ ١٦٠).

عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»[٣٢٠]، وفي الحديث دلالة على أن العبد الصالح كلَّما قارَف ذنبًا، عاد مسرِعًا تائبًا من ذنبه، منيبًا إلى ربِّه، لا أنه مُصِرٌّ على الذنوب، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧﴾ [النساء: ١٧]، فإذا تاب المذنبون، وأنابوا إلى ربهم، قَبِل توبتهم، وفتح لهم أبواب رحمته؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥﴾ [الشورى: ٢٥].

نشـــاط (٤) اقرأ وحلل ثم صف حال الإنسان

قال ابن القيم -رحمه الله-: «من أراد الله به خيرًا فتح له باب الذُّلِّ والانكسار، ودَوَام اللجوء إلى الله تعالى، والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه، وجهلها، وعُدْوانها، ومشاهدة فضل ربِّه، وإحسانه، ورحمته، وجُوده، وبِرِّه، وغناه، وحمده»[٣٢١]. من خلال تحليل القول السابق صف حال الإنسان الذي أراد الله به خيرًا بعد ارتكابه المعصية.

.....

.....

.....

.....

وبالإصرار على الذنوب وإن كانت صغيرةً، فإنها تتحوَّل إلى كبائرَ، «اعلم أن الصغيرة تَكبُر بأسباب، منها: الإصرارُ، والمواظبة؛ ولذلك قيل: لا صغيرةَ مع إصرار، ولا كبيرةَ مع استغفار، فكبيرةٌ واحدة تَنصرِم ولا يَتبَعها مثلُها، لو تُصُوِّر ذلك، كان العفوُ عنها أرجى من صغيرة يواظب العبد عليها، ومثال ذلك: قَطَرات من الماء تقع على الحَجَر على تَوَالٍ فتؤثِّر فيه، وذلك القدرُ من الماء لو صُبَّ عليه دَفْعةً واحدة لم يؤثِّر»[٣٢٢].

لذا؛ حذَّرنا النبيُّ ﷺ من المداوَمة على فعل الصغائر؛ لأن فيها هلاكًا للعبد؛ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ»[٣٢٣]، وحذَّر المُصِرين على الصغائر بالوَيْلِ والعذاب الشديد؛

---

(٣٢٠) رواه البخاريُّ (٧٥٠٧)، ومسلم (٢٧٥٨).

(٣٢١) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم (ص: ٧).

(٣٢٢) «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالِّي (٤/ ٣٢).

(٣٢٣) رواه أحمدُ (٢٢٨٠٨)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرو بْنِ الْعَاص رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ»(٣٢٤).

وباب التوبة مفتوح لا يُغلِقه الله في وجه عباده ما لم تَبلُغ الرُّوح الحُلْقوم؛ فعَن ابْنِ عُمَر رَضِيَ الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ»(٣٢٥)، فالله عزَّ وجلَّ يقبل توبة عبده ما لم يَحضُره الموت، أو تَطلُع الشمس من مغربها؛ قال تعالى: وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴿١٨﴾[النساء: ١٨].

ويَفرَح الله بتوبة عبده، أكثرَ من فرح رجل وجد طعامه وشرابه في الصحراء بعد ما فَقَدهما، وأَشرَف على الهلاك؛ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُود قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ»(٣٢٦).

والتوبةُ سببٌ كافٍ لنَيل محبَّة الله تعالى؛ قال عزَّ وجلَّ في كتابه الكريم: إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وفي الحديث أن النبيَّ ﷺ كان يستغفر في اليوم أكثرَ من سبعين مرَّةً؛ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»(٣٢٧).

شروط التوبة:

وللتوبة شروطٌ حتى تُقبَل، هي: إخلاص النية لله تعالى، والإقلاع عن المعصية، والندم على ارتكابها، والعَزْمُ على عدم العودة إلى المعصية، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، إذا كان الذنب متعلِّقًا بحقٍّ من حقوق العباد، وأن تكون في الوقت المخصَّص لقَبولها؛ أي: قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل لحظة الموت.

---

(٣٢٤) رواه أحمدُ (٦٥٤١)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الأدب المفرد» (ص: ١٥١).

(٣٢٥) رواه أحمد (٦١٦٠)، والترمذيُّ (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣) وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٤٣).

(٣٢٦) رواه البخاريُّ (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤).

(٣٢٧) رواه البخاريُّ (٦٣٠٧).



نشـــــاط (٥) حلل وتأمل ثم استنتج

لقد تقرر أن الكل سيخطأ، ولكن فيهم خيِّرون، ولن يكون المسلم من الخيِّرين حتى يتوب، لكن ليس كل تائب مقبولة توبته حتى يأتي بشروطها، تأمل الآيات التالية مُستنتجًا منها عوامل قبول التوبة. ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ الفرقان:٧٠). ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ الفرقان:٧١).

.....

.....

فضائل التوبة:

أولًا: التوبة سببٌ لنَيل محبَّة الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ثانيًا: التوبة سبب لنور القلب ومحو أثر الذنب؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً، نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ، سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤] (٣٢٨).

ثالثًا: التوبة لتكفير السيِّئات، وغفران الذنوب؛ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾

(٣٢٨) رواه الترمذيُّ (٣٣٣٤)، وابن ماجه (٤٢٤٤)، وقال الترمذيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

رابعًا: التوبة سبب لدخول الجنة، والنجاة من النار؛ قال تعالى: إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ سبب وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ [مريم: ٦٠].

خامسًا: التوبة سبب لنزول الغيث، وزيادة القوَّة؛ قال تعالى: وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ ﴿٥٢﴾ [هود: ٥٢].

سادسًا: التوبة سبب للتوفيق والفلاح؛ قال تعالى: وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النور: ٣١].

نشـــاط (٦) اقرأ وتأمل ثم استخرج

الاستغفار يكون على وجهين؛ الأول: طلب المغفرة باللفظ بأن يقول: اللهم اغفر لي، أو أستغفر الله. والثاني: طلب المغفرة بالأعمال الصالحة التي تكون سببًا لذلك.

تأمل النصوص التالية مُستخرجًا العمل الصالح الذي يكون سببًا لتحصيل المغفرة.

النص	العمل الموجب للمغفرة
قوله ﷺ: «الصلَواتُ الخَمسُ، وَالجُمُعَة إِلى الجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَينَهُنَّ مَا اجتَنَبَ الكَبَائِرَ».	
قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ في اليوم مائَةَ مَرةٍ، غُفِرَت خَطَايَاه وَإِنْ كَانَت مِثْلَ زَبَدِ البَحْر».	
(قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾ آل عمران:٣١).	
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾) الأنفال:٢٩).	
(وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٢﴾) النور:٢٢).	
(إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾) التغابن:١٧).	

٤. من توجيهات الحديث:

- في الحديث يقرِّر النبيُّ ﷺ سنَّة من سنن الله في خلقه، وهي أن كلَّ بني آدمَ يَقعون في الذنوب والمعاصي، فإذا ما وقعوا فيها، فباب التوبة مفتوح، فليبادروا بها.
- أودَع الله في كل إنسان القُدرة على فعل الخير والشرِّ؛ قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ١٠]؛ أي: دَلَلْناه على طريق الخير وطريق الشرِّ، وتَركْنا له حرية الاختيار بينهما.
- إن الإنسان وهو سائر في طريقه إلى الله، معرَّض للوقوع في الذنوب والمعاصي والأخطاء؛ إذ النقصُ من جملة صفاته؛ قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: ٢٨].
- في الحديث توجيه وإرشاد إلى أنه إذا كان الإنسان بطبعه كثيرَ المعاصي، فإن ذلك ليس مبرِّرًا له في الاسترسال في الذنوب والمعاصي، فهو مأمورٌ بتصحيح ذنبه؛ فطريق الخلاص بالتوبة من المعصية إلى الطاعة.
- إن أُريد بلفظ الكلِّ الكلُّ من حيث هو كلٌّ، كان تغليبًا؛ لأن فيهم الأنبياءَ، وليسوا مبالِغين في الخطأ؛ ففيه تعميم جميع بني آدم، حتى الأنبياء؛ لكنهم خُصُّوا منه لكونهم معصومين(٣٢٩).
- على المسلم إذا ما أَذنَب أن يُسارع إلى التوبة، ولا يَيْئَس من رحمة الله عزَّ وجلَّ، فاليأس من رحمة الله صفة من صفات الكافرين وأهل الضلال؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧].
- إذا تاب المذنبون، وأنابوا إلى ربهم، قَبِل توبتهم، وفتح لهم أبواب رحمته؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى: ٢٥].
- باب التوبة مفتوح لا يُغلِقه الله تعالى في وجوه عباده ما لم تَبلُغ الرُّوح الحُلْقوم والله يَفرَح بتوبة عبده، أكثرَ من فرح رجل وجد طعامه وشرابه في الصحراء بعدما فَقَدهما، وأَشرَف على الهلاك.
- للتوبة شروطٌ لا بدَّ منها حتى تُقبَل، هي: إخلاص النية لله تعالى، والإقلاع عن المعصية، والندم على ارتكابها، والعَزْمُ على عدم العودة إلى المعصية، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، إذا كان الذنب متعلِّقًا بحقٍّ من حقوق العباد، وأن تكون في الوقت المخصَّص لقَبولها؛ أي: قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل لحظة الموت.
- من فضائل التوبة: أنها سببٌ لدخول الجنة، والنجاة من النار؛ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾ [مريم: ٦٠].

---

(٣٢٩) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبي (٦/ ١٨٤٧).

- الذنوب على ثلاثة أقسام: قسم لا بدَّ فيه من توبة بالإجماع، وهو الكفر، والثاني: ما تكفِّره الأعمال الصالحة، وهو الصغائر، والثالث: ما لا بدَّ له من توبة، على خلاف في ذلك؛ لكن الجمهور يقولون: إن الكبائر لا بدَّ لها من توبة(٣٣٠).
- أفضل الاستغفار أن يبدأ العبد بالثناء على ربه، ثم يُثَنِّي بالاعتراف بالنِّعَم، ثم يُقرُّ لربِّه بذنبه وتقصيره، ثم يسأل بعد ذلك ربَّه المغفرة.
- الأنبياءُ معصومون من الوقوع في الكبائر، وقد يَقَع من بعضهم بعضُ الصغائر على الراجح من أقوال أهل العلم؛ إلا أنهم سُرعانَ ما يتوبون إلى الله ويستغفرونه، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [طه: ١٢١-١٢٢].
- قال عبد الله بن مسعودٍ: «إن المؤمنَ يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبلٍ يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجرَ يرى ذنوبه كذُبابٍ مرَّ على أنفه، فقال به هكذا»(٣٣١).
- رُبّ طاعة أورثت عِزًّا واستكبارًا، ورُبّ معصية أورثت ذلًّا واستغفارًا.

من بديع الشعر

خلِّ الذنوبَ صغيرَها ... وكبيرَها فهُوَ التُّقى
كن مثلَ ماشٍ فوق أرْ ... ضِ الشَّوْكِ يَحْذَرُ ما يرى
لا تحقِرَنَّ صغيرةً ... إنَّ الجبالَ مِن الحصى

***

يا ربِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً ... فلقد عَلِمْتُ بِأَنَّ عفوَكَ أَعْظَمُ
إِنْ كَانَ لاَ يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ ... فَمَن الذي يَدْعُو ويَرْجُو المجرِمُ؟!
أَدْعُوكَ رَبِّ كما أمرتَ تَضَرُّعًا ... فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فمن ذا يَرْحَمُ؟!
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا ... وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمُ

(٣٣٠) «شرح الأربعين النووية» للعثيمين (ص: ٢٤٩).
(٣٣١) رواه البخاريُّ (٦٣٠٨).

ثالثًا: التقويم

س١ : ضع دائرة حول الخيار الصحيح فيما يلي:

١ – قوله في الحديث: «كل بني آدم خطَّاء» يستفاد منه أنه:

- يجب على الإنسان أن يقع في المعصية ثم يتوب منها.
- إمكان وقوع المعصية من الإنسان. .
- عدم وقوع المعصية من غير الإنسان.

٢ – قوله في الحديث: «وخير الخطّائين التّوّابون» يستنتج منه أن:

- التوابين أفضل الخطائين. .
- الخطائين أقل من التوابين.
- التوابين متساوون مع الخطائين.

٣ – لفظ« خطَّاء » صيغة:

- مبالغة: تدل على كثرة الخطأ. .
- ذم: تزجر المسلم عن الوقوع في الخطأ.
- مدح: تثبت أن كل شيء بقدر الله تعالى.

٤ – لفظ «كل» في الحديث لفظ به عموم يثبت نفاذ قدر الله تعالى بمعصية:

- جميع المخلوقات.
- البشر والملائكة.
- ذرية آدم عليه السلام. .

س٢ : أجب عما يلي وفق ما تمليه عليك الأقواس.

التوبة لها شروط (وضحها).

.....

.....

.....

التوبة لها فضائل عظيمة على كل تائب (اكتب منها ثلاثة).

.....

.....

.....

في الحديث ما يدل على علو منزلة التوبة (وضح).

طرق تحصيل مغفرة الله تعالى ورضوانه متُعددة (اذكر منها ثلاثة).

المذنب بمنزلة من رَكِب طريقًا تؤدِّيه إلى هلاكه، ولا توصِّله إلى المقصود، فهو مأمور أن يولِّيَها ظَهرَه، ويرجع إلى الطّريق الّتي فيها نجاته، والّتي توصله إلى مقصوده، وفيها فَلاحُه[٣٣٢]. (اربط العبارة السابقة بالحديث).

س٣: وضح العلاقة بين التوبة وبين قوله تعالى: (إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧) التغابن:١٧).

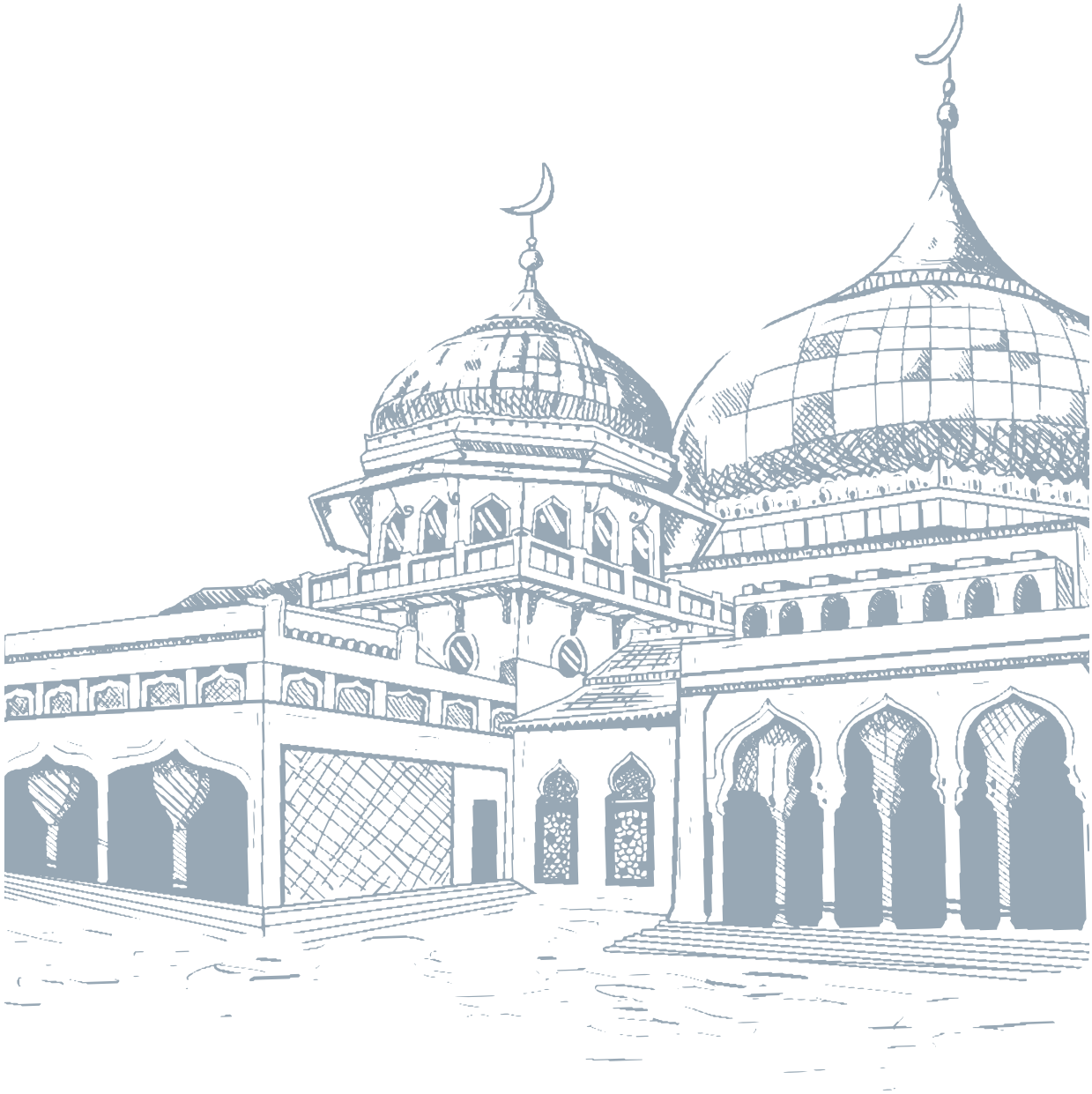
س٤: اكتب أربعة من إرشادات الحديث، المتعلقة بالإيمان والعمل الصالح.

(٣٣٢) «مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ٣١٥).



المقرر الرابع: الحديث الثامنَ عشر

شروط التوبة





شروط التوبة

١٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ».

رواه البخاريُّ (٢٤٤٩) كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، بَابُ مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ عِنْدَ الرَّجُلِ فَحَلَّلَهَا لَهُ، هَلْ يُبَيِّنُ مَظْلَمَتَهُ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس.

نشـــاط (١) اقرأ وحلل ثم أجب

للشعر دور في توجيه البشرية وإصلاح الخلل في سلوكياتها ومن هذا قول الشاعر:

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كُنْتَ مُقْتَدِرًا فالظُّلْمُ آخِرُه يَأْتِيكَ بالنَّدَمِ
نامَتْ عُيُونُكَ والمظلومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللهِ لم تَنَمِ

ما السلوك الخاطئ الذي ينصح الشاعر باجتنابه؟ وما الذي يغري الإنسان بالوقوع فيه بحسب رؤية الشاعر؟

.....

.....

ما المبرر الذي ساقه الشاعر للإقناع بامتثال النهي؟ وكيف وضَح ذلك في البيت الثاني؟

.....

هل يوجد في السنة سبق لمعالجة هذا السلوك؟ الإجابة يؤكدها دراستك لحديث اليوم.

.....

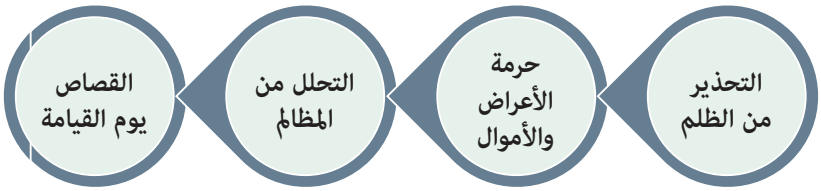
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبرهِن على حرمة الأعراض والأموال.
٦. تُحدِّد معيار استيفاء الحقوق يوم القيامة.
٧. تصف طرق الخلاص من المظالم.
٨. يزداد إحساسك بخطورة الوقوع في الظلم.
٩. تتجنب الظلم بكل أشكاله.

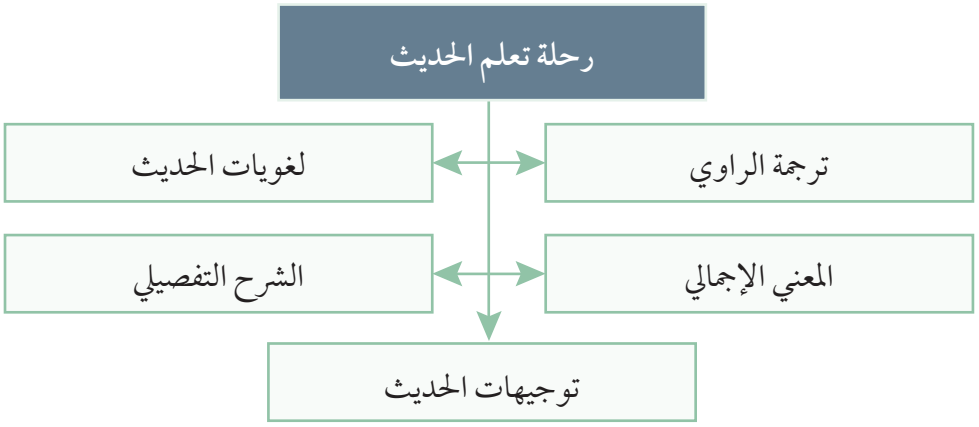
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث:

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، وقد مرت بك ترجمته كثيرًا رضي الله عنه.

نشـــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم أجب

كان أبو هريرة ﷺ يدعو الناس إلى الخير ويحملهم على حُسن الأخلاق، من ذلك ما رواه البخاري عنه أَنَّهُ أَبْصَرَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ لأَحَدِهِمَا: «مَا هَذَا مِنْكَ؟» فَقَالَ: أَبِي، فَقَالَ: «لا تُسَمِّهِ بِاسْمِهِ، وَلا تَمْشِ أَمَامَهُ، وَلا تَجْلِسْ قَبْلَهُ» (٣٣٣).

أولًا: ما الخُلق الذي يحث أبو هريرة ﷺ الرجل على فعله؟

.....

.....

ثانيًا: ما السلوكيات التي نصحه بها ليحقق هذا الخُلق؟

.....

.....

.....

ثالثًا: الرواية السابقة التي رواها الإمام البخاري -رحمه الله- فيها دلالة على شخصية أبي هريرة -رضي الله عنه- وضح

.....

.....

.....

١. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
المَظْلَمَة	ما تَطلُبه عند الظالم، وهو اسم لما أَخذَه منك بغير حقٍّ.
عِرْضه	الْعِرْض: موضع المدح والذمِّ من الإنسان، سواءٌ كان في نفسه أو في سلفه، أو من يَلزَمه أمره، وقيل: هو جانبُه الذي يَصُونه من نفسه وحَسَبه، ويحامي عنه أن يُنتقَص ويُثلَب، وقال ابن قُتيبة: عِرض الرجل: نفسُه وبَدَنه لا غيرُ.
فَلْيَتَحَلَّلْه	التَّحَلُّل والاستحلال: طَلَبُك إلى الرجل أن يجعلك في حِلٍّ.

(٣٣٣) الأدب المفرد (٤٤).

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ ﷺ، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ»؛ أي: من كانت عليه مَظلَمة لأحد من الناس. «مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ»، وسواءٌ كانت هذه المَظْلَمةُ في العِرْضِ؛ كغِيبةٍ، أو نميمة، أو سبٍّ وشتم، أو كانت في أكلِ مال، أو غصْب أرض بغير حقٍّ. «فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ»؛ أي: ليَطلُبْ من المظلوم أن يعفوَ عنه ويُسامحَه، أو ليُؤَدِّ إليه حقَّه ومَظلَمته، وليسارع في التحلُّل من المظالم اليوم في الدنيا. «قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ»؛ أَيْ: قبل يَوْم الْقِيَامَةِ. «إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ»؛ أي: إن كان للظالم حسنات وعملٌ صالح، ولم يؤدِّ الحقَّ إلى صاحبه، أو يتحلَّله منه، جاء المظلوم يومَ القيامة، وأُخِذ من حسنات الظالم على قدر الظُّلم الذي وقع عليه. «وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ»؛ أي: إن لم يكن للظالم حسنات، وُضِع عَلَى الظَّالِمِ من سيئات المظلوم.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

الظُّلم من أقبح المعاصي، وأشدِّها حُرمةً، شرُّه عظيم، وعاقبتُه وَخيمة، وأعظمُ أنواع الظُّلم: الشركُ بالله؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]، فهو تجاوزٌ للحدِّ مع الله تعالى؛ إذ أَمَر بتوحيده، وهو أعظم الذنوب وأكبرُها؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْن مَسْعُود ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»[٣٣٤]؛ ولذلك كان عقاب فاعله شديدًا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾[الفرقان: ١٩]، ويليه: ظُلْمُ العباد، وسواءٌ أكان هذا الظلم ظلمًا ماديًّا أم ظلمًا معنويًّا، فقد حذَّرنا الله منه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الشورى: ٤٢]، وهو ظُلمات على صاحبه يوم القيامة؛ عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٣٣٥]، وقد حرَّمه الله على نفسه ابتداءً، ثم حرَّمه على العباد؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [يونس: ٤٤]، وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا... »[٣٣٦]، وتوعَّد الله الظالمين بتعجيل العقوبة لهم في الدنيا؛ فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا

(٣٣٤) رواه البخاريُّ (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٣٣٥) رواه البخاريُّ (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

(٣٣٦) رواه مسلم (٢٥٧٧).

يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ»[٣٣٧]، وإذا كان الأمر كذلك، كان من الواجب علينا أن نتوب إلى الله من هذه المظالم؛ إلا أن المظالم التي تتعلَّق بالعباد لها شرط خاصٌّ بها غير شروط التوبة العامَّة، وهو التحلُّل من المظالم، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، فشروط التوبة هي: إخلاص النية لله تعالى، والإقلاع عن المعصية، والندم على ارتكابها، والعزم على عدم العودة إلى المعصية، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها إذا كان الذنب متعلِّقًا بحقٍّ من حقوق العباد، وأن تكون في الوقت المخصَّص لقَبولها؛ أي: قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل لحظة الموت.

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم لخص

بالقراءة التأملية لَخِّصْ من الفقرة السابقة معنى الظلم، وأنواعه، وعاقبته، وشروط التوبة وِفْق الشكل التالي:

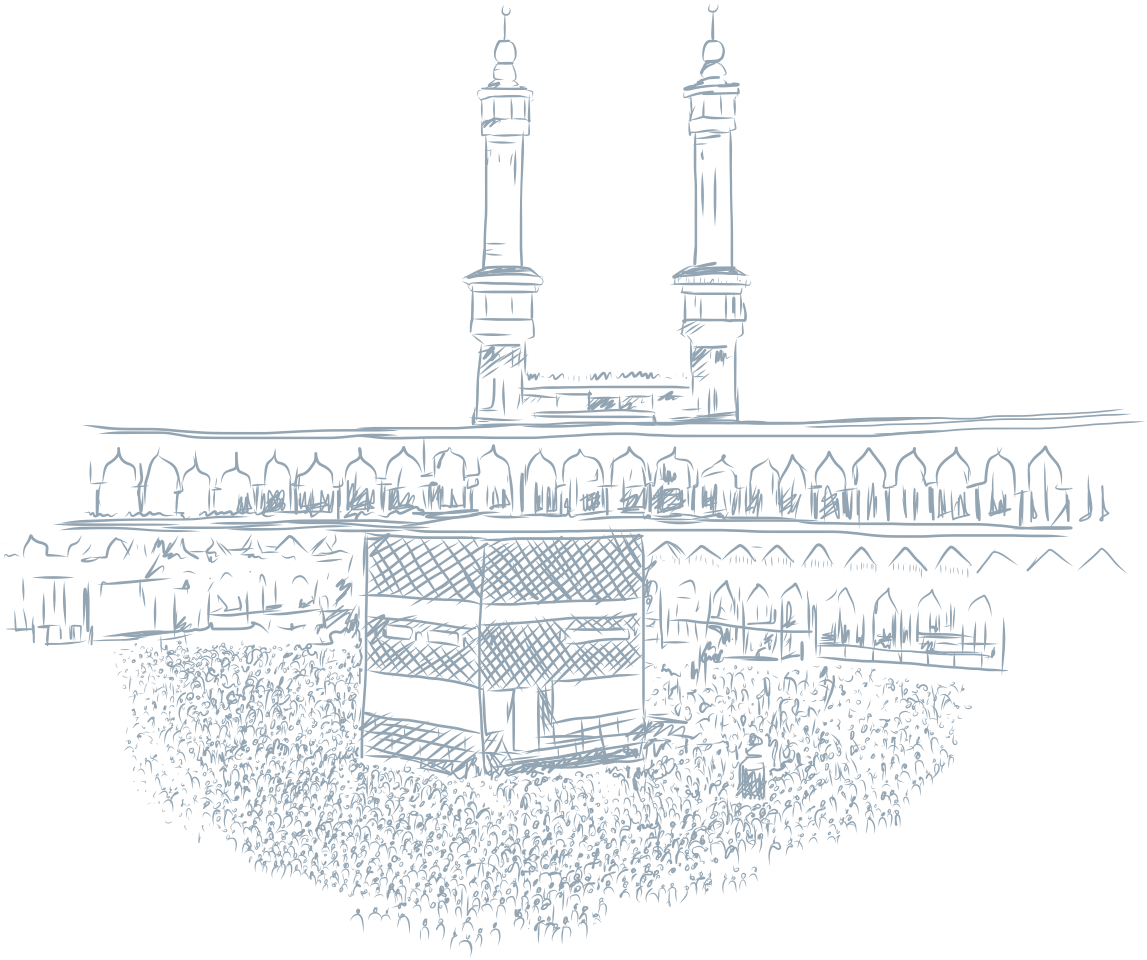
ملخص الفقرة السابقة

معنى الظلم	.....
أنواع الظلم	.....
عاقبة الظلم	.....
شروط التوبة من الظلم	.....

لذا؛ حثَّنا النبيُّ ﷺ على المسارعة إلى أداء الحقوق، وردِّ المظالم إلى أهلها في الدنيا، حتى ولو كانت ببذل الأموال، فهي أَهْوَنُ من أخذ الحسَنات منه، وحمل السيِّئات عليه يوم القيامة، فقال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ»؛ أي: من كانت عليه مَظلَمة لأحد من الناس، والمَظْلَمة: اسمٌ لِمَا أُخِذ بغير حقٍّ، «مِنْ عِرْضِهِ»، وسواءٌ أكانت هذه المظلَمةُ في العِرْضِ؛ كغِيبةٍ، أو نميمة، أو سبٍّ وشتم، وإنما قدَّم العِرض لأن أكثر مظالم الناس في العِرض، «أَوْ شَيْءٍ»؛ يعني: أو كانت المظلَمة في أكلِ مال، أو غصْب أرض بغير حقٍّ؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴿١٨٨﴾﴾

(٣٣٧) رواه أبو داود (٤٩٠٢)، وابن ماجه (٤٢١١)، والترمذيُّ (٢٥١١)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

[البقرة: ١٨٨]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ٢٩﴾ [النساء: ٢٩]، «فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ»؛ أي: ليَسأَلْه أن يجعلَه في حِلٍّ، ويطلُب براءةَ ذمَّته ومسامحته في الدنيا، أو ليؤدِّ إليه مَظلَمته قبل يوم القيامة، والتحلُّل إنما يكون للظالم قِبَل المظلوم، يَطلُب منه أن يعفوَ عنه، ويسامحَه؛ ولكن هل يبيِّن الظالم للمظلوم قَدْرَ ظُلمه أو لا؟ وهل يُشترَط أن يَعرِف المظلوم مقدارَ الظُّلم الذي وقع عليه أو ماهيَّته؟ «قال المهلَّب: إن بيَّن فهو أطيبُ وأصحُّ في التحلُّل؛ لأنه يعرف مقدار ما يحلِّله منه معرفة صحيحة، وقد اختلف العلماء فيمن كانت بينه وبين أحد معاملة وملابسة، ثم حلَّل بعضهم بعضًا من كلِّ ما جرى بينهما من ذلك، فقال قوم: إن ذلك براءة له في الدنيا والآخرة، وإن لم يبيِّن مقداره، وقال آخرون: إنما تصحُّ البراءة إذا بيَّن له، وعَرَف ما له عنده، أو قارب ذلك بما لا مُشاحَّة في مثله. قال المهلَّب: وهذا الحديث حُجَّة لهذا القول؛ لأن قوله عليه السلام: «أخذ منه بقدر مظلمته» يدلُّ أنه يجب أن يكون معلومَ القَدْرِ، مشارًا إليه»[٣٣٨].



(٣٣٨) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٦/ ٥٧٧).

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أجب

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ»(٣٣٩).

أولًا: الكلمة في حديث الدرس التي تساوي قوله « امْرِئٍ مُسْلِمٍ» هي:

.....

ثانيًا: كثير من الناس يستهين ببعض المظالم ولا يبالي بها وجِّه له رسالة تزرع في نفسه الحذر من المظالم.

.....

.....

.....

.....

.....

ثالثًا: قَدِّم الحل لمن اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ من خلال حديث اليوم.

.....

.....

.....

.....

.....

قوله ﷺ: «قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ»: يريد يومَ القيامة، وفي التعبير بهذا اللفظ إشارةٌ إلى أن التعامل بالأموال ينقطع يومَ القيامة، ويكون بالحسنات والسيِّئات، وأن التعامل بالأموال في الدنيا عند ردِّ المظالم أهْوَنُ من التعامل بالحسنات والسيِّئات في الآخرة.

قوله ﷺ: «إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ»؛ أي: إن كان للظالم عملٌ صالح، ولم يؤدِّ الحقَّ إلى صاحبه، أو يتحلَّله منه، جاء المظلوم يومَ القيامة، وأَخَذ ثواب بعض أعماله الصالحة على قدر الظُّلم الذي وقع عليه، وفي معناه حديث.

---

(٣٣٩) رواه مسلم (١٣٧).

قوله ﷺ: «وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»؛ أي: وإن لم يكن للظالم حسنات، أُخِذ من سيِّئات المظلوم، فوُضِعت عليه، «ولا تعارُض بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥]؛ لأنه إنما يُعاقَب بسبَب فعله وظُلمه وجِنايته، فلمَّا دفَع لغُرمائه حسناته، ولم يَبْقَ منها بقيةٌ، أُخِذ قدر سيئاته، فعُوقِبَ بها»[٣٤٠].

وإن كانت هذه المظالم يتعلَّق بها حقوقٌ مالية لله، أو للآدميِّين، فلا بدَّ من ردِّها، «إن تعلَّق بالمعصية حقٌّ ماليٌّ؛ كمنع الزكاة، والغَصْب، والجنايات في أموال الناس، وَجَب مع ذلك تبرئة الذمَّة عنه، بأن يؤدِّيَ الزكاة، ويردَّ أموال الناس إن بَقِيَت، ويَغرَم بَدَلها إن لم تبقَ، أو يستحلَّ المستحِقَّ، فيبْرِئه، ويجب أن يُعلِم المستحِقَّ إن لم يَعلَم به، وأن يوصِّله إليه إن كان غائبًا، إن كان غَصَبَه منه هناك، فإن مات، سلَّمه إلى وارثه، فإن لم يكن له وارث وانقطع خبرُه، دَفَعه إلى قاضٍ تُرضى سيرتُه وديانته، فإن تعذَّر، تصدَّق به على الفقراء بنيَّة الغرامة له إن وَجَده»[٣٤١].

نشـــاط (٥) فكر ثم أجب

المال من فتنة هذه الحياة الدنيا، ويُعد من أكبر الأسباب التي تدفع إلى الظلم والبغي ومجاوزة الحد بالظلم والبغي والعدوان؛ فقد قال النبي ﷺ «فَوَاللَّهِ لا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»[٣٤٢].

من خلال تتبع الآيات القرآنية التالية بَيِّن معالمَ الطريق التي ترسمه للمسلم كي ينجو من فتنة المال حتى لا يقع في المظالم.

الآية	ما تتضمنه من معالم
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ البقرة:٢٥٤).	
﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾ إبراهيم:٣١).	

(٣٤٠) «اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح» لشمس الدين البرماويِّ (٧/ ٤٥١)

(٣٤١) «روضة الطالبين وعمدة المفتين» للنوويِّ (١١/ ٢٤٦).

(٣٤٢) رواه البخاري (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١).

الآية	ما تتضمنه من معالم
﴿تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ طه: ١٣١).	
﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ القصص: ٧٧).	

نشـــــاط (٦) اقرأ وحلل ثم أجب

قال رَسُولُ الله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»)(٣٤٣).

من خلال تحليلك للحديث أجب عما يلي:

أولًا: ما الصورة الذهنية للإفلاس عند الناس؟ وما الصورة الصحيحة له؟

.....

.....

.....

ثانيًا: صور المظالم الواردة في الحديث:

في الأعراض: .....

.....

.....

في الأموال: .....

.....

ثالثًا: النتيجة المترتبة: .....

(أ) ما اتَّفَق فيه هذا الحديث مع حديث الدرس: .....

(٣٤٣) رواه مسلم) ٢٥٨١ .

(ب) ما زاده هذا الحديث:

رابعًا: النتيجة الحتمية لكثرة المظالم:

٤. من توجيهات الحديث:

في الحديث حثٌّ على المسارعة إلى أداء الحقوق، وردِّ المظالم إلى أهلها في الدنيا، حتى ولو كانت ببذل الأموال، فهي أَهْوَنُ من أخذ الحسَنات من الظالم، وحمل السيِّئات عليه يوم القيامة.

في الحديث توجيه وإرشاد لمن تحمَّل مَظلَمة لأحد أن يسأَله أن يجعلَه في حِلٍّ، ويطلُب براءةَ ذمَّته، والعفوَ عنه، ومسامحته في الدنيا، أو ليؤدِّ إليه مَظلَمته قبل يوم القيامة.

الظُّلم من أقبح المعاصي، وأشدِّها حُرمةً، شرُّه عظيم، وعاقبتُه وَخيمة، في الدنيا والآخرة. فعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ»(٣٤٤).

الظلم نوعانِ: أحدهما: ظُلم النفْس، وأَعظَمُه الشِّرك، ثم يَليه المعاصي على اختلاف أجناسها من كبائرَ وصغائر. والثاني: ظُلم العبد لغيره(٣٤٥).

التوبة من المظالم التي تتعلَّق بحقوق العباد لها شرط خاصٌّ بها غير شروط التوبة العامَّة، وهو التحلُّل من المظالم، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها؛ فشروط التوبة هي: إخلاص النية لله تعالى، والإقلاع عن المعصية، والندم على ارتكابها، والعَزْمُ على عدم العودة إلى المعصية، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها إذا كان الذنب متعلِّقًا بحقٍّ من حقوق العباد، وأن تكون في الوقت المخصَّص لقَبولها؛ أي: قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل لحظة الموت.

---

(٣٤٤) رواه البخاريُّ (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

(٣٤٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٦).

من كانت له مَظْلَمَةٌ عند الرجل، فحلَّلها له، هل يُبَيِّنُ مَظْلَمتَه؟ هناك خلافٌ في صِحَّةِ الإبراء من المجهول، بَيْن صحَّة الإبراء من المجهول ومن المُجمَل، وبين اشتراط تعيين المظلمة وقدرها(٣٤٦).

إن تعلَّق بالمعصية حقٌّ ماليٌّ؛ كمنع الزكاة، والغَصْب، والجنايات في أموال الناس، وَجَب مع ذلك تبرئة الذمَّة عنه، بأن يؤدِّيَ الزكاة، ويردَّ أموال الناس إن بَقِيَت، ويَغرَم بَدَلها إن لم تبقَ، أو يستحلَّ المستحِقَّ، فيبْرِئه، ويجب أن يُعلِم المستحِقَّ إن لم يَعلَم به، وأن يوصِّله إليه إن كان غائبًا، إن كان غَصَبَه منه هناك، فإن مات، سلَّمه إلى وارثه، فإن لم يكن له وارث وانقطع خبرُه، دَفَعه إلى قاضٍ تُرضى سيرتُه وديانته، فإن تعذَّر، تصدَّق به على الفقراء بنِيَّة الغرامة له إن وَجَده(٣٤٧).

سبحان الله! كم بَكَت في تنعُّم الظالم عَيْنُ أرملة، واحترقت كَبِدُ يتيم، وجَرَت دمعة مِسكين! ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [المرسلات: ٤٦]، (ولتعلمن نبأه بعد حين)، ما ابيضَّ لون رغيفهم حتى اسودَّ لَوْنُ ضعيفهم، وما سمنت أجسامهم حتى انتحلت أجسام من استأثروا عليه(٣٤٨).

لا تحتقر دعاء المظلوم؛ فشَرَرُ قلبه محمول بعَجِيج صوته إلى سقف بيتك، ويحكَ! نِبَالُ أدعيته مُصيبة، وإن تأخَّر الوقت، قوسُه قلبُه المقروح، ووَتَرُه سَواد الليل، ومرماته هدف «لأنصرنَّكِ ولو بعد حين»، وقد رأيتَ ولكنْ لستَ تَعتبِر!(٣٤٩)

احذَرْ عَدَاوةَ من ينام وطَرْفُه باكٍ، يقلِّب وجهه في السماء، يرمي سهامًا ما لها غَرَضٌ سوى الأحشاء منك، فربَّما ولعلَّها إذا كانت راحةُ اللذَّة تُثمر ثمرة العقوبة لم يَحسُن تناولها، ما تساوي لذَّةُ سنةٍ غمَّ ساعة، فكيف والأمرُ بالعكس؟!(٣٥٠).



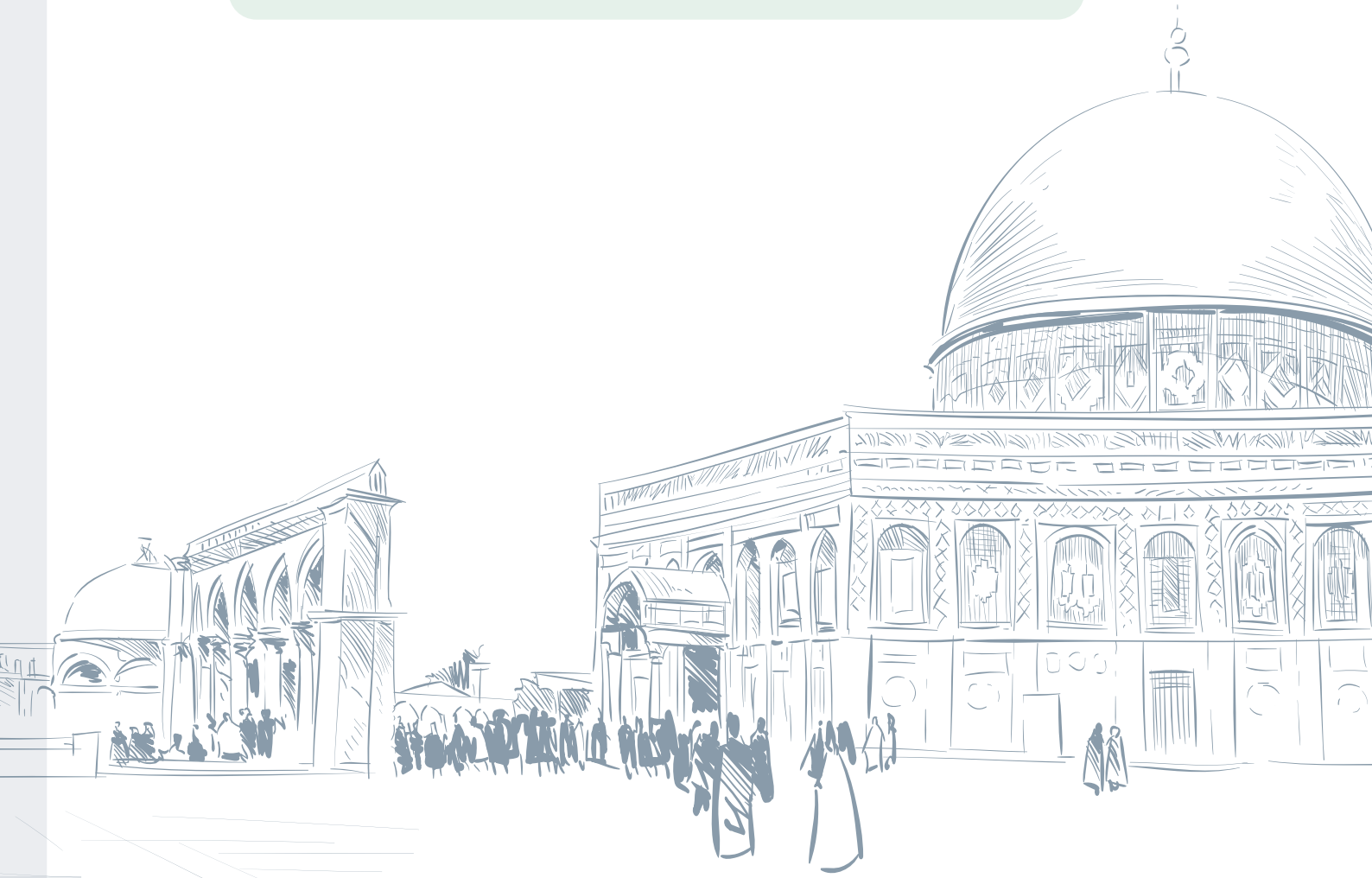
(٣٤٦) «فتح الباري» لابن حجر (٥/ ١٠١).
(٣٤٧) «روضة الطالبين وعمدة المفتين» للنووي (١١/ ٢٤٦).
(٣٤٨) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٣/ ٢٤٢).
(٣٤٩) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٣/ ٢٤٢).
(٣٥٠) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٣/ ٢٤٢).

من رقيق الشعر

أمَـا واللهَّ إنَّ الظُّلـمَ لُـؤْمٌ ولكـنَّ المسيءَ هـو الظَّلُـومُ
إلى ديَّـانِ يـومِ الدِّيـنِ نمـضي وعنـدَ اللهِ تَجتَمِـعُ الخُصـومُ

***

وَفِي النَّاسِ مَن ظُلمُ الوَرَى عَادةٌ لهُ وَيَنْشُرُ أَعَـذارًا بهـا يَتَـأوَّلُ
جَـرِيءٌ عـلى أَكْلِ الحـرامِ ويدَّعِـي بـأنَّ لـه في حِـلِّ ذلـك مَحْمَـلُ
فَيَـا آكِلَ المَـالِ الحـرامِ أَبِـنْ لَنَـا بـأيِّ كتـابٍ حِـلُّ مَـا أَنْـتَ تَـأكُلُ؟
ألَمْ تَـدْرِ أَنَّ اللهَ يَـدْرِي بـما جَـرَى وبـينَ البَرَايَـا في القِيامـةِ يَفْصِـلُ



ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ. (أخيه (يقصد بها أخوة النسب. (صواب – خطأ).

ب. (صَاحِبِهِ (المراد بها في الحديث هو الظالم. (صواب – خطأ).

ت. (مظلمة (تخص الظلم المتعلق بحقوق العباد. (صواب – خطأ).

ث. (فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ (أمر يفيد وجوب المسارعة إلى التخلص من المظالم. (صواب – خطأ).

ج. (فَحُمِلَ عَلَيْهِ (رفعت على ظهره. (صواب – خطأ).

ح. (عِرْضِه (تعني: ممتلكاته. (صواب – خطأ).

س٢: صَنِّف النصوص التالية بوضع علامة ☑ في الحقل المناسب بالجدول التالي، مع مراعاة أنه قد توضع علامة في أكثر من حقل صحيح:

النص	صورة للظلم	سبب للظلم	عاقبة للظلم	التوبة من الظلم
قول النبي ﷺ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ».				
قوله تعالى: (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾) النمل:٥٢).				
قول النبي ﷺ: «فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ».				
قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) [آل عمران: ١٣٥].				
قوله تعالى: (أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾) العلق:٧).				
قول النبي ﷺ: «وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ».				

س٣: أجب عما يلي بناء على ما بداخل القوسين فيما يلي:

- وجوب المسارعة للتخلص من المظالم. (هات لفظا دالًّا من الحديث).

.....

.....

.....

- مظالم العباد لا تغفر بالاستغفار ولا بد من الأداء. (ناقش).

.....

.....

.....

- لا قيمة للمال ولا وزن له في الآخرة (دلِّل).

.....

.....

.....

- الحسنات رهن المظالم. (وضِّح).

.....

.....

.....

س٤: اكتب أربعة من إرشادات الحديث، المتعلقة بالتوبة وطرقها وشروطها.

.....

.....

.....

.....

.....

س٥: أكمل مكان النقط:

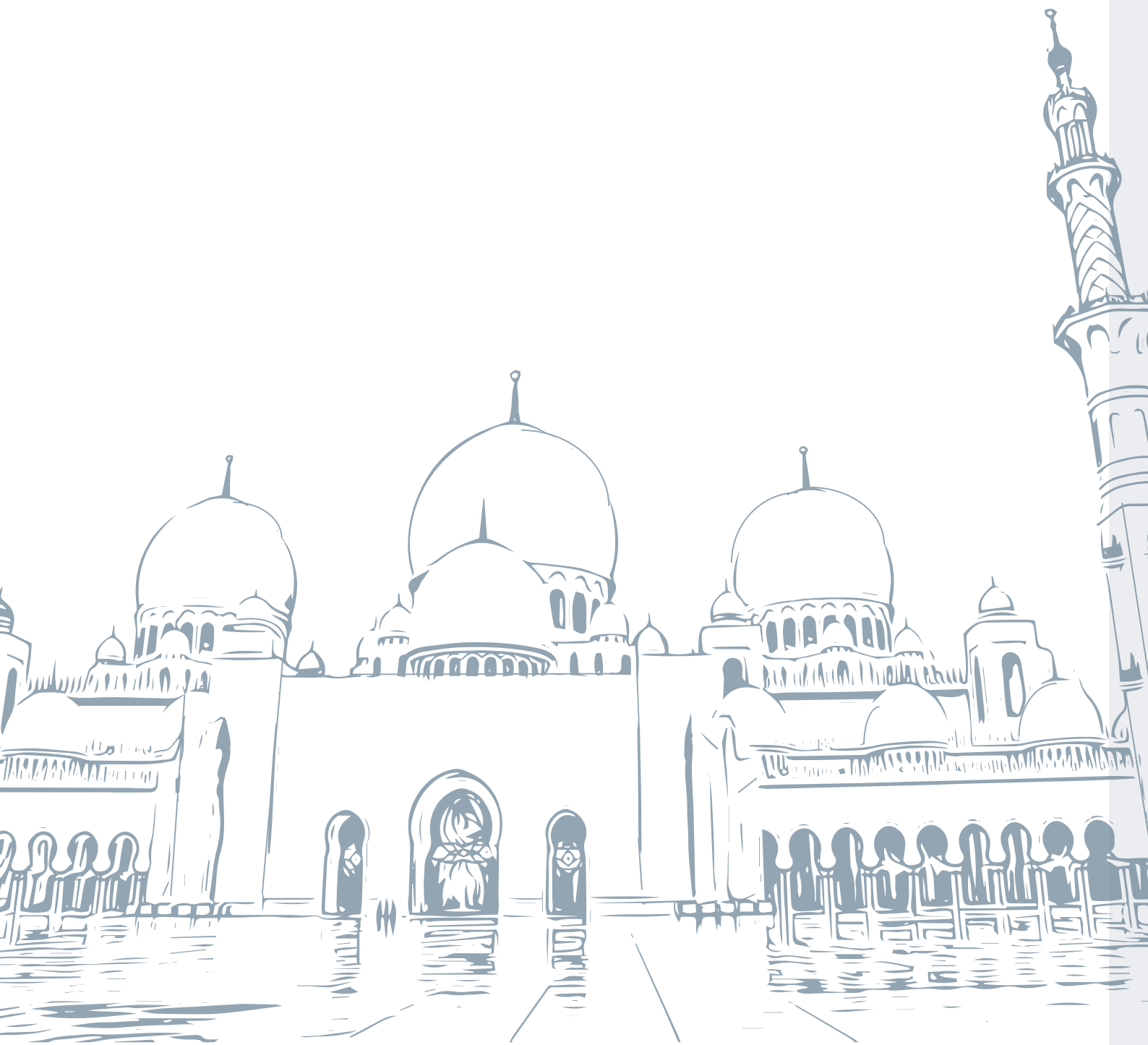
الظلم نوعانِ: أحدهما: ظُلم النفْس، وأَعظَمُه الشِّرك، والثاني .....

شرط التوبة من الظلم المتعلق بحقٍّ ماليٍّ هو .....

الدليل على حرمة الأعراض والأموال قوله ﷺ .....



المقرر الرابع: الحديث التاسع عشر
مكفرات الذنوب





مكفرات الذنوب

١٩. عَنْ عَمْرِو بنِ العَاصِ ﷺ قَالَ: لَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلامَ فِي قَلْبِي، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي. قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟»

رواه مسلم (١٢١) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ كَوْنِ الْإِسْلَامِ يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ وَكَذَا الْهِجْرَةِ وَالْحَجِّ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

صفحات الماضي غير الـمُرضية تمثل عبئًا يثقل كاهل صاحبه؛ ولذا يسعى صاحبه بكل جهده للتخلص من آثاره، فما بالك إذا كانت هذه الصفحات ملوثة بأدران الكفر، وكيف تحلو حياته بدون التخلص منها، ومحوها بجميع آثارها.

هذه الخواطر عايشها أحد كبار الصحابة، وهو عمرو بن العاص ﷺ حين أشرق الإيمان في قلبه، وأراد أن يبايع على الإسلام.

ودراستك لحديث اليوم تجعلك تشاركه هذه اللحظات، وتعطيك مِحاة لهذه الصفحات، فدونك هذا الحديث.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لُغويات الحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُعدد مُكفِّرات الذنوب.
٥. تستدل على فضل الإسلام.
٦. تستدل على فضل الهجرة.
٧. تستدل على فضل الحج.
٨. تصف أهمية مُكفِّرات الذنوب.
٩. يزداد شعورك بعظمة دين الإسلام.

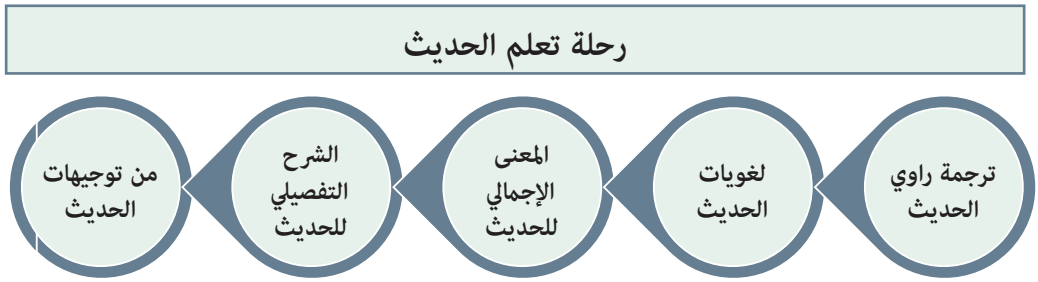
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:

مكفرات الذنوب	فضل الهجرة
فضل الإسلام	فضل الحج

ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلُّم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عمرُو بنُ العاصِ بنِ وائلٍ، القرشيُّ، السَّهميُّ، أبو عبدِ الله، داهيةُ قُريش، وفاتح مصرَ، يُضرَب به المَثَل في الفِطنة، والدهاء، والحَزم، وهو الذي أرسلته قُريش إلى النجاشيِّ ليُسلِّمَ إليهم مَن عنده من المسلمين، أسلم عام خيبرَ، وقيل: أسلمَ عند النجاشيِّ، وهاجر إلى النبيِّ ﷺ، تُوفِّي سنةَ (٤٣هـ)[٣٥١].

نشـــاط (١)

من خلال تأمُّلك للمعلومات الواردة عن الراوي ومصادر ترجمة الراوي؛ أكمل اللوحة التالية:

أهم ألقاب الراوي: ..... ،	هجرة الحبشة: متى كانت وما سببها؟
أهم الصفات المميزة له: ..... ،	.....
..... ،	.....
تمتعه بهذه الصفات أهَّله لفتح مصر بالخطوات التالية:	– دور الراوي في هجرة الحبشة:
انتزاع القرار من الخليفة.	.....
.....	.....
.....	.....
التغلب على الروم وكسب ود المصريين	أثر هذه المهمة في دفعه إلى الإسلام:
.....	.....
.....	.....

(٣٥١) تُراجَع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٩٨٧)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٨٤)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٧٤١).

٢. لُغويات الحديث:

الجملة	اللُّغويات
فَلْأُبَايِعْكَ	أُعاقدك، وأُعاهدك على الإسلام. والمبايعةُ هي: «المعاقَدة والمعاهَدة، شُبِّهت بعقود المال؛ لأن كلًّا يُعطي ما عنده بما عند الآخَر؛ فما عند النبيِّ ﷺ الثوابُ والخيرُ الكثيرُ، وما عندهم التزامُ الطاعة».

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال عَمْرُو بنُ العَاصِ ﷺ: (لَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلامَ فِي قَلْبِي)؛ أي: لَمَّا هداني الله تعالى إلى الإسلام. (فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ)؛ أي: أن يفتح ﷺ يمينَه ويمُدَّها؛ ليَضَعَ عمرٌو ﷺ يمينَه عليها، كما هي العادةُ في البيعة.

قَالَ: (فَقَبَضْتُ يَدِي. قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي)؛ أي: قَبَض عمرٌو يده يُريد أن يشترط أن يَغفِر الله له ذنوبه قبل أن يُسلِم.

قال ﷺ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟»: فأخبره ﷺ أن الإسلام والهجرة والحجَّ؛ كل هذا يَجُبُّ ما قبله، ويعود الإنسان دون ذنوب كأنه وُلد من جديد.

٤. الشرح المُفصَّل للحديث:

إنَّ مِن رحمةِ الله، وإحسانِه إلى عِبادِه: أنَّه إذا عاشَ الإنسانُ في ظُلمات الكُفرِ والضَّلالِ، ثُمَّ امتنَّ اللهُ عليهِ بالهداية، وأنارَ بصيرتَه، وآمَن بالله ورسوله، وتاب، وأناب، ونَدِم على ما فرَّط؛ غَفَر الله له ما كان منه قبلَ ذلك، وقَبِله في عباده الصالحين.

وفي هذا الحديث يُخبر عمرُو بنُ العاصِ ﷺ: أنه أتى رسولَ الله ﷺ مبايعًا على الإسلام، وقد رَضِيَ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا ورسولًا، والمبايعةُ هي: «المعاقَدة والمعاهَدة، شُبِّهت بعقود المال؛ لأن كلًّا يُعطي ما عنده بما عند الآخَر؛ فما عند النبيِّ ﷺ الثوابُ والخيرُ الكثيرُ، وما عندهم التزامُ الطاعة»[٣٥٢].

---

(٣٥٢) «اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح» لشمس الدين البرماويِّ (١/ ١٥٧).

ويُخبر عمرُو بنُ العاص ﷺ أنه طلب من رسول الله ﷺ أن يبسُط يمينه الشريفة كي يُبايعَه؛ أي: أن يفتح ﷺ يمينَه ويمُدَّها؛ ليَضَعَ عمرٌو ﷺ يمينَه عليها، كما هي العادةُ في البيعة[٣٥٣].

فبسَط ﷺ يمينه، وهَمَّ عمرُو بنُ العاص ﷺ أنْ يمُدَّ يدَه ليبايعَه؛ ولكنَّه قبضَها مرةً أُخرى؛ لأنه تذَكَّرَ ما كان منه في الجاهلية من صدٍّ عن سبيل الله، ومحاربةٍ لرسوله ﷺ، وأرادَ أنْ يطمَئِنَّ أولًا أنَّه سيَدخُلُ في الإسلام خاليًا مِن أعمال الشِّركِ، ومنَ الذُّنوبِ والمعاصي، ويبدأُ صفحةً جديدةً مُطهَّرةً، وهذا ما دلَّ عليه الحوارُ الذي دار بينَه وبين رسولِ الله ﷺ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ لَمَّا رأى أنَّ عَمْرًا ﷺ قبَض يده، سأله ﷺ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟»؛ أيْ: أيُّ شيءٍ خطَر لك حملكَ على قبْض يدِكَ امتناعًا عن البيعة؟ فأجابه عمرٌو ﷺ: (أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ)؛ أي: أردتُ بذلك الامتناع أن أشترط لنفْسي ما يحصل لها من الانتفاع[٣٥٤]، فقَالَ له ﷺ: «تَشتَرِطُ بِماذا؟» فذكَر عمرٌو ﷺ: أَنْ يُغفَرَ له ذُنوبه، فبشَّرَهُ النَّبيُّ ﷺ بأنَّ الإسلامَ والهِجرةَ والحجَّ؛ كلُّ ذلك يمحو ما كانَ قبلَهم منَ الذُّنُوبِ والكبائر، وإنْ كانتْ مثلَ الجبالِ.

نشـــاط (٢) ابحث ثم لخص

انقسمت بيْعات النبي ﷺ إلى نوعين: أحدهما بيعات فردية أو خاصة. والآخر بيعات جماعية أو عامة، ومن أهم البيعات العامة بيعتا العقبة الأولى والثانية.

ارجع إلى كتب السيرة ولخص أهم ما يتعلق بهاتين البيعتين العظيمتين:

	بيعة العقبة الأولى	بيعة العقبة الثانية
التوقيت		
عدد المبايعين		
سبب البيعة		
بنود البيعة		
النتائج المترتبة على البيعة		

(٣٥٣) انظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلَّا علي القاري (١/ ١٠١).

(٣٥٤) السابق (١/ ١٠٢).

نشـــــاط (٣) حلّل وتأمّل ثم أجب

فعل عمرو ﷺ شيئًا فريدًا عند مبايعته

فما هو؟ وما الغرض منه؟

.....

.....

.....

.....

وما دلالة ذلك على ما تميز به من صفات شخصية؟

.....

.....

.....

قال لـه ﷺ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الهِجْرةَ تَهدِمُ مَا كانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟»، فالإسلام يَمْحو ما كان قبلَه من السيِّئات، وكذا الهجرةُ إلى النبيِّ ﷺ قبلَ فتح مكَّة، وبعد الفتح الهجرةُ من دار الحرب إلى دار الإسلام. وأما حديث: «لا هِجرةَ بعد الفَتْح»[٣٥٥]، فمعناه: لا هجرةَ من مكة إلى المدينة؛ لأن أهلها صاروا مسلمين، وصارت دارَ إسلام، وإنما الهجرة من دار الحرب[٣٥٦]، وكذا الحجُّ يَمْحو ما كان قبلَه من الذنوب، والقصور.

وقد اتَّفَق العلماء أن الإسلام يهدِم ما كان قبلَه مطلَقًا، يَسْتوي في ذلك المظالِمُ، وغيرُها من الذنوب، وكذا الكبيرة، والصغيرة، وأما الهجرة والحجُّ، فقد وقَع فيهما الخلافُ بين العلماء؛ فقيل: إنهما لا يُكفِّران المظالِم، ولا يُقطَع فيهما أيضًا بغُفران الكبائر التي بين الله والعباد، فيُحمَل الحديث على أن الحجَّ والهجرة يَهدِمان ما كان قبلَهما من الصغائر، ويَحتمِل أنهما يهْدِمان الكبائر أيضًا فيما لا يتعلَّق به حقوقُ العباد بشرط التوبة، وقيل: إنهما يَمْحوان ما قبلَهما من الكبائر، والصغائر، وكذا المظالم[٣٥٧].

أما الإسلام فإنه يهدِمُ ما كان قبلَه بنصِّ الكتاب العزيز؛ قال الله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨﴾[الأنفال: ٣٨]،

---

(٣٥٥) رواه البخاري (٢٧٨٣)، ومسلم (١٣٥٣).

(٣٥٦) انظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للمُلَّا علي بن محمد القاري (١/ ١٠٢).

(٣٥٧) انظر: «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبي (٢/ ٢٨٢).

والهجرة: «إذا هاجَر الإنسانُ من بلده التي يعيش فيها وهي بلدُ كُفْر، هدَمَت ما قبلَها، والحجُّ يَهدِم ما قبلَه؛ لقول النبيِّ ﷺ: «مَن حجَّ فلم يرفُثْ ولم يَفسُق؛ رجَع من ذنوبه كيوم ولدَته أُمُّه»[٣٥٨]»[٣٥٩]، وهذا كلُّه من لُطْفِ الله سُبْحانه ورحمتِه بخَلْقِه؛ فالناسُ يقَعون في الكُفْرِ والمعاصي، ومع ذلك يُيَسِّرُ اللهُ تعالى لهم التَّوبَةَ، ويَقبَلُها منهم سبحانه، ويَغفِرُ لهم.

نشـــاط (٤) اقرأ وحلّل ثم أجب

ذكر الحديث أن مُكفِّرات الذنوب: الإسلام، والهجرة، والحج، وفي هذا إشارة إلى أعظم المُكفِّرات؛ لأن المُكفِّرات لا تنحصر في الثلاثة.

أمامك مجموعة من النصوص استخرج منها ما تدل عليه من المُكفِّرات

النص	المُكفِّر
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢﴾ (محمد: ٢).	
﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾ (الطلاق: ٥).	
قوله ﷺ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».	
قوله ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا»	
قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».	
قوله ﷺ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ».	

(٣٥٨) رواه البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٢٠).

(٣٥٩) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٤/ ١٣٨).

٥. من توجيهات الحديث:

- الإسلامُ نِعمةٌ كُبرى يَهدِمُ ما قبلَه مِن أعمال الشِّركِ، ويمحُو الله به الذُّنُوبَ، والآثامَ.
- في الحديث بشارة بأنَّ الإسلامَ، والهِجرةَ، والحجَّ؛ كلُّ ذلك يمحو ما كانَ قبلَهم منَ الذُّنُوبِ، والكبائر، وإنْ كانتْ مثلَ الجبالِ.
- تمحو الهجرةُ إلى النبيِّ ﷺ قبلَ فتح مكَّة ما قبلها، وبعد الفتح الهجرةُ من دار الحرب إلى دار الإسلام.
- الإسلام يهدِمُ ما كان قبلَه بنصِّ الكتاب العزيز؛ قال الله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨﴾[الأنفال: ٣٨])[٣٦٠].
- الحجُّ يَهدِم ما قبلَه؛ لقول النبيِّ ﷺ: «مَن حجَّ فلم يرفُثْ ولم يَفسُق، رجَع من ذنوبه كيوم ولدَته أُمُّه»[٣٦١].
- قبول التوبة من لُطْفِ الله سُبْحانه، ورحمَتِه بخَلْقِه؛ فالناسُ يقَعون في الكُفْرِ والمعاصي، ومع ذلك يُيَسِّرُ اللهُ تعالى لَهم التَّوبةَ، ويَقبَلُها منهم سبحانه، ويَغفِرُ لهم.
- هل تُغفَر للكافر الذي أسلم الذّنوبُ الّتي فعلها في حال الكفر ولم يَتُب منها في الإسلام؟ هذا فيه قولان معروفان: أحدُهما: يُغفَر له الجميع؛ لإطلاق قوله ﷺ: «الإسلام يهدم ما كان قبله»، مع قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾[الأنفال: ٣٨]. والقول الثّاني: أنّه لا يَستحقُّ أن يُغفر له بالإسلام إلّا ما تاب منه[٣٦٢].
- مِن واجبات المعلِّم، والمربِّي الناجح التيسير على المدْعوِّين، وتبشيرهم بالخير، ما وجدَ إلى ذلك سبيلًا.
- يجبُ على الإنسان أن يستعلمَ عن الشيء الذي يريد الدخول فيه، بما يبعثُ على الاطمئنان، والثقة.
- الاهتمامُ بما ينفعُ الإنسان في دنياه، وآخرته؛ فإن عَمْرًا لم يطلُب من النبِّي الرئاسةَ، أو قيادة الجيش، أو نحو ذلك، إنما طلب مغفرةَ الذنوب التي اقترفها في الجاهلية.
- تجوزُ الزيادةُ على إجابة السائل؛ فإنه كان يَكفي عَمْرًا أن يقول له النبيُّ ﷺ: إن الإسلام يهدمُ ما كان قبلَه؛ لكنَّه ﷺ أردف ذلك ببيان أن الهجرة والحج من مُكفِّرات الذنوب أيضًا.

---

(٣٦٠) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٤/ ١٣٨).

(٣٦١) رواه البخاريُّ (١٥٢١)، ومسلم (١٣٢٠).

(٣٦٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٣٢٣).

- إياك وحقوقَ العباد؛ فإن كلَّ الذنوب في حقِّ الله -مهما كانت- في مشيئته تعالى، يغفرها إن شاء، أما حقوق العباد فلا تسقط؛ إما الأداء، أو التَّرْضية.

من رقيق الشِّعْر

وَتَجَبَّرَ الطُّغْيَانُ وَاشْتَدَّ الْأَسَى ... وَأُوَارُ مَلْحَمَةِ النَّبِيِّ ضِرَامُ
فَأَتَاهُ أَمْرُ الله: هَاجِرْ وَاهْجُرَنْ ... وَطَنًا غَشَاهُ الْكُفْرُ وَالْآلَامُ
وَطَنُ الْكَرِيمِ يَعِزُّ فِيهِ بِدِينِهِ ... لَا طَغْيَ فِيهِ وَلَا عَزِيزَ يُضَامُ

***

إذا كَثُرَتْ منك الذنوبُ فدَاوِها ... برفْعِ يد في الليل والليلُ مُظلمُ
ولا تقنطنْ من رحمة الله إنما ... قُنوطُكَ منها من خطائك أعظمُ
فرحمته للمحسنين كرامة ... ورحمته للمذنبين تكرُّمُ



ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١. من الصفات المحمودة في شخصية الراوي الذكاء والفطنة. ( )
٢. الحديث يقدم نموذجًا للتضحية، والإنفاق في سبيل الله. ( )
٣. ورد في الحديث من مُكفِّرات الذنوب خمسة. ( )
٤. تطبيق توجيهات الحديث يدفع المسلم للحرص على ما ينفعه. ( )
٥. رتب الحديث الكفارات على مبدأ الأعظم فالأعظم. ( )
٦. المبايعة الواردة في الحديث تعني المعاقدة، والمعاهدة. ( )
٧. الحديث فيه دلالة على فضل الصيام. ( )

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

١- قوله ﷺ في الحديث «يهدم» يعني:

- يُزيل موجودًا.
- يُؤسس جديدًا.
- يُعيد سابقًا.

٢- جملة: «الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ» تُثبت أن الإسلام يُزيل ما سبقه من:

- الذنوب، وعلى رأسها الشرك.
- الأمم وما أنجزته من ثقافات.
- الحضارات وما أسسته من عمران.

٣- من مُكفِّرات الخطايا الواردة في الحديث:

- الصدقة، والصوم.
- الهجرة، والحج.
- الصلاة، والزكاة.

٥- الآية التي تناسب مضمون الحديث قوله تعالى:

- ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ ﴿٣﴾ ﴾ (التوبة: ٣).
- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ (البقرة: ٢١٨).

- ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ٨٩﴾ (النساء: ٨٩).

س٤: دلِّل من خلال الحديث على فضل الإسلام، والهجرة، والحج:

.....

.....

.....

س٣: بيِّن مدى موافقة الحديث لدلالات الآية التالية بمفهوم المخالفة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ٣٤﴾ (محمد: ٣٤)

.....

.....

.....

س٤: اذكر أربعة من توجيهات الحديث الشريف:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....



المقرر الرابع: الحديث العشرون
حفظ التوبة للحسنات





حفظ التوبة للحسنات

٢٠. عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ t، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ٨: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ».

رواه البخاريُّ (١٤٣٦)كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ مَنْ تَصَدَّقَ فِي الشِّرْكِ ثُمَّ أَسْلَمَ، ومسلم (١٢٣)كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ حُكْمِ عَمَلِ الْكَافِرِ إِذَا أَسْلَمَ بَعْدَهُ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

من فضل الله تعالى ورحمته أنه لا يضيع أجر من أحسن عملًا؛ بل يُضاعف الحسنات، ويعفو عن السيئات.

ولا يُضيع جزاء ما قدم الإنسان من جميل الفِعَال؛ بل يُثاب على سابق إحسانه، ويرد له جميل فِعَاله، وحديث اليوم يزيد هذا المعنى وُضوحًا وترسيخًا؛ حيث طَمْأَنَ رسولُ الله ﷺ حكيمَ بنَ حزام -رضي الله عنه- على ما قدّمه في جاهليته من أعمال البر.

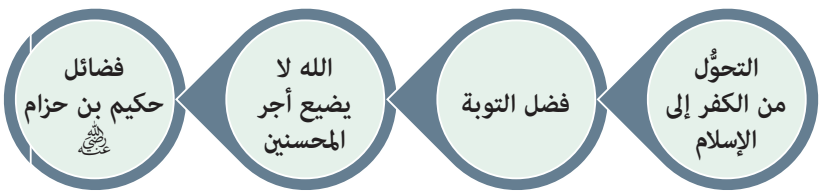
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لُغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعدد أفعال البر التي قدّمها حكيم بن حزام في الجاهلية.
٦. تُبرهن على فضل حكيم بن حزام رضي الله عنه.
٧. تستدل من الحديث على أن الدخول في الإسلام يحفظ أعمال البر.
٨. تستشعر فضل الدين الإسلامي وعظمته.
٩. تُثمِّن قيمة التحول من الكفر إلى الإسلام.

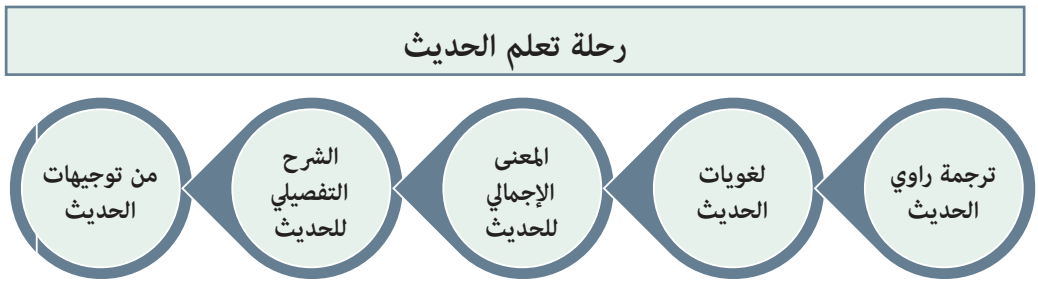
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



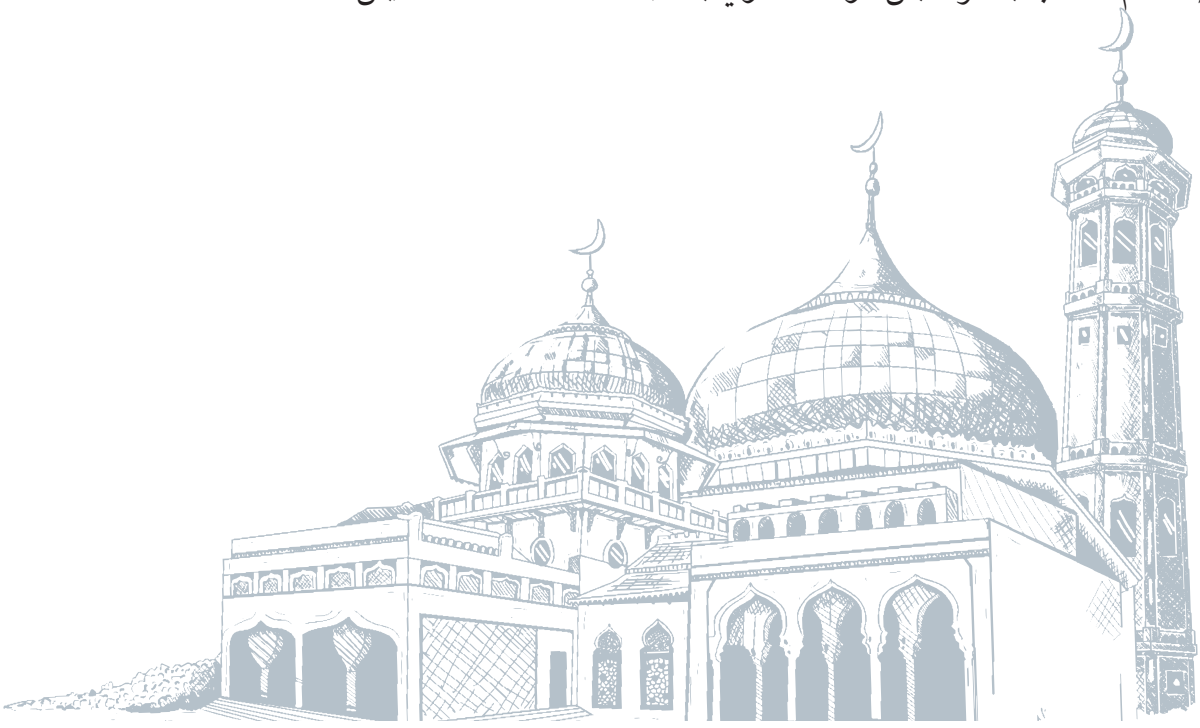
ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلُّم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: حكيمُ بنُ حزام بنِ خُويلدٍ القُرشيُّ الأسديُّ ﷺ، أبو خالدٍ، صحابيٌّ جليل، وُلِد بالكعبة قبل الفيل بثلاثَ عشْرةَ سنةً، وهو من أشراف قُريش، ووجوهها في الجاهلية، والإسلام، أَسلَم يومَ الفتح، وكان من المؤلَّفة قلوبُهم، أعطاه رسول الله ﷺ يومَ حُنَيْنٍ مِائةَ بَعيرٍ، ثم حَسُن إسلامه، ولم يَقبَل شيئًا بعد النبيِّ ﷺ من أَحَد، أَعتَق مِائة رقبة في الجاهلية، وأَعتَق مِائة رقبة في الإسلام، أحدُ المذكورين من قُريش بالبَذل والعَطيَّة، والبِرِّ والهَديَّة، ما صَنَع في الجاهلية شيئًا من المعروف إلَّا صَنَع في الإسلام مثلَه، عاش مِائةً وعشرين سنةً، نِصْفَهم في الجاهلية، ونصفَهم في الإسلام، ذَهَب بصرُه قبل موته، وتوفِّي بالمدينة سنةَ (٥٤هـ)، وقيل: سنة (٥٨هـ)[٣٦٣].



(٣٦٣) تُراجَع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ١٠٧)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٣٦٢)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٢/ ٥٨).

نشـــــاط (١) اقرأ ثم لخِّص

اقرأ ترجمة راوي الحديث، ثم لخِّص معلوماتك حول الراوي في الشكل التالي:

التعريف بالراوي

تاريخ ومكان مولده ووفاته	....
مكانته في الجاهلية والإسلام	....
الدليل على جوده وسخائه	....
العهد الذي أخذه على نفسه بعد إسلامه	....

نشـــــاط (٢) حلِّل القصة ثم أجب عما بعدها

روى ابن هشام قال: وَقَدْ كَانَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ -فِيمَا يَذْكُرُونَ- لَقِيَ حَكِيمَ بْنَ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ، مَعَهُ غُلَامٌ يَحْمِلُ قَمْحًا يُرِيدُ بِهِ عَمَّتَهُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ، وَهِيَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَعَهُ فِي الشِّعْبِ، فَتَعَلَّقَ بِهِ وَقَالَ أَتَذْهَبُ بِالطَّعَامِ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ؟ وَاللهِ لَا تَبْرَحُ أَنْتَ وَطَعَامُكَ، حَتَّى أَفْضَحَكَ بِمَكَّةَ. فَجَاءَهُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هَاشِمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، فَقَالَ مَا لَكَ وَلَهُ؟ فَقَالَ يَحْمِلُ الطَّعَامَ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ طَعَامٌ كَانَ لِعَمَّتِهِ عِنْدَهُ بَعَثَتْ إِلَيْهِ فِيهِ، أَفَتَمْنَعُهُ أَنْ يَأْتِيَهَا بِطَعَامِهَا؟ خَلِّ سَبِيلَ الرَّجُلِ فَأَبَى أَبُو جَهْلٍ حَتَّى نَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ فَأَخَذَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ لَحْيَ بَعِيرٍ فَضَرَبَهُ بِهِ فَشَجَّهُ وَوَطِئَهُ وَطْأً شَدِيدًا، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَرِيبٌ يَرَى ذَلِكَ وَهُمْ يَكْرَهُونَ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابَهُ فَيَشْمَتُوا بِهِمْ[٣٦٤].

(٣٦٤) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٦١)، والروض الأنف للسهيلي (٣/ ١٨١).

أولًا: ما الظروف التي سيقت فيها القصة؟ استرشد بكلمة (الشِّعْب)

.....

.....

.....

.....

.....

ثانيًا: ما دور حكيم بن حزام ﷺ في القصة، وما دلالة ذلك على شخصيته، رغم أنه لم يكن قد أسلم؟ وما موضع القدوة لك في هذا التصرف؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢. لُغويات الحديث:

الكلمة	معناها
أَتَحَنَّث	أي: أَتَعبَّد، وأتقرَّب بها إلى الله.
عَتَاقَة	يُقال: أَعتقْتُ العبدَ أُعتِقُه عِتْقًا وعَتَاقة، فهو مُعتَق، وأنا مُعتِق، وعَتَقْتُه فهو عَتِيق؛ أي: حرَّرتُه فصار حرًّا.
سَلَفَ	السَّلَف: كلُّ عمل صالح قدَّمتُه.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ﷺ: قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللهَّ، أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ)؛ أي: أخبِرْني يا رسولَ الله عن أشياءَ كنتُ أتعبَّدَ، وأتقرَّب بها إلى الله في الجاهلية قبل أن أُسلِم. (مِنْ صَدَقَةٍ، أَوْ عَتَاقَةٍ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟)؛ أي: فكنتُ أتعبَّد بالصَّدَقات، وعِتْقِ الرِّقاب، وصلة الأرحام، فهل سيُثيبُني الله تعالى عليها بعد أن أسلمتُ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ»؛ أي: إنك مُثابٌ ومَجْزيٌّ على ما قدَّمتَ من أعمال الخير والبِرِّ قبلَ أن تُسلِم.

٤. الشرح المُفصَّل للحديث:

خَلَق الله الخلق، وأراد لهم النجاة، فأرسل إليهم رسلًا يوجِّهونهم إلى عبادة الله وحده؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وضَمِن لهم الجنَّة إذا استجابوا لأوامره، وانتَهَوْا عن نَواهيه؛ قال تعالى: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣﴾ [النساء: ١٣].

وقد كان الصحابةُ -رضوان الله عليهم- أحرصَ الناس على مُلازمة النبيِّ ﷺ، والاستفادة من عِلمه، وسؤاله عن الأمور التي تُشكِل عليهم، ولا يَعرِفون لها جوابًا، وفي الحديث الذي معنا: يَسأل الصحابيُّ الجليل حكيمُ بنُ حزام ﷺ النبيَّ ﷺ عن أعمال الخير التي كان يَفعَلها في الجاهلية، وذلك قبل أن يَشرَح الله صدرَه للإسلام، هل يعود نفْعُها عليه؟ وهل له فيها من أجر وثواب؟ فقد كان كثيرَ الصَّدقة على الفقراء، والمساكين، وكثيرًا ما كان يحرِّر العبيد من مواليهم، ويُعتِقهم لوجه الله تعالى، فقد أَعتَق مِائة رقبة في الجاهلية، وتصدَّق بحِمل مِائة بَعِير لوجه الله تعالى قبل أن يُسلم، إضافةً إلى أنه كان يَصِل الأرحام، ويَزُور الأقارب، ويتفقَّدُهم، ويتعاهَدُهم بالسؤال عن أحوالهم، وهذه الأعمال من جملة الأعمال الصالحة التي دعا إليها الإسلام، ورغَّب بها، وجعل عليها الثوابَ الكبير، والأجرَ العظيم.

فيُجيبه النبيُّ ﷺ بقوله: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ»؛ أي: إنك مُثابٌ ومَجزيٌّ على ما قدَّمتَ من أعمال الخير والبِرِّ قبلَ أن تُسلِم، و«معنى هذا الحديث: إن كلَّ مُشرِك أَسلَم أنه يُكتَب له أجرُ كلِّ خير عَمِله قبل إسلامه، ولا يُكتَب عليه بشيء من سيِّئاته؛ لأن الإسلام يَهدِم ما قبله من الشرك؛ وإنما كُتِب له الخير؛ لأنه إنما أراد به وجهَ الله؛ لأنهم كانوا مقرِّين بالله، إلَّا أن عِلْمَهم كان مردودًا عليهم لو ماتوا على شِركهم، فلمَّا أَسلَموا تفضَّل الله عليهم، فكَتَب

لهم الحسنات، ومحا عنهم السيِّئات؛ كما قال ﷺ: «ثلاثةٌ يُؤْتَوْنَ أجرَهم مرَّتين: رجلٌ من أهل الكتاب آمَن بنبيِّه، وآمَن بمحمَّد»[٣٦٥][٣٦٦].

نشـــــاط (٣) تأمَّلْ ثم وضِّح

في بعض روايات الحديث: «أنّ حكيمَ بنَ حِزام أعتق في الجاهليّة مِائةَ رقبةٍ، وحَمَل على مِائة بَعِير، ثمّ أَعتَق في الإسلام مِائة رقبة، وحمل على مِائة بعير»، وأنه ﷺ قال أيضًا: «فوالله، لا أَدَعُ شيئًا صنعتُه في الجاهليّة إلّا فعلتُ في الإسلام مِثْلَه»[٣٦٧].

أولًا: ما العهد الذي قطعه حكيم ﷺ على نفسه؟ وما علاقة ذلك بالبشارة التي سمعها من النبي ﷺ؟

.....

.....

.....

ثانيًا: المكافأة، والدعم المعنوي قاعدة تربوية تدفع الإنسان إلى مزيد من العمل والبذل، استدل على صحة ذلك مما قررته في النقطة (أولًا).

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٦٥) رواه مسلم (١٥٤) من حديث أبي موسى الأشعري

(٣٦٦) «شرح صحيح البخاري» لابن بطَّال (٣/ ٤٣٧).

(٣٦٧) رواه مسلم (١٢٣).

نشـــــاط (٤) تأمَّلْ ثم وضِّح

المشهور عن بيئة العرب قبل الإسلام أنها كانت معقل عبادة الأصنام، وكذا غلبة فساد الحياة الاجتماعية، لكن وُجد أناس تفردوا بسبب فِطَرهم السليمة، قال رَسُول اللهِ ﷺ: «النَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ، إِذَا فَقُهُوا»(٣٦٨).

أولًا: ضرب حكيم -رضي الله عنه- نموذجًا للجانب المشرق عند العرب في الجاهلية (وضِّح).

.....

.....

.....

.....

ثانيًا: اذكر نموذجين يشبهان نموذج حكيم -رضي الله عنه- في البيئة العربية قبل الإسلام، مُفصِّلًا الوجه الإيجابيَّ في كل نموذج.

النموذج	أهم ما تميز به
الأول	....
الثاني	....

فالكافرُ إذا أَسلَم، فإنه يُمحى عنه كلُّ سيِّئة؛ قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨﴾ [الأنفال: ٣٨]، وعن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إِذَا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلامُهُ، يُكَفِّرُ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ القِصَاصُ: الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا

(٣٦٨) رواه البخاريُّ (٣٣٨٣) ومسلم (٢٣٧٨).

أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا»[٣٦٩] ويَشهَد لذلك أيضًا: حديثُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ وهو في سَكَرات الموت، قال: «فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟»[٣٧٠]

وذهب بعض العلماء إلى تأويل هذا الحديث؛ حيث إن «ظاهره: إن الخير الذي أَسلَفه كُتِب له، والتقديرُ: أَسلَمتَ على قَبول ما سَلَف لك من خير، وقال الحربيُّ: معناه: ما تَقدَّم لك من الخير الذي عَمِلتَه هو لك، كما تقول: أسلمتُ على أن أحوز لنفسي ألف درهم، وأما من قال: إن الكافر لا يُثاب، فحَمَل معنى الحديث على وجوه أخرى: أحدها: أن يكون المعنى أنك اكتسبتَ طباعًا جميلة، وأنت تنتفع بذلك الطَّبع في الإسلام، وتكون تلك العادةُ تمهيدًا لك، ومعونةً على فعل الخير، والطاعات. والثاني: أن يكون المعنى أنك اكتسبتَ بذلك ثناءً جميلًا، فهو باقٍ عليك في الإسلام. والثالث: أنه لا يَبعُد أن يُزاد في حسناته التي يَفعَلها في الإسلام، ويَكثُر أجرُه لِما تقدَّم له من الأفعال الجميلة، وقد قالوا في الكافر: إنَّهُ إذا كَانَ يَفْعَلُ الخَيْرَ، فَإِنَّهُ يُخَفَّفُ عَنْه بِهِ، فلا يَبعُد أن يُزاد هذا في الأجور»[٣٧١] وأضافوا وجهًا رابعًا: إن «معناه: ببَركة ما سَبَق لك من خير؛ هَدَاك الله إلى الإسلام؛ أي: سَبَق لك عند الله من الخير ما حَمَلك على فعله في جاهليَّتِكَ، وعلى خاتمة الإسلام لك، وأن من ظَهَر منه خيرٌ في مُبتَدَئِه، فهو دليلٌ على سَعَادة أُخراه، وحُسن عاقبته»[٣٧٢]. والرأي الراجحُ هو أن الخير الذي أَسلَفه من أَسلَم كُتِب له؛ إذ تضافرت نصوص الكتاب والسُّنَّة على تبديل سيِّئات من تاب من العصاة إلى حسنات، فمن باب أَولى قَبولُ أعمال الكفَّار الذين قَصَدوا بها وجه الله تعالى إذا أَسلَموا، والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(٣٦٩) رواه البخاريُّ (٤١).

(٣٧٠) رواه مسلم (١٢١).

(٣٧١) «المعلم بفوائد مسلم» للمازِريِّ (١/ ٣٠٨).

(٣٧٢) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (١/ ٤١٦).

نشـــــاط (٥) تأمَّلْ ثم قارِن

قـال تعـالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ (الفرقـان: ٧٠)

تدبر الآية السابقة، وقارن بينها وبين الحديث، ثم أكمل ما يلي:

أولًا: صفات الله تعالى في الآية، والحديث:

.....

.....

.....

ثانيًا: وجه العطاء المترتب على صفات الله سبحانه في الآية، والحديث.

.....

.....

.....

ثالثًا: الشرط الموجب للعطاء في الآية، والحديث:

.....

.....

.....

٥. من توجيهات الحديث:

في الحديث أن كلَّ مُشرِك أَسلَم أنه يُكتَب له أجرُ كلِّ خير عَمِله قبل إسلامه، ولا يُكتَب عليه بشيء من سيِّئاته؛ لأن الإسلام يَهدِم ما قبله من الشرك؛ وإنما كُتِب له الخير؛ لأنه إنما أراد به وجهَ الله؛ لأنهم كانوا مقرِّين بالله.

الإسلامُ نِعمةٌ كُبرى يَهدِمُ ما قبلَه مِن أعمالِ الشِّركِ، ويمحُو الله به الذُّنُوبَ والآثامَ، وينال ثواب ما كان يفعله قبل إسلامه.

اتَّفَق العلماء أن الإسلام يهدِم ما كان قبلَه مطلَقًا، يَسْتوي في ذلك المَظالِمُ، وغيرُها من الذنوب، وكذا الكبيرة، والصغيرة[٣٧٣].

(٣٧٣) انظر: «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٢٨٢).

من لُطف الله تعالى بعباده أنه لا يَمنَعه كفرُ العباد، ولا استمرارهم في العناد من أن يدعوَهم إلى طريق الرشاد والهدى، وينهاهم عما يُهلكهم من أسباب الغيِّ والرَّدى؛ فقال: **(قل للذين كفروا إن ينتهوا)** عن كفرهم وذلك بالإسلام لله وحده لا شريك له، **(يغفر لهم ما قد سلف)** منهم من الجرائم(٣٧٤).

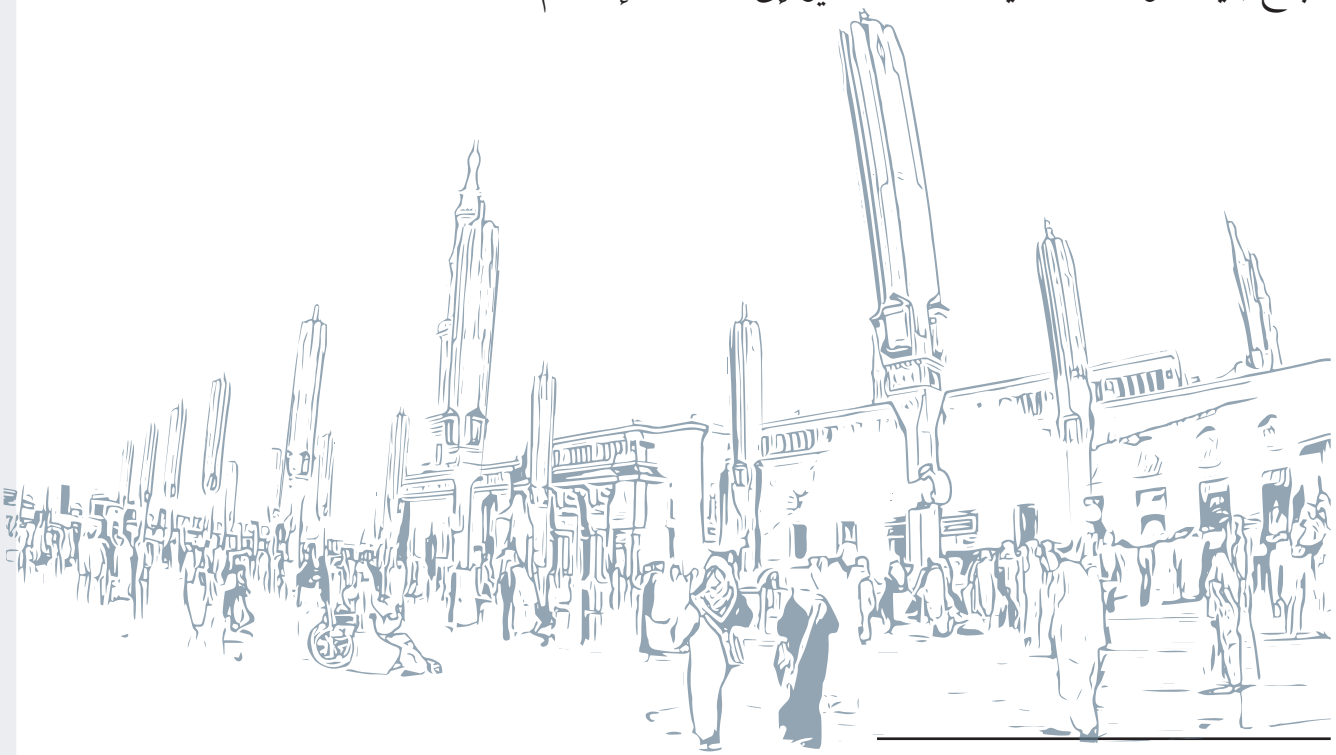
مِن رحمةِ الله، وإحسانِه إلى عِبادِه: إنَّه إذا عاشَ الإنسانُ في ظُلماتِ الكُفرِ والضَّلالِ، ثُمَّ امتنَّ اللهُ عليهِ بالهدايةِ، وأنارَ بصيرتَه، وآمَن بالله ورسوله، وتاب، وأناب، ونَدِم على ما فرَّط؛ غَفَر الله له ما كان منه قبلَ ذلك، وقَبِله في عباده الصالحين.

إن فضل الله -سبحانه وتعالى- على عباده عظيم؛ حيث إنه لا يُضيع أجر من أحسن عملًا -ولو في حال كفره- إذا وفَّقه الله تعالى أخيرًا للإسلام.

من بركات إسلام الكافر: إنه ينال ثمرة الخيرات التي كان يفعلها وهو كافر، فتُحسب له في حسناته.

أعمال الكافر مردودة عليه في الآخرة، ولا تُقبَل منه؛ قال تعالى: **وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴿٢١٧﴾ [البقرة: ٢١٧].

في الحديث بيان فضل هذا الصحابيِّ الجليل، حكيم بن حزام ﷺ؛ حيث جَبَله الله تعالى على طباع جميلة، وأخلاق حميدة، دعته أخيرًا إلى اعتناق الإسلام.



(٣٧٤) «تفسير السعديِّ» (ص ٣٢١).

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

١-معنى» أتحنث» الواردة في الحديث يُقصد بها:

- أتعبد .
- أحلف.
- أقدم.

٣- قوله ﷺ: «أَسْلَمْتَ» يمثِّل..... ..... لحفظ عمل حكيم -رضي الله عنه-:

- نتيجة.
- شرطًا.
- تعليلًا.

٤- من الأعمال الصالحة التي قدَّمها حكيم بن حزام -رضي الله عنه- في الجاهلية:

- الصلاة.
- الصيام.
- الإنفاق.

٥-قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ (الأحزاب: ١٩) يؤكد أن التوبة شرط لحفظ الأعمال، فوافقت الحديث من باب:

- مفهوم المخالفة.
- تفصيل الـمُجْمَل.
- عطف العام على الخاص.

٦- هذا الحديث يقرر أن قبول الأعمال مرتهن بـ:

- المزاوجة بين الكفر والإيمان.
- نبذ الكفر وتحقيق الإيمان.
- سبق الكفر للانتقال للإيمان.

س٢: دلِّل من خلال الحديث على ما يلي:

- التوبة، والدخول في الإسلام يحفظ أعمال البر.

.....

ب- مناقب حكيم بن حزام رضي الله عنه.

.....

ج-فضل دين الإسلام وعظمته.

.....

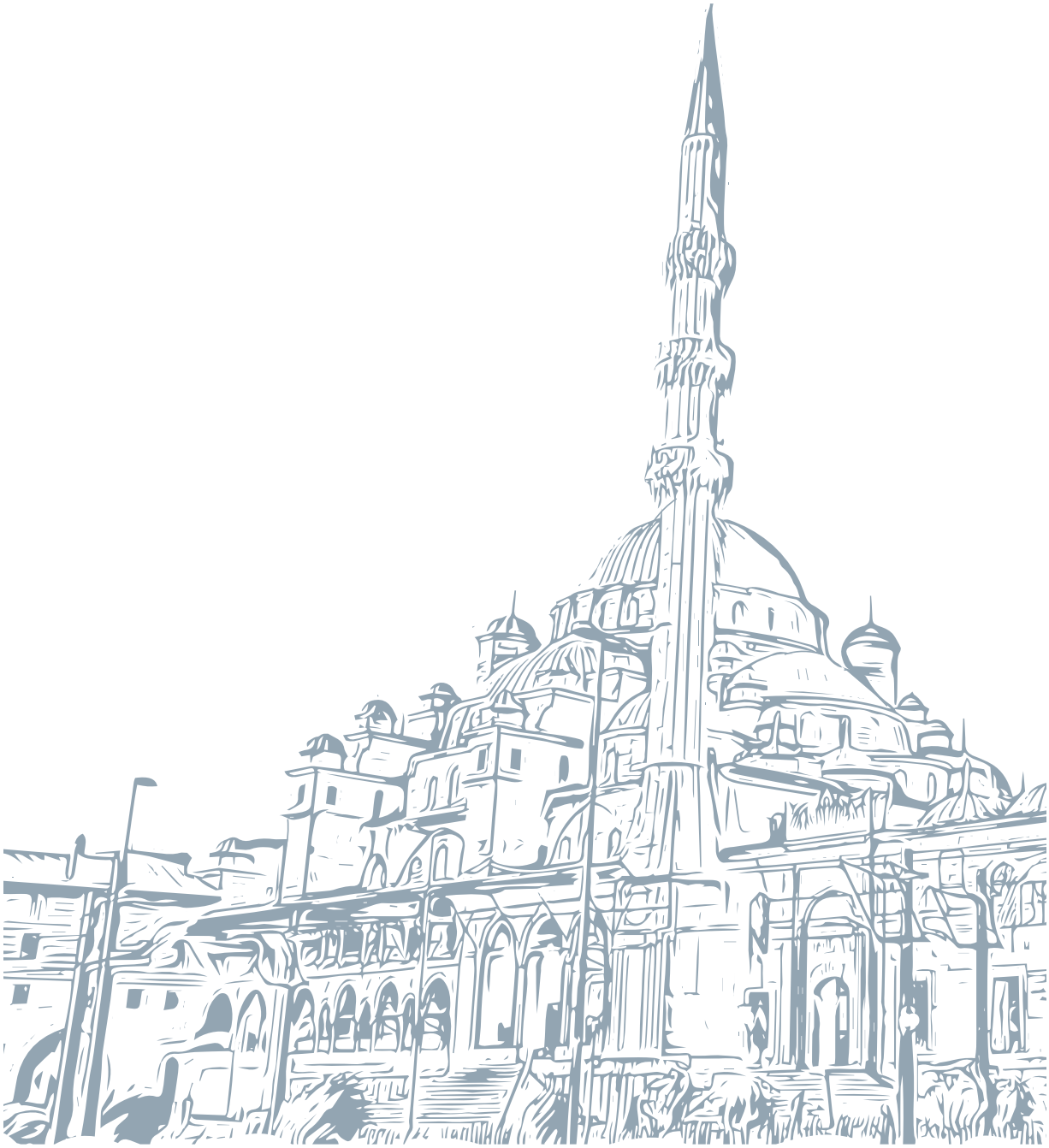
.....





المقرر الرابع: الحديث الحادي والعشرون

تعظيم الرجاء





تعظيم الرجاء

٢١. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ t، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يَا بْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا بْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا بْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

رواه الترمذيُّ (٣٥٤٠) أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَاب فِي فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالاِسْتِغْفَارِ، وَمَا ذُكِرَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ. وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦١٦).



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

نشـــــاط (١) اقرأ وحلِّل ثم سجِّل تأملاتك

وَلَمَّا قَسا قَلبي وَضاقَت مَذاهِبي جَعَلتُ الرَّجا مِنّي لِعَفوِكَ سُلَّمَا
تَعاظَمَني ذَنبي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كانَ عَفْوُكَ أَعظَمَا
فَما زِلْتَ ذا عَفْوٍ عَنِ الذَنبِ لَم تَزَلْ تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكَرُّمَا

أولًا: ابحث في مصادر المعرفة عن قائل هذه الأبيات

.....

.....

ثانيًا: ما الموضوع الذي تدور حوله الأبيات؟

.....

.....

ثالثًا: ما علاقتها بحديث اليوم؟

.....

.....

راجِع إجاباتك بعد دراستك لحديث اليوم مع تغيير ما يلزم من إجابات.

٢. أهداف دراسة الحديث:

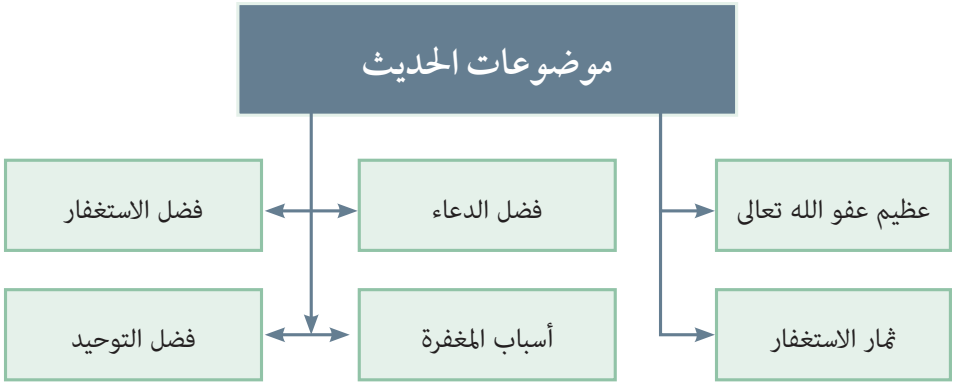
أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٢. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٣. توضح فضل الدعاء.
٤. تُبين ثمار الاستغفار.
٥. تُبين فضل التوحيد.
٦. تستدل على فضل التوحيد.
٧. يَزيد شعورك بعظيم عفو الله تعالى.

٨. يَزيد رجاؤك في الله تعالى.
٩. تحرص على الدعاء وطلب المغفرة من الله تعالى بصدق وإخلاص.
١٠. تُسارع إلى الاستغفار والتوبة من كل ذنب ومعصية.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:



ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الدارس، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلُّم درس اليوم:





٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو حَمْزَةَ، أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ بنِ ضَمْضَمٍ الأنصاريُّ، سبقت ترجمته مرارًا.

نشـــــاط (٢) اربط واستنتج

سبق لك وقد علمت خدمة أنس ﷺ للنبي ﷺ، وطول ملازمته له، ومدى ارتباطه به، وعظيم حبه له ﷺ، وقد روى عنه الترمذي أنه قَالَ: «لَمَّا كَانَ اليَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ اليَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ الأَيْدِي وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا»(٣٧٥).

أولًا: وضح كيف نبضت كلمات أنس بحب النبي ﷺ ودرجة تعلقه به ﷺ.

ثانيًا: أثر وجود النبي ﷺ بين الصحابة -رضي الله عنهم- في ثباتهم، وأُنسهم، وسعادتهم.

أولا	.....
	.....
	.....
ثانياً	.....
	.....
	.....

٥. لُغويات الحديث:

الكلمات	المعنى
رَجَوْتَنِي	الرَّجاء: هو الأمل، يُقال: رَجَوْتُ الأمرَ أرجوه رجاءً، ثم يَتَّسِع في ذلك، فربَّما عبَّر عن الخوف بالرجاء؛ قال الله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح: ١٣]؛ أي: لا تخافون له عظمة.
عَنَانَ السَّمَاء	العَنان: السَّحَاب، والواحدةُ عَنَانة، وقيل: ما عَنَّ لك منها؛ أي: اعترض وبَدَا لك إذا رفعتَ رأسك.
قُرَاب الأرْض	أَي: بِمَا يُقَارب مِلْأَها.

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

(٣٧٥) رواه الترمذي (٣٦١٨)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ صَحِيح

عن أَنَسِ بْن مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يا بْنَ آدَمَ»: نداءٌ لكلِّ بني آدم؛ أي: أيها الإنسان. «إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي»؛ أي: إنك ما دُمْتَ تدعوني، وترجو مَغفِرتي. «غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي»؛ أي: غفرتُ لك جميع ذنوبك غيرَ مُبالٍ بكثرتها. «يا بْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ»؛ أي: لو كانت ذنوبُكَ تملأ ما بين السماء والأرض. «ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي»؛ أي: ثم تبتَ إليَّ توبةً نَصُوحًا، وطلبتَ مني المغفرة بصدق وإخلاص وافتقار؛ غفرتُ لك جميع هذه الذنوب، غيرَ مُبالٍ بكثرتها. «يا بْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا»؛ أي: لو أتيتَني بما يقارب مِلْءَ الأرض ذنوبًا، ومَعَاصِيَ. «ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»؛ أي: ثم مِتَّ على التوحيد والإيمان لا تُشرك بي شيئًا؛ لأتيتُكَ بمِلْئِها رحمةً ومغفرةً.

٧. الشرح المُفصَّل للحديث:

العبدُ مأمورٌ بعبادة الله على الدَّوام، وفي كلِّ الأوقات، وعلى جميع الأحوال؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة: ٢١]؛ إلا أن الإنسان بطبعه كثيرُ الذنوب والمعاصي؛ عَنْ أَنَسِ بْن مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»(٣٧٦)، فكان من رحمة الله تعالى أن فَتَح له أبواب مغفرته، إذا ما دعا الله، وأقبل إليه، مهما عظُمت ذنوبُه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ٤٨﴾ [النساء: ٤٨]، فالذنوبُ مهما عظُمت، فرحمةُ الله أعظم، طالما أنه موحِّد لربِّه، لا يُشرك به شيئًا.

وفي الحديث عَنْ أَنَسِ بْن مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يا بْنَ آدَمَ»: نداءٌ لم يُرِدْ به أحدًا بعَينه؛ فالنداء لجميع بني آدَمَ، «إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي»؛ أي: ما دُمْتَ تدعوني، وترجو مَغفِرتي، ولا تَقنَط من رحمتي، «غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي»؛ أي: غفرتُ لك جميع ذنوبك، فلا تَعظُم عليَّ، ولا أبالي بكثرتها، «وفي عدم المبالاة معنى قوله: ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ٢٣﴾ [الأنبياء: ٢٣]»(٣٧٧)، وهو معنى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزمر: ٥٣]، فالله -عزَّ وجلَّ- يغفر الذنوب، صغيرَها وكبيرَها، ومن صفاته وأسمائه الحسنى أنه غفور رحيم، ومعنى (غفرتُ لك): سترتُ عليك ذنوبَكَ، فلا أُعاقبُكَ بها، والعفوُ مِثْلُ الغفران، تقول: عَفَوْتُ عن الرجل، إذا تركتَ ذنبه ولم تُعاقبه، وأشار ابن عطيَّة إلى فرق لطيف بينهما؛ فقال: «في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ

---

(٣٧٦) رواه أحمد (١٣٠٤٩)، والترمذيُّ (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٣٩).

(٣٧٧) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِيبي (٦/ ١٨٤٥).

لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ ﴿٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وَٱعۡفُ عَنَّا فيما واقَعْناه، وانكَشَف، وَٱغۡفِرۡ لَنَا؛ أي: اسْتُرْ ما علمتَ منا، وَٱرۡحَمۡنَآ تفضَّل مبتدِئًا برحمة منك»[٣٧٨].

نشـــاط (٣) حلّل القصة ثم سجّل تأمّلاتك

حكى نَبِيُّ الله ﷺ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ» صحيح مسلم.

أولًا: بيِّن مدى عِظَم الذنب الذي اقترفه هذا الرجل في ضوء قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ (النساء: ٩٣).

.....

ثانيًا: ما الدليل على إدراك الرجل لعظيم جُرمه؟

.....

ثالثًا: ما علاقة اليأس والقنوط من رحمة الله بموت الراهب؟

.....

رابعًا: هات من ألفاظ وعبارات الحديث ما يتوافق مع قول العالم (وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟)

.....

خامسًا: ما العامل المساعد على التوبة الذي نصح به العالم؟

.....

سادسًا: ما الدرس الذي خرجتَ به من القصة؟ وكيف أكده لك حديث اليوم؟

.....

(٣٧٨) «المُحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية (١/ ٣٩٥).

قولـه: «يـا بْـنَ آدَمَ، لَـوْ بَلَغَـتْ ذُنُوبُـكَ عَنَـانَ السَّـمَاءِ»؛ أي: لـو كانـت ذنوبُـكَ بحيـث تمـلأ مـا بـين السـماء والأرض، والتعبـيرُ بهـذا اللفـظ فيـه دلالـةٌ عـلى كثـرة الذنـوب، «ثُـمَّ اسْـتَغْفَرْتَنِي غَفَـرْتُ لَـكَ، وَلَا أُبَالِي»؛ أي: ثـم طلبـتَ منـي المغفـرة بصـدق وإخـلاص وافتقـار، وتبـتَ إليَّ توبـةً نَصوحًـا، غفـرتُ لـك جميـع هـذه الذنـوب، غـيرَ مُبـالٍ بكثرتهـا، فـإذا كانـت الذنـوب والخطايـا كبـيرةً، فعفـوُه أعظـمُ وأكـبر؛ عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ﷺ، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ، فِيـمَا يَحْكِـي عَـنْ رَبِّـهِ -عـزَّ وجـلَّ- قَـالَ: «أَذْنَـبَ عَبْـدٌ ذَنْبًـا، فَقَـالَ: اللهُـمَّ اغْفِـرْ لِي ذَنْبِـي، فَقَـالَ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى: أَذْنَـبَ عَبْـدِي ذَنْبًـا، فَعَلِـمَ أَنَّ لَـهُ رَبًّـا يَغْفِـرُ الذَّنْـبَ، وَيَأْخُـذُ بِالذَّنْـبِ، ثُـمَّ عَـادَ فَأَذْنَـبَ، فَقَـالَ: أَيْ رَبِّ، اغْفِـرْ لِي ذَنْبِـي، فَقَـالَ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى: عَبْـدِي أَذْنَـبَ ذَنْبًـا، فَعَلِـمَ أَنَّ لَـهُ رَبًّـا يَغْفِـرُ الذَّنْـبَ، وَيَأْخُـذُ بِالذَّنْـبِ، ثُـمَّ عَـادَ فَأَذْنَـبَ فَقَـالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِـرْ لِي ذَنْبِـي، فَقَـالَ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى: أَذْنَـبَ عَبْـدِي ذَنْبًـا، فَعَلِـمَ أَنَّ لَـهُ رَبًّـا يَغْفِـرُ الذَّنْـبَ، وَيَأْخُـذُ بِالذَّنْـبِ، اعْمَـلْ مَـا شِـئْتَ فَقَـدْ غَفَـرْتُ لَـكَ»[٣٧٩].

قولـه: «يـا بْـنَ آدَمَ إِنَّـكَ لَـوْ أَتَيْتَنِـي بِقُـرَابِ الأَرْضِ خَطَايَـا»؛ أي: لـو جئتنـي بملـء الأرض ذنوبًـا، ومَعَـاصِيَ، «ثُـمَّ لَقِيتَنِـي لَا تُـشْرِكُ بِي شَـيْئًا، لَأَتَيْتُـكَ بِقُرَابِهَـا مَغْفِـرَةً»؛ أي: ثـم مِـتَّ عـلى التوحيـد والإيـمان لا تُـشرك بي شـيئًا، لجئتُـكَ بملْئِهـا رحمـةً وغُفرانًـا، وفيـه: دلالـة عـلى فضـل التوحيـد، وأهميتـه، وأنـه سـببٌ لمغفـرة الذنـوب؛ قـال تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [النسـاء: ٤٨].

والحديـث مـن أرجـى الأحاديـث في السُّـنَّة، وأعظمِهـا، ففيـه بيـانُ سَـعةِ عَفْـوِ الله تعـالى، ومغفرتـه لذنـوب عبـاده، ورحمتـه بهـم، وهـو يـدلُّ عـلى عِظَـم شـأن التوحيـد، والأجـر الـذي أَعَـدَّه الله للموحِّديـن، كـما أن فيـه الحـثَّ والترغيـب عـلى الاسـتغفار، والتوبـة، والإنابـة إلى الله سـبحانه وتعـالى. والدعـاء مـن أعظـم وأجـلِّ العبـادات التـي يتقـرَّب بهـا العبـد إلى ربِّـه؛ فعَـنِ النُّعْـمَانِ بْـنِ بَشِـير ﷺ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «الدُّعَـاءُ هُـوَ الْعِبَـادَةُ»، ثُـمَّ قَـرَأَ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ٦٠﴾ [غافـر: ٦٠][٣٨٠]، وقـال تعـالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ١٨٦﴾ [البقـرة: ١٨٦]، فـالله تعـالى أَمَرنـا بالدعـاء، ووَعَدنـا بالإجابـة، وفي الدعـاء إظهـارُ الـذُّلِّ، والافتقـار، والحاجـة إلى الله تعـالى.

---

(٣٧٩) رواه البخاريُّ (٧٥٠٧)، ومسلم (٢٧٥٨).

(٣٨٠) رواه أبـو داود (١٤٧٩)، والترمـذيُّ (٣٢٤٧)، والنسـائيُّ (٣٨٢٨)، وابـن ماجـه (٣٨٢٨)، وقـال الترمـذيُّ: حسـن صحيـح، وصحَّحـه الألبـانيُّ في «صحيـح سـنن أبِ داود» (٣٢٤٧).

شروط قبول الدعاء:



ولقبول الدعاء شروطٌ لا بدَّ من توفُّرها، وهي:

الإخلاص لله تعالى؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(٣٨١).

ألَّا يدعوَ المرء بإثم، أو قطيعة رحم، ولا يتعجَّل الإجابة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ»(٣٨٢).

أن يدعوَ بقلب حاضر، وهو موقِن بالإجابة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ»(٣٨٣).

ومن أعظم شروط الدعاء: حضورُ القلب، ورجاءُ الإجابة من الله تعالى؛ إذ الرجاءُ فيه حُسْنُ ظنٍّ بالله؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: يَقُولُ اللهُ -عزَّ وجلَّ-: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي....»(٣٨٤)، فلا يكون العبد متردِّدًا في الدعاء، أو شاكًّا في الإجابة؛ بل يَجزِم في الدعاء، ولا يعلِّقه على المشيئة؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي؛ فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ»(٣٨٥)، ويُلِحُّ في الدعاء، حتى

---

(٣٨١) رواه مسلم (٢٩٨٥).

(٣٨٢) رواه مسلم (٢٧٣٥).

(٣٨٣) رواه الترمذيُّ (٣٤٧٩)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٥٣).

(٣٨٤) رواه البخاريُّ (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٣٨٥) رواه البخاريُّ (٦٣٣٨)، ومسلم (٢٦٧٨).

وإن طالت المدَّة، فالله يحُب المُلِحِّين في الدعاء، وما دام العبدُ يُلِحُّ في الدعاء، ولم يقطع الرجاء في الإجابة، وفيما عند الله؛ فإن الله يستجيب له، ويُبلِّغه مطلوبه ولو بعد حِين، ومن أدمَن قَرْعَ الباب يوشك أن يُفتَح له؛ قال تعالى: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الأعراف: ٥٦].

والاستغفار: هو طلب المغفرة، والمغفرةُ: هي وقايةُ شرِّ الذنوب مع سَتْرِها، ويُستحبُّ للعبد أن يُكثِر من الاستغفار في شتَّى الأوقات والأحوال؛ فهو سببٌ من أسباب غفران الذنوب والمعاصي حتى لو بلغت من كثرتها السَّحاب، فملأت ما بين السماء والأرض؛ كما في الحديث: «يا بْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي»، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[النساء: ١١٠]، وقد أمر الله به المؤمنين، فقال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾[البقرة: ١٩٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ ﴿٣﴾﴾ [هود: ٣]، فكان من هَدْيِ النبيِّ ﷺ أن يستغفِرَ في اليوم أكثرَ من سبعين مرَّةً، وفي رواية: أكثر من مِائة مرَّةٍ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»(٣٨٦)، وعَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»(٣٨٧)، وفي هذا دلالة على أهمية الاستغفار، وعِظم ثوابه، حتى إن النبيَّ ﷺ كان يداوم عليه في اليوم أكثرَ من مِائة مرَّةٍ، وقد مَدَح الله المؤمنين بكثرة الاستغفار؛ فقال تعالى: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران: ١٧].

(٣٨٦) رواه البخاريُّ (٦٣٠٧).

(٣٨٧) رواه مسلم (٢٧٠٢).

نشـــــاط (٤) تأمَّل ثم دوِّن

قـال قتـادةُ -رحمـه الله-: «إن هـذا القـرآن يدلُّكـم عـلى دائكـم ودوائكـم، فأمـا داؤكـم، فالذنـوب، وأمـا دواؤكـم، فالاسـتغفار»(٣٨٨).

أولًا: تأمـلْ قولـه تعـالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[آل عمران: ١٣٥]، ثـم طبِّـق قـول قتـادة عـلى الآيـة، ثـم ضـعْ كل ألفاظهـا مـا يمثِّـل مـا يـلي:

المعنى	ما يدل عليه من الآية
الداء	
الدواء	
الشرط	
الرجاء	

ثانيًا: استنتج العلاقة بين الآية الكريمة وحديث اليوم، ثم دوِّنها في الأسطر التالية:

.....

.....

.....

.....

وللاستغفار صِيَغ متعـدِّدة يَطلُب بهـا العبـد مغفـرة ربِّـه، فيقـول: «أستغفر الله»، أو يقـول: «اللهـم اغفـر لي»، وأفضـل هـذه الصيـغ «سـيد الاستغفار»، كـما في حديـث شَـدَّادِ بْـنِ أَوْسٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَـالَ: «سَـيِّدُ الِاسْـتِغْفَارِ أَنْ تَقُـولَ: اللَّهُـمَّ أَنْـتَ رَبِّي لا إِلَـهَ إِلَّا أَنْـتَ، خَلَقْتَنِـي وَأَنَـا عَبْـدُكَ، وَأَنَـا عَـلَى عَهْـدِكَ وَوَعْـدِكَ مَـا اسْـتَطَعْتُ، أَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ شَرِّ مَـا صَنَعْـتُ، أَبُـوءُ لَـكَ بِنِعْمَتِكَ عَـلَيَّ، وَأَبُـوءُ لَـكَ بِذَنْبِي فَاغْفِـرْ لِي، فَإِنَّـهُ لا يَغْفِـرُ الذُّنُـوبَ إِلَّا أَنْـتَ» قَـالَ: «وَمَـنْ قَالَهَـا مِـنَ النَّهَـارِ مُوقِنًـا بِهَـا، فَـمَاتَ مِـنْ يَوْمِـهِ قَبْـلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُـوَ مِـنْ أَهْـلِ الجَنَّـةِ، وَمَـنْ قَالَهَـا مِـنَ اللَّيْـلِ وَهُـوَ مُوقِـنٌ بِهَـا، فَـمَاتَ قَبْـلَ أَنْ يُصْبِـحَ، فَهُـوَ مِـنْ أَهْـلِ الجَنَّـةِ»(٣٨٩).

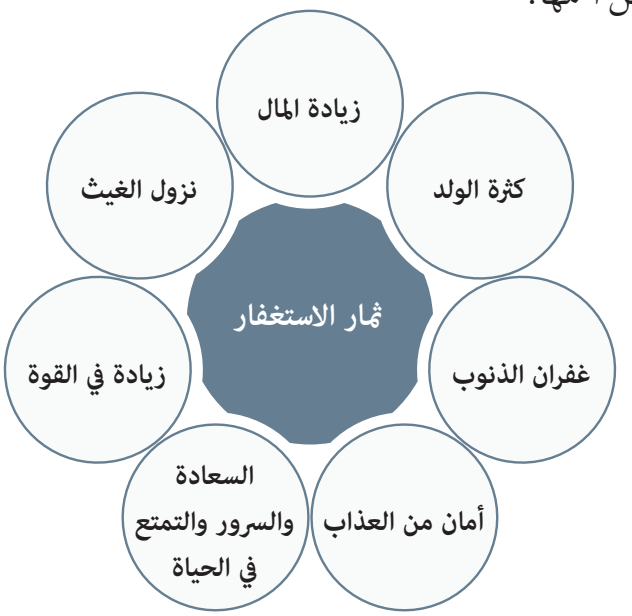
---

(٣٨٨) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤١٥).

(٣٨٩) رواه البخاريُّ (٦٣٠٦).

ثمار الاستغفار:

وللاستغفار ثمار كثيرة من أهمها:



توبة الله على المستغفر، وإصابة رحمته؛ قال تعالى: وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾[النساء: ١١٠]، وقال تعالى: لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾[النمل: ٤٦].

أمانٌ من العذاب؛ قال تعالى: قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾[الأنفال: ٣٣].

إصابة السعادة، والسرور، والتمتُّع في الحياة؛ قال تعالى: وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴿٣﴾[هود: ٣].

نزول الغيث، وزيادة المال، وكثرة الأولاد؛ قال تعالى: فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾[نوح: ١٠ - ١٢].

زيادة القوَّة؛ قال تعالى: وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴿٥٢﴾ [هود: ٥٢].

ومن أعظم أسباب المغفرة، وأجلّها عند الله تعالى: توحيدُه، وإفرادُه بالعبادة، وترك الشرك؛ قال تعالى: وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾[المائدة: ٩- ١٠]، وقال تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾[النساء: ٤٨]، وفي

الحديث: «يا بْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأرضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

والتوحيد هو دعوة الرسل لأممهم وأقوامهم؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾﴾[النحل: ٣٦]، والتوحيد ليس مجرَّد كلمةٍ تُنطَق باللسان، من غير فَهم لمعناها، أو عمل بمقتضاها؛ بل هي شهادة منك، وإقرارٌ بأن تعبد الله وحدَه، وتَكفُر بما سواه، واستسلامٌ وانقياد لله تعالى، وطاعة لله ورسوله، وتعلُّق القلب بالله سبحانه محبَّةً وتعظيمًا، وإجلالًا، ومَهابةً، وخشية ورجاءً وتوكُّلًا؛ فمن حقَّق ذلك كان من أهل الجنة؛ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ».

نشـــــاط (٥) استرجِع ثم سجِّل ملاحظاتك

سبق لك دراسة أربعة أحاديث تدور حول موضوع التوبة، وهذا يدل على أهميتها، وكل حديث عالج مسألة التوبة من زاوية من الزوايا.

أولًا: أكمل الجدول التالي

م	راوي الحديث	أبرز عبارة تدل على مضمون الحديث	الجانب الذي يعالجه في مسألة التوبة
١			
٢			
٣			
٤			

ثانيًا: إذا علمتَ أن التوبة ليست بالأمر الهيِّن ولا اليسير، من وجهة نظرك ما علة تأخير حديث اليوم ليكون آخر ما تدرس عن التوبة؟ وما وجه العلاقة بينه وبين الأحاديث الأربعة؟

.....

.....

.....

٨. من توجيهات الحديث:

هذا الحديث من أرجى الأحاديث في السُّنَّة، وأعظمِها، ففيه بيانُ سَعةِ عَفْوِ الله تعالى، ومغفرته لذنوب عباده، ورحمته بهم، وهو يدلُّ على عِظَم شأن التوحيد، والأجر الذي أَعَدَّه الله للموحِّدين.

في الحديث الحثُّ والترغيب على الاستغفار، والتوبة، والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى.

الدعاء من أعظم وأجلِّ العبادات التي يتقرَّب بها العبد إلى ربِّه.

دَلَّ الله تعالى الإنسان على طريق الخير وطريق الشرِّ، وتَرك له حرية الاختيار بينهما؛ قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾[البلد: ١٠]، وقال تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس: ٧-٨].

على المسلم إذا ما أَذنَب أن يُسارع إلى التوبة، ولا يَيْأَس من رحمة الله -عزَّ وجلَّ-، فاليأس من رحمة الله صفة من صفات الكافرين، وأهل الضلال؛ قال تعالى: ﴿تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾[يوسف: ٨٧]

إذا تاب المذنبون، وأنابوا إلى ربهم، قَبِل توبتهم، وفتح لهم أبواب رحمته؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾[الشورى: ٢٥].

إن استغفار اللّسان مع إصرار القلب على الذّنب هو دعاء مجرَّد، إن شاء اللهّ أجابه، وإن شاء ردَّه. وقد يكون الإصرار مانعًا من الإجابة(٣٩٠).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴿١٨٦﴾﴾[البقرة: ١٨٦]، فالله تعالى أَمَرنا بالدعاء، ووَعَدنا بالإجابة، وفي الدعاء إظهارُ الذُّلِّ، والافتقار، والحاجة إلى الله تعالى.

من ثمار الاستغفار: توبة الله على المستغفِر، وإصابة رحمته؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

إن باب التوبة مفتوح لا يُغلِقه الله تعالى في وجوه عباده ما لم تَبلُغ الرُّوح الحُلْقوم؛ فعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ الله عنهما-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ»(٣٩١).

---

(٣٩٠) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤٠٩).

(٣٩١) رواه أحمد (٦١٦٠)، والترمذيُّ (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣) وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٤٣).

من فضائل التوبة: إنها سببٌ لتكفير السيِّئات، وغفران الذنوب؛ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٧٠].

من أسماء الله الحسنى أنه غفور رحيم؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]، فالله -عزَّ وجلَّ- يغفر الذنوب، صغيرَها وكبيرَها.

من أعظم أسباب المغفرة، وأجلّها عند الله تعالى: توحيدُه، وإفرادُه بالعبادة، وترك الشرك؛ قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾﴾ [المائدة: ٩- ١٠].

الحديث القُدسيُّ: كلُّ ما رواه النبيُّ ﷺ عن ربِّه -عزَّ وجلَّ-؛ لأنه منسوب إلى النبيِّ ﷺ تبليغًا، وليس من القرآن بالإجماع، وإن كان كلٌّ واحد منهما قد بلَّغه النبيُّ ﷺ أمَّته عن الله -عزَّ وجلَّ[٣٩٢].

قال الحسن: «أكثِروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طُرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم أينما كنتم؛ فإنّكم ما تَدرُون متى تنزل المغفرة[٣٩٣].

من أراد الله به خيرًا؛ فتح له بابَ الذُّلِّ والانكسار، ودَوَام اللجوء إلى الله تعالى، والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه، وجهلها، وعُدْوانها، ومشاهدة فضل ربِّه، وإحسانه، ورحمته، وجُوده، وبِرِّه، وغناه، وحمده»[٣٩٤].

من رقيق الشِّعْر

إلهي لا تعذِّبني فإني ... مُقِرٌّ بالذي قد كان منِّي
وما لي حيلةٌ إلَّا رجائي ... لعفوِكَ إن عفوتَ وحُسْنُ ظنِّي
فكم من زلَّةٍ لي في البرايا ... وأنتَ عليَّ ذو فضل ومَنِّ

***

يا نفسُ، كُفِّي عن العصيانِ واكتَسِبي ... فِعلًا جميلًا لعلَّ اللهَ يرحَمُني
يا نفسُ، وَيْحَكِ توبي واعمَلي حسنًا ... عسى تُجازَيْنَ بعد الموتِ بالحسَنِ وَكَمْ

(٣٩٢) «شرح الأربعين النووية» للعثيمين (ص: ٢٣٦).
(٣٩٣) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤٠٨).
(٣٩٤) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم (ص: ٧).

ثالثًا: التقويم

س١ : ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة وعلامة ☒أمام العبارة الخطأ فيما يلي مع التعليل:

يُقصد بـ»قُرَاب الأَرْض» في الحديث تراب الأرض. ( )

قصد بـ»عَنَانَ السَّمَاء»في الحديث السحاب. ( )

التعليل: .....

.....

«يا بْنَ آدَمَ»: نداءٌ لكلِّ مسلم على ظهر البسيطة دون غيره. ( )

ُقصد بـ «ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا»؛ أي: ثم مِتَّ على التوحيد. ( )

التعليل: .....

.....

من أفضال الدعاء ورجاء المغفرة غفران ذنوب العبد مهما بلغت عنان السماء. ( )

التعليل: .....

.....

الاستغفار لا يكون إلا بصيغة واحدة، وهي: (أستغفر الله). ( )

التعليل: .....

.....

ومن أعظم أسباب المغفرة توحيد الله تعالى، وإفراده بالعبادة. ( )

التعليل: .....

.....

س٢: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة فيما يلي علمًا بأنه توجد أكثر من إجابة صحيحة:

من شروط قبول دعاء العبد:

- الإخلاص. ( )
- استقبال القبلة. ( )
- الوضوء. ( )
- حضور القلب. ( )

- البدء بالحمد والصلاة على النبي. ( )
- استعجال الإجابة. ( )
- الإلحاح في الدعاء. ( )

من أبرز ثمار الاستغفار التي تعلّمتَها من خلال دراستك لحديث اليوم:

- زيادة المال. ( )
- كثرة الولد. ( )
- الانتصار على العدو. ( )
- النجاة من العذاب. ( )
- نزول المطر. ( )
- نشر الدعوة الإسلامية. ( )
- الشفاء من الأمراض الجسدية. ( )

س٣: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ- قوله ﷺ في الحديث: (يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (يثبت أن الحديث:

- صحيح.
- آحاد.
- قدسي.

ب- قوله في الحديث: «عَلَى مَا كَانَ فِيكَ» يدل على:

- قلة الذنب مع انعدام الرجاء.
- عِظم الذنب مع عِظم الرجاء.
- عِظم اليأس مع قلة الاستغفار.

ه-قوله في الحديث: «وَلَا أُبَالِي» تعني:

- لا ألتفت لطلبك.
- لا أعفر عظيم ذنبك.
- غفرتُ لك جميع ذنوبك غيرَ مُبالٍ بكثرتها.

و-من الفوائد العقائدية للحديث إثبات صفة..... لله عزَّ وجلَّ:

- القوة.
- المغفرة.
- الرحمة.

س٤ : استدِلّ من خلال الحديث على فضل كل من التوحيد، والدعاء، والاستغفار.

.....

.....

.....





المقرر الرابع: الحديث الثاني والعشرون
لزوم اتباع القرآن والسُّنَّة





لزوم اتباع القرآن والسُّنَّة

٢٢. عن الْمِقدامِ بنِ مَعْدِي كَرِبَ tأن النبيَّ ﷺقال: « أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ، مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا حَرَّمَ اللهُ». وفي لفظ أبي داودَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».

رواه أبو داود (٤٦٠٤) أول كتاب السُّنَّة، باب في لزوم السُّنَّة، والترمذيُّ (٢٦٦٤) أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا نُهِيَ عَنْهُ أَنْ يُقَالَ عِنْدَ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واللفظ له، وابن ماجه (١٢) أَبْوَابُ السُّنَّةِ، بَابُ تَعْظِيمِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالتَّغْلِيظِ عَلَى مَنْ عَارَضَهُ، وقال الترمذيُّ: حسن غريب، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٥١٦).



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

٩. التمهيد:

نشـــاط (١) فكِّر ثم فنِّد ادعاء مُنكري السُّنَّة

خرج علينا أقوام يدَّعون أنَّ القرآنَ الكريم قد حوَى كلَّ شيء من أمور الدّين مُستدلين بقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴿٣٨﴾﴾ (الأنعام: ٣٨)، وأنه دليلٌ كافٍ على الاستغناء عن السُّنَّة.

أولًا: ما الخطورة المترتبة على هذا القول؟

.....

.....

.....

.....

ثانيًا: كيف يمكنك أن ترد على هذا الكلام؟

.....

.....

.....

.....

اجتهِد في الإجابة وفق ما لديك من معلومات، ثم راجِع إجاباتك بعد دراستك لحديث اليوم.

١٠. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لُغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستدل على وجوب اتباع السُّنَّة النبوية.
٦. تُوضح منزلة السُّنَّة في التشريع.

٧. تذكر نماذج من استقلال السُّنَّة بالتشريع.
٨. ترد على حجج الرافضين للسُّنَّة النبوية.
٩. تُعدد أنواع رد الأحاديث النبوية.
١٠. تستشعر خطورة رفض الأحاديث النبوية اكتفاء بالقرآن الكريم.
١١. يزيد حرصك على اتباع السُّنَّة النبوية.

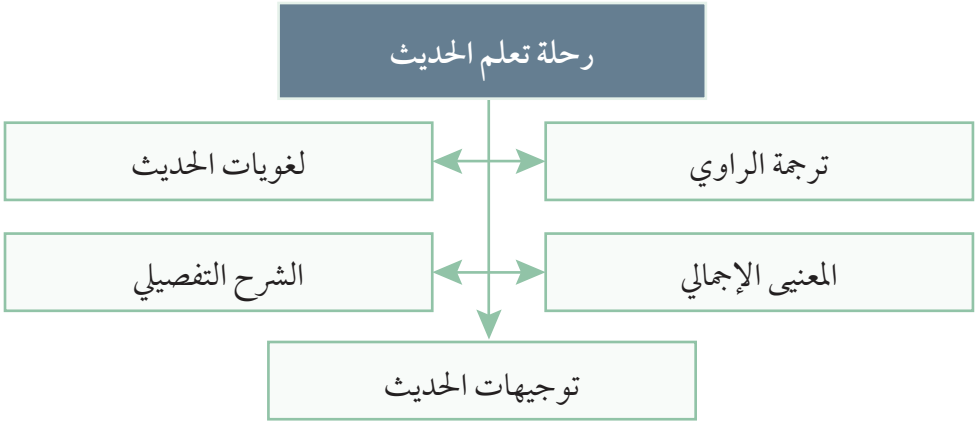
١١. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلُّم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: المقدامُ بنُ مَعْدِي كَرِبَ بنِ عمرٍو الكِنْدِيُّ، أبو كريمةَ، نَزِيل حِمْصَ، صاحبُ رسول الله ﷺ، وَفَد المقدام بن معدي كرب الكندِيُّ على النبيِّ ﷺ، وأقام أربعين يومًا بالمدينة، روى عنه يحيى، والحسن ابنا جابر، وعبد الرحمن بن أبي عوف، توفِّي سنةَ (٨٧هـ)[٣٩٥].

(٣٩٥) تُراجَع ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٨٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٢٤٤)، «تاريخ الإسلام» للذهبيِّ (٢/ ١٠٠٩).

نشـــــاط (٢) حلِّل ثم استخرِج

حلِّل القصة مستخرجًا الدلالات والفوائد:

روى المِقْدَامُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَرَبَ عَلَى مَنْكِبِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أَفْلَحْتَ يَا قُدَيْمُ إِنْ مُتَّ وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرًا، وَلَا كَاتِبًا، وَلَا عَرِيفًا»(٣٩٦).

شكَّك بعض الناس في صحبة المقدام، قدِّم دليلًا من القصة على صحبته:

.....

.....

.....

.....

ما الكلمة التي تدل على مداعبة النبي ﷺ لصحابته الكرام؟

.....

.....

.....

.....

.....

ما الذي حذَّر منه النبي ﷺ المقدام رضي الله عنه؟

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٩٦) رواه أبو داود (٢٩٣٣).

١. لُغويات الحديث:

الجملة	المعنى
«أريكته»	الأريكة: السرير، وقيل: هي كلُّ ما اتُّكئ عليه من سرير، أو فراش، أو مِنصَّة، ومِخدَّة، ونحوها.
«ألا»	هي مؤلَّفةٌ من حَرفي الاستفهام، والنفي؛ لإعطاء التنبيه على تحقُّق ما بعدها؛ وذلك لأن الهمزة فيه للإنكار، فإذا دخلت على نفي أفادت تحقُّق الثبوت، ولكونها بهذه المُثابة؛ لا يَكاد يقَع ما بعدَها إلا ما كانت مُصَدَّرةً بما يُصَدَّرُ به جوابُ القَسَم. في تكرير كلمة التنبيه «ألا» توبيخٌ وتقريعٌ نشأ من غضب عظيم على مَن ترك السُّنَّة، والعمل بالحديث استغناءً بالكتاب.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي المِقدامُ بنُ مَعْدِي كَرِبَ ﷺ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «ألا»: حرف للتنبيه على تحقُّق ما بعدها. «هل عسى رجُلٌ يَبْلُغُه الحديثُ عَنِّي وهو مُتَّكِئٌ على أريكته»؛ إشارةً إلى مَنْشَأ جَهْله، وغروره، وتكبُّره، وسوء أدَبه، وقعوده عن طَلَب العِلْم، وَعَدَم اطِّلَاعه عَلَى السُّنَن. «فيقول: بيننا وبينكم كتابُ الله، فما وجدْنا فيه حلالًا استَحْلَلناه، وما وجدْنا فيه حرامًا حرَّمناه»: وهذه مقالة المبتدِعة، يرُدُّون السُّنَّةَ، ويتعلَّقون بظواهر القرآن، فتَحيَّروا، وضَلُّوا. «وإنَّ ما حرَّمَ رسولُ الله ﷺ كما حرَّمَ اللهُ» يَحتمِل أن يكون من كلام الراوي، ويَحتمِل أن يكون من كلامه ﷺ، والمعنى أن أمره ونهيَه ﷺ كأمر الله ونهيه في القرآن؛ فكلاهما وحيٌ من الله تعالى.

قوله ﷺ: «ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه»؛ أي: أُوتي ﷺ القرآن، وأوتي معه السُّنَّة التي هي وحيٌ بالمعنى دون اللفظ.

٣. الشرح المُفصَّل للحديث:

هذا الحديثُ قاعدةٌ عظيمةٌ من قواعد الإسلام، وهي إثباتُ حُجِّيَّة السُّنَّة، وأن أقوالَ النبيِّ ﷺ وأفعاله وتقريراتِه حُجَّةٌ بذاتها، وإن لم يكنْ لها أصلٌ في الكتاب.

وقوله: «مُتَّكِئ على أريكته»، وفي بعض الروايات: «شبعانُ على أريكته» الأريكة: السرير، ويقال: إنه لا يسمَّى أريكةً حتى يكون في حَجَلة؛ أي: يكون سريرًا مزيَّنًا بالسُّتور والفُرُش[٣٩٧]. وقيل:

(٣٩٧) انظر: «معالم السنن» للخطَّابي (٤/ ٢٩٨)، «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» لابن العربي (١٠/ ١٣٠)

هي كلُّ ما اتُّكئ عليه من سرير، أو فراش، أو مِنصَّة، ومِخدَّة، ونحوها، ويترجَّح هذا هنا؛ فإنهم كانوا في غزوة خيبر، ولم تكن الحَجَلة موجودةً عليه(٣٩٨).

والمراد من العبارة أصحابُ التَّرَف والغنى، الذين آثروا الدَّعةَ، وتركوا العلم وطلبه، ثم افتأتوا على الدين بآرائهم الجاهلة؛ كحال الخوارج وغيرهم الذين تعلَّقوا بظاهر القرآن، ورفضوا الاحتكام إلى سُنّة النبيِّ ﷺ، وربما كان المقصود التكبُّرَ والسَّلْطنة الذي يُعمي القلوب والبصائر، فيرغب أصحاب السلطان في تحريف الدين برغباتهم وميولهم(٣٩٩).

وقوله: «فيقولُ: بيننا وبينكم كتابُ الله، فما وجدْنا فيه حلالًا استحللناه، وما وجدْنا فيه حرامًا حرَّمناه» هذه مقالة المبتدِعة من الخوارج وغيرهم، فيرُدُّون السُّنَّةَ التي هي بيانُ القرآن، وتفصيلُ مُجمَلِه، وتَقْييد مُطلَقه، وتَفْريع أصوله، ويتعلَّقون بظواهر القرآن، فتَحيَّروا، وضَلُّوا، كما فعلت الرافضة، والخوارج(٤٠٠).

---

(٣٩٨) «شرح سنن أبي داود» لابن رسلان (١٣/ ١٥٤).

(٣٩٩) انظر: «معالم السنن» للخطَّابي(٤/ ٢٩٨)، «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» لابن العربِ (١٠/ ١٣١)، «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهري (١/ ٢٦٦).

(٤٠٠) انظر: «معالم السنن» للخطَّابِ (٤/ ٢٩٨)، «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِيبي (٢/ ٦٣٠).

نشـــــاط (٣) تأمَّل ثم سجِّل إجابتك

تأمَّل العبارة التي فوق الخط في الفقرة السابقة، ثم بيِّن ما يلي:

أولًا: مدى دلالتها على حال المسلمين في تخليهم عن دورهم في حفظ مصادر التشريع وأصول الديانة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

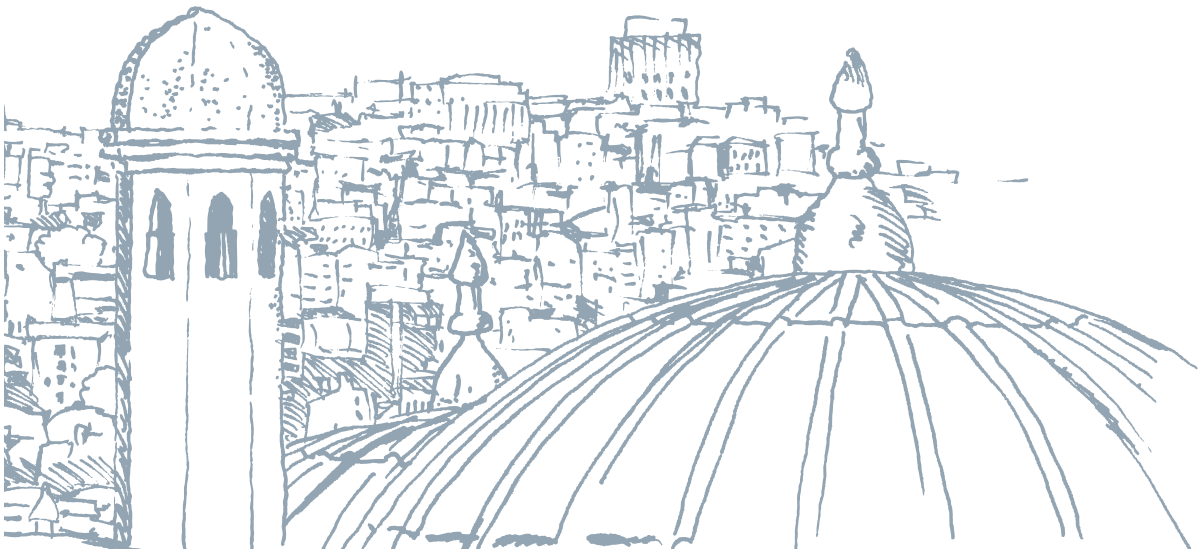
ثانيًا: ما الأثر السيئ المترتب على حال هؤلاء كما فهمت من العبارة؟

.....

.....

.....

.....



نشـــــاط (٤) حلّل القصة ثم أجب

حكى أَبو سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ(٤٠١).

أولًا: ما دلالة قول عمر -رضي الله عنه- (ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟)، وما العلة في عدم إذنه ﷺ لعمر بقتل الرجل؟(٤٠٢).

.....

.....

.....

.....

ثانيًا: ما الوصف الذي نعتهم به رسول الله ﷺ برغم كثرة عباداتهم؟

.....

.....

.....

.....

ثالثًا: اربط بين هذه القصة وحديث اليوم

.....

.....

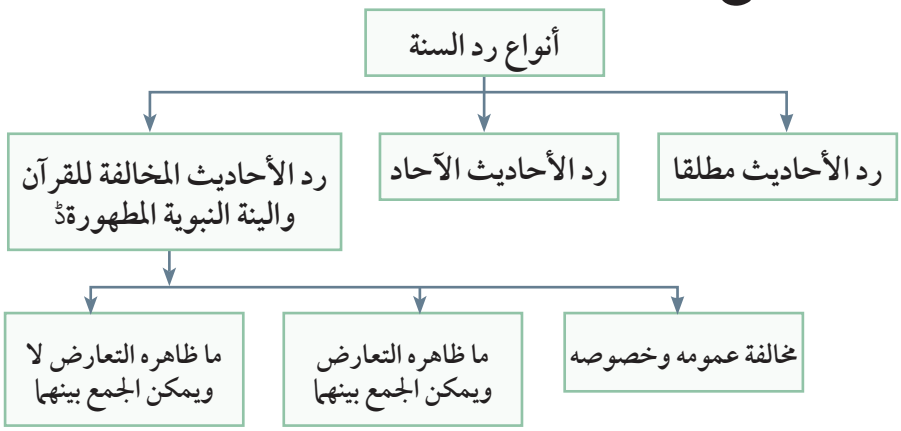
.....

(٤٠١) رواه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٣).

(٤٠٢) يمكنك التأكد بالرجوع لرواية مسلم.

أنواع رد الأحاديث النبوية:

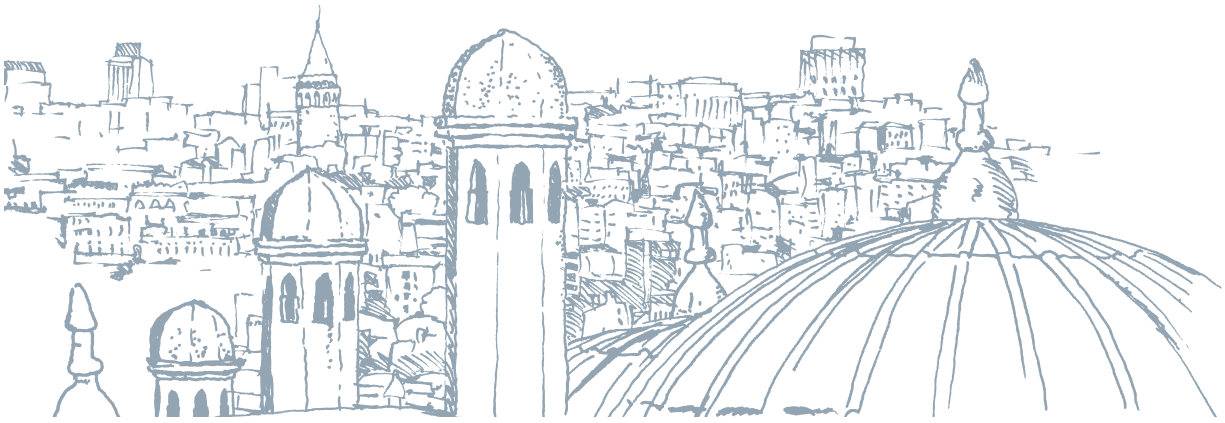
وردُّ الحديث على أنواع:



الأول: ردُّ الأحاديث مطلَقًا، وهذا المراد هنا، وهو كفرٌ صريحٌ، وتكذيبٌ لله تعالى؛ قال تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴿٥٩﴾﴾[النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: ٧]. فمَن ردَّ السُّنَّة فقد كَفَر.

الثاني: ردُّ الآحاد منها، وهذا فسوقٌ، ومعصيةٌ، وضلالٌ إن لم يكن كُفرًا؛ فإن مَن أنكر خبر الواحد فقد أنكر معظم الشريعة، ولم يعلم مقصدَها ولا اطَّلَع على بابها الذي يدخل منه إليها.

الثالث: ردُّ الحديث لمخالفة القرآن أو السُّنَّة الصحيحة، وهذا على أنواع؛ فإما أن يخالف عمومَه، أو خصوصه، أو يكون التعارض بينها ظاهريًّا يمكِن الجمعُ بينهما، أو لا سبيلَ إلى الجمع، وهذا يفعله أهل العلم لا ردًّا للسُّنَّة؛ وإنما توفيقًا بين نصوصها[٤٠٣].



(٤٠٣) انظر: «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» لابن العربِ (١٠ / ١٣١).

نشـــــاط (٥) حلّل القصة ثم أجب

حكى الزُّبَيْرُ بن العوام ﷺ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَه عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شِرَاجِ الحَرَّةِ، الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ المَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِ؟ فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ المَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ»، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: ٦٥]»(٤٠٤).

رد السُّنَّة يشمل رد أقوال النبي ﷺ، أو أفعاله، أو حكمه، وقد يكون سبب الرد الجهل بمراده وقوله، أو اتباع الهوى، أو اعتقاد الاستغناء، وعدم الحاجة لوجود القرآن، أو عدم الثقة، والطعن في نزاهته ﷺ، فما نوع الرد للسُّنَّة التي ردها الأنصاري؟ وما الدافع أو العلة لديه في ردها؟

قوله: «وإن ما حرَّم رسولُ الله كما حرَّم الله» يَحتمِل أن يكون من كلام الراوي، ويَحتمِل أن يكون من كلامه ﷺ، وإنما أتى به بصيغة التجريد، ولم يقل: «وإن ما حرَّمتُ» لبيان أنَّ مَن هذه صفتُه من الرسالة ينبغي أن يكون أمرُه ونهيُه كأمر الله ونهيه في القرآن؛ فكلاهما من مورد واحد(٤٠٥).

يعني: لا يجوز لأحد أن يتكبَّر ويُعرِض عن أحاديثي، ولا يَقبَلها، ولا يعمل بها، فمَن لم يَقبَل قولي، فكأنه لم يَقبَل القرآن؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟

(٤٠٤) رواه البخاري (٢٣٥٩)، ومسلم (٢٣٥٧).

(٤٠٥) انظر: «قوت المغتذي على جامع الترمذي» للسيوطي (٢ / ٦٦٤).

﴿٧﴾﴾ [الحشر: ٧]، وقال: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩]، فطاعة الرسول فرضٌ، ومن عصاه فقد عصى الله، وأن ما حرَّم رسول الله ﷺ في غير القرآن كتحريم الله في القرآن[٤٠٦].

نشـــــاط (٦) اقرأ وحلّل ثم أجب

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ (محمد: ٣٣)

أولًا: الأمر الذي تضمنته الآية هو

.....

والنتيجة المترتبة على مخالفته هي

.....

.....

.....

ثانيًا: (العطف يقتضي المغايرة)؛ وظِّف هذه القاعدة لإثبات أن القرآن أفرد للنبي ﷺ طاعة مستقلة تستوجب قبول كلامه وسُنته.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ثالثًا: تعاون مع زملائك في البحث في مصادر المعرفة، وسجِّل ثلاثة أحكام استقلت السُّنَّة بتشريعها

الحكم الأول: .....

الحكم الثاني: .....

الحكم الثالث: .....

(٤٠٦) انظر: «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهري (١ / ٢٦٦).

وقوله: «ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه»: أي: أُوتي الكتاب وهو القرآن، المنزَّل على النبيِّ ﷺ، المتعبَّد بتلاوته، المتواتِر، المنقول بنصِّه، وأوتي معه السُّنَّة التي هي بيان الكتاب، وتفسيره، وتشريع أحكامه وحدوده، وفيها الزيادة على ما في القرآن من التحليل، والتحريم، وسائر الأحكام، فهي وحيٌ بالمعنى؛ كما قال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[النجم: ٣، ٤][٤٠٧].

وقد أشار ﷺ بقوله هذا إلى ما آتاه الله من الفَهم في الكتاب، والهِمَّة من بيان الأحكام، وتفصيل الحلال والحرام، أو أراه في المَنام، أو نفَثَ في رُوعه روحُ القدس من الحِكَم والأمثال، فكلُّ ذلك من أقسام الوحي الذي آتاه الله سوى القرآن، والقرآن من تلك الأقسام مخصوص بالرُّتبة العظمى، والمنزلة الكبرى؛ لأنه كلامُ الله، ووحيُه، وتنزيلُه، ثم إنه يمتاز عمَّا سِواه من هذه الأقسام في أحكام التلاوة، ومسِّ المكتوب منه، وكلُّ ذلك في حقِّ العمل والحكم به سواء؛ لأن الكلَّ من عند الله، وقد نزَّه نُطْقَ نبيِّه عن الهوى، وأمر باتِّباعه فيما يأمُر، ويَنهى[٤٠٨].

وفي تكرير كلمة التنبيه «ألا» توبيخٌ، وتقريعٌ نشأ من غضب عظيم على مَن ترك السُّنَّة، والعمل بالحديث استغناءً بالكتاب[٤٠٩].

وفي الحديث دليلٌ على أن الحديث الشريف إذا صحَّ لم يَحْتَجْ إلى العرض على الكتاب؛ بل متى ثبتَت صحَّة الحديث وعدم نسخه؛ كان حُجَّةً بنفْسه، وأما ما قاله بعضهم: «إذا جاءكم الحديث فاعرِضوه على كتاب الله، فإن وافقه فخذوه، وإن خالفه فدَعُوه»؛ فهو حديثٌ باطلٌ لا أصلَ له، وقد قال يحيى بن مَعين -رحمه الله-: هذا حديثٌ وضعته الزنادقةُ[٤١٠].

٤. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديثُ قاعدةٌ عظيمةٌ من قواعد الإسلام؛ وهي إثباتُ حُجِّيَّة السُّنَّة، وأن أقوالَ النبيِّ ﷺ وأفعاله وتقريراتِه حُجَّةٌ بذاتها، وإن لم يكنْ لها أصلٌ في الكتاب.
- هذا الحديث من معجِزات النبيِّ ﷺ؛ فإنه أخبر عن أمرٍ وقد كان، فظهر من المبتدِعة والضُّلَّال مَن يقول بتلك المقالة بحروفها.

---

(٤٠٧) انظر: «معالم السنن» للخطَّابِ (٤ / ٢٩٨).

(٤٠٨) «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتي (١ / ٨٦)

(٤٠٩) انظر: «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِيبي (٢ / ٦٣١)، «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (٧ / ٣٥٦).

(٤١٠) انظر: «معالم السنن» للخطَّابِ (٤ / ٢٩٩)، «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» لابن العربي (١٠ / ١٣٣).

- السُّنَّة حجَّة في نفْسها، سواءٌ وافقت أصلًا من أصول القرآن، أم أتت بجديدٍ لم يذكُره القرآن.
- السُّنَّة وحيٌ أوحاه الله إلى نبيِّه ﷺ، وإن كان النبيُّ ﷺ يؤدِّيه بألفاظٍ من عنده.
- لا يجب طاعة أحدٍ مطلَقًا إلا الله تعالى ورسوله ﷺ، أما غيرهما كأُولي الأمر من الأمراء والعلماء فطاعتُهم إنما تكون في طاعة الله ورسوله.
- في الحديث أنه لا يجوز لأحد أن يتكبَّر ويُعرض عن أحاديثه ﷺ، ولا يَقبَلها، ولا يعمل بها، فمَن لم يَقبَل قوله ﷺ، فكأنه لم يَقبَل القرآن؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: ٧].
- في الحديث بيان أن النبيَّ ﷺ أُوتي الكتاب وهو القرآن، المنزَّل على النبيِّ ﷺ، المتعبَّد بتلاوته، المتواتِر، المنقول بنصِّه، وأوتي معه السُّنَّة التي هي بيان الكتاب، وتفسيره، وتشريع أحكامه، وحدوده، وفيها الزيادة على ما في القرآن من التحليل، والتحريم، وسائر الأحكام، فهي وحيٌ بالمعنى؛ كما قال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣، ٤][٤١١].
- في الحديث دليلٌ على أن الحديث الشريف إذا صحَّ لم يَحْتَجْ إلى العرض على الكتاب؛ بل متى ثبتَت صحَّة الحديث، وعدم نسخه كان حُجَّةً بنفْسه[٤١٢].
- أجمعت أمة الإسلام قاطبة طوال تاريخها -من الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين والأئمة المجتهدين، وسائر علماء المسلمين- على حجية السُّنَّة، ووجوبِ العمل بها، والتحاكم إليها، والسَّير على هديها في كل جوانب حياة المسلمين.
- لو كان رسول اللهّ ﷺ لا يُطاع فيما كان زائدًا على القرآن؛ لم تكن لطاعته معنًى، وسَقَطت طاعته المختصَّة به، وإنّه إذا لم تَجِب طاعته إلّا فيما وافَقَ القرآن، لا فيما زاد عليه؛ لم تكن له طاعة خاصَّة تختصُّ به، وقد قال اللهّ تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ ﴿٨٠﴾﴾ [النساء: ٨٠][٤١٣].

---

(٤١١) انظر: «معالم السنن» للخطَّابي (٤ / ٢٩٨).

(٤١٢) انظر: «معالم السنن» للخطَّابي (٤ / ٢٩٩)، «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» لابن العربي (١٠ / ١٣٣).

(٤١٣) «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم (٢ / ٢٢٠).

- في الحديث تحذير لمخالفة السُّنن التي سنَّها رسول الله ﷺ مما ليس له في القرآن ذِكْرٌ على ما ذهبت إليه الخوارج والروافض؛ فإنهم تعلَّقوا بظاهر القرآن، وتركوا السُّنن التي قد ضُمِّنت بيان الكتاب، فتحيَّروا، وضلُّوا(٤١٤).
- إن اتِّباع سُنَّة محمد ﷺ هو سبيل الهداية التي يرضاها الله؛ فلا تقدِّم قول أحدٍ من البشر على قول النبيِّ ﷺ؛ واصْبِر نفسك على السُّنَّة، وقِفْ حيث وقف القوم، واسلُك سبيل سَلَفك الصّالح، فإنّه يَسَعُكَ ما وَسِعهم(٤١٥).

من بديع الشِّعْر

وكُنْ لسُنَّةِ خَيْرِ الخَلْقِ مُتَّبِعًا ... فإنَّها لنَجاةِ الْعَبْدِ عُنْوَانُ
فَهْوَ الَّذِي شَمِلَتْ لِلْخَلْقِ أَنْعُمُهُ ... وَعَمَّهُمْ مِنْهُ فِي الدَّارَيْنِ إِحْسَانُ
وَمُذْ أَتَى أَبْصَرَتْ عُمْيُ الْقُلُوبِ بِهِ ... سُبْلَ الهُدَى وَوَعَتْ لِلْحَقِّ آذَانُ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ مَا هَمَى مَطَرٌ ... فَأَيْنَعَتْ مِنْهُ أَوْرَاقٌ وَأَغْصَانُ
وَابْعَثْ إِلَيْهِ سَلَامًا زَاكِيًا عَطِرًا ... وَالْآلِ وَالصَّحْبِ لَا تُفْنِيهِ أَزْمَانُ

***

ونُصوصُهُ ليست تُعارِضُ بعضُها ... بعضًا فَسَلْ عنها عليمَ زمانِ
وإذا ظننتَ تعارُضًا فيها فذا ... مِنْ آفةِ الأفهامِ والأذهانِ
أو أنْ يكونَ البعضُ ليس بثابتٍ ... ما قالَهُ المبعوثُ بالقرآنِ

(٤١٤) «معالم السنن» للخطَّابِ (٤ / ٢٩٨).

(٤١٥) «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن القيم (٤ / ١١٦).

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ. يُقصد بالأريكة السرير، أو كل ما يُتكئ عليه. (صواب – خطأ)

ب. تكرار «ألا» في الحديث يفيد التوبيخ، والتقريع. (صواب – خطأ)

ت. «يَبْلُغُه الحديثُ عَنِّي وهو مُتَّكِئٌ على أريكته» فيه إشارة إِلَى مَنْشَأ جَهْله، وتكاسله عن طلب العلم. (صواب – خطأ)

ث. (وهو مُتَّكِئٌ على أريكته (جملة حالية تدل على السعي والاجتهاد. (صواب – خطأ)

ج. (الكتاب (يُقصد به القرآن. (صواب – خطأ)

ح. (مثله (مساوٍ له في المقدار دون الحكم. (صواب – خطأ)

س٢: أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

أ. راوي الحديث هو المقدامُ بنُ مَعْدِي كَرِبَ بنِ عمرٍو الكِنْديُّ. (اكتب بطاقة تعريفية له)

.....

.....

ب. ظهور منكري السُّنَّة يثبت معجزة للنبي ﷺ. (وضِّح)

.....

.....

ت. السُّنَّة كالقرآن في الاستقلال بالتشريع. (دلِّل مع ضرْب نماذج)

.....

.....

ث. السُّنَّة وحي من الله تعالى لكن بلفظ النبي ﷺ(اشرح مع الاستدلال).

.....

.....

ج. رد السُّنَّة له صور متُعددة (اشرح بإيجاز).

.....

.....

س٣: اكتب أربعة من إرشادات الحديث المتعلقة بمصادر التشريع.

.....

.....

.....

س٤: حدِّد حجج الرافضين للسُّنَّة النبوية اكتفاء بالقرآن، ثم فنِّدها بالأدلة النقلية، والعقلية.

.....

.....

.....

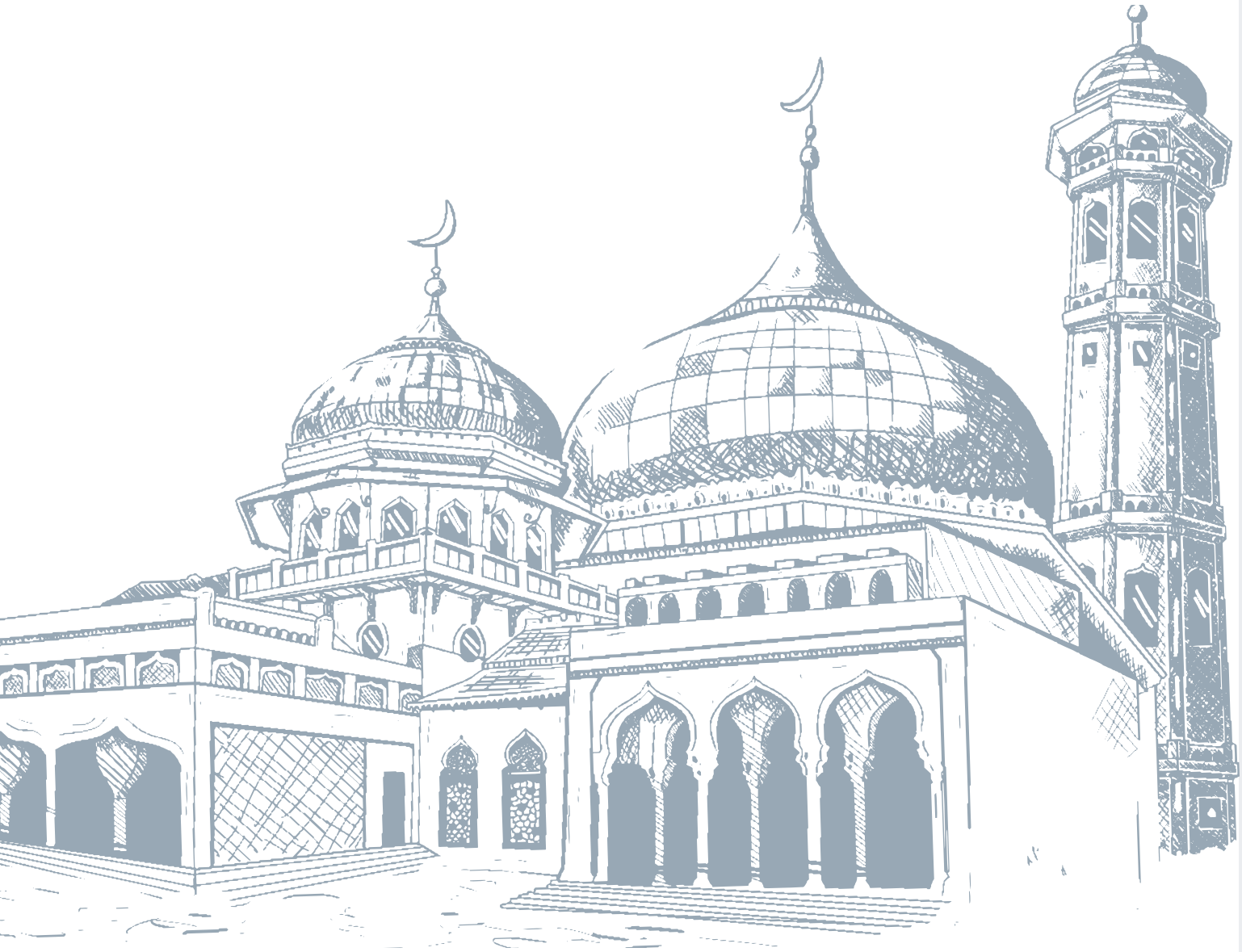
س٥: استدل بالنصوص الشرعية على وجوب اتباع السُّنَّة.

.....

.....



المقرر الرابع: الحديث الثالث والعشرون
العمل بالسُّنَّة وتجنُّب المحدثات





العمل بالسُّنَّة وتجنُّب المحدثات

٢٣. عن العِرباضِ بنِ سارية t قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ فَاعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ. فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

رواه أبو داود (٤٦٠٧) أول كتاب السنة، بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ، والترمذيُّ (٢٦٧٦) أَبْوَابُ الْعِلْمِ، ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع، وابن ماجه (٤٢)، قال الترمذي: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصحَّحه ابن الملقِّن في «البدر المنير» (٩/ ٥٨٢)، وصحَّحه الألبانيُّ في المشكاة (١٦٥)، والإرواء (٢٤٥٥).



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:



نشـــــاط (١) اقرأ وتأمَّل ثم سجِّل ما تتوصل إليه

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «يجب أن يُعرَف أن ولاية أمر النَّاس مِنْ أَعْظَم وَاجِبَاتِ الدِّينِ؛ بَلْ لَا قيام للدين ولا للدنيا إلَّا بِهَا؛ فَإِنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إلَّا بِالِاجْتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إلَى بَعْضٍ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الِاجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ..... وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إلَّا بِقُوَّةٍ وَإِمَارَةٍ»(٤١٦).

أولًا: بيِّن وجهة نظر ابن تيمية -رحمه الله- في الخلافة، والإمارة؟

.....

.....

ثانيًا: ما دلالة لفظة (رأس)، وما علاقة ذلك بمسألة السمع والطاعة؟

.....

.....

لا بد أن ابن تيمية -رحمه الله- استند في رؤيته هذه للكتاب والسُّنَّة النبوية، دراستك لحديث اليوم تُوضح لك هذه الرؤية، وعلاقتها بحديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لُغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبرهن على أهمية طاعة أولي الأمر.
٦. تُوضح أنواع الأمور المحدثات.
٧. تستنتج فضل الخلفاء الراشدين.

---

(٤١٦) السياسة الشرعية (ص ١٢٩).

٨. يزداد حرصك على اتباع الهدي النبوي.
٩. تنفر من كل خلاف وفُرقة.

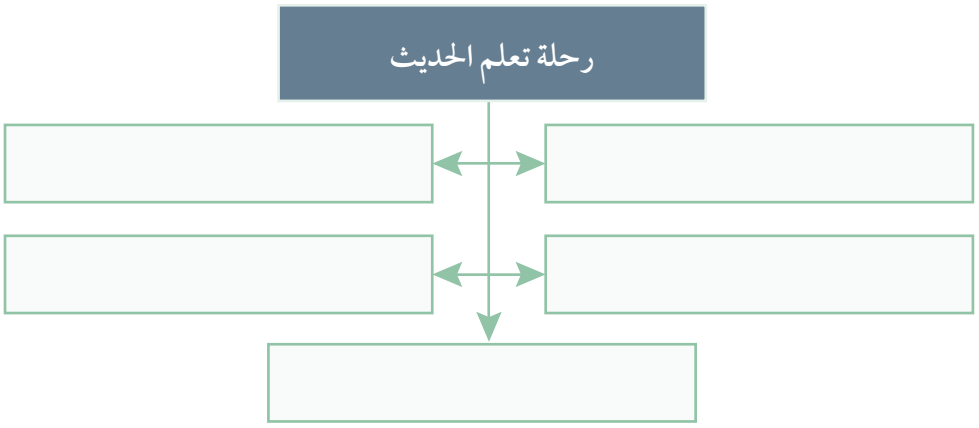
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلُّم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث

هو: العِرْباضُ بنُ سَارِيَةَ، السُّلَميُّ، أبو نَجِيحٍ، من بني سَليم بنِ منصورٍ، من أهل الصُّفَّة، وكان من البكَّائين، نزل الشام، وسكن حمص، وهو ممن نزل فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢]، روى عن النبيِّ ﷺ، وروى عنه: عبد الرحمن بن عمرو، وجُبيرُ بنُ نُفير، وخالدُ بنُ مَعدانَ، توفِّي سنةَ (٧٥هـ)، وقيل: في فتنة ابن الزبير[٤١٧].

(٤١٧) تُراجَع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ٢٢٣٤)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٣٨)، «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٣١).



نشـــــاط (٣) اقرأ ثم لخِّص

لخِّص ترجمة الراوي في الجدول التالي:

اسمه	
صفاته	
مكان إقامته	
أشهر من روى عنه	
سنة وفاته	
مواطن القدوة في حياته	

٢. لُغويات الحديث:

الكلمة	معناها
وَجِلَتْ	فَزِعَت.
ذَرَفت	أي: نزل منها الدمعُ.
النواجذ	هي الأنياب على الصحيح، وقيل: الأضراس، وقيل: المَضاحك التي تَظهَر من الأسنان عند الابتسام.
البِدْعة	الأمر المُحْدَث في الدِّين.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال العِرباضُ بنُ ساريةَ ﷺ: (قام فينا رسول الله ﷺ ذاتَ يوم، فوعَظَنا موعظةً بليغةً، وَجِلَتْ منها القلوبُ، وذَرَفَت منها العيونُ): كان النبيُّ ﷺ كثيرًا ما يعِظ أصحابه، وذاتَ يوم وعظهم موعظةً بليغة، خوَّفهم وأَنذَرهم، فخافت قلوبهم، وبَكَت عيونهم من الخشية، والخوف.

فقيل: (يا رسول الله، وعظْتَنا موعظةَ مُوَدِّع): فبالغتَ في الموعظة؛ فإن المُوَدِّع عند الوداع لا يترك شيئًا مما يُهِمُّ المودَّع، ويفتقر إليه، إلا ويُورِده ويَستَقصي فيه. (فاعهَدْ إلينا بعهدٍ)؛ أي: فأَوْصِنا.

فقال: «عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإنْ عبدًا حبشيًّا»؛ أي: أُوصيكم بتقوى الله، وأُوصيكم بالسمع والطاعة لأمرائكم ومن يَلُون أمركم، حتى وإن كان الأمير عبدًا حبشيًّا.

«وسترَوْنَ من بعدي اختلافًا شديدًا، فعليكم بسُنَّتي»؛ فالتمسُّك بسُنَّته ﷺ هي المنجاة وَسَطَ هذا الخلاف الشديد. «وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين» قيل: هم أبو بكر وعمر وعثمان وعليٌّ -رضي الله عنهم-، وقيل: بل هم ومن سار سيرتهم من أئمَّة الإسلام في إعلاء الحقِّ، وإحياء الدِّين، وإرشاد الخلق إلى الصراط المستقيم. «عَضُّوا عليها بالنواجذ»، النواجذ: الأضراس، فتمسَّكوا بالسُّنَّة كمن يُمسِك الشيء بين أضراسه ويَعَضُّ عليه لئلَّا يُنتزع منه. «وإياكم، والأمورَ المُحدَثاتِ؛ فإن كلَّ بِدعة ضلالة»؛ أي: احذروا الأمور المحدثة المبتدَعة مما يخالف سُنَّتي؛ فإنها الضلال.

٤. الشرح المُفصَّل للحديث:

يُرشدنا هذا الحديث إلى بعض القواعد العظيمة التي انْبنى عليها الدين: من وجوب الاتِّباع، وتحريم الابتداع، وطاعة أُولي الأمر في المعروف، والصبر على أذاهم، واتِّباع سُنَّة الصحابة، والخلفاء الراشدين.

قوله: (وعظنا موعظةً بليغة (كان النبيُّ ﷺ كثيرًا ما يعِظ أصحابه؛ لقوله تعالى: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ [النساء: ٦٣]، وقوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥]. ولم يكن ﷺ يُطيل الموعظةَ، ولا يَعِظهم كلَّ يوم؛ بل كان يختار الأوقات المناسبة للموعظة؛ لئلَّا يَمَلُّوا ويسأموا، أو تعتاد قلوبهم ذلك. وفي الحديث عن أبي وائل، قال: كان عبد الله بن مسعود ﷺ يُذَكِّرُ الناس في كلِّ خميس، فقال له رجُل: يا أبا عبد الرحمن، لوددتُ أنَّك ذكَّرتنا كلَّ يوم، قال: «أما إنه يمنعني من ذلك أني أكرَهُ أن أُمِلَّكم، وإني أتخوَّلكم بالموعظة، كما كان النبيُّ ﷺ يتخوَّلنا بها؛ مخافةَ السآمة علينا»[٤١٨].

ووصف الموعظة بأنها بليغة؛ أي: بَالَغَ فيها بالتخويف والإنذار؛ كقوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾ [النساء: ٦٣]، والبلوغ والبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد، والمنتهى، ومنه البلاغة، والأصل فيه أن يجمع الكلام ثلاثة أوصاف: صوابًا في موضوع اللغة، ومطابقة للمعنى المراد منه، وصدقًا في نفْسه، وكلام الرسول ﷺ أحقُّ بهذه الأوصاف من بين كلام سائر الخَلْق[٤١٩].

وقوله: (ذرفت منها العيون)؛ أي: بَكَت العيون من الخشية، والخوف، وهذا مجازٌ؛ فإن الأصل: ذرفت الدموعُ لا العيون، فإسناد الذرف إلى العيون كإسناد الفَيض إليها؛ كما في قوله تعالى: ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴿٨٣﴾﴾[المائدة: ٨٣]، فكأن أعينهم ذَرَفت مكانَ الدمع مبالغةً

---

(٤١٨) رواه البخاريُّ (٧٠)، ومسلم (٢٨٢١).

(٤١٩) «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتيِّ (١/ ٨٨).

فيها، وإنما قدَّم وَجَل القلوب على بكاء العيون للدلالة على أن الموعظة قد أثَّرت فيهم باطنًا، وظاهرًا[٤٢٠].

وهذان الوصفان قد مدح الله بهما عباده المؤمنين في غير موضع، فقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴿٨٣﴾﴾[المائدة: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴿٢﴾﴾[الأنفال: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[الحج: ٣٤، ٣٥]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦].

وقوله: (وعظتنا موعظةَ مُوَدِّع (مبالغة في الموعظة؛ فإن المُوَدِّع عند الوداع لا يترك شيئًا مما يُهِمُّ المودَّع، ويفتقر إليه، إلا ويورده ويَستقصي فيه[٤٢١].

قوله ﷺ: «عليكم بتقوى الله»؛ أي: أُوصيكم بها، والتقوى كما قال طَلْق بن حبيب -رحمه الله-: «أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثوابَ الله، وأن تتركَ معصيةَ الله، على نور من الله، تخافُ عقابَ الله»[٤٢٢].

نشـــاط (٣) فكِّر ثم أجب

التقوى وصية الله تعالى للأولين والآخرين، وقد اختلف الناس في تفسيرها، وتعريفها، وجماع ذلك كله يدور حول العمل مع الخشية، والخوف، والرجاء، والطمع.

دلِّل على أركان التقوى كما فهمت من قول طلق بن حبيب؛ وذلك بوضع رقم المجموعة (أ (أمام ما يناسبه من المجموعة (ب)، مع ملاحظة أنه يمكن أن تضع أكثر من رقم أمام الآية القرآنية.

---

(٤٢٠) «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٦٣٣).

(٤٢١) انظر: «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٦٣٣)، «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ١١٤).

(٤٢٢) انظر: «الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه» لابن تيمية (١/ ٩)، «مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ٤٥٩).

(أ)	الركن	(ب)	الدليل
١	تعمل بطاعة الله		﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ (الإسراء: ٥٧).
٢	ترجو ثوابَ الله		﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ ﴾ (يونس: ٩).
٣	تتركُ معصيةَ الله		
٤	تخافُ عقابَ الله		
٥	على نور من الله		

وقوله ﷺ: «والسمع والطاعة وإنْ عبدًا حبشيًّا»؛ أي: أوصيكم بالسمع والطاعة لأمرائكم ومن يَلُون أمركم، وقوله: «عبدًا حبشيًّا» إنما ساقه ﷺ لضرب المَثَل مبالغةً؛ فإنه ﷺ قال: «لا يَزال هذا الأمر في قريش ما بَقي منهم اثنان»[٤٢٣]، وإنما ساقه ﷺ في مَضرب المَثَل عن الشيء الذي لا يكاد يوجد؛ كما روى جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «مَن بنى مسجدًا لله كمِفْحَصِ قَطَاةٍ، أو أصغرَ، بنى الله له بيتًا في الجنة»[٤٢٤]، ومِفْحَص القَطاة: موضع الطائر الذي يَبيض فيه، وقدر مِفْحَص قَطاة لا يكون مسجدًا لشخصٍ آدميٍّ[٤٢٥].

ويَحتمِل أن النبيَّ ﷺ أخبر بفساد الأمر ووضعه في غير أهله، حتى تُوضع الولاية في العبيد، فإذا كانت فاسمعوا وأطيعوا تغليبًا لأهون الضررين، وهو الصبرُ على ولاية مَن لا تجوز ولايته؛ لئلَّا يُفضي إلى فتنة عظيمة[٤٢٦].

---

(٤٢٣) رواه البخاريُّ (٣٥٠١)، ومسلم (١٨٢٠).

(٤٢٤) رواه ابن ماجه (٧٣٨)، وصحَّحه البوصيريُّ في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (١/ ٩٤).

(٤٢٥) انظر: «معالم السنن» للخطَّابيِّ (٤/ ٣٠٠)، «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتيِّ (١/ ٨٨).

(٤٢٦) انظر: «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة» للبيضاويِّ (١/ ١٣٧)، «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ٩٧).

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلّل ثم أجب

في ضوء فهمك للفقرة السابقة أجب عما يلي:

أولًا: استخرِج من الفقرة السابقة الواجب على المسلمين إذا استُخلف عليهم عبد حبشي.

.....

ثانيًا: استشهِد من التاريخ على صحة تنبؤ النبي ﷺ بوضع الأمر في غير أهله، ووضع الولاية في العبيد.

.....

.....

وقوله: «وسترَوْن من بعدي اختلافًا شديدًا»، هذه من معجزاته ﷺ، ودلائل صدقه؛ فإنه أخبر عمَّا يكون من الاختلاف على الإجمال، وإن كان قد عَلِم بعضه، أو كلَّه على التفصيل.

قوله: «عليكم بسُنَّتي»؛ أي: الزَموا سُنَّتِي، والسُّنَّة: الطريقة، وهي: كلُّ ما نُقل عن النبيِّ ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو إقرار(٤٢٧).

وقوله: «وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين» المراد بهم: أبو بكر، وعمرُ، وعثمانُ، وعليٌّ -رضوان الله عليهم أجمعين-؛ فإنهم الذين انعقد عليهم الإجماعُ بالخلافة الراشدة؛ لقوله ﷺ في حديث سفينةَ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺقال: «الخلافة في أُمتي ثلاثون سنةً، ثم مُلك بعد ذلك»(٤٢٨)، وإنما أمر بالرجوع إلى سُنَّة الخلفاء الراشدين؛ لأمرين: إنه عَلِم بأنهم لا يُخطئون سُنَّته، فيما يَستخرجونه من سُنَّته بالاجتهاد، ومن هذا الباب قتالُ أبي بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة، وقتال عليٍّ رضي الله عنه المارقة، والثاني: إنه ﷺ علِم أن شيئًا من سُنَّته لا يَشتهِر في زمانه، وإن علِمه الأفراد من صحابته، ثم يَشتهِر في زمان الخلفاء، فيُضاف إليهم، فربما يتذرَّع أحدٌ إلى ردِّ تلك السُّنَّة بإضافتها إليهم، فأطلق القول باتِّباع سُنَّتهم؛ سدًّا لهذا الباب، ومن هذا النوع منع عمر رضي الله عنه بيع أمهات الأولاد، وله نظائرُ كثيرة(٤٢٩).

---

(٤٢٧) انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٢/ ٤٠٩).

(٤٢٨) رواه أبو داود (٤٦٤٦)، والترمذيُّ (٢٢٢٦)، واللفظ له، وقال الترمذيُّ: حديث حسن، وحسَّنه ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ١٤١).

(٤٢٩) انظر: «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتيِّ (١/ ٨٩)، «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهريِّ (١/ ٢٧٢).

وربما يكون المراد بقوله: «الخلفاء الراشدين المهديين» العلماء، وأئمة الإسلام المجتهدين في أصول الأحكام؛ فإنهم خلفاؤه في إحياء الحقِّ، وإعلاء الدين، وإرشاد الناس إلى الطريق المستقيم[٤٣٠].

وقوله: «عضُّوا عليها بالنواجذ» اختلفوا في النواجذ؛ فقيل: هي الأنيابُ، وقيل: المَضاحكُ، وقيل: الأضراسُ. والمرادُ: المبالغةُ في التمسُّك بهذه الوصية بجميع ما يمكِن من الأسباب المُعينة عليها؛ كالذي يتمسَّك بالشيء، ثم يَستعين عليه بأسنانه؛ استظهارًا للمحافظة. ويجوز أن يكون معناه المحافظةَ على هذه الوصيَّة بالصبر على مُقاساة الشدائد، كمن أصابه ألمٌ فأراد أن يصبر عليه، ولا يستغيث منه بأحد، ولا يُريد أن يُظهر ذلك عن نفْسه، فجعل يشتدُّ بأسنانه بعضها على بعض[٤٣١].

نشـــاط (٥) استنتِج ثم سجِّل

الخلافة والإمارة تكليف، وليست تشريفًا كما يراها الكثير من الناس؛ قال تعالى مخاطبًا داود عليه السلام: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾ (ص: ٢٦).

أولًا: ما الذي يجب على الخليفة فعله، وما الذي يجب عليه اجتنابه؟

.....

.....

.....

ثانيًا: النتيجة المتوقعة

إنْ فعل:

.....

.....

.....

إنِ خالف:

.....

.....

وقوله: «الأمور المحدَثات»: الأمور المُحدَثة في الدين على قسمين: إما أن يكون محدَثًا ليس له أصلٌ في الدين، فهذا باطلٌ مذمومٌ، وإما أن يكون له أصلٌ قيس عليه، واشتُقَّ منه، فهذا ليس

(٤٣٠) «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة» للبيضاويِّ (١/ ١٣٧).

(٤٣١) انظر: «معالم السنن» للخطَّابيِّ (٤/ ٣٠١)، «الميسر في شرح مصابيح السنة» للتوربشتيِّ (١/ ٨٩).

بمذموم؛ إذ الحداثة في حدِّ ذاتها ليست محلًّا للمدح أو الذم، وإلا فقد قال الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ۝٢﴾ [الأنبياء: ٢][٤٣٢].

والمراد بالبدعة: ما أُحْدِث في الدين مما لا أصلَ له في الشريعة يدُلُّ عليه، فأما ما كان له أصلٌ من الشرع يدُلُّ عليه، فليس ببدعة شرعًا، وإن كان بدعةً لغةً، وما كان محدَثًا في أمور الدنيا فلا عَلاقة له بالبدعة هنا[٤٣٣].

وقوله: «كل بدعة ضلالة» هذا من جوامع كَلِمه ﷺ، فإنَّه قعَّد قاعدةً في هذا الدين بعبارة موجَزة يَسيرة، وهي كقوله ﷺ في الحديث المتفق عليه عن عائشة -رضي الله عنها-: «مَن أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردٌّ»[٤٣٤]؛ فكلُّ مَن أحدث شيئًا ونَسَبه إلى الدين، ولم يكن له أصلٌ من الدين يرجع إليه؛ فهو ضلالة، والدين بريءٌ منه، وسواءٌ في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة، والباطنة[٤٣٥].

أما استحسان السَّلَف لبعض الأفعال على أنها بدعة؛ كقول عمرَ بنِ الخطَّاب ﷺ عن جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد: «نِعمَ البدعةُ هذه»[٤٣٦]، فإنما ذلك في البِدَع اللغوية، لا الشرعية؛ فإن فعله ﷺ له أصلٌ في الشرع؛ فإن النبيَّ ﷺ صلَّى بالناس، ثم خشيَ أن تُفرض عليهم، فترك ذلك، فلما تولَّى عمرُ ﷺ جمعَهم على أُبيِّ بن كَعب ﷺ، وقال قولته تلك، فلم تكن بدعةً شرعية[٤٣٧].

---

(٤٣٢) انظر: «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي» لابن العربِّي (١٠/ ١٤٧)، «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ٩٨).

(٤٣٣) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ١٢٧).

(٤٣٤) رواه البخاريُّ (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٤٣٥) جامع العلوم (٢/ ١٢٨).

(٤٣٦) رواه البخاريُّ (٢٠١٠).

(٤٣٧) جامع العلوم (٢/ ١٢٨).



نشـــــاط (٦) تعاون ثم اكتب

تعاون مع زملائك في حصر البدع المنتشرة في بيئتك وتصنيفها وفق الجدول التالي:

البدعة	اعتقادية	قولية	عملية



نشـــــاط (٧) تأمَّلْ ثم قارِن

قارن بين السُّنَّة والبدعة وفق محددات المنظم الصوري التالي:

اتباع السنة	وجه المقارنة	الابتداع
.....	١. الحكم	.....
.....	٢. الدليل	.....
.....	٣. الفائدة أو الضرر	.....
.....	٤. أقوال مأثورة	.....
.....		.....

٥. من توجيهات الحديث:

هذا الحديث فيه بعض القواعد العظيمة التي انْبنى عليها الدين: من وجوب التقوى، والاتِّباع، وتحريم الابتداع، وطاعة أُولي الأمر في المعروف، والصبر على أذاهم، واتِّباع سُنَّة الصحابة، والخلفاء الراشدين.

في الحديث استحباب طلَب الوصية من العالِم، وأنها ليست من السؤال المذموم[٤٣٨].

(٤٣٨) انظر: «الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية»، عبد الرحمن بن ناصر البراق (ص: ٦٦)،

في الحديث إخبار النبيِّ ﷺ عما سيكون من الاختلاف، وفي هذا دليلٌ على صدق نبوَّته ﷺ(٤٣٩).

في الحديث الأمر بالاعتصام بسُنَّة النبيِّ ﷺ عند الاختلاف، ثم بسُنَّة الخلفاء الراشدين من بعده، ويشهد له قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ٥٩﴾[النساء: ٥٩](٤٤٠).

قوله ﷺ: (فإنه من يعش منكم، فسيرى اختلافًا كثيرًا (ينطبق على كل زمن، فالذين عُمروا منا يجدون الاختلاف العظيم بين أول حياتهم وآخر حياتهم، فمن عاش ومُدَّ له في العمر، رأى التغيُّر العظيم في الناس، وحصل خلاف بين الأمة في السياسة، وفي العقيدة، وفي الأفعال، والأحكام العملية(٤٤١).

قوله: «عبدًا حبشيًّا». قيل: ذُكر على سبيل المَثَل؛ إذ لا تَصِحُّ خلافته لقوله ﷺ: «الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ»(٤٤٢). وقيل: تَصِحُّ إمارته مُطْلَقًا، وكذا خلافتُه تَسَلُّطًا كما حدث في القرون المتأخِّرة(٤٤٣).

قوله: (والسمع والطاعة): هذا الإطلاق مُقيَّد بما قيَّده به النبيُّ ﷺ حيث قال: «إنما الطاعة في المعروف»(٤٤٤)، يعني فيما يُقرُّه الشرع، وأما ما يُنكره الشرع؛ فلا طاعة لأحد فيه، حتى لو كان الأبَ، أو الأمَّ، أو الأمير العامَّ، أو الخاصَّ؛ فإنه لا طاعة له(٤٤٥).

أمور الدنيا لا يُنكَر على مُحْدَثاتِها إلا إذا كان قد نُصَّ على تحريمه، أو كان داخلًا في قاعدة عامَّة تدلُّ على التحريم؛ لأن الأصل الحلُّ، إلا ما نصَّ الشرع على تحريمه؛ كتحريم الحرير والذهب على الرجال، وتحريم ما فيه الصورة، وما أشبه ذلك(٤٤٦).

ينبغي للعالِم أن يتخوَّل أصحابه بالموعظة، ولا يُكثر عليهم.

يُستَحب للرجُل أن يسأل العالِمَ والداعيةَ وَعْظَه.

على الواعظ أن تشتمل موعظته على القواعد العامَّة، والأمور الكلية.

---

(٤٣٩) نفس المصدر

(٤٤٠) السابق (ص: ٦٧)

(٤٤١) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٨٢).

(٤٤٢) رواه أحمد (١٢٩٠٠)، وغيره، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢١٨٨).

(٤٤٣) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (١ / ٢٥٢).

(٤٤٤) رواه البخاريُّ (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠).

(٤٤٥) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٧٦ - ٢٧٨).

(٤٤٦) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٨٥).

التقوى كلمة جامعة من أجمع الكلمات الشرعية، ومعناها: أن يتَّخِذ الإنسان وقايةً من عذاب الله، ولا يكون هذا إلا بفعل الأوامر واجتناب النواهي، ولا يكون فعلُ الأوامر واجتناب النواهي إلا بعلم الأوامر والنواهي(٤٤٧).

إذا اجتمع للإنسان العلم، والعمل، نال بذلك خشية الله، وحَصَلت له التقوى؛ فتقوى الله: أن يتَّخَذ الإنسان وقاية من عذابه، بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، ولا وصول إلى ذلك إلا بالعلم بما يُعِين عليه من أوامر الله(٤٤٨).

عليك بسُنَّة النبيِّ ﷺ؛ فإن سُنَّة النبيِّ ﷺ هي سبيل النجاة من الخلافات، والبدع.

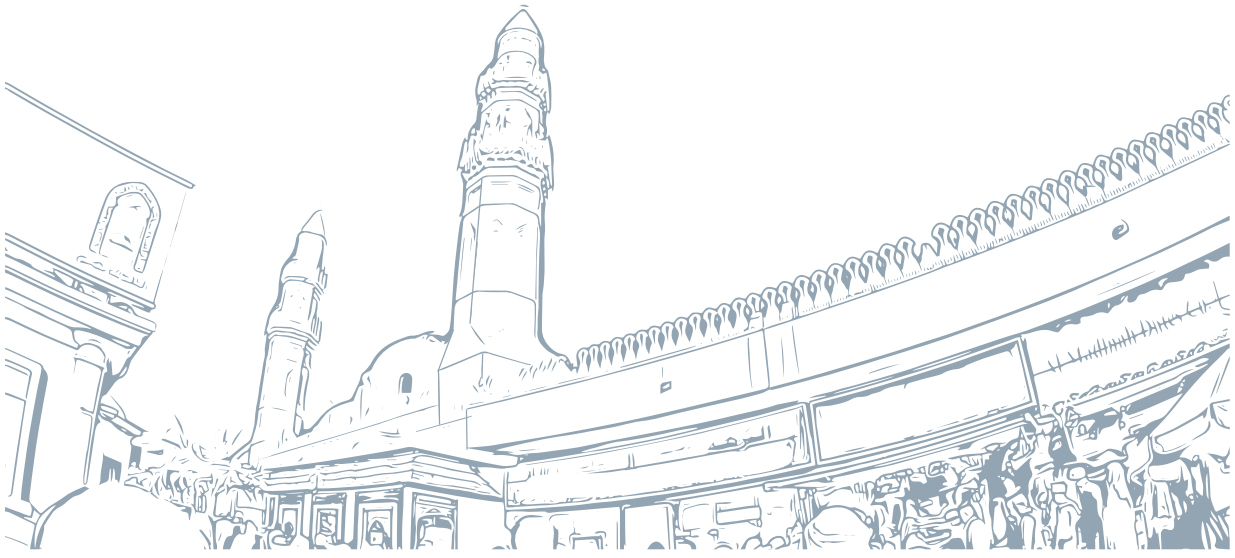
يحضُّ الإسلام دائمًا على لزوم الجماعة؛ فرفع راية الحقِّ وكلمة الله تعالى يتوقَّف تحقُّقه على القوَّة الجماعية، وقوة الأمَّة في وَحْدتها.

من رقيق الشِّعْر

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى ... وَلَاقَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَلَّا تَكُونَ كَمِثْلِهِ ... وَأَنَّكَ لَمْ تَرْصُدْ كَمَا كَانَ أَرْصَدَا

***

مِلَاكُ الأَمْرِ تَقْوَى الله فَاجْعَلْ ... تُقَاهُ عِدَّةً لِصلاحِ أَمْرِكْ
وَبَادِرْ نَحْوَ طَاعَتِهِ بِعَزْمٍ ... فَمَا تَدْرِي مَتَّ يَمْضِي بِعُمْرِكْ



(٤٤٧) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٧٦).
(٤٤٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (٢ / ٢٧٦).

ثالثًا: التقويم

س١: أكمل مكان النقط

أ. من أبرز صفات راوي الحديث .....، وهو ممن نزل فيهم قول الله تعالى .....

ب. معنى «وجلت منها القلوب» .....، و» ذرفت منها العيون» .....

ج. الحديث يشير إلى القواعد التي بُني عليها الإسلام، ومنها وجوب .....، وتحريم .....، وطاعة ولي الأمر، و.....

د. الأمور المحدثات نوعان، هما:

١ ..... وحكمه .....

٢ ..... وحكمه .....

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ- لفظ (بليغةً (في الحديث وصف متعلق بـ:

- الموعظة.
- بالسُّنَّة.
- بالبدعة.

ب- من مفاتيح النجاة عند الخلاف التمسك بـ:

- المواعظ البليغة.
- السُّنن الصحيحة.
- الآراء المحدثة.

ج- الحديث الذي يُعضد قوله: (وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين (هو:

- «مَن أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردٌّ».
- «وإياكم ومحدثاتِ الأمور».
- «خيْرُ القُرونِ قَرْنِي ثم الذين يَلُونَهم».

د- من عبارات الحديث التي تُثبت معجزة للنبي ﷺقوله:

- (فعليكم بسُنَّتي، وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين).
- (وسترَوْنَ من بعدي اختلافًا شديدًا).
- (وإيَّاكم، والأمورَ الـمُحدَثاتِ؛ فإن كلَّ بِدعة ضلالة).

هـ- قوله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث (وإنْ عبدًا حبشيًّا (يرمي إلى:

- اتباع الولاة وإن كانوا عبيدًا.
- التخلص من العبيد منعًا لشرهم.
- الحث على العتق للقضاء على العبودية.

و- الآية التي تناسب قوله ﷺ في الحديث: (عَضُّوا عليها بالنَّوَاجِذ (هي قوله تعالى:

- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ (الأعراف: ١٧٠). .
- ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ (الفتح: ٩).
- ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ (النور: ٥٤).

ز- قوله تعالى:﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء: ٥٩)حل لإشكال وقع في الحديث يعبِّر عنه قوله ﷺ:

- (وسترَوْنَ من بعدي اختلافًا شديدًا).
- (وإيَّاكم، والأمورَ المُحدَثاتِ؛ فإن كلَّ بدعة ضلالة).
- (عليكم بتقوى الله، والسمعِ والطاعة، وإنْ عبدًا حبشيًّا).

س٣: برهِن على أهمية طاعة الأمراء من خلال الحديث مسترشدًا بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ﴿٥٩﴾ ﴾ (النساء: ٥٩).

.....

.....

.....

س٤: وضح كيف رفع الحديث من شأن الخلفاء الراشدين، وبيِّن فضلهم.

.....

.....

.....

س٥: حذر النبي ﷺ في الحديث من أشياء، وأمر بالتمسك بأشياء (فصِّل القول فيها، مع التنبيه على ضوابطها).

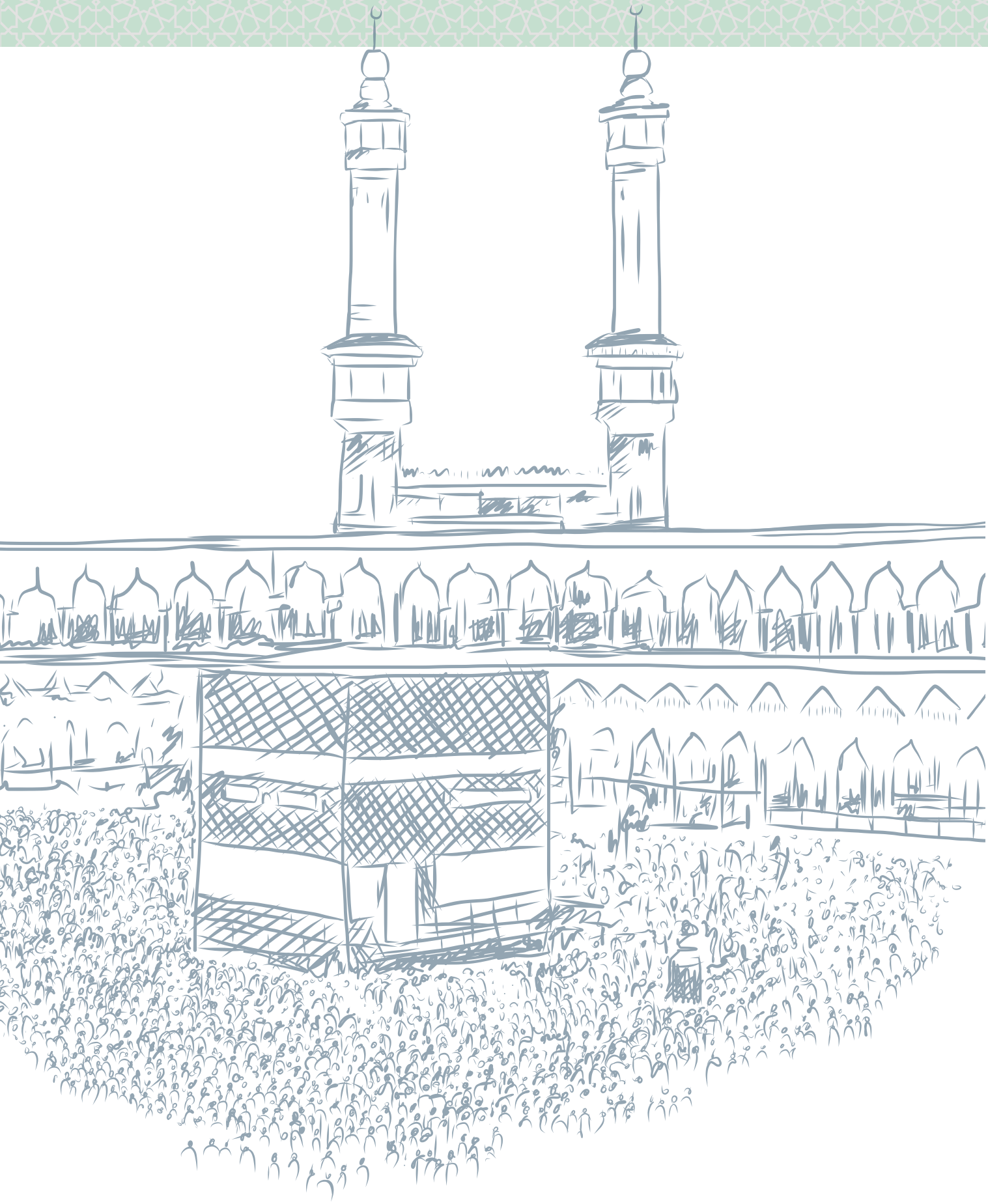
.....

.....

.....



المقرر الرابع: الحديث الرابع والعشرون
لزوم الاستقامة





لزوم الاستقامة

٢٤. عـن سـفيانَ بـنِ عبـد اللـه الثقفـيِّ tقـال: قُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللـهِ، قُـلْ لِي فِي الْإِسْـلَامِ قَـوْلًا لَا أَسْـأَلُ عَنْـهُ أَحَـدًا بَعْـدَكَ - وَفِي حَدِيـثِ أَبِي أُسَـامَةَ: غَـيْرَكَ - قَـالَ: قُـلْ: «آمَنْـتُ بِاللـهِ فَاسْـتَقِمْ».

رواه مسلم (٣٨)كِتَابُ الْإِيمَان، بَابُ جَامِعِ أَوْصَافِ الْإِسْلَامِ.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران: ١٠٢)، فقد أمر الله تعالى المؤمنين أن يصلوا إلى أعلى درجات التقوى، وأن يستمروا، ويثبتوا على ذلك حتى يَلقَوا الله تعالى؛ فينالوا بذلك أعلى الدرجات، فهل وُجد في السُّنَّة ما يدل على هذا؟ هذا ما يُوقفك عليه حديث اليوم.

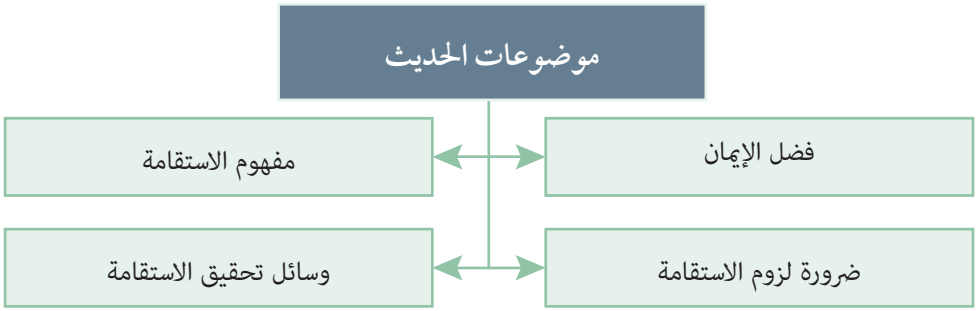
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تشرح مفهوم الاستقامة.
٥. تُبرهن على أهمية الاستقامة.
٦. تذكر العوامل المساعدة على الاستقامة.
٧. تستقيم على دين الله تعالى.

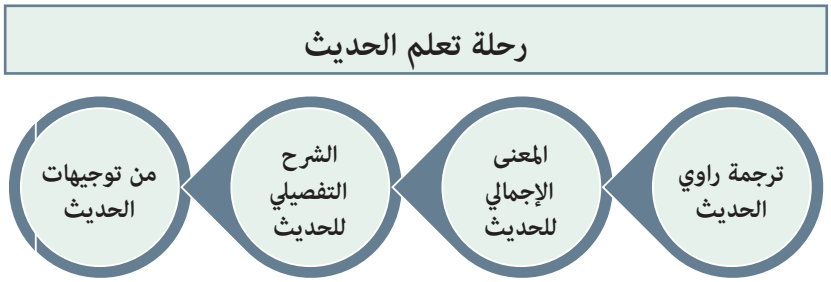
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلُّم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: سفيانُ بنُ عبد الله الثقفيُّ، له صُحبةٌ ورواية، وكان قد وَلِي الطائف لعمرَ بنِ الخطَّاب ﷺ ولَّاه عليها إذ عَزَل عثمانَ بنَ أبي العاص عنها، وكان في الوفد الذين قَدِموا على رسول الله ﷺ، سكن المدينةَ، روى عنه عروةُ بنُ الزُّبير، وابنُه أبو الحكم بنُ سفيانَ، توفِّي سنةَ (٤١هـ)[٤٤٩].

نشـــاط (١) حلّل وتأمَّل ثم سجِّل

في رواية الترمذي زاد في الحديث... قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ، فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا»[٤٥٠].

وضِّح من خلال الزيادة في الرواية:

مدى فقه الراوي لمفهوم (التحلية، والتخلية (في تزكية النفس، ونجاتها.

.....

.....

.....

مدى خطورة اللسان على العبد.

.....

.....

(٤٤٩) تُراجَع ترجمته في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٥١٤)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٣٨٥)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٢٥٣).

(٤٥٠) رواه الترمذي (٢٤١٠).

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال سفيانُ بنُ عبد الله الثقفيُّ ﷺ: قلتُ: (يا رسولَ الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدكَ)؛ أي: قولًا لا أحتاج إلى أحد بعدَكَ يفسِّره لي، فأعمل بما تقول، وأكتفي به.

قال: «قل: آمنتُ بالله» المراد بذلك قول القلب واللسان؛ أي: أن يقول الإنسان بلسانه، بعد أن يُقِرَّ ذلك في قلبه، ويعتقده اعتقادًا جازمًا لا شكَّ فيه. «فاستقم»؛ أي: فاستقم على دين الله، ولا تَحِدْ عنه يَمْنةً، أو يَسْرة.

٣. الشرح المُفصَّل للحديث:

في هذا الحديث وصيةٌ جامعةٌ لكلِّ خصال الخير، موجَزة يسيرةٌ في لفظها، يَسهُل على المرء حفظُها، وينبغي عليه العملُ بها.

وقول الصحابيِّ: (قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك)؛ أي: علِّمني شيئًا جامعًا لمعاني الإسلام، واضحًا في نفْسه، لا أحتاج إلى الاستفسار عنه من غيرك، بحيث أعمل به، وأَعْكُف عليه، وهو كنحو ما رواه أبو هُريرةَ ﷺ قال: جاء رجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: علِّمني شيئًا ولا تُكْثِر عليَّ؛ لعلِّي أَعِيهِ، قال: «لا تغضبْ»، فردَّد ذلك مرارًا، كلُّ ذلك يقول: «لا تغضبْ»[٤٥١].

وقوله ﷺ: «آمنتُ بالله فاستقم» هذا من جوامع كَلِمه ﷺ؛ كما أخبر عن نفْسه في الحديث عن أبي هريرة ﷺ: «بُعِثت بجوامع الكَلِم»[٤٥٢]؛ فإنه ﷺ جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين معانيَ الإسلام، والإيمان كلها؛ فإنه أمرَه أن يجدِّد إيمانه متذكِّرًا بقلبه، وذاكرًا بلسانه، ويقتضي هذا استحضار تفصيل معاني الإيمان الشرعيِّ بقلبه، ثم أمره بالاستقامة على أعمال الطاعات، والانتهاء عن جميع المخالفات؛ إذ لا تتأتَّى الاستقامةُ مع شيء من الاعوجاج؛ فإنها ضدُّه[٤٥٣].

وهذا نظير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[فصلت: ٣٠]؛ فإن معناه: وَحَّدُوا الله، وآمنوا به، ثم استقاموا فلم يَحيدوا عن توحيدهم، ولا أشركوا به غيره، والتزموا طاعته إلى أن تُوُفُّوا على ذلك[٤٥٤].

---

(٤٥١) رواه البخاريُّ (٦١١٦)، والترمذيُّ (٢٠٢٠)، واللفظ له. وانظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٢٢١)، «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ٨٠).

(٤٥٢) رواه البخاريُّ (٢٩٧٧)، ومسلم (٥٢٣).

(٤٥٣) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٢٢١).

(٤٥٤) انظر: «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (١/ ٢٧٥)، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٢٢٢).

والاستقامة في ذاتها أمرٌ جامعٌ للإتيان بجميع الأوامر، والانتهاء عن كافَّة النواهي؛ فإن العبد لو تَرَك أمرًا، أو اقترف مَنهيًّا عنه لم يَكُن مستقيمًا[٤٥٥].

لذا؛ كان الأمر بالاستقامة صعبًا شديدًا؛ فإن الإنسان لا يقوى على الاستقامة بالكلية؛ ولهذا قال ﷺ في حديث ثوبان ﷺ: «استقيموا ولن تُحصوا»[٤٥٦]؛ أي: استقيموا، ولن تَستطيعوا الاستقامة بالكلية؛ ولكن اجتهدوا قدرَ المستطاع، واسألوا الله العَون والثبات[٤٥٧].

نشـــاط (٢) فكِّر ثم اضرب أمثلة لأنواع التوحيد

قوله: «آمنت بالله» يشمل الإيمان بوجود الله -عزَّ وجلَّ-، وبربوبيته، وبألوهيته، وبأسمائه، وبصفاته، وبأحكامه، وبأخباره، وكل ما يأتي من قِبَله -عزَّ وجلَّ- تؤمن به، فإذا آمنتَ بذلك، فاستقم على دين الله، ولا تَحِدْ عنه يمينًا، ولا شمالًا، لا تقصِّر ولا تَزد[٤٥٨] في ضوء العبارة السابقة اضرب نماذج لأنواع التوحيد التي لا يسع المسلم جهلها:

توحيد ألوهية	توحيد ربوبية	توحيد أسماء وصفات

(٤٥٥) انظر: «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهريِّ (١/ ٨٧)، «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٤٥٧).

(٤٥٦) رواه ابن ماجه (٢٧٧)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ١٩٨).

(٤٥٧) انظر: «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهريِّ (١/ ٨٧).

(٤٥٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عُثيمين (١/ ٥٧١، ٥٧٢).

نشـــــاط (٣) اقرأ ثم اشرح

روح الاستقامة هو الثبات والدوام المقترن بالرفق واليسر، اشرح ذلك مستفيدًا من الحديثين التاليين:

لما سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» وَقَالَ: «اكْلَفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ»(٤٥٩).

وقوله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ، وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»(٤٦٠).

.....

.....

.....

.....

.....



(٤٥٩) رواه البخاري (٦٤٦٥)، ومسلم (٧٨٣).

(٤٦٠) رواه البخاري (٣٩).

نشـــــاط (٤) تأمّل ثم ضع علامة ☑

من خلال رحلتك مع شرح الدرس، وتفاصيل موضوع الاستقامة؛ صنِّف ما يلي من النصوص بوضع علامة (☑) في المكان المناسب وفق محددات الجدول التالي؛ لبيان جهة اتصالها بموضوع الاستقامة، هل هو وسيلة لتحقيقها، أو ثمرة من ثمراتها، أو هو ركن من أركانها، أو هو ناقض ومفسد لها؟ مع ملاحظة أنه يمكن أن يُصنف النص في أكثر من عمود لاحتوائه على أكثر من دلالة.

النص	علاقته بالاستقامة			
	ركن	وسيلة	ثمرة	ناقض
قوله ﷺ: «اتَّقِ اللهّ حيثما كنتَ، وأتبع السّيّئةَ الحسنةَ تَمحُها».				
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ (آل عمران: ٢٠٠).				
قوله ﷺ«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ».				
﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٢﴾﴾ (هود: ١١٢).				
﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ﴿٦٦﴾﴾ (النساء:٦٦).				
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٥﴾﴾ (محمد: ٢٥).				
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ (الأحقاف: ١٣).				
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴿٩﴾﴾ (الإسراء: ٩).				



نشـــــاط (٥) تأمَّل ثم ضع علامة ☑

بعد تأملك لقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣﴾[هود: ١١٢، ١١٣]. اكتب كلمة (خطأ) أمام العبارة غير المناسبة فيما يلي:

من العوامل المساعدة على الاستقامة:

- التركيز على المحدثات في أمور العبادة. ( )
- الصحبةُ الصالحة، وتجنُّب أهل المعاصي. ( )
- الحياء من الله استشعار مراقبته تعالى للعبد. ( )
- مجانبة البغي، والظلم، والعدوان. ( )

واستقامةُ المأمور صعبةٌ شديدةٌ؛ فإنها تشتمل على العقائد، والأعمال، والأخلاق، فالاستقامةُ في العقائد أن يجتَنِب التشبيه، والتعطيل، وفي الأعمال أن يَحترِز عن التغيير، والتبديل، وفي الأخلاق أن يَبعُد عن طرفَي الإفراط، والتفريط [٤٦١].

وقد كثُرت عبارات الصحابة في تعريف الاستقامة، وهي تحومُ جميعًا حولَ معنًى واحد؛ قال أبو بكر الصديق ﷺ: «الاستقامة: ألَّا تُشرِكَ بالله شيئًا». يريد الاستقامة على محضِ التوحيد.

وقال عثمانُ بنُ عفَّانَ ﷺ: «استقاموا: أخلَصوا العمل لله».

وقال عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ، وابن عبَّاس -رضي الله عنهما-: «استقاموا: أدَّوُا الفرائضَ».

وقال الحسن -رحمه الله-: «استقاموا على أمر الله، فعَمِلوا بطاعته، واجتنبوا معصيته»[٤٦٢].

---

(٤٦١) «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٤٥٨).

(٤٦٢) انظر: «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ١٠٤)، «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٥٠٨).

نشـــــاط (٦) اقرأ وحلّل ثم استخرج الثمرة

أراك الآن قد عزمت أمرك على الاستقامة، ولكنك في حاجة إلى ما يُقوِّي عزيمتك أكثر، ويمكن تحقيق ذلك لو وقفت على ثمرات الاستقامة، فحاول أن تستخرجها من خلال الآيات التالية:

الآية	الثمرة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠].	
وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ [الجن: ١٦].	
مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل: ٩٧].	

٤. من توجيهات الحديث:

- في هذا الحديث وصيةٌ جامعةٌ لكلِّ خصال الخير، موجَزة يسيرةٌ في لفظها، يَسهُل على المرء حفظُها، وينبغي عليه العملُ بها، وهو من جوامع الكَلِم التي أُوتيها النبيُّ ﷺ؛ كما أخبر عن نفْسه في الحديث عن أبي هريرة ﷺ: «بُعِثت بجوامع الكَلِم»(٤٦٣)، وهي التعبير عن الأمور العظام بالألفاظ اليسيرة السهلة.
- في الحديث دليل على كمال عقل هذا الرجل السائل للرسول ﷺ؛ لأنه قال: «قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك»، ومعناه: قل لي قولًا واضحًا جَليًّا آخذ به، وأعمل به.
- في الحديث دليل على حرص الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- على الخير، وعلى التفقُّه في الدين، وعلى معرفة الحقِّ، والهدى.
- من اللائق التعبير بالاستقامة، فيقال: فلانٌ مستقيمٌ، ولا يقال: ملتزمٌ؛ لأن الاستقامة هي

(٤٦٣) رواه البخاريُّ (٢٩٧٧)، ومسلم (٥٢٣).

اللفظ القرآنيُّ، ولأن الالتزام يعني لزومَ أمرٍ معيَّن، سواءٌ أكان صالحًا، أم فاسدًا[٤٦٤].

- الاستقامة في ذاتها أمرٌ جامعٌ للإتيان بجميع الأوامر، والانتهاء عن كافَّة النواهي؛ فإن العبد لو تَرَك أمرًا، أو اقترف مَنهيًّا عنه لم يَكُن مستقيمًا[٤٦٥].
- الاستقامةُ تشتمل على العقائد، والأعمال، والأخلاق، فالاستقامةُ في العقائد أن يجتَنِب التشبيه، والتعطيل، وفي الأعمال أن يَحترِز عن التغيير، والتبديل، وفي الأخلاق أن يَبعُد عن طرفَي الإفراط، والتفريط[٤٦٦].
- المراد بالاستقامة على التّوحيد: التّوحيد الكامل الّذي يحرِّم صاحبه على النّار، وهو تحقيق معنى لا إله إلّا اللهّ؛ فإنّ الإله هو المعبود الّذي يُطاع، فلا يُعصى؛ خشيةً وإجلالًا، ومهابةً، ومحبّةً، ورجاءً، وتوكُّلًا، ودعاءً، والمعاصي كلُّها قادحة في هذا التّوحيد؛ لأنّها إجابة لداعي الهوى، وهو الشّيطان[٤٦٧].
- من مؤهِّلات الداعية، والمربِّي: امتلاكُ القدرة البيانية على صياغة المعاني الكثيرة في كلمات سهلة، وقليلة؛ اقتداءً بالنبيِّ ﷺ؛ حتى لا يَكثُر الكلام على المدعوِّين فيَعُوه.
- ينبغي على العاقل أن يسأل ما يشمل الدين ويَعمُّه، ولا تكون أسئلته فيما لا طائلَ من ورائه[٤٦٨].
- السؤال مفتاحُ العلم، وعلى كلِّ عاقل أن يُبادر بالسؤال عما جَهِله من أمور الدين والدنيا مما يُحقِّق له السعادة، والنجاة في العاجل، والآجل.
- لتحقيق الاستقامة؛ لا بد من مجاهدة النفس على الإخلاص في العلم، والعمل؛ فالإخلاص رُوح كل عبادة، وبه تستقيم النفس، وتَصدُق مع الله في الأقوال، والأعمال.

---

(٤٦٤) انظر: «شرح الأربعين النووية» للعثيمين (ص: ٢١٤).

(٤٦٥) انظر: «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهري (١ / ٨٧)، «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِيبي (٢ / ٤٥٧).

(٤٦٦) «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» للطِيبي (٢ / ٤٥٨).

(٤٦٧) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١ / ٥٠٩)

(٤٦٨) انظر: «شرح الأربعين النووية» للعثيمين (ص: ٢١٣).

المقرر الرابع: الحديث الخامس والعشرون

كمال الدين





كمال الدين

٢٥. عن طارق بنِ شهابٍ قال: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ مَعْشَرَ الْيَهُودِ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾﴾ [المائدة:٣] فَقَالَ عُمَرُ t: إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ «

رواه البخاريُّ (٤٥)كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ زِيَادَةِ الإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ، ومسلم (٣٠١٧)كتاب التَّفْسِيرِ.



من روائع الشِّعْر

اسْـتَقِمْ فالحيـاةُ لا تَسْـتَقِيمُ ... طالمـا أنـتَ في الضـلال مُقِيـمُ
استقِمْ لا تُقِـمْ على الشَّرِّ إن كنْـ ... ـتَ حكيـمًا فالـشَّرُّ رأيٌ سَـقِيمُ
اسـتقِمْ إن تُـرِدْ مَقامًـا رفيعًـا ... كيف يُعطي الثِّمارَ فكرٌ عَقِيمُ؟!
استقِمْ يَسْتَقِمْ لك الدِّينُ والدُّنْـ ... ـيَا وتَظْفَـرْ بالْمَجْـدِ وهْـوَ عَظِيـمُ
اسـتقِمْ فَاسِـتَقَامَةُ الْمَـرْءِ عُنْـوَا ... نٌ عـلى أنـه حَصِيـفٌ حَكِيـمُ

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ- لفظ (آمنت (في الحديث يقتضي:

- إنشاء الإيمان.
- تحقيق الإيمان.
- شرح الإيمان.

ب- قول السائل: (لا أسأل عنه أحدًا بعدكَ (يُشير إلى:

- الدلالة الكافية الجامعة المانعة.
- عدم جواز السؤال بعدها.
- انقطاع التعلُّم بوفاة النبي ﷺ.

ج- من العوامل المساعدة على تحقيق الاستقامة:

- الانشغال بعيوب الناس، وإصلاحها.
- العمل المتقطع، والتغيير المستمر.
- الصدق مع الله في الأقوال والأعمال.

د- من مقتضيات مفهوم الاستقامة:

- اليسر والدوام.
- التشدد والاجتهاد.
- التهاون والانقطاع.

س٢- هات من الحديث ما يدل على رجاحة عقل الراوي.

.....

س٣: بيِّن المراد بالاستقامة؟ وما معنى الاستقامة على التّوحيد؟

.....

.....

.....

س٤: برهِن على أهمية الاستقامة من خلال انحصار إجابة السؤال في قوله: (فاستقم).

.....

س٥: (لن تستقيم حتى تتخلى وتتحلى) اشرح هذه المقولة في ضوء فهمك للحديث.



أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

من سمات دين الإسلام الشمول، والتكامل، فقد أكمل الله تعالى الدين، وبيّنت الشريعة كل ما يحتاج إليه الإنسان في حياته ومعاده، فشملت توجيهاته علاقة الإنسان بربه الذي خلقه، وعلاقته بنفسه، وبأسرته، وبجيرانه وبمجتمعه الذي يعيش فيه.

فما ترك الإسلام جانبًا من جوانب الحياة إلا وقد تناولتها الشريعة، وأوضحت لنا فيها الخير من الشر، والطاهر من الخبيث، والصحيح من الفاسد، وبهذا الشمول الذي تتسم به الشريعة الإسلامية؛ فإنها في غاية الكمال.

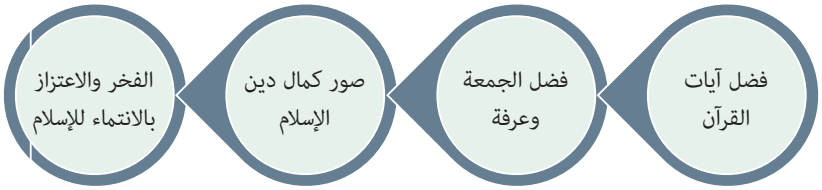
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لُغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تصف فضل آية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.
٥. تُعدِّد صور الكمال في دين الإسلام.
٦. تُوضح فضل يومي الجمعة وعرفات.
٧. يزيد شعورك بفضل القرآن الكريم.
٨. يزيد اعتزازك بالدين الإسلامي.

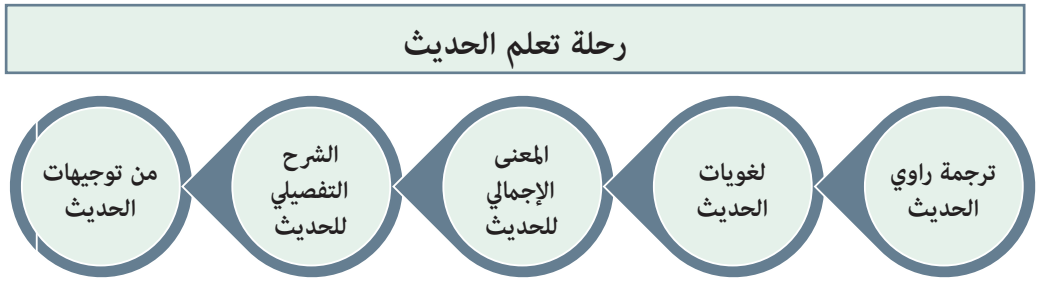
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلُّم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلُّم درس اليوم:



١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عمرُ بنُ الخطَّاب بنِ نُفيل، القرشيُّ، العَدويُّ، أبو حفص، يجتمع مع رسول الله ﷺ في كعب بن لُؤَيٍّ، الفاروق، ثاني الخلفاء الراشدين، وأولُ مَن لُقِّب بأمير المؤمنين، وهو وزير رسول الله ﷺ، وتُوفِّي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، توفِّي سنةَ (٢٣هـ)[٤٦٩].

نشـــاط (١) فكِّر ثم أجب

مناقب عمر ﷺ لا تُعد، ولا تحصى.

ومن مناقبه ما قاله عبد الله بن مسعود ﷺ: لو وُضع علم أحياء العرب في كفة ميزان، ووُضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم، ولَمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق في نفسي من عمل سنة[٤٧٠].

أولًا: ما المَنقبة التي أثبتها ابن مسعود لعمر رضي الله عنهما؟ وما قيمة هذه المنقبة إذا كنتَ تعلم أن ابن مسعود ﷺ من فقهاء الصحابة، وقُرَّاءِ القرآن؟

.....

.....

.....

.....

(٤٦٩) تُراجَع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٣٨)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٣٨)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٦٤٢).

(٤٧٠) تهذيب الكمال للمزي (٢١/ ٣٢٥).

ثانيًا: كيف توظِّف هذه المنقبة في رد عمر ﷺ على اليهودي في الحديث: (إني لأعلمُ اليومَ الذي نزلتْ فيه، والمكانَ الذي نزلتْ فيه)؟

.....

.....

.....

.....

.....

ثالثا: سجِّل تأملاتك حول قول ابن مسعود ﷺ: ولَمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق في نفسي من عمل سنة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١. لُغويات الحديث:

الكلمة	معناها
معشر	منصوب على الاختصاص؛ أي: أعني أو أخصُّ معشرَ اليهود. والمعشر: الجماعةُ الذين شأنهم واحدٌ.

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال طارقُ بنُ شهابٍ: جاء رجُلٌ من اليهودِ إلى عمرَ ﷺ، فقال: (يا أميرَ المؤمنِينَ، آيةٌ في كتابِكم تَقرؤونها، لو علينا نزلت معشرَ اليهود، لاتَّخَذْنا ذلك اليومَ عيدًا)؛ أي: لعظَّمْنا ذلك اليوم الذي نزلتْ فيه هذه الآية، وجعلناه عيدًا؛ لفضلها، وقيمتها، وعظيم حقِّها.

قال عمر: وأيُّ آية؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ باكتمال الشرائع، والفرائض، والحدود، وكماله بعزِّه، وظُهوره على الدين كلِّه. ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ بالهداية إلى الإيمان، واكتمال الشرع، وظهور الدين. ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ رضيتُه لكم واصطفيتُه؛ فلا دين سواه يرضاه الله، فلا نسخَ فيه بعد اليوم، ولن تنسخه شريعةٌ أخرى من الشرائع، فهو الدين الخاتم.

فقال عمر ﷺ: (إني لأعلمُ اليومَ الذي نزلتْ فيه، والمكانَ الذي نزلتْ فيه: نزلتْ على رسول الله ﷺبعرفاتٍ في يوم جُمعة)؛ أي: نحن نعي ذلك، ونهتمُّ به، وننتبه له، ونعلم متى وأين نزلتْ، ونزولها في يوم الجمعة، ويوم عرفة، وهما عيدان، ومكان نزولها بعرفات.

٣. الشرح المُفصَّل للحديث:

في هذا الحديث إشارةٌ إلى فضيلة تلك الآية التي ذكَرها اليهوديُّ، وأن اليهود عَلِموا فضلَها، وقيمتَها، وحسدونا عليها.

وهذا الرجُل الذي جاء إلى أمير المؤمنين ﷺ هو كعب الأحبار، وقد أسلم بعد ذلك؛ ولهذا قال الراوي: (رجُلٌ من اليهود)؛ أي: كان منهم حينئذ(٤٧١).

وقوله: (لاتَّخذنا ذلك اليوم عيدًا)؛ لِما عَرَفوا من فضلها، وقيمتها، وعظيم حقِّها؛ أي: لعظَّمْنا ذلك اليوم الذي نزلتْ فيه، وجعلناه عيدًا.

والعيد مُشتَقٌّ من العَوْد؛ لأنه يعود كلَّ عام، ويجمع العيد أمورًا منها: العَوْد، والتَّكرار، والاجتماع عليه، ثم ما يتلوه من العادات، والعبادات(٤٧٢).

قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: إكمالُ الدين حاصلٌ بأمورٍ منها: اكتمال الشرائع، والفرائض، والحدود، ونفي المشركين عن البيت، فلم يعُدْ يحجُّ مشركٌ، ولا يدخُله؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾[التوبة: ٢٨].

وكمال الإسلام كذلك بعزِّه، وظُهوره، وذُلِّ الشرك، وفُتوره، وبرفع النَّسخ عنه، وزوال الخوف من العدوِّ، والظهور عليه، وأمْن هذه الشريعة من أن تنسخها شريعةٌ بعدها، وفتح مكة(٤٧٣).

---

(٤٧١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٨ / ٢٧٠).

(٤٧٢) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» لابن تيمية (١ / ٤٩٦).

(٤٧٣) انظر: «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (١ / ٥١٣)، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي (٧ / ٣٣٩)، «تفسير ابن رجب الحنبلي» (١ / ٣٨٤).

نشـــــاط (٣) تأمَّل ثم ابحث عن العلاقة

قولـه تعـالى: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢﴾ (النـصر: ٢)يصـور كـمال الديـن مـن حيـث الغلبـة، والسـيطرة، والاسـتخلاف في الأرض.

أولًا: أوجِد العلاقة بين هذه الصورة من الكمال وبين قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٢٨﴾ (الفتح: ٢٨).

.....

.....

.....

ثانيًا: حدد عوامل انتشار الإسلام ودخول الناس فيه أفواجا مسترشدا بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾ (النـور: ٥٥).

.....

.....

.....

.....

وقولـه تعـالى: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ إنـما لم يقُـل: «أنعمـتُ عليكـم»؛ لأن النعمـة كانـت موجـودةً مبتدَأة بابتـداء دعـوة الإسـلام، والنعمـةُ هنـا بالهداية إلى الإيـمان، واكتمال الـشرع، وظهور الديـن[٤٧٤].

وقولـه تعـالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾؛ أي: أعلمتُكـم اليـوم رضـايَ؛ فإنـه تعـالى لم يـزَلْ راضيًـا عـن الإسـلام، وكيـف لا وهـو الـذي شرعـه للخلـق؟! ويحتمـل أن يريـد: رضيتُـه لكـم كـما هـو، فـلا نسـخَ فيـه بعـد اليـوم، ولـن تنسـخه شريعـةٌ أخـرى مـن الشرائـع، فهـو الديـن الخاتـم[٤٧٥].

---

(٤٧٤) انظر: «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (١ / ٥١٤).

(٤٧٥) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبي (٧ / ٣٣٩).

نشـــــاط (٤) تأمل، ثم وضح

قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾ (البقرة: ١٣٢).

أولًا: بماذا وصى إبراهيم ﷺ بنيه؟ وما علاقة الأمة المحمدية بذلك؟

.....

.....

.....

ثانيًا: في ضوء قوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ٧٨﴾ (الحج:٧٨) بيِّن وجه النعمة في هذه الوصية.

.....

.....

.....

ثالثًا: وضِّح كيفية شكر هذه النعمة حفظًا للدين، واستعادة للعز.

.....

.....

.....

وفي ردِّ عمر ﷺ على الرجُل دليلٌ على اهتمام المسلمين بذلك، والانتباه له؛ فإنهم قد علموا ذلك، وحفِظوا متى وأين نزلتْ.

ومعنى قول عمر ﷺ: إنَّنا ما تركنا تعظيم ذلك اليوم، والمكان؛ أما المكان فهو عرفات، أعظم ركن في الحجِّ الذي هو أحدُ أركان الإسلام، وأما الزمان فهو يوم الجُمُعة، وهو أفضلُ أيام الأسبوع، وزاد ذلك أنه يوم عرفة، وهو أفضل أيام الدهر، فإذا اجتمع اليومان كان خيرًا وفضلًا، فكأنَّ عمر ﷺ قال له: قد جعلنا اليوم عيدًا، والمكان كذلك[٤٧٦].

(٤٧٦) انظر: «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» للكرماني (١ / ١٧٩)، «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقن (٣ / ١٢٩).

نشـــــاط (٥) فكِّر وتأمَّل ثم أجب

أولًا: الحديث فيه إشارة إلى أن أعداء الإسلام يدرسونه جيِّدًا، ويَغبِطون المسلمين على النِّعَم التي حباهم بها الله تعالى، ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل يتعداه إلى أنهم يدرسون الدين الإسلام للتمكن من مهاجمته، وإثارة الفتن، والشبهات.

أولًا: هاتِ من الحديث ما يدل على ذلك.

.....

.....

.....

ثانيًا: وضِّح خطورة الاستهداف الفكري للإسلام من قِبَل أعدائه، ومن قِبَل من يسمون بالمستشرقين والمبشرين.

.....

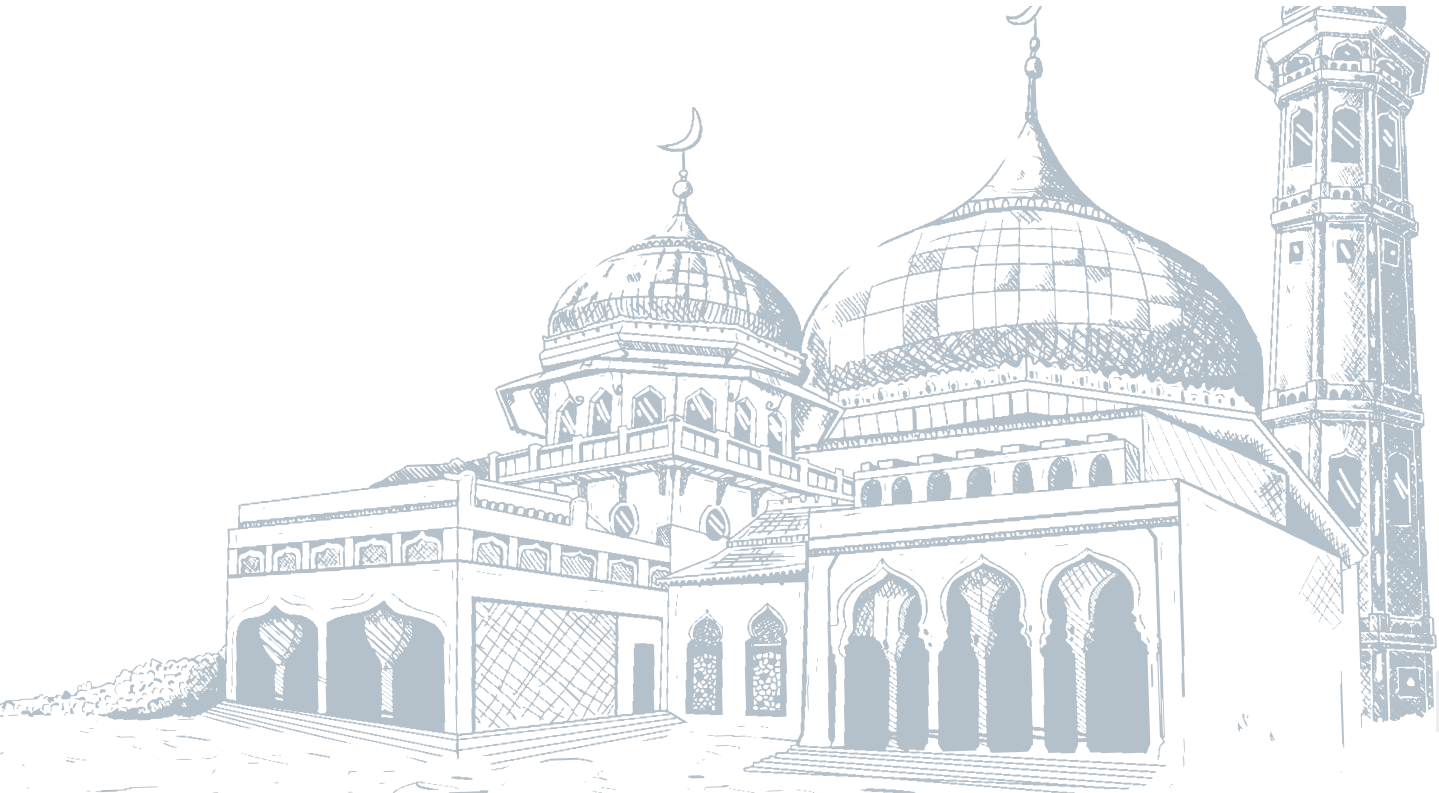
.....

.....

.....

.....

.....



نشـــــاط (٦) حلّل ثم ناقش

هـذا الحديـث متعلـق بيـوم عرفـة في حجـة الـوداع، والوقـوف بعرفـة مـن أعظـم أركان الحـج، وفيـه نـزل قولـه تعـالى: ﴿اليَـومَ أَكمَلتُ لَكُـم دِينَكُـم وَأَتمَمتُ عَلَيكُـم نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُـمُ الإِسـلامَ دِينًـا﴾، وكان أبـرز مـا في هـذا اليـوم خطبـة الـوداع التـي وضـع فيهـا النبـي ﷺ دسـتورًا شـاملًا للأمـة في مُختلـف القضايـا.

ناقِش أبعاد هذه الخطبة محدِّدًا أهم المبادئ التي تضمنتها:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٤. من توجيهات الحديث:

- في هـذا الحديـث إشـارةٌ إلى فضيلـة آيـة ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣]، وأن اليهـود عَلِمـوا فضلَهـا، وقيمتَهـا، وحسـدونا عليهـا.
- في الحديـث بيـان أن أعـداء الإسـلام يدرسـونه جيِّـدًا، ويَغبِطـون المسـلمين عـلى النِّعَـم التـي حباهـم بهـا الله تعـالى.
- إن ديـن الإسـلام كامـل في أحكامـه، وتشريعاتـه، لا نقـص فيهـا بـأي وجـهٍ مـن الوجـوه؛ فقـد حـوت كل مـا يحتـاج إليـه النـاس مـن أمـور الدنيـا والآخـرة، ومـن العبـادات، والمعامـلات، ومـن الأخـلاق، والسـلوك، والسياسـة، والاقتصـاد، وهلـمَّ جـرًّا.
- الإسـلام دينٌ شـاملٌ، ليـس خاصًّـا بأمَّـة دون أخـرى، أو بعِـرْق دون آخـر؛ فـالله أرسـل رسـوله للنـاس جميعًـا، قـال تعـالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨].
- مـن مظاهـر كـمال ديـن الإسـلام: إنـه ديـنٌ شـامل للثَّقَلـين؛ الإنـس والجـن؛ فالجـنُّ والإنـس مطالَبـون باتِّبـاع هـذا الديـن؛ قـال تعـالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريـات: ٥٦].

- من مظاهر كمال الإسلام: عدم تعارض النقل الصحيح مع العقل الصريح؛ بل لا بدَّ أن يتوافقا؛ فالإسلام يحضُّ على العلم، ويحترم العقل، ويضع كلَّ شيء في موضعه المناسب له.
- إن الإسلام دين كامل بصلاحه لكل زمان ومكان، ومرونته، واستيعابه للمتغيِّرات؛ فنصوصه الشرعية تستوعب كل الحالات، والاحتياجات، وتتواكب مع المستجِدَّات بما يتوافق مع مقاصد الدين، ولا يتناقض معها، ودون أن تمسَّ أصول الدين.
- من مظاهر كمال الإسلام: إن تشريعاته واقعية تراعي حاجاتِ الإنسان، ولا تضيِّق عليه، فيُحِلُّ الطيِّباتِ، ويحرِّم الخبائث؛ فهو يُبيح الزواج، ويحرِّم الزنا والفواحش، ويبيح المعاملات بين الناس، ويحرِّم الربا، وهَلُمَّ جرًّا.
- من مظاهر كمال الإسلام: أن تكليفاتِه تراعي قدرة الإنسان، واستطاعته؛ قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿٢٨٦﴾﴾[البقرة: ٢٨٦]، فتراعي أحوال المكلَّفين؛ فأحكام الصلاة والصيام وغيرها تختلف بين الصحيح، والمريض، والعاجز، وكبير السنِّ.
- هذه الآية حُجَّة في زيادة الإيمان ونقصانه؛ لأن هذه الآية نزلتْ يوم عرفة في حجَّة الوداع يوم كَملت الفرائض، والسُّنن، واستقرَّ الدِّين، وأراد الله قبضَ نبيِّه، فدلَّتْ هذه الآية على أن كمال الدين إنما حصل بتمام الشريعة، فمَن حافَظ على التزامها فإيمانه أكملُ من إيمان مَن قَصَّرَ في ذلك وضَيَّع؛ ولهذا أورده البخاريُّ في باب زيادة الإيمان ونقصانه(٤٧٧).
- على الداعية الاستعداد لدحض شُبُهات المشكِّكين في الدين وأحكامه.
- على المسلم أن يعتزَّ بدينه، ويتعلَّم العلم الشرعيَّ، ويَربَأ بنفسه أن يُظهره أحد من الكفَّار في مظهر من لا يعرف دينه، أو أنه جاهل بدينه.

(٤٧٧) انظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (١ / ١٠٢).

من روائع الشِّعْر

وَتَنَزَّلَ الْقُرْآنُ يَبْنِي أُمَّةً ... حَتَّى أُتِمَّ الدِّينُ وَالْإِنْعَامُ
يَا سَيِّدَ الْأَحْرَارِ يَا رَأْسَ الْإِبَا ... يَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ تُدَامُ
أَدَّيْتَ أَمْرَ اللهِ وَحْدَكَ حَامِلًا ... أَمْرًا تَنُوءُ بِحِمْلِهِ الْأَعْلَامُ

***

جاءَ النَّبيُّون بالآياتِ فانصرمت ... وجئتَنا بحكيمٍ غيرِ مُنصَرمِ
آياتُه كلَّمَا طَالَ المدَى جُدُدٌ ... يَزِينُهنَّ جَلالُ العِتقِ والقِدمِ
يَكَادُ في لفظةٍ منه مشرَّفةٍ ... يوصِيك بالحقِّ والتقوى وبالرَّحِمِ



ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ- لفظ (عرفات) في الحديث يشير إلى:

- المتكلم، والسامع.
- الزمان، والمكان.
- الشريعة، والمشرِّع.

ب- يتفق عمر ﷺ مع اليهودي في:

- تعظيم الآية.
- صحة نزول الآية.
- توقيت نزول الآية.

ج- قول اليهودي: «في كتابِكم» يقتضي:

- اعترافه بالقرآن، وإيمانه به.
- اعترافه بالقرآن دون إيمانه به.
- إنكاره للقرآن، ورفض الإيمان به.

ه- قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» يثبت:

- كمال التشريع، وعدم نقصانه.
- كمال العدد، فلا زيادة للمسلمين بعدها.
- كمال اليوم بنزولها آخر يوم عرفة.

و- قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ قمع للبدعة، وتعضيد لقولهﷺ:

- «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».
- «عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإنْ عبدًا حبشيًّا»
- «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ».

س٢): وضِّح وجه الاشتراك بين يوم عرفة ويوم الجمعة في تجديد الإسلام وبقائه.

.....

.....

.....

س٣: أكمِل مكان النقط:

كلمة «معشر اليهود» في الحديث منصوبة على الاختصاص؛ أي .....

إكمالُ الدين حاصلٌ بأمورٍ؛ منها:.....في الحديث ما يدل على أن اليهود عَلِموا فضلَ قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، وقيمتَها، والدليل قول اليهودي..... .....

س٤: صِف ما يعِنُّ لك من فضائل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

.....

.....

.....

س٥: برهِن على منقبة من مناقب عمر -رضي الله عنه- من خلال رده على اليهودي.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

س٦: اذكر إجمالًا أهم صور وأوجه الكمال في شريعة الإسلام.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

